

مَوْسُوْعَةٌ
إِلْمَاطِيَّةٌ لِلْمُهَيَّبِ

(٤)

إِسْبَاطُ
أَسْبَابِ
الْغَيْبَةِ

وَسِيْرَةُ إِسْمَاعِيْلِ فِي الْغَيْبَةِ وَالظُّهُورِ

نَشْرُ الْفَقَاهَةِ

موسوعة
الإمام المهديّ (عج)

٤

إثبات الغيبة
وسيرة الإمام عليه السلام في الغيبة والظهور

محمود، عرفان

اثبات الغيبة وسيره الامام (ع) في الغيبة والظهور/تأليف عرفان محمود

قم: نشر فقاهاة. ١٣٩٢. شابك: ٧-٠٤-٠٤-٦٥٣٧-٠٠-٦٠٠-٩٧٨

موسوعه الامام المهدي (عج)؛ جلد ٤.

موضوع: محمد بن حسن (عج)، امام دوازدهم، ٢٥٥ ق. غيبه

موضوع: محمد بن حسن (عج)، امام دوازدهم، ٢٥٥ ق. احاديث-مهديت

رده بندي كنگره: ١٣٩٢ الف ٣/٤/٢٢٢٤ BP رده بندي ديويي: ٢٩٧/٤٦٢



موسوعه

الإمام المهدي (عج)

(٤)

إثبات الغيبة وسيرة الإمام (ع) في الغيبة والظهور

- تأليف: عرفان محمود ○
- تحقيق: لجنة التحقيق ○
- اشراف: أبو الفضل الإسلامي ○
- موضوع: كلام وتاريخ ○
- الطبعة: الأولى ○
- المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي ○
- الكمية: ٥٠٠ ○
- صف الحروف: الطالبي ○
- التاريخ: ١٤٣٤ هـ ○

«نشر الفقاهاة» - قم

ISBN: 978-600-6537-04-7

شابك: ٧-٠٤-٠٤-٦٥٣٧-٠٠-٦٠٠-٩٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً
وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ

القصص : ٥

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا هو - عزيزي القارئ الكريم - الكتاب الرابع من هذه الموسوعة الخاصة بالقضية المهدوية والذي نرجو أن يكون فيها لله عز وجل رضاءً، وللبعض البعض من حقوق الإمام عجل الله فرجه أداءً، وللناس فيها منفعةً وتذكرةً.

موضوع الكتاب ومباحثه

والكتاب الحاضر خاص بإمامة المهدي الموعود في غيبته وظهوره وسيرته وتحركاته عليه السلام فيهما، استناداً لما ورد في المصادر المعتبرة عند الإمامية، وقد قسمناه ضمن هذا الإطار إلى ثلاثة أبواب تشتمل على اثني عشر فصلاً.

يُعنى الباب الأول منها بإثبات صحة غيبة المهدي الموعود عجل الله فرجه استناداً إلى تصريح ما صحّ من الأحاديث الشريفة بأن الأرض لا تخلو من قائم لله عز وجل بحجة، وأن هذا الحجة قد يكون ظاهراً مشهوراً وقد يكون غائباً مستوراً دون أن يؤثر ذلك على قيامه بمهام إمامته وإتمام الحجة به على العباد، وأن الإمام المهدي عليه السلام هو الحلقة الخاتمة لسلسلة الأوصياء والأئمة من خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله الاثني عشر عليهم السلام. وهذا هو محور الفصل الأول من هذا الباب وأحاديثه الشريفة في غاية الوضوح في دلالتها على المقصود.

أما الفصل الثاني فهو يستند إلى دليل آخر في إثبات صحة الغيبة المهدوية

وهو ثبوت صدور الأحاديث الشريفة التي أخبرت عن وقوع غيبة المهدي الموعود وتفصيلات دقيقة بشأنها قبل وقوعها بفترة طويلة، الأمر الذي لا يمكن صدوره إلا عن ينابيع الوحي وبذلك تثبت صحة الغيبة، وأن وقوعها برهان عملي على صدق المخبرين عنها والمصريحين بأنها بأمر الله تبارك وتعالى، فهو وحده علام الغيوب الذي لا يطلع على غيبه أحد إلا من ارتضى - أي الرسول الأكرم - صلى الله عليه وآله ومنه إلى أوصيائه المعصومين عليهم السلام.

ومع ثبوت صحة غيبة المهدي الموعود عجل الله فرجه ننتقل في الفصل الثالث لموضوع علل وقوع الغيبة وتقسيمها إلى غيبتين صغرى وكبرى، طبقاً لما أخبرت عنه صحاح الأحاديث الشريفة وصدقه الواقع التاريخي. وبه ينتهي الباب الأول.

ونلتقي في الباب الثاني من الكتاب وضمن عدة فصول بمجموعة من مظاهر قيام المهدي المنتظر عجل الله فرجه بمهام إمامته في عصر غيبته وهي في الواقع بعض مظاهر الانتفاع بوجوده المبارك في غيبته. فنقدم لذلك بالحديث في الفصل الأول منه عن تسلّمه لمقاليد الإمامة وإعلان والده الحسن العسكري عليه السلام عن إمامة ولده المهدي في اللحظات الأخيرة من حياته الشريفة، وحضور المهدي احتضار والده عليه السلام ثم حضوره العلني للصلاة على الجسد الطاهر لوالده بعد شهادته ومنعه عمّه جعفر من إقامة هذه الصلاة وأهدافه من ذلك، وناقش في هذا الفصل ظاهرة تسلّم الإمام المهدي عجل الله فرجه لمقاليد الإمامة في صغره سنّه وسوابقها في حياة آباءه عليهم السلام ومدلولات هذه الظاهرة.

وفي الفصل الثاني نتطرق للحديث عن الأهداف العامة لتحرك الإمام

المنتظر عجل الله فرجه في غيبته، استناداً لما ذكرته الأحاديث الشريفة والروايات التاريخية التي تناقلها الإثبات، مع التأكيد على أنها الأهداف المعلنة، وأن تحركه ينصب في أهداف أخرى أشارت إليها النصوص الشرعية، وهي جميعاً تأتي في سياق قيامه بمسؤوليته كحجة لله على عباده.

ونتطرق في الفصل الثالث لاستعراض أهم وسائل الإمام الظاهرة لقيامه بدوره وتحقيق أهداف تحركه العامة في غيبته، فنخصص هذا الفصل للحديث عن إقامة نظام القيادة النابتة عنه والمرجعية الدينية الممثلة له عليه السلام وتعيين أشخاصها في الغيبة الصغرى منه مباشرة بالسفراء الأربعة المعروفين، وتعيين صفات من يرجع إليه العباد في الغيبة الكبرى وترك التشخيص إليهم، أي تعيينهم بصورة غير مباشرة.

ويتناول الفصل الرابع التوقيعات الصادرة عنه عليه السلام في غيبته وهي من أبرز وسائل توجيه أوامره ووصاياه وإجاباته على أسئلة المؤمنين، وقد نقلنا في هذا الفصل طائفة من هذه الرسائل مما سجلته المصادر المعتبرة، وهي تمثل أهم فقرات التراث المدون مما روي عن الإمام عليه السلام في غيبته.

والفصل الخامس مخصص لاستعراض نماذج لطائفة كبيرة من الروايات التي صرحت بصدور المعجزات عنه عليه السلام في غيبته. ومعلوم أن المعجزات من الأساليب المعهودة في سير الأنبياء والأوصياء عليهم السلام لإثبات اتصالهم بالله تبارك وتعالى وتحركهم بأمره وسنتطرق لتحليل مختصر لعلّة اختصاص الإمام المهديّ عجل الله فرجه بمزيد من الاهتمام بالعمل بهذا الأسلوب بحكم خصوصيات إمامته وعهد غيبته.

ويتناول الفصل السادس باختصار أسلوب إجراء اللقاءات المباشرة

بالآخرين من المؤمنين خاصة، وفي حالات نادرة بغيرهم. وناقش فيه ما دلّت عليه النصوص الشرعية من استمرار عمله بهذا الأسلوب في غيبته الكبرى أيضاً، وقد تناولنا هذا الموضوع باختصار، لأنّ الكتاب اللاحق من هذه الموسوعة خاصّ به.

أما الفصل السابع فهو مخصّص لأحد الموضوعات المهمة المرتبطة بالغيبة المهدوية وهو واجبات المسلمين في عصر الغيبة، وقد فصلنا الحديث عنها بعض الشيء لأهمّية ثماره العملية. وبه ختام الباب الثاني من الكتاب.

الباب الثالث والأخير يشتمل على فصلين، اختص الأول بذكر الأحاديث الشريفة الواردة بشأن علامات ظهور الإمام المنتظر عجل الله فرجه وانتهاء عصر الغيبة، وهو موضوع أولته الأحاديث الشريفة المزيد من الاهتمام، وقد قدّمنا لها بعرض جملة من الملاحظات المهمة المرتبطة، ثم أضفنا العلامات حسب أهمّيتها مع وضع عناوين كاشفة عن لباب مضامينها.

أما الفصل الثاني فهو خاصّ بعصر الظهور وما ذكرته الأحاديث الشريفة بشأن مجرياته وتحركات الإمام عليه السلام فيه وسيرته في مختلف المجالات الجهادية والاقتصادية والدينية والقضائية والعلمية، وما يحقّقه الله عزّ وجلّ على يديه من إقامة المجتمع التوحيدي الخالص وبسط العدالة الإلهية على المجتمع البشري، وإقامة الدولة الإسلامية الكريمة في جميع أقطار المعمورة، وإظهار الإسلام على الدين كله، وإنهاء جميع أشكال الظلم والجور والشرك والنفاق، وقيام الناس والمجتمع الإنساني بالقسط.

منهج العمل في الكتاب

وحيث إنّنا قد تناولنا الكثير من موضوعات البحث في هذا الكتاب استناداً

إلى الرؤية القرآنية والآيات الكريمة في الكتاب الأول، واستناداً إلى ما ورد في المصادر الحديثية المعتبرة عند أهل السنة - في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة - لذلك فقد اقتصرنا في هذا الكتاب على ما ورد من طرق أهل البيت عليهم السلام بشأن موضوعاته، وهي تكمل الصورة التي ترسمها مصادر الكتابين الأول والثاني من خلال عرض الكثير من التفاصيل المهمة بشأن هذه الموضوعات.

وقد اعتمدنا إجمال الحديث عن القضايا المشتركة التي فصلنا عنها الحديث في الكتابين السابقين تجنباً للتكرار. وكان محور عملنا يستند إلى نصوص الأحاديث الشريفة المروية في المصادر الحديثية المعتبرة عند أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام وأضفنا إلى فصوله - ضمناً أو كملحقات - الاستدلالات البرهانية للعلماء الأعلام - شكر الله مساعيهم جميعاً - الذين بحثوا في الموضوعات المعروضة فيه. كما استندنا إلى معطيات الواقع التاريخي في الموارد التي يلزم الرجوع فيها إلى النصوص التاريخية.

وموضوع الكتاب على درجة كبيرة من الأهمية ولا أدل على ذلك من كثرة الأحاديث الشريفة الواردة بشأنه - سواءً بشأن الغيبة أو الظهور المهدي والموضوعات المتفرعة عنهما - . فمن الثابت أن النبي الخاتم عليه السلام والأئمة من عترته : يولون كل موضوع من الاهتمام بقدر أهميته بالنسبة لحياة الإنسان المسلم الدينية وهدايته إلى الصراط المستقيم والحياة الكريمة، وشدة اهتمامهم الملحوظ بهذا الموضوع كاشف عن أهميته بالنسبة لهداية الإنسان إلى الصراط المستقيم والحياة الكريمة.

لذا، فإن ما نرجوه من القارئ الكريم التدبر - بملاحظة هذه الأهمية

الخاصة - في محتويات الكتاب والنصوص الحديثية المشتمل عليها بعين الإنصاف والجدية وبما يوصله إلى الثمار التي أرادت الأحاديث الشريفة إيصاله إليه وتجسيد مقتضياتها على المستوى الاعتقادي والسلوك العملي ، والله من وراء القصد وهو المعين إلى سبيل الرشاد.

الثالث عشر من رجب سنة ١٤١٩ هـ

ذكرى مولد مولى الموحدين الإمام عليّ

عرفان محمود

البيانات الأولية

صحة الغيبة وعليها

الفصل الأول

القائم لله بحجة قد يكون غائباً

النصوص الدالة على وجود الإمام وغيبته

توجد طائفة من محكمات الآيات الكريمة وطائفة من الأحاديث الشريفة التي صحّت عند علماء المسلمين من مختلف مذاهبهم تنصّ على أنّ لكلّ عصر إمام منصوب من الله تبارك وتعالى يكون حجّة له على خلقه وشاهد له عليه وهادٍ لهم بأمره جلّ وعلا، وأنّ الأرض لا تخلو من هذا الإمام الحجّة في أيّ عصر، وأنه يكون من ذرية إبراهيم الخليل عليه السلام ومن قريش بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عترته المعصومين ومن أوصيائه وخلفائه الاثني عشر صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

وقد تحدّثنا مفصّلاً عن هذه الطائفة من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ودلالاتها البيّنة على ولادة المهدي المنتظر ووجوده وغيبته عجل الله فرجه وأنه هو الإمام الثاني عشر من أوصياء النبي صلى الله عليه وآله وأنه ابن الحسن العسكري عليه السلام، وذلك في الكتب الثلاثة المتقدمة من هذه الموسوعة بما يناسب الحديث عن محاورها.

لذا نكتفي هنا بنقل نماذج أُخرى من هذه الأحاديث الشريفة المروية من طرق أئمة أهل البيت عليهم السلام الناصّة على ما أشارت إليه وصرّحت به الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي صحّت عند أهل السنّة من أنّ الأرض لا تخلو من حجّة، وأنّ هذا الإمام الحجّة قد يكون ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً دون أن تؤثر غيبته على قيامه بالمقدار اللازم لإتمام الحجّة على العباد من مهامّ الإمامة والهداية. ثمّ نختمها بتسجيل دلالاتها فيما يرتبط بالموضوع الأصلي لهذا الكتاب، وهو صحّة غيبة المهديّ المنتظر عجل الله فرجه.

لا يخلو زمان من إمام يهتدى به

١- روى الشيخ الصدوق في كتابه «كمال الدين» قال: حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم عن أبي جعفر عن عثمان ابن أسلم عن ذريح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: والله ما ترك الله عزّ وجلّ الأرض قطّ منذ قبض آدم إلّا وفيها إمام يهتدى به إلى الله عزّ وجلّ، وهو حجّة الله على العباد، من تركه هلك ومن لزمه نجا حقاً على الله عزّ وجلّ^(١).

لا تخلو الأرض من حجّة يعرف الحلال والحرام

٢- وروى الكليني في «الكافي» عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن ربيع بن محمّد المسلي عن عبد الله بن سليمان العامري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما زالت الأرض إلّا والله فيها الحجّة يعرف الحلال والحرام، ويدعو الناس إلى سبيل الله^(٢).

(١) كمال الدين: ١ / ٢٣٠، ومثله في الكافي: ١ / ١٣٧ بسندٍ آخر عن الإمام الباقر عليه السلام.

(٢) الكافي: ١ / ١٣٦.

هو الإمام العادل الذي يكون حجة لله

٣- وروى الطبري في «دلائل الإمامة» عن أبي المفضل قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام قال: حدثنا عبدالله بن جعفر عن محمد بن أحمد عن يحيى عن محمد بن إبراهيم عن زيد الشحام عن عمه داود بن علاء عن أبي حمزة عن بعضهم عليه السلام أنه قال: ما خلقت الدنيا منذ خلق الله السماوات والأرض عن إمام عادل إلى أن تقوم الساعة حجة لله فيها على خلقه^(١).

لو لم يبق إلا اثنان لكان أحدهما الحجة

٤- وروى الشيخ النعماني في كتاب «الغيبة» قال: حدثنا عبدالواحد بن عبدالله قال: حدثنا محمد بن جعفر القرشي قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أبي الخطاب قال: حدثنا محمد بن سنان عن أبي عمارة حمزة الطيار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان الثاني منهما حجة^(٢).

والأمر مبين في كتاب الله

٥- وروى «العتاشي في تفسيره» عن يعقوب السراج قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: تبقى الأرض بغير عالم منكم يفرع الناس إليه؟ فقال لي: إذا لا يُعبد الله يا أبا يوسف، لا تخلو الأرض من عالم منا ظاهر، يفرع الناس إليه في حلالهم وحرامهم، وأن ذلك لمبين في كتاب الله قال الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا﴾ على دينكم ﴿وصابروا﴾ عدوكم ممن يخالفكم ﴿ورابطوا﴾ إمامكم

(١) دلائل الإمامة: ٢٢٩.

(٢) غيبة النعماني: ٦٩.

﴿واتقوا الله﴾ فيما أمركم به وافترض عليكم^(١).
 وواضح أن الجمع بين هذا الحديث والأحاديث التالية المصرحة بأن الحجّة
 قد يكون غائباً يختص معنى ظهوره في هذا الحديث الشريف أو يكون المعنى
 اتضاح أمره وكونه ظاهراً بمعنى أحقيته بالإمامة وإن كان غائباً.

لولا الإمام الحجّة لالتبست على المؤمنين أمورهم

٦- وفي «كمال الدين» قال: وبهذا الإسناد (أي بالإسناد المذكور قبله) عن
 محمد بن عيسى عن يونس بن عبدالرحمن عن أبي الصباح عن أبي عبدالله عليه السلام
 قال: إن الله تبارك وتعالى لم يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان،
 فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردهم، وإذا نقصوا شيئاً أكمله لهم، ولولا ذلك لالتبست
 على المؤمنين أمورهم^(٢).

لولا له لم يعرف الحق من الباطل

٧- وفي «الكافي» روى الكليني عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى
 عن يونس عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام قال: قال: إن الله لم
 يدع الأرض بغير عالم، ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل^(٣).

هو الذي ينفي عن الدين التحريف والانتحال والتأويل

٨- وروى الصدوق قال: حدّثنا محمد بن الحسن عليه السلام قال: حدّثنا عبدالله بن

(١) تفسير العياشي: ١ / ٢١٢.

(٢) كمال الدين: ١ / ٢٠٣.

(٣) الكافي: ١ / ١٣٦.

جعفر الحميري قال: حدثنا هارون بن مسلم عن أبي الحسن الليثي قال: حدثني جعفر بن محمد عن آباءه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن في كل خلف من أمتي عدلاً من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وإن ائمتكم قادتكم إلى الله عز وجل فانظروا من تقتدون من دينكم وصلاتكم^(١).

مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ فَمِيَّتَهُ جَاهِلِيَّةٌ

٩ - وروى «العياشي في تفسيره» عن عمّار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تترك الأرض بغير إمام يحلّ حلال الله ويحرم حرام الله، وهو قول الله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية... الحديث^(٢).

وَفِي وَجُودِهِ إِتْمَامٌ لِلْحُجَّةِ عَلَى الْعِبَادِ

١٠ - وفي «الكافي» عن محمد بن يحيى عمّن ذكره عن الحسن بن موسى الخطّاب عن جعفر بن محمد عن كرام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام. وقال: إن آخر من يموت الإمام لئلا يحتج أحد على الله عز وجل أنه تركه بغير حجة الله عليه^(٣).

١١ - وروى الشيخ الثقة الصفار قال: حدثنا محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله ما ترك الأرض منذ قبض

(١) كمال الدين: ١ / ٢٢١.

(٢) تفسير العياشي: ٢ / ٣٠٣.

(٣) الكافي: ١ / ١٣٨.

الله آدم إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله وهو حجة الله على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة الله على عباده^(١).

أمرُوا بطاعته ولكن أكثرهم لا يؤمنون

١٢ - وروى الصدوق في «كمال الدين» قال: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن عليه السلام قالوا: حدثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري عن أحمد ابن محمد بن عيسى ومحمد بن عيسى بن عبيد عن الحسين بن سعيد عن جعفر ابن بشير وصفوان بن يحيى جميعاً عن المعلّى بن عثمان عن المعلّى بن خنيس قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام هل كان الناس إلا وفيهم من قد أمرُوا بطاعته منذ كان نوح عليه السلام؟ قال: لم يزل كذلك، ولكن أكثرهم لا يؤمنون^(٢).

١٣ - وفيه أيضاً روى الصدوق قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل عليه السلام قال: حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن يزيد الكناسي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجة الله على الناس، ولم يبق منذ خلق الله عز وجل آدم عليه السلام فأسكنه الأرض^(٣).

لا يرحل إمام إلا بعد أن يرثه خلفه من أهل البيت عليهم السلام

١٤ - وفي «بصائر الدرجات» للصفار قال: حدثنا العباس بن معروف عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العلم الذي لم

(١) بصائر الدرجات: ٤٨٥.

(٢) كمال الدين: ١ / ٢٣١.

(٣) كمال الدين: ١ / ٢٣٣.

يزل مع آدم لم يرفع والعلم يتوارث. وكان عليّ عالم هذه الأمة، وأنه لن يهلك منا عالم إلا خلفه من أهل من يعلم مثله علمه أو ما شاء الله (١).

الإمام يحيي ما يميتون من الحقّ

١٥ - وفي «كمال الدين» روى الصدوق قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن محمد بن العطار قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضال عن عمرو بن سعيد المدائني عن مصدق بن صدقة عن عمّار بن موسى الساباطي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته وهو يقول: لم تخل الأرض منذ كانت من حجة عالم يحيي فيها ما يميتون من الحقّ، ثم تلا هذه الآية ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله مُنّمّ نوره ولو كره الكافرون﴾ (٢).

به يُدفع البلاء وتنزل البركات

١٦ - وفيه روى الصدوق عليه السلام قال: حدّثنا عليّ بن عبدالله الوراق قال: حدّثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف [من] بعده، فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخلّيها إلى أن تقوم الساعة من حجة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض (٣).

(١) بصائر الدرجات: ١١٥.

(٢) كمال الدين: ١ / ٢٢١.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٣٨٤.

به يبقى الوجود البشري

١٧ - وروى أيضاً قال: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن قالوا: حدّثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر قالوا: حدّثنا يعقوب بن يزيد عن أحمد بن هلال في حال استقامته عن محمّد بن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: يمضي الإمام وليس له عقب؟ قال: لا يكون ذلك، قلت: فيكون ماذا؟ قال: لا يكون ذلك إلا أن يغضب الله عزّ وجلّ على خلقه فيعاجلهم^(١).
ورواه في «دلائل الإمامة»: قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن هبة الله قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين قال: حدّثنا أحمد بن زياد الهمداني قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمّد بن أبي عمير ثمّ باقي السند^(٢).

علم الإمام وراثته من رسول الله صلى الله عليه وآله

١٨ - وفي «بصائر الدرجات» قال الصفّار: حدّثنا أحمد بن محمّد عن موسى ابن القاسم عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عمّن رواه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعت يقول: الأرض لا تترك إلا بعالم يعلم الحلال والحرام يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إليهم، قلت: جعلت فداك بماذا؟ قال: وراثته من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قلت: أحكمة تلقى في صدره أو شيء ينقر في أذنه قال: أو ذاك^(٣).

(١) كمال الدين: ١ / ٢٠٤.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٣٠.

(٣) بصائر الدرجات: ٣٢٧.

بهذا العلم يستغني عن الناس ولا يستغنون عنه

١٩ - وفيه روى الصدوق أيضاً قال: حدثنا أحمد بن محمد عن البرقي عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران عن الحرث بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الأرض لا تترك بغير عالم، قلت: الذي يعلمه عالمكم ما هو؟ قال: وراثته من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن علي عليه السلام علم يستغني [به] عن الناس، ولا يستغني الناس عنه، قلت: وحكمة يقذف في قلبه أو ينكت في أذنه؟ قال: ذاك وذاك ^(١).

لا يصلح أمر الأرض والناس بغير الإمام

٢٠ - وفي «كمال الدين» روى الصدوق قال: حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد والحميري عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي بن مهزيار عن محمد بن أبي عمير عن سعد بن أبي خلف عن الحسن بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الأرض لا تخلو من أن يكون فيها حجة عالم، إن الأرض لا يصلحها إلا ذلك، ولا يصلح الناس إلا ذلك ^(٢).
ورواه في «بصائر الدرجات» عن أحمد بن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن سعد بن أبي خلف عن الحسن بن زياد ^(٣).

الله قادر على أن لا يخلي أرضه من الإمام

٢١ - وفيه روى عليه السلام قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال:

(١) بصائر الدرجات: ٣٢٦.

(٢) كمال الدين: ١ / ٢٠٣.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٨٥.

حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار وسعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري جميعاً عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب عن عليّ بن النعمان عن الفضيل ابن عثمان عن عثمان عن أبي عبيدة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك إنّ سالم بن أبي حفصة يلقاني ويقول لي: أستم تروون: من مات وليس له إمام فموتته موتة جاهلية؟ فأقول له: بلى، فيقول: قد مضى أبو جعفر فمن إمامكم اليوم؟ فأكره جعلت فداك أن أقول له: جعفر، فأقول له: ما يزال أئمتي آل محمّد، فيقول لي: ما أراك صنعت شيئاً، فقال عليه السلام: ويح سالم بن أبي حفصة لعنه الله، وهل يدري سالم ما منزلة الإمام؟ إنّ منزلة الإمام أعظم ممّا ذهب إليه سالم والناس أجمعون، فإنّه لن يهلك منا إمام قطّ إلاّ ترك من بعده من يعلم مثل علمه ويسير مثل سيرته ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه، وإنّه لم يمنع الله عزّ وجلّ ما أعطى داود أن أعطى سليمان أفضل منه^(١).

عهد من الله ورسوله في نصب الإمام

٢٢ - وروى النعماني في «الغيبة» قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمّد ابن سعيد بن عقدة الكوفي قال: حدّثنا أبو محمّد عبدالله أحمد بن مسعود الأشجعي من كتابه صفر سنة ست وستين ومائتين قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد ابن عبدالله الحلبي قال: حدّثنا عبدالله بن بكير عن عمر بن الأشعث قال: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام يقول ونحن عنده في البيت نحو من عشرين رجلاً فأقبل علينا وقال: لعلكم ترون أنّ هذا الأمر في الإمامة إلى الرجل منا يضعه حيث يشاء، والله إنّه لعهد من الله نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله إلى

(١) كمال الدين: ١ / ٢٢٨.

رجال مسمين رجل فرجل حتى تنتهي إلى صاحبها^(١).

٢٣ - وروى الكليني في «الكافي» عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن عمرو بن الأشعث قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أترون الموصي منا يوصي إلى من يريد؟ لا والله، ولكن عهد من الله ورسوله لرجل فرجل حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه^(٢).

الإمام يورث علومه لخلفه

٢٤ - وفي «كمال الدين» قال الصدوق: وبالإسناد عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن العلم الذي أنزل مع آدم لم يُرفع، وما مات منا عالم إلا ورث علمه، إن الأرض لا تبقى بغير عالم^(٣).

ورواه في «بصائر الدرجات» قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن الحارث بن المغيرة^(٤).

علم الإمام دلالة وصايته للنبي صلى الله عليه وآله

٢٥ - وقال الحرّ العاملي في «إثبات الهداة» قال: في كشف الغمّة نقل من كتاب الدلائل للحميري عن فتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن عليه السلام - في حديث طويل - قال: كلما أطلع الله عليه الرسول فقد أطلع عليه أوصيائه، لئلا تخلو الأرض من حجة يكون معه علم يدلّ على صدق مقالته وجواز عدالته^(٥).

(١) غيبة النعماني: ٢٣.

(٢) الكافي: ١ / ٢١٨.

(٣) كمال الدين: ١ / ٢٢٤.

(٤) بصائر الدرجات: ١١٦.

(٥) إثبات الهداة: ١ / ١٣٧.

المهديّ إماماً ابن إمام

٢٦- وفي «كمال الدين» قال الصدوق: وبالإسناد عن عليّ بن مهزيار عن فضالة عن أبان بن عثمان عن ابن أبي عمير عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: تكون الأرض بغير إمام؟ قال: لا. قلت: أفيكون إمامان في وقت واحد؟ قال: لا، إلا واحدهما صامت، قلت: فالإمام يعرف الإمام الذي من بعده؟ قال: نعم، قلت: القائم إمام؟ قال: نعم، إمام ابن إمام قد أوتمّ به قبل ذلك^(١).

لو بقيت الأرض بلا إمام لساخت

٢٧- وروى الطوسي في كتاب «الغيبة» قال: روى سعد بن عبدالله الأشعري عن محمد بن عيسى بن عبيد ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن الفضل عن أبي حمزة الشمالي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام أتبقى الأرض بغير إمام؟ فقال: لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت^(٢).

٢٨- وروى الشيخ الثقة البرقي في كتاب «المحاسن» عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن سعد بن أبي خلف عن الحسين بن زياد العطار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن الأرض لا تكون إلا والله فيها حجة، إنه لا يصلح الناس إلا ذاك، ولا يصلح الأرض إلا ذاك^(٣).

ورواه في «كمال الدين» عن أبيه عن سعد والحميري عن إبراهيم بن مهزيار عن محمد بن أبي عمير^(٤).

(١) كمال الدين: ١ / ٢٣٣.

(٢) غيبة الطوسي: ١٣٢، غيبة النعماني: ١٣٨، علل الشرائع: ١٩٨.

(٣) محاسن البرقي: ٢٣٤.

(٤) كمال الدين: ١ / ٢٠٣.

٢٩ - وروى الكليني في «الكافي» قال: علي بن محمد عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن أبي أسامة وعلي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن أبي أسامة وهشام بن سالم عن أبي حمزة عن أبي إسحاق عمّن يثق به من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: اللهم إني لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك^(١).

الحجة قد يكون غائباً مستوراً

٣٠ - وروى الشيخ الصدوق قال: حدثنا محمد بن أحمد الشيباني عليه السلام قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثنا الفضل العبدي قال: حدثنا أبو معاوية عن سليمان بن مهران الأعمش عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال: نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه. وبنا يمسك الأرض أن تמיד بأهلها، بنا ينزل الغيث وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها.

ثم قال: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها، ولولا ذلك لم يُعبد الله.

(١) الكافي: ١ / ١٣٦.

قال سليمان : فقلت للصادق : فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور ؟
قال : كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب^(١).

حال الإمام الغائب كحال يوسف

٣١- وروى النعماني عن محمد بن همام عن ابن جمهور عن أبيه عن بعض رجاله عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : اعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل ، ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجهلهم ، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة لله ساخت بأهلها ، ولكن الحجة تعرف الناس ولا يعرفونها ، كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون^(٢).

غيبته لا تمنع بث علومه بين المؤمنين

٣٢- وروى الصدوق قال : حدثنا أبي عليه السلام قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا هارون بن مسلم عن سعدان عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال في خطبة له على منبر الكوفة : اللهم إنه لا بد لأرضك من حجة لك على خلقك يهديهم إلى دينك ، ويعلمهم علمك ، لتلا تبطل حجتك ، ولا يضل أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم ، إنا ظاهر ليس بالمطاع ، أو مكتتم ومترقب ، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم فإن علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة ، فهم بها عاملون^(٣).

(١) كمال الدين : ١ / ٢٠٧.

(٢) غيبة النعماني : ١٤١.

(٣) كمال الدين : ١ / ٣٠٢.

بدون الإمام تبطل الحجة والبيّنات

٣٣- وروى عليه السلام أيضاً قال: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب والهيثم بن أبي مسروق النهدي جميعاً عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي إسحاق الهمداني قال: حدّثني الثقة من أصحابنا أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: اللهم إنك لا تخلي الأرض من حجة لك على خلقك ظاهر أو خافٍ مغمور لئلا تبطل حججك وبيّناتك^(١).

الذي لا تخلو منه الأرض هو القائم لله بحجة

٣٤- وفي «كمال الدين» أيضاً قال: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن ومحمّد ابن علي ماجيلويه عن عمّه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي القرشي عن نصر بن مزاحم عن محمد بن سعيد عن فضيل بن خديج عن كميل ابن زياد النخعي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل قال: لا تخلو الأرض من حجة قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيّناته.

وروى هذا الحديث من ثلاثة عشر طريقاً أخرى جاء في رواية الفضيل بن خديج عن كميل بن زياد قال:

أخذ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ظهر الكوفة، فلما أصحرت تنفس ثم قال: يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها،

(١) كمال الدين: ١ / ٣٠٢ وذكر عليه السلام أن لهذا الحديث طرقاً كثيرة بعد أن نقله من طريق آخر

أحفظ عني ما أقول لك - إلى أن قال: - اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ظاهر أو خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيئاته، وكم ذا وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون خطراً، بهم يحفظ الله حججه وبيئاته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقائق الأمور، فباشروا روح اليقين واستدانوا ما استوعر المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى. يا كميل أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم، واستغفر الله لي ولكم^(١).

وقد نقلنا في الكتاب الثالث من هذه الموسوعة في الفصل الأول منه مصادر هذا الحديث الشريف من مصادر الفريقين ولاحظنا احتجاج عدد من علماء أهل السنة به.

وجوده لكي لا تبطل حجج الله ولا يضلّ أولياؤه

٣٥- وروى الكليني في «الكافي» عن عليّ بن محمد عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى وغيره عن أحمد بن محمد وعليّ بن إبراهيم عن أبيه جميعاً عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي حمزة عن أبي إسحاق السبيعي عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ممن يوثق به أن أمير المؤمنين عليه السلام تكلم بهذا الكلام وحفظ عنه وخطب به على منبر الكوفة:

اللهم إنه لا بد لك من حجج في أرضك حجة بعد حجة على خلقك يهدونهم إلى دينك ويعلمونهم علمك كي لا يتفرق أتباع أوليائك، ظاهر غير مطاع أو

(١) كمال الدين: ١ / ٢٨٩ وغيرها.

مكتتم يترقب، إن غاب عن الناس شخضهم في حال هدايتهم فلم يغيب عنه قديم مبثوث علمهم، وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون. ويقول عليه السلام في هذه الخطبة في موضع آخر: فيمن هذا ولهذا يأزر العلم إذا لم يوجد له حملة يحفظونه ويروونه كما سمعوه من العلماء ويصدقون عليهم فيه، اللهم فإني لأعلم أن العلم لا يأزر كلفه ولا ينقطع مواده وإتاك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور كي لا تبطل حجتك ولا يضل أوليائك بعد إذ هديتهم، بل أين هم وكم هم، أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً^(١).

ورواه النعماني في «الغيبة» قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال: حدثنا محمد بن المفضل وسعدان بن إسحاق وأحمد بن الحسين بن عبد الملك ومحمد بن أحمد القطواني قالوا: حدثنا الحسن بن محبوب... فذكر الحديث^(٢).

في كل عصر موكل بحفظ الإيمان من أهل البيت عليهم السلام

٣٦- وروى الشيخ أحمد البرقي في كتاب «المحاسن» عن الحسن بن محبوب عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عند كل بدعة تكون بعدي يكاد بها الإيمان ولياً من أهل بيتي موكلاً به [يعني بالإيمان] يذب عنه، ينطق بإلهام من الله ويعلم الحق وينوره، ويرد كييد الكاندين، ويعبر عن الضعفاء، فاعتبروا يا أولي الأبصار و توكلوا على الله^(٣).

(١) الكافي: ١ / ٢٧٤.

(٢) غيبة النعماني: ٦٧.

(٣) المحاسن: ١ / ٢٠٨، باب البدع، دار الكتب الإسلامية، بحار الأنوار: ٢ / ٣١٥.

لا يكون القائم إلا إماماً ابن إمام ووصي ابن وصي

٣٧- وروى الشيخ المسعودي في «إثبات الوصية» بسنده عن الحميري عن محمد بن عيسى عن الحارث بن مغيرة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: القائم إمام ابن إمام، يأخذون منه حلالهم وحرامهم قبل قيامه، قلت: أصلحك الله إذا فقد الناس الإمام عمن يأخذون؟ قال: إذا كان ذلك فأحب من كنت تُحب وانتظر الفرج فما أسرع ما يأتيك ^(١).

٣٨- وروى الشيخ الصدوق في كتاب «عيون أخبار الرضا عليه السلام» بسنده إلى أحمد بن الفضل قال: حدثنا بكر بن محمد البصري (القصري - خ ل) قال: حدثنا الحسين بن علي بن محمد بن علي بن موسى عن أبيه علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر بن محمد عليه السلام قال: لا يكون القائم إلا إماماً ابن إمام ووصي ابن وصي ^(٢).

وقد أودنتم بذلك من قبل

٣٩- وروى الصدوق عليه السلام في كتاب «كمال الدين» بسنده الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له تكون الأرض بغير إمام؟ قال: لا - إلى أن قال: - قلت: القائم إمام؟ قال: نعم إماماً ابن إمام وقد أودنتم به من قبل ^(٣).

(١) إثبات الوصية: ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ١٣٨، مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان، وفيه: الحسين بن أحمد بن الفضل، بحار الأنوار ٥١ / ٣٤، إثبات الهداة: ٣ / ٤٥٧.

(٣) كمال الدين: ١ / ٢٢٤، وفيه: أوتتم به قبل ذلك، بحار الأنوار: ٢٥ / ١٠٨، وفيه في نسخة: أوتتم، إثبات الهداة: ٣ / ٤٦٠.

أول من أخبر عن ذلك الرسول الأعظم ﷺ

٤٠ - وروى ﷺ في «كمال الدين» أيضاً قال: حدثنا محمد بن الحسن عن الصفار عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن محمد بن جمهور عن فضالة بن أيوب عن معاوية بن وهب عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتهم به في غيبته قبل قيامه، ويتولى أوليائه ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودتي وأكرم أمتي عليّ يوم القيامة^(١).

من أنكر القائم فقد أنكر نبوته ﷺ

٤١ - وروى ﷺ في الكتاب نفسه قال: حدثنا أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني^(٢).

من لم يعرف الإمام بعد الحسن العسكري مات ميتة جاهلية

٤٢ - وروى الصدوق عليه السلام في «كمال الدين» أيضاً قال: حدثنا محمد بن إبراهيم ابن إسحاق قال: حدثنا أبو علي بن همام قال: سمعت محمد بن عثمان العمري يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام عن الخبر الذي روي عن آبائه عليه السلام: أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، فقال عليه السلام: هذا حق كما أن النهار حق، فقيل: يابن

(١) كمال الدين: ١ / ٢٨٦، إثبات الهداة: ٣ / ٤٦٠.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٤١٢، إثبات الهداة: ٣ / ٤٨٣.

رسول الله فمن الحجّة والإمام بعدك ؟ فقال : ابني محمّد هو الإمام والحجّة بعدي ، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية. أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون ، ويهلك فيها المبطلون ، ويكذب فيها الوقاتون ، ثم يخرج فكأنني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة^(١).

ورواه عليّ بن محمّد الخزاز في كتاب « كفاية الأثر » عن أبي المفضل الشيباني عن أبي عليّ بن همام^(٢) ، والذي قبله عن الحسن بن عليّ عن أحمد ابن محمّد بن يحيى^(٣) والذي قبلهما عن ابن بابويه مثله^(٤).

هو قدوة أهل الجدّ في طاعة الله

٤٣ - وروى عليه السلام في « كمال الدين » قال : حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكل عليه السلام عن عبد الله بن جعفر الحميري عن إبراهيم بن مهزيار في حديث لقائه بالمهدي عليه السلام أنه قال له : اعلم يا أبا إسحاق أنه [يعني والده الإمام العسكري عليه السلام] قال لي : يا بني إن الله جلّ ثناؤه لم يكن ليخلي أطباق أرضه وأهل الجدّ في طاعته وعبادته بلا حجّة يستعلي بها ، وإمام يؤتمّ به ، ويقتدى بسبيل سنته ومنهاج قصده...^(٥).

لا يبقى الناس في فترة

٤٤ - وفي « كمال الدين » أيضاً قال : حدّثنا محمّد بن إبراهيم الطالقاني عليه السلام

(١) كمال الدين : ٢ / ٤٠٩.

(٢) كفاية الأثر : ٢٩٦.

(٣) أنظر كفاية الأثر : ١٤٥ ، باختلاف ، إثبات الهداة : ٣ / ٤٨٣.

(٤) إثبات الهداة : ٣ / ٤٨٣.

(٥) كمال الدين : ٢ / ٤٤٥.

قال : حدّثنا أبو القاسم عليّ بن أحمد الخديجي الكوفي قال : حدّثنا الأزدي... فذكر حديثاً عن صاحب الزمان المهديّ عليه السلام يقول فيه : أنا المهديّ أنا قائم الزمان ، أنا الذي أملاها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، إنّ الأرض لا تخلو من حجة ولا يبقى الناس في فترة^(١).

هو الحيّ في غيبته

٤٥ - وفي «غيبة الطوسي» قال الشيخ : وروى الفضل بن شاذان عن عبدالله ابن جبلة عن سلمة بن جناح الجعفي عن حازم بن حبيب قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا حازم إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين يظهر في الثانية ، وإن جاءك من يقول : إنّهُ نفّض يده من تراب قبره فلا تصدّقه^(٢).

له في ذلك أسوة بالأنبياء عليهم السلام

٤٦ - وفيه أيضاً قال : وروى محمّد بن عبدالله الحميري عن أبيه عن محمّد ابن عيسى عن سليمان بن داود المنقري عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء : سنّة من موسى ، وسنّة من عيسى ، وسنّة من يوسف ، وسنّة من محمّد عليه السلام . فأما سنّة من موسى فخائف يترقب ، وأما سنّة من يوسف فالغيبية ، وأما سنّة من عيسى فيقال : مات ولم يمت ، وأما سنّة من محمّد عليه السلام فالسيف^(٣).

من أنكره مات ميتة جاهلية

٤٧ - وروى عليه السلام فيه أيضاً قال : حدّثنا عليّ بن عبدالله الوراق عن محمّد بن

(١) كمال الدين : ٢ / ٤٤٤.

(٢) و(٣) الغيبة للطوسي : ٢٦١ ، إثبات الهداة : ٣ / ٥١٣.

جعفر الأسدي عن موسى بن عمران النخعي عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي عن غياث بن إبراهيم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مَنْ أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته مات ميتة جاهلية^(١).

المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا

٤٨ - وفي « كمال الدين » أيضاً قال : حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن سعد بن عبد الله عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي قال : سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام يقول : كأني بكم وقد اختلفتم بعدي بالخلف^(٢) ، أما إن المقرّ بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدي كمن أقرّ بنبوّة جميع أنبياء الله ورسله وأنكر نبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله والمنكر لرسول الله كمن أنكر جميع أنبياء الله ، لأنّ طاعة آخرنا كطاعة أولنا ، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا. أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس ، إلا من عصمه الله عزّ وجلّ^(٣).

أمرنا أضوا من الشمس

٤٩ - وروى الشيخ النعماني في « كتاب الغيبة » قال : أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس قال : حدّثنا أحمد بن محمد بن رباح الزُّهري عن أحمد بن عليّ الحميري عن الحسين بن أيوب عن عبد الكريم بن عمر والخشعمي عن محمد بن عصام قال : حدّثني المفضل بن عمر قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام

(١) ورد الحديث في كمال الدين (٢ / ٤١٢ - ٤١٣) متناً وسنداً، وكذا رواه عنه البحار: ٧٣/٥١، إثبات الهداة: ٣ / ٤٨٣.

(٢) في المصدر: في الخلف.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٤٠٩، إثبات الهداة: ٣ / ٤٨٢.

في مجلسه ومعني غيري فقال لنا: إيتاكم والتنويه، يعني باسم القائم عليه السلام وكنت أراه يريد غيري، فقال لي: يا أبا عبدالله إيتاكم والتنويه، والله ليغيبن سبتاً من الدهر، وليخملن حتى يقال مات أو هلك؟ بأيّ وادٍ سلك؟ ولتفيضن عليه أعين المؤمنين، وليكفأن كتكفؤ السفينة في أمواج البحر، حتى لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب الإيمان في قلبه وأيده بروح منه، ولترفعن اثنتي عشر راية مشتبهة لا يعرف أيُّ من أيّ.

قال المفضل: فبكيت، فقال لي ما يبكيك؟ قلت: جعلت فداك، كيف لا أبكي وأنت تقول: ترفع اثنتي عشر راية لا يعرف أيُّ من أيّ، قال: فنظر إلى كوة في البيت التي تطلع فيها الشمس في مجلسه، فقال: أهذه الشمس مضيئة؟ قلت: نعم، فقال: والله لأمرنا أضوا منها^(١).

ويقال: نوهت باسمه - بالتشديد - إذا رفعت ذكره، والسبت: الدهر، وخمل: استتر، وكفئت الإناء وأكفأته إذا كببته وإذا أملتته، أراد بذلك عليه السلام ما يعرض للشيعنة في أمواج الفتن المضلة، وما يتشعب من المذاهب الباطلة، وما يرفع من الرايات المشتبهة لآل أبي طالب المدعين للإمامة، والطالبيين للرياسة، فلم يعرف أيّها المحقّة وأيّها المبطلة، إلا من ثبتته الله على الإيمان، وعصمه عن مكائد الشيطان، فإنه يرى الحقّ أضواً من الشمس في رابعة النهار^(٢).

نحن شهداء الله وأعلامه في بريته

٥٠ - وفي «كمال الدين» للشيخ الصدوق قال: حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا

(١) غيبة النعماني: ١٥١.

(٢) بشارة الإسلام: ١٧٨.

الحسن بن أحمد المالكي عن أبيه عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قال
الرضا عليه السلام : نحن حجج الله في خلقه وخلفاؤه في عبادته وأمنائه على سرّه ، ونحن
كلمة التقوى والعروة الوثقى ، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته ، بنا يُمسك
الله السماوات والأرض أن تزولا ، وبنا يُنزل الغيث وينشر الرحمة ، ولا تخلو
الأرض من قائم منا ظاهر أو خافٍ ، ولو خلت يوماً بغير حجة لماجت بأهلها
كما يُموج البحر بأهله ^(١) .

توضيح دلالات الأحاديث الشريفة

والأحاديث الشريفة بالمضامين المتقدمة كثيرة للغاية والكثير منها من
ذوات الأسانيد الصحيحة وهي مروية في المصادر الحديثية المعتبرة ، بل إن
مضمونها العام الناص على عدم خلق أي زمان من الإمام القرشي من أهل البيت
والعترة النبوية الطاهرة عليهم السلام وأئمتها الاثني عشر منذ وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله
وإلى يوم القيامة ، هذا المضمون العام مروى في الصحاح الستة وغيرها من
المصادر الحديثية المعتبرة عند أهل السنة ، وضمن عدّة طوائف من الأحاديث
الشريفة المتواترة أو المستفيضة والصحيحة. وقد فصلنا الحديث عن ذلك في
الكتابين الثاني والثالث من هذه الموسوعة. واتضحت دلالاتها على وجود
الإمام المهدي وغيبته عليه السلام وقيامه بمهام الإمامة في غيبته ، وهذا ما فصلت
الحديث عنه وبالمزيد من التصريح الأحاديث الشريفة التي نقلناها في هذا
الفصل من طرق أئمة أهل البيت عليهم السلام ، لذا نكتفي بتسجيل أبرز دلالاتها فيما
يرتبط بموضوع هذا الكتاب ضمن النقاط التالية :

(١) كمال الدين : ١ / ٢٠٢ .

اتّصال سلسلة الأوصياء الحجج سنّة إلهية ثابتة

١ - تصرّح الأحاديث الشريفة المتقدمة بأنّ الله عزّ وجلّ وبمقتضى لطفه أوجب عن نفسه أن لا يخلي أرضه في أيّ زمانٍ من إمامٍ حقّ يُهتدى به إليه يكون حجّة له على عباده وسبيلهم إليه تعالى، فمَنْ تركه هلك ومن لزمه نجا، وأنّ معرفته هي التي تنقذ من ميتة الجاهلية، فيكون به قوامُ أمر العباد لأنّه نبراس هدايتهم إلى الحياة الكريمة وبه تنزل البركات الإلهية، فإذا خلت الأرض منه ساخت واختلّ النظام الكوني وماجت بأهلها، لأنّ عدم وجوده يعني سقوط العباد في الحياة البهيمية وتعرّضهم لسخط الله تبارك وتعالى.

وتصرّح الأحاديث الشريفة المتقدمة بأنّ هذه السنّة الإلهية جارية منذ عهد آدم وثمة عدّة أحاديث مروية عن أئمة الهدى مروية في المصادر المعتمدة^(١) تذكر أسماء عدد من أوصياء الأنبياء والحجج واتّصال سلسلتهم.

كما تصرّح الأحاديث المتقدمة بأنّ هذه السنّة الإلهية جارية فيما يرتبط بما بعد بعثة خاتم المرسلين وصاحب الشريعة الإلهية الخاتمة وأكمل الأديان ﷺ وإلى يوم القيامة، فإنّ له أوصياء - كما كان للأنبياء من قبله - يستمرّ وجودهم إلى يوم القيامة فلا تخلو الأرض في أيّ زمنٍ من أحدهم.

المهامّ الأساسية للإمام الحجّة

٢ - وحددت الأحاديث الشريفة المتقدمة المهمّات الأساسية التي يجب

(١) راجع - مثلاً - كمال الدين: ١ / ٢١١ - ٢٢١، فقد روى عدّة أحاديث بشأن اتّصال الوصية منذ عهد آدم ﷺ وإلى يوم القيامة، وراجع أيضاً كتاب «إثبات الوصية» للشيخ المسعودي الذي اعتنى بهذا الموضوع وكان المحور الرئيسي لكتابه رضوان الله عليه.

على الإمام الحجّة القيام بها وهي ترتبط بدوره الأساسي في إتمام الحجّة الإلهية على العباد والذي اقتضى لطف الله تعالى لأجله عدم إخلاء الأرض من هذا الإمام في أيّ عصر، والمهمات المذكورة في هذه الأحاديث الشريفة هي:

(أ) الهداية إلى الله تبارك وتعالى ودعوة الناس إلى سبيله تعالى ثم الشهادة عند الله بشأن أعمالهم.

(ب) توضيح الأحكام الإلهية للناس والحلال والحرام وسائر القيم الإلهية المميّزة بين الحق والباطل.

(ج) حفظ الدين الحق من التحريف والانتحال والتأويل الانحرافي والزيادة أو النقصان فيه.

(د) إحياء ما يميت المبطلون من الدين الحق والسنة النبوية النقية.

(هـ) رعاية العباد وتسديد المؤمنين وإكمال نقائصهم.

(و) القيام بدور «القدوة الكاملة» المجسّدة عملياً لجميع قيم الشريعة الإلهية أقوالاً وأفعالاً.

صفاته المميّزة له عن غيره

٣- وتحدّد الأحاديث الشريفة المتقدمة مجموعة من الصفات الأساسية للإمام الحجّة الذي لا تخلو الأرض منه في أيّ زمان. ويتضح من التدبّر في هذه الصفات أنها تمثل الشروط اللازمة التي تؤهّله للقيام بمهامّه كحجّة الله على عباده والتي تقدّم ذكرها في الفقرة السابقة، وأهمّ هذه الصفات طبق ما ورد في هذه الأحاديث الشريفة هي:

العلم الكامل بالشريعة

(أ) أن يكون عارفاً بالحلال والحرام وكامل علوم الشريعة المحمّدية

الخاتمة، وليس عن طريق الاجتهاد الظني الذي يحتمل إصابة الحكم الشرعي الواقعي أو الحقيقة العلمية الشرعية، والذي يحتمل أيضاً الخطأ في ذلك، بل على نحو العلم اليقيني الجامع، فهو علمٌ موروث من رسول الله ﷺ محفوظٌ في صدور الأئمة الحجج واحداً بعد آخر لا يطرقة النسيان أو الالتباس، يُضاف إليه ما يقذفه الله تعالى في قلب الإمام الحجة كما صرّحت بذلك النصوص المتقدمة.

المرتبة العليا من العدالة الكاملة

(ب) أن يكون متحلياً بالمرتبة العليا من العدالة مجتهداً بالكامل لأحكام وقيم الشريعة ليكون قدوةً كاملةً للعباد كما كان رسول الله ﷺ، فسيرته سيرة رسول الله ﷺ. وهذه المرتبة العليا من العدالة التي تذكرها الأحاديث الشريفة المتقدمة هي أحد أبرز مصاديق ما يصطلح عليه بشرط العصمة في الإمام. كما أن تحليه بهذه المرتبة العليا من العدالة ضروري لتلقي الإلهام الإلهي الذي يقذف في قلبه.

استغناؤه عن الكل واحتياج الكل إليه

(ج) وتنبثق من هاتين الصفتين صفةٌ ثالثة مهمة حدّتها الأحاديث الشريفة للإمام الحجة الذي لا تخلو الأرض منه، وهي: استغناؤه عن جميع الناس واحتياج جميع الناس إليه، إذ أن لديه كامل العلم الإلهي فلا يحتاج إلى شيء من العلم من الآخرين، كما أن عدالته تغنيه عن طلب شيءٍ مما في أيدي الناس فهو لا يريد منهم جزاءً ولا شكوراً. في حين أن الجميع بحاجة إليه لأنّ عنده جميع ما يحتاجه الناس من علوم الشريعة وموارث السنّة النبوية النقية. ولا يجد الدارس لسير أئمة أهل البيت ﷺ صعوبةً في ملاحظة تصديقها لهذه الحقيقة، فلا تجد فيها ولا إشارة لطلبهم لشيء من علوم الدين من الآخرين في

حين أنّ حتى أئمة المذاهب الأربعة المعروفين قد أخذوا شطراً من علوم الشريعة من هؤلاء الأئمة المعصومين عليهم السلام مباشرةً أو بالواسطة إذ لم يجدوا بداً من ذلك.

النص الإلهي على إمامته

(د) الصفة الرابعة التي تذكرها الأحاديث الشريفة المتقدمة هي: أن الإمام الحجّة الذي لا تخلو الأرض منه يجب أن يكون منصوباً لهذه المهمة من قبل الله تبارك وتعالى، ويكون إبلاغ هذا التنصيب من قبل رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله بالنسبة للأوصياء الحجج الذين يخلفونه بعد وفاته إلى يوم القيامة. ويوصي كلُّ من الأئمة الحجج إلى الذي يخلفه بعهدٍ معهود من قبل سيّد الرسل صلى الله عليه وآله لا يحق لأحد التصرف فيه.

شهادة التاريخ بانحصار الصفات فيه

واستقراء الواقع التاريخي الإمامي بل وعموم الإسلامي يثبت بوضوح أنّ هذه الصفات لم تنطبق على شخصٍ ظاهرٍ منذ وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وإلى اليوم بل لم يدع أحدٌ توقّرها فيه، لذا - وفي قبال ثبوت صدور التصريح باستحالة خلوّ الأرض من إمام حجّة تتوقّر فيه هذه الصفات من قبل ينابيع الوحي كما هو المستفاد من الأحاديث المتقدمة - لا مناص من القول بوجود هذا الإمام الحجّة وكونه غائب غير ظاهر. وهذا بحدّ ذاته دليلٌ مستقلّ كافٍ في إثبات صحّة غيبة المهديّ المنتظر عجلّ الله فرجه. خاصّةً وأنّ النصوص المتقدمة تصرّح بأنّ الإمام الحجّة قد يكون غائباً كما سنلاحظ في الفقرة اللاحقة.

لا مانع من أن يكون الإمام الحجّة غائباً لعلّ معيّنة

٤ - تصرّح الأحاديث الشريفة المتقدمة بأنّ الإمام قد يكون ظاهراً مشهوراً، كما يمكن أن يكون غائباً مستوراً إذا اقتضت الأوضاع ذلك. والمهم هنا هو ما تشير إليه هذه الأحاديث من أنّ غيبته لا تمنع من قيامه بدوره كحجة لله تعالى على عباده، وإلا لما جاز إطلاق الأحاديث الشريفة المتقدمة لوصف «الحجّة لله على عباده» عليه سواء كان ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً. وغاية الأمر: أنّ قيامه بهذا الدور وبالمهام الأساسية المتفرّعة عنه والمذكورة في الفقرة الثانية من الفقرات المتقدمة يكون بأساليب خافية وغير ظاهرة، وهذا ما يشير إليه الإمام الصادق عليه السلام فيما تقدّم نقله عنه عندما يصف الانتفاع بالإمام الحجّة في غيبته بأنه كالانتفاع بالشمس إذا غيبتها السحاب عن الأبصار، فالانتفاع بالحجّة الغائب متحقّق مثلما أنّ الانتفاع بالشمس متحقّق حتى في الأيام الغائمة.

الغيبة لا تعني تجميد فاعلية الإمام الحجّة

وعليه، يتّضح أنّ هذه الأحاديث الشريفة تشكّل دليلاً مستقلاً آخر على صحة غيبة الإمام المهديّ المنتظر عجل الله فرجه، هذا أولاً. وثانياً: أنّ الغيبة لا تعني تجميد فاعلية الحجّة، وبالتالي يتّضح أنّ الإمام المنتظر عليه السلام يقوم في غيبته بمهامه كحجة لله على العباد من الهداية إلى الله تبارك وتعالى ودعوة الناس إلى سبيله وحفظ الدين الحق وإحياء ما يميت المبطلون من أحكامه وقيامه ورعاية العباد وتسديد المؤمنين والشهادة على أعمال العباد وغير ذلك، دون أن يصدّه عن ذلك تقصير العباد الذي أوجب غيبته وعدم تصرّفه الظاهر في إدارة شؤونهم.

توضيح للعلامة الحلّي

يقول العلامة جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف الحلّي في توضيح الحقيقة المتقدّمة ضمن شرحه لعبارة الحكيم نصير الدين الطوسي: «الإمام لطفٌ فيجب نصبه على الله تعالى تحصيلاً للغرض... ووجوده لطفٌ وتصرفه لطفٌ آخر وعدمه منّا»، يقول العلامة: ... إنّ وجود الإمام بنفسه لطف لوجوه، أحدها: أنه يحفظ الشرائع ويحرسها عن الزيادة والنقصان. وثانيها: أن اعتقاد المكلفين بوجود الإمام وتجويز إنفاذ حكمه عليهم في كلّ وقت سبب لردعهم عن الفساد ولقربهم إلى الصلاح، وهذا معلومٌ بالضرورة. وثالثها: أن تصرفه لا شك أنه لطف وذلك لا يتم إلا بوجوده فيكون وجوده بنفسه لطفاً وتصرفه لطفاً آخر.

والتحقيق أن يقول: لطف الإمام يتمّ بأمور: منها ما يجب على الله تعالى وهو خلق الإمام وتمكينه بالتصرف والعلم والنصّ عليه باسمه ونسبه، وهذا قد فعله الله تعالى.

ومنها ما يجب على الإمام وهو تحمّله للإمامة وقبوله لها، وهذا قد فعله الإمام. ومنها ما يجب على الرعية وهو مساعدته والنصرة له وقبول أوامره وامتثال قوله، وهذا لم يفعله الرعية، فكان منع اللطف الكامل منهم لا من الله تعالى ولا من الإمام»^(١).

توضيح للشيخ المفيد

وقد تحدّث عن هذه الحقيقة الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٢٨٥ - ٢٨٦.

البغدادي في كتابه القيم «الفصول العشرة في الغيبة» ببعض التفصيل ، مؤكداً أن مهمة حفظ الشرع لا يمكن أن يقوم بها غير الإمام الحجة ، وهذا هو العامل الأصلي الذي أوجب عدم إخلاء الأرض منه في أي عصر ، فلا تمنعه من القيام بهذه المهمة المحورية الغيبة والاستتار. يقول رضوان الله عليه في الفصل السابع من هذا الكتاب :

فأما قول الخصوم : إنه إذا استمرت غيبة الإمام على الوجه الذي تعتقده الإمامية فلم يظهر له شخص ولا تولى إقامة حد ولا إنفاذ حكم ولا دعوة إلى حق ولا جهاد لعدو بطلت الحاجة إليه في حفظ الشرع والملة وكان وجوده في العالم كعدمه.

فإنا نقول فيه : إن الأمر بخلاف ما ظنوه ، وذلك أن غيبته لا تخل بما صدقت الحاجة إليه من حفظ الشرع والملة واستياداعها له وتكليفها التعرف في كل وقت لأحوال الأمة وتمسكها بالديانة أو فراقها لذلك إن فارقت وهو الشيء الذي ينفرد به دون غيره من كافة رعيته ، ألا ترى أن الدعوة إليه إنما يتولاها شيعة وتقوم الحجة لهم في ذلك ولا يحتاج هو إلى تولي ذلك بنفسه كما كانت دعوة الأنبياء ﷺ تظهر بأتباعهم والمقررين بحقهم وينقطع العذر بها فيما يتأتى عن علتهم ومستقرهم ولا يحتاجون إلى قطع المسافات لذلك بأنفسهم ، وقد أقامت أيضاً بأتباعهم بعد وفاتهم ويثبت الحجة لهم في نبوتهم بامتحانهم في حياتهم وبعد موتهم ، وكذلك إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام وقد يتولاها أمراء الأئمة لهم دونهم كما كان يتولى ذلك أمراء الأنبياء ﷺ وولاتهم ولا يحوجونهم إلى تولي ذلك بأنفسهم. وكذلك القول في الجهاد ، ألا ترى أنه يقوم به الولاية من قبل الأنبياء والأئمة دونهم ويستغنون بذلك عن توليه بأنفسهم.

فعلم بما ذكرناه أنّ الذي أحوج إلى وجود الإمام ومنع من عدمه ما اختصّ به من حفظ الشرع الذي لا يجوز ائتمان غيره ومراعاة في أداء ما كلفوه من أدائه، فمن وجد منهم قائماً بذلك فهو في سعة من الاستتار والصموت، ومتى وجدهم قد أطبقوا على تركه وضلّوا عن طريق الحق فيما كلفوه من نقله ظهر لتولي ذلك بنفسه ولم يسعه إهمال القيام به، فلذلك ما وجب في حجة العقل وجوده وفسد منها عدمه المباين لوجوده أو موته المانع له من مراعاة الدين وحفظه، وهذا يتن لمن تدبّره.

وشيء آخر وهو أنه إذا غاب الإمام للخوف على نفسه من القوم الظالمين فضاعت لذلك الحدود وانهملت به الأحكام ووقع به في الأرض الفساد، فكان السبب لذلك فعل الظالمين دون الله عزّ اسمه وكانوا المأخوذون بذلك المطالبين به دونه، فلو أماته الله تعالى أو أعدم ذاته فوقع لذلك الفساد وارتفع بذلك الصلاح كان سببه فعل الله دون العباد ولن يجوز من الله تعالى سبب الفساد ولا رفع ما يرفع الصلاح، فوضح بذلك الفرق بين الإمام وغيبته واستتاره وثبوته، وسقط ما اعترض المستضعفون فيه من الشبهات، والمنة لله^(١).

(١) الفصول العشرة للمفيد: ١٠٧.

الفصل الثاني

صحّة الغيبة في الإخبار عنها قبل وقوعها

إخبار الرسول والأئمة عليهم السلام عن غيبة المهدي عليه السلام

تقدّمت في الفصل السابق وفي الكتاب الثالث من هذه الموسوعة عدّة أحاديث شريفة تخبر عن غيبة الإمام المهديّ عجل الله فرجه وقبل وقوعها بأمدٍ طويل، والأحاديث المروية بهذه المضامين كثيرة صدرت عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وجميع الأئمة السابقين عليهم السلام وهي مدوّنة في المصادر المعتمدة وبعضها مروية في أصول مدوّنة قبل وقوع الغيبة بعدة عقود، الأمر الذي يثبت صحّتها وصحة صدورها عن ينابيع الوحي الإلهي، وينفي أن تكون مستأثرة بواقع الغيبة أو فقدان الإمام الظاهر، ولذلك فهي تشكل دليلاً نقلياً مستقلاً على صحّة الإيمان بوجود المهديّ الموعود وغيبته عجل الله فرجه وأنها تأتي في إطار التدبير الإلهي لشؤون عباده في ظلّ الانحراف عن القيم الإسلامية.

رسول الله صلى الله عليه وآله يخبر عن غيبة المهدي عليه السلام

ولكثرة هذه الأحاديث نكتفي بنقل نماذج لها غير التي نقلناها سابقاً ثم نسجل دلالاتها ونبدأ بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

جريان سنن ذي القرنين في غيبته وظهوره

١- روى الشيخ الصدوق بإسناده عن العياشي عن محمد بن نصير عن محمد ابن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله حجةً على عباده، فدعا قومه إلى الله عز وجل وأمرهم بتقواه فضربوه على قرنه، فغاب عنهم زماناً حتى قيل: مات وهلك بأيّ وادٍ سلك، ثم ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سنته، وأن الله مكّن له في الأرض وأتاه من كل شيء سبباً وبلغ المشرق والمغرب، وأن الله سيجري سنته في القائم من ولدي، ويبلغه شرق الأرض وغربها حتى لا يبقى منهل ولا موضع من سهل أو جبل وطأه ذو القرنين إلا وطأه، ويُظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرعب فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١).

المهدي يأتي بذخيرة الأنبياء بعد غيبة وحيرة

٢- وروى صلى الله عليه وآله قال: حدّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن

(١) كمال الدين: ٢ / ٢٩٤، إعلام الوري: ٤١٢، كشف الغمة: ٣ / ٣١٧، إثبات الهداة: ٣ / ٤٨٠،

البرهان للبحراني: ٢ / ٤٨١، نور الثقلين للحويزي: ٣ / ٢٩٤.

صالح بن عقبة عن أبيه عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عن آبائه عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: المهديّ من ولدي يكون له غيبة وحيرة تضلّ فيهما الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١).

يقبل كالشهاب الثاقب بعد غيبة

٣- وروى عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمّه عن ابن أبي عمير عن أبي جميلة عن جابر الجعفي عن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: المهديّ من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيّتي أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيه الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب، ويملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(٢).

يُعلن أمر الله بعد غيبة طويلة وحيرة

٤- وروى في «علل الشرائع» بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا بد للغلام من غيبة، فقبل له: ولم يا رسول الله؟ قال: يخاف القتل^(٣).

٥- وروى الشيخ الخزاز قال: حدّثنا شيخنا محمّد بن علي بن الحسين قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكل بن الحسين قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي قال:

(١) كمال الدين: ١ / ٢٨٧، فرائد السمطين للجويني الشافعي: ٢ / ٣٣٥، إعلام الوري: ٣٩٩، إثبات الهداة: ٣ / ٤٦١، ينابيع المودة: ٤٨٨.

(٢) كمال الدين: ١ / ٢٨٦، ٢٨٧ بسند آخر، كفاية الأثر: ٦٦، إعلام الوري: ٣٩٩، فرائد السمطين: ٢ / ٣٣٤، إثبات الهداة: ٣ / ٤٦٠، ينابيع المودة: ٤٨٨.

(٣) علل الشرائع للشيخ الصدوق: ١ / ٢٤٣، إثبات الهداة: ٣ / ٤٩٨، بحار الأنوار: ٥٢ / ٩٠.

حدّثنا موسى بن عمران النخعي عن عمّه حسين بن يزيد النوفلي عن الحسن ابن عليّ بن سالم عن أبيه عن أبي حمزة عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن العباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض إطلاعة فاختارني منها فجعلني نبياً، ثم أطلع الثانية فاختار منها عليّاً فجعله إماماً، ثم أمرني أن أتخذه أخاً ووصياً وخليفةً ووزيراً، فعليّ مني وأنا من عليّ، وهو زوج ابنتي وأبو سبطيّ الحسن والحسين، ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين عليه السلام أئمة ليوصون بأمري ويحفظون وصيتي، التاسع منهم القائم أهل بيتي ومهدي أمتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، ليظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مظلة، فيعلن أمر الله ويظهر دين الحق، ويؤيد بنصر الله ويُنصر بملائكة الله، فيملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١).

قلّة الثابتين على إمامته في غيبته

٦- وروي في كتاب «فضائل علي عليه السلام» لمحمد بن أحمد النظيري بإسنادٍ ذكره عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن عليّ بن أبي طالب وصيتي وإمام أمتي وخليفتي عليها من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، إن الثابتين على القول به في غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر^(٢).

غيبته بأمر الله فأياك والشكّ

٧- وروي الشيخ الصدوق قال: حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكل عن

(١) كفاية الأثر: ١٠.

(٢) اليقين للسيد ابن طاووس: ١٩١، وفيه: النطنزي.

محمد بن أبي عبدالله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن علي بن النعمان (العثمان - خ ل) عن محمد بن الفرات عن ثابت بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن علي بن أبي طالب إمام أمتي وخليفتي عليهم بعدي ومن ولده القائم المنتظر المهدي الذي يملأ الله عز وجل به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق نبياً إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر. فقام إليه جابر ابن عبدالله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟ فقال: إي ورثي وللمحصن الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، يا جابر إن هذا الأمر من أمر الله وسر من سر الله مطوي عن عباده، فأياك والشك في أمر الله فهو كفر^(١).

إنكار غيبته ميتة جاهلية

٨- وروى أيضاً قال: حدّثنا علي بن عبدالله الوراق قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن جعفر الأسدي قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن غياث بن إبراهيم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه قال: قال رسول الله ﷺ: من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته مات ميتة جاهلية^(٢).

إنكار غيبته تكذيب لرسول الله ﷺ

٩- وفي «إعلام الوري» قال الطبرسي: وروى هشام بن سالم عن الصادق عن

(١) كمال الدين: ١ / ٢٨٧ - ٢٨٨، إعلام الوري: ٣٩٩، كشف الغمّة: ٣ / ٣١١، فرائد

السمطين: ٢ / ٣٣٥ - ٣٣٦، إثبات الهداة: ٣ / ٤٦١.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٤١٣.

أبيه عن جدّه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي وشمائله شمائلي وستته سنتي ، يقيم الناس على طاعتي وشريعتي ، ويدعوهم إلى كتاب ربي ، من أطاعه أطاعني ، ومن عصاه عصاني ، ومن أنكر غيبته فقد أنكرني ، ومن كذبه فقد كذّبني ، ومن صدّقه فقد صدّقني ، إلى الله أشكو المكذّبين لي في أمره ، والجاحدين لقولي في شأنه ، والمضلين لأمتي على طريقه ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون ^(١).

وقوع الغيبة بعهدٍ معهودٍ والشكّ من الشيطان

١٠ - وروى الشيخ الصدوق عن ابن المتوكل عن عليّ عن أبيه عن الهروي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : والذي بعثني بالحقّ بشيراً ليغيبنّ القائم من ولدي بعهدٍ معهودٍ إليه منّي حتى يقول أكثر الناس : ماله في آل محمّد حاجة ، ويشكّ آخرون في ولادته ، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه ، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكّه ، فيزيله عن ملّتي ويخرجه من ديني ، فقد أخرج أبويكم من الجنّة من قبل ، وإنّ الله عزّ وجلّ جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ^(٢).

عليّ عليه السلام يخبر عن تحرّك المهديّ في غيبته

١١ - أخرج «النعمان في غيبته» عن أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة الكوفي قال : حدّثنا أحمد بن محمّد الدينوري قال : حدّثنا عليّ بن الحسن

(١) إعلام الوريّ: ٣٩٩، والحديث مروى في كمال الدين: ٢ / ٤١١، إثبات الهداة: ٣ / ٤٨٢، بحار الأنوار: ٥١ / ٨٣.

(٢) كمال الدين: ١ / ٥١، إثبات الهداة: ٣ / ٤٥٩، بحار الأنوار: ٥١ / ٦٨.

الكوفي عن عميرة بنت أوس قالت : حدّثني جدّي الخضر بن عبدالرحمن عن أبيه عن جدّه عمر بن سعيد عن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنه قال يوماً لحذيفة بن اليمان : يا حذيفة لا تحدّث الناس بما لا يعرفون فيطغوا ويكفروا، إنّ من العلم صعباً شديداً محمله لو حملته الجبال عجزت عن حمله - إلى أن قال : - فلا تزال هذه الأمة جبارين يتكالبون على حرام الدنيا منغمس في بحار الهلكات وفي أودية الدماء، حتّى إذا غاب المتغيّب من ولدي عن عيون الناس وماج الناس بفقده أو بقتله أو بموته أطلعت الفتنة ونزلت البلية والتحت العصبية، وغلا الناس في دينهم، وأجمعوا على أنّ الحجّة ذاهبة والإمامة باطلة - إلى أن قال عليه السلام : - فورت عليّ إنّ حجّتها عليها قائمة ماشية في طرقاتها داخلية في دورها وقصورها جوالة في شرق هذه الأرض وغربها تسمع الكلام وتسلم على الجماعة، ترى ولا تُرى إلى الوقت والوعد ونداء المنادي من السماء...^(١).

الغيبة لتمييز أهل الضلالة

١٢ - وأخرج عليه السلام أيضاً عن محمّد بن همام قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك قال : حدّثنا إسحاق بن سنان قال : حدّثنا عبيد بن خارجة عن عليّ ابن عثمان عن حراب بن أحنف عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عن آباءه عليهم السلام قال : زاد الفرات على عهد أميرالمؤمنين عليه السلام فركب هو وابناه الحسن والحسين عليهما السلام فمرّ بثقيف فقالوا : قد جاء عليّ يردّ الماء، فقال عليّ عليه السلام : أما والله لأقتلنّ أنا وابنائي هذان وليبعثنّ الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب

(١) غيبة النعماني : ١٤٢، بحار الأنوار : ٢٨ / ٧٠.

بدمائنا وليغيبن عنهم تميّزاً لأهل الضلالة حتى يقول الجاهل : ماله في آل محمد من حاجة^(١).

الثابتون على إمامته في غيبته في الدرجات العلى

١٣ - وروى الشيخ الصدوق قال : حدّثنا محمد بن أحمد الشيباني عن محمد بن جعفر الكوفي عن سهل بن زياد الأدمي عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسيني عليه السلام عن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال : للقائم منّا غيبة أمدها طويل ، كأنني بالشيعه يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه ، ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه بطول غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة. ثم قال عليه السلام : إن القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة ، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه.

وقال : حدّثنا علي بن أحمد بن موسى عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسيني عن محمد بن علي الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الحديث مثله سواء^(٢).

تأييد الله لأنصاره في غيبته

١٤ - وروى عليه السلام قال : حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن سعيد عن الحسين بن خالد عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق والمظهر للدين والباسط للعدل ، قال الحسين عليه السلام : فقلت :

(١) غيبة النعماني : ١٤٠ - ١٤١ ، إثبات الوصية : ٢٢٤ ، كمال الدين : ١ / ٣٠٢ ، دلائل الإمامة :

٢٩٢ - ٢٩٣ ، غيبة الطوسي : ٢٠٧ ، إثبات الهداة : ٣ / ٤٦٣ .

(٢) كمال الدين : ١ / ٣٠٣ ، إثبات الهداة : ٣ / ٤٦٤ .

يا أمير المؤمنين وإنّ ذلك لكائن ؟ قال : إي والذي بعث محمّداً بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ، ولكن بعد غيبة وحيرة لا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه^(١).

١٥ - وروى عليه السلام قال : حدّثنا عليّ بن عبد الله الوراق عن سعد بن عبد الله بن إبراهيم بن هاشم عن إسحاق بن محمّد الصيرفي عن فرات بن أحنف عن الأصبع بن نباتة قال : ذكر عند أمير المؤمنين عليه السلام القائم فقال : أما ليغيبنّ حتى يقول الجاهل : ما لله في آل محمّد حاجة^(٢).

علة غيبته وعلة غيبة موسى عليه السلام

١٦ - وفي «تفسير عليّ بن إبراهيم» عن الإمام عليّ عليه السلام قال ضمن حديث : ...مثل القائم عليه السلام في غيبته وهربه واستتاره مثل موسى عليه السلام خائف مستتر إلى أن يأذن الله في خروجه وطلب حقه وقتل أعدائه...^(٣).

الحسن عليه السلام يخبر عن طول عمر المهديّ في غيبته

١٧ - وتقدّم في حديث رواه الحقاظ عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال ضمن حديث : أما علمتم أنّ الخضر عليه السلام لمّا خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران ، إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك ، وكان

(١) كمال الدين : ١ / ٣٠٤ ، إعلام الوريّ : ٤٠٠ ، كشف الغمّة : ٣ / ٣١١ ، إثبات الهداة : ٤٦٤ / ٣ ، نور الثقلين : ٥ / ٢٧١ .

(٢) كمال الدين : ١ / ٣٠٢ ، إثبات الوصية : ٢٢٤ ، غيبة الطوسي : ٢٠٧ ، إثبات الهداة : ٣ / ٥١٠ ، بحار الأنوار : ٥١ / ١١٢ .

(٣) تفسير القمّي : ٢ / ١٣٤ ، ذيل الآية ٦ من سورة القصص ، بحار الأنوار : ٥٣ / ٥٥ .

ذلك عند الله تعالى ذكره حكمةً وصواباً؟ أما علمتم أنه ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، فإن الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج؟ ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيّدة النساء، يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شابّ دون أربعين سنة، وذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير^(١).

الحسين عليه السلام يحدّد الغيبة علامةً للمهدي وفيها يرتدّ أقوام

١٨ - روى الصدوق قال: حدّثنا أبي عن محمّد بن يحيى العطار عن جعفر ابن محمّد بن مالك عن حمدان بن منصور عن محمّد بن عيسى الخشاب قال: قلت للحسين بن علي عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ قال: لا، ولكن صاحب هذا الأمر الطريد الشريد الموتور بأبيه المكنى بعمّه يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر^(٢).

وقد تقدّمت في الفصول السابقة عنه عليه السلام عدّة أحاديث يخبر فيها عن وقوع الغيبة: منها ما رواه الصدوق قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال: حدّثنا وكيع بن جراح عن الربيع بن سعيد عن عبدالرحمن بن سليط قال: قال الحسين ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: منّا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وآخرهم التاسع من ولدي، وهو الإمام القائم بالحق، يحيي الله به

(١) كمال الدين: ١ / ٣١٥، كفاية الأثر: ٢٢٤ - ٢٢٥، إعلام الوري: ٤٠١، الاحتجاج: ٢٨٩،

كشف الغمّة: ٣ / ٣١١ - ٣١٢، إثبات الهداة: ٣ / ٤٦٥، بحار الأنوار: ١٤ / ٣٤٩.

(٢) كمال الدين: ١ / ٣١٨، إثبات الهداة: ٣ / ٤٦٦، بحار الأنوار: ٥١ / ١٣٣.

الأرض بعد موتها ويظهر به الدين ويحق الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها قوم ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون، يقال لهم: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟ أما إن الصابرين في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ (١).

السجّاد عليه السلام يبيّن أجر مؤمني عصر الغيبة

١٩- روى الصدوق قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن بسطام بن مرّة عن عمرو بن ثابت قال: قال علي بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام: من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله عزّ وجلّ أجر ألف شهيد من شهداء بدرٍ وأحد (٢).

للمهدي غيبتان قصيرة وطويلة

٢٠- وروى عليه السلام أيضاً قال: حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكليني قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني قال: حدّثنا القاسم بن العلاء قال: حدّثني إسماعيل بن علي القزويني قال: حدّثنا علي بن إسماعيل عن عاصم بن حميد الخياط عن محمّد بن قيس عن ثابت الشمالي عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: فينا أنزلت هذه الآية ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ وفينا أنزلت هذه الآية ﴿جعلها كلمةً باقيةً في عقبه﴾ والإمامة في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة، وإنّ للقائم منا غيبتين إحداهما

(١) كمال الدين: ١ / ٣١٧، عيون أخبار الرضا: ١ / ٦٨، كفاية الأثر: ٢٣١، مقتضب الأثر:

٢٣، إعلام الوري: ٣٨٤، إثبات الهداة: ١ / ٤٧٩.

(٢) كمال الدين: ١ / ٣٢٣، إعلام الوري: ٤٠٢، كشف الغمّة: ٣ / ٣١٢، إثبات الهداة:

٤٦٦/٣، بحار الأنوار: ٥٢ / ١٢٥.

أطول من الأخرى، أما الأولى فسته أيتام أو ستة أشهر أو ستة سنوات، وأما الأخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلا من قوي يقينه وصحت معرفته ولم يجد في نفسه حرجاً مما قضيناه وسلم لنا أهل البيت^(١).

اشتراك المهدي مع النبي نوح عليه السلام في طول العمر

٢١- وأخرج عليه السلام قال: حدثنا علي بن أحمد الدقاق ومحمد بن أحمد الشيباني قالا: حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد عن حمزة بن حرمان عن أبيه حرمان بن أعين عن سعيد بن جبير قال: سمعت زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يقول: في القائم ستة من نوح وهو طول العمر. ورواه عن محمد بن علي بن شيبان القزويني قال: حدثنا أبو الفرج المظفر ابن أحمد قال: حدثنا محمد بن جعفر الكوفي الأسدي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي... فذكر الحديث بعينه^(٢).

الإمام الباقر عليه السلام يحدّد زمن بدء الغيبة

٢٢- روى الكليني في «الكافي» عن علي بن محمد عن جعفر بن محمد عن موسى بن جعفر البغدادي عن وهب بن شاذان عن الحسن بن أبي الربيع عن محمد بن إسحاق عن أم هاني قالت: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن قول الله تعالى: ﴿فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس﴾ قالت: فقال: إمام يخنس

(١) كمال الدين: ١ / ٣٢٣.

(٢) كمال الدين: ١ / ٣٢١.

سنة ستين ومائتين ثم يظهر كالشهاب تتوقد في الليلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قرت عينك^(١).

تكون غيبتان إحداهما أطول

٢٣ - وقال الحرّ العاملي في «إثبات الهداة»: روى الحسن بن محبوب الزرّاد في كتاب المشيخة عن إبراهيم بن المخارق عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: لقائم آل محمد غيبتان، واحدة طويلة والأخرى قصيرة قال: فقال لي: نعم يا أبا بصير إحداهما أطول من الأخرى...^(٢).

حركة المهديّ في غيبته

٢٤ - وروى الشيخ الصدوق قال: حدّثنا أبي ومحمد بن الحسن قالا: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن عيسى عن سليمان بن داود عن أبي بصير قال: إنّ أبا جعفر عليه السلام يقول: في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء: سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد عليه السلام، فأما من موسى فخائف يترقب، وأما من يوسف فالسجن، وأما من عيسى فيقال: إنّه مات ولم يمت، وأما من محمد عليه السلام فالسيف^(٣).
وفي رواية النعماني: ... وأما من يوسف فالسجن والغيبة...^(٤).

(١) الكافي: ١ / ٣٤١، إثبات الوصية: ١٤٩، غيبة النعماني: ١٤٩، كمال الدين: ٢ / ٣٢٤، غيبة الطوسي: ١٠١، تفسير البرهان: ٤ / ٤٣٣.

(٢) إثبات الهداة: ٣ / ٥٢٦، إعلام الوري: ٤١٦، غيبة النعماني: ١٧٢-١٧٣، دلائل الإمامة: ٢٩٣، تقريب المعارف: ١٨٧.

(٣) كمال الدين: ١ / ١٥٢، الإمامة والتبصرة: ٩٣، إثبات الوصية: ٢٢٦، دلائل الإمامة: ٢٩١، تقريب المعارف: ١٩٠.

(٤) غيبة النعماني: ١٦٤.

وفي معظم الروايات ذكرت الغيبة وحدها دون السجن، ولعل ذكر السجن من إضافات فرقة الواقفية الذين وقفوا على إمامة الإمام الكاظم عليه السلام.

الاختلاف فيه بسبب غيبته ومعها حيرة

٢٥ - وروى النعماني عن أبي سليمان أحمد بن هوذة الباهلي قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي سنة ثلاث وسبعين ومائتين عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا أبا الجارود إذا دار الفلك وقالوا: مات أو هلك وبأبي وادٍ سلك، وقال الطالب له: أتى يكون ذلك، وبليت عظامه، فعند ذلك فارتجوه وإذا سمعتم به فائتوه ولو حبواً على الثلج^(١).

٢٦ - وفي «غيبة الطوسي»: روى أبو بصير عن أبي جعفر قال: في القائم شبه من يوسف، قلت: وما هو؟ قال: الحيرة والغيبة^(٢).

٢٧ - وروى النعماني عن عبدالواحد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد بن محمد ابن رياح قال: حدثنا أحمد بن علي الحميري قال: حدثنا الحسن بن أيوب عن عبدالكريم بن عمرو عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم الثقفي عن الباقر أبي جعفر عليه السلام أنه سمعه يقول: إن للقائم غيبتين يقال له في إحداهما: هلك ولا يُدرى في أي وادٍ سلك^(٣).

نظائر الغيبة في التجارب النبوية

٢٨ - وروى الشيخ الصدوق قال: حدثنا محمد بن محمد بن عصام قال:

(١) غيبة النعماني: ١٥٤، كمال الدين: ١ / ٣٢٦، إعلام الوري: ٤٠٢، إثبات الهداة: ٣ / ٤٦٨، بحار الأنوار: ٥١ / ١٣٦.

(٢) غيبة الطوسي: ١٠٣، إثبات الهداة: ٣ / ٥٠١، بحار الأنوار: ٥١ / ٢٢٤.

(٣) غيبة النعماني: ١٧٣، بحار الأنوار: ٥٢ / ١٥٦.

حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني قال : حدّثنا القاسم بن العلاء قال : حدّثني إسماعيل بن علي القزويني قال : حدّثني علي بن إسماعيل عن عاصم بن الحميد الخياط عن محمّد بن مسلم الثقفي الطحّان قال : دخلت على أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمّد، فقال لي مبتدئاً :

يا محمّد بن مسلم إنّ في القائم من أهل بيت محمّد عليه السلام شبيهاً من خمسة من الرسل : يونس بن متى ويوسف بن يعقوب وموسى وعيسى ومحمّد صلوات الله عليهم، فأما شبهه من يونس بن متى فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السنّ، وأما شبهه من يوسف بن يعقوب عليه السلام فالغيبة من خاصّته وعامّته واختفاؤه من إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب النبيّ مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته، وأما شبهه من موسى عليه السلام فدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده ممّا لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عزّ وجلّ في ظهوره ونصره وأيده على عدوه، وأما شبهه من عيسى عليه السلام فاختلف من اختلف فيه حتّى قالت طائفة : ما ولد وقالت طائفة : مات وقالت طائفة : قُتل وصلب، وأما شبهه من جدّه المصطفى محمّد صلى الله عليه وآله فتجريده السيف وقتله أعداء الله تعالى وأعداء رسوله والجبّارين والطواغيت، وأنه يُنصر بالسيف والرعب، وأنه لا يرّد له راية، وأنّ من علامات خروجه عليه السلام خروج السفيناني من الشام وخروج اليماني وصيحة من السماء في شهر رمضان ومنادٍ ينادي من السماء باسمه واسم أبيه ^(١).

(١) كمال الدين : ١ / ٣٢٧، إعلام الوريّ : ٤٠٣، كشف الغمّة : ٣ / ٣١٣، منتخب الأنوار المضيئة : ١٧٦ رواه عن الشيخ المفيد، إثبات الهداة : ٣ / ٤٦٨.

الصادق عليه السلام يخبر بحضور المهديّ موسم الحجّ

٢٩- روى الكليني في «الكافي» عن محمد بن يحيى عن جعفر بن محمد عن إسحاق بن محمد عن يحيى بن المثنى عن عبدالله بن بكير عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه^(١).

٣٠- وروى عليه السلام أيضاً عن الحسين بن محمد عن جعفر بن محمد عن القاسم ابن إسماعيل الأنباري عن يحيى بن المثنى عن عبدالله بن بكير عن عبيد بن زرارة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: للقاء غيبتان يشهد في إحداهما المواسم يرى الناس ولا يرونه^(٢).

ليغيبن مهديكم حتى يجحد الجاهل

٣١- وروى الصدوق قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار عليه السلام قال: حدّثني أبي عن إبراهيم بن هاشم عن محمد بن أبي عمير عن صفوان بن مهران الجمال قال: قال الصادق عليه السلام: أما والله ليغيبن عنكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم: ما لله في آل محمد حاجة، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملاها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً^(٣).

وما بثلاثين من وحشة في غيبته

٣٢- وروى الكليني عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسن

(١) الكافي: ١ / ٣٣٧، غيبة النعماني: ١٧٥، كمال الدين: ٢ / ٣٤٦، دلائل الإمامة: ٢٥٩،

تقريب المعارف: ١٩١، غيبة الطوسي: ١٠٢.

(٢) الكافي: ١ / ٣٣٩، إثبات الهداة: ٣ / ٤٤٤.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٣٤١، إثبات الهداة: ٣ / ٤٧٢، بحار الأنوار: ٥١ / ١٤٥.

ابن علي الوشاء عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
لابدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة ، ولا بدّ له في غيبته من عزلة. ونعم المنزل
طيبة وما بثلاثين من وحشة^(١).

ورواه الشيخ في كتاب «الغيبة» عن أحمد بن إدريس عن علي بن محمّد
عن الفضل بن شاذان عن عبدالرحمن بن أبي نجران عن علي بن أبي حمزة
نحوه^(٢).

النهى عن إنكار الغيبة

٣٣- وروى عليه السلام عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي
أيوب الخزاز عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن بلغكم
عن صاحب هذا الأمر غيبة فلا تنكروها^(٣).
وفي مكان آخر رواه عن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد عن علي بن
الحكم عن أبي أيوب الخزاز بعين ما تقدّم^(٤).

بالغيبة يكون العبد أقرب من ربّه

٣٤- وروى الشيخ الصدوق قال : حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن عليهما السلام قالوا :
حدّثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري جميعاً عن أحمد بن محمّد
ابن عيسى عن الحسن بن محبوب عن محمّد بن النعمان قال : قال لي

(١) الكافي : ١ / ٣٤٠.

(٢) غيبة الطوسي : ١٠٢.

(٣) الكافي : ١ / ٣٣٨ ، ٣٤٠.

(٤) الكافي : ١ / ٣٤٠.

أبو عبد الله عليه السلام: أقرب ما يكون العبد إلى الله عز وجل وأرضى ما يكون عنه إذ افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم وحجب عنهم فلم يعلموا بمكانه وهم في ذلك يعلمون أنه لا تبطل حجج الله ولا بيئاته، فعندها فليتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً، فإن أشد ما يكون غضباً على أعدائه إذا أفقدهم حجته فلم يظهر لهم، وقد علم أن أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما أفقدهم حجته طرفة عين^(١).

يعلم بمكانه خاصة مواليه

٣٥- وروى الكليني عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى: لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى: لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه^(٢).

نفي موته

٣٦- وروى النعماني بسنده عن عبد الله بن جبلة عن سلمة بن جناح عن حازم بن حبيب قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: أصلحك الله، إن أبوي هلكا ولم يحججا، وإن الله قد رزق وأحسن فما تقول في الحج عنهما؟ فقال: افعل فإنه يبرد لهما. ثم قال لي: يا حازم، إن لصاحب هذا الأمر غيبتين يظهر في الثانية، فمن جاءك يقول: إنه نفض يده من تراب قبره فلا تصدقه^(٣).

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٣٩، الكافي: ١ / ٣٣٣، غيبة النعماني: ١٦١ - ١٦٢، تقريب المعارف:

١٨٨، غيبة الطوسي: ٢٧٦، إعلام الوري: ٤٠٤.

(٢) الكافي: ١ / ٣٤٠، غيبة النعماني: ١٧٠، تقريب المعارف: ١٩٠، إثبات الهداة: ٣ / ٤٤٥.

(٣) غيبة النعماني: ١٧٢، غيبة الطوسي: ٣٦، ٢٦١، وسائل الشيعة: ٨ / ١٤٠.

اشتہار أحاديث الغيبة في صدر الإسلام

٣٧- وروى الشيخ الصدوق قال: حدثنا عبدالواحد بن محمد العطار النيسابوري رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري عن حمدان بن سليمان عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حيان السراج قال: سمعت السيد ابن محمد الحميري يقول: كنت أقول بالغلو وأعتقد غيبة محمد بن علي بن الحنفية قد ضللت في ذلك زماناً، فمن الله علي بالصادق جعفر بن محمد رضي الله عنه وأنقذني به من النار، وهداني إلى سواء الصراط، فسألته بعدما صحح عندي بالدلائل التي شاهدتها منه أنه حجة الله علي وعلى جميع أهل زمانه وأنه الإمام الذي فرض الله طاعته وأوجب الاقتداء به، فقلت له: يا بن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك رضي الله عنهم في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع؟ فقال رضي الله عنه: إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحق بقيّة الله في الأرض وصاحب الزمان. والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

أشعار السيد الحميري في الغيبة

قال السيد: فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد رضي الله عنه تبت إلى الله تعالى ذكره على يديه، وقلت قصيدتي التي أولها:

فلما رأيتُ الناس في الدينِ قد غَووا تجعفرتُ باسمِ الله فيمن تجعفرُوا
وناديتُ باسمِ الله واللهُ أكبرُ وأيقنتُ أنّ الله يسعفو ويسغفرُ
ودنتُ بدينِ الله ما كنتُ ديناً به ونهاني سيّد الناس جعفرُ

فقلتُ: فهبني قد تهودتُ برهةً وإني إلى الرحمنِ من ذاك تائبٌ
وإلا فسديني دينُ مَنْ يستنصرُ إلى ما عليه كنتُ أخفي وأظهرُ
وإن عابَ جهالٌ مقالِي وأكثرُوا على أفضلِ الحالاتِ يُقفى ويُخبرُ
مع الطيبين الطاهرين الأولي لهم

إلى آخر القصيدة وهي طويلة، وقلت بعد ذلك قصيدة أخرى:

أيا راكباً نحو المدينة جسرةً^(١) عذافرةً^(٢) يطوى بها كلُّ سبب^(٣)
إذا ما هداك الله عاينت جعفرأ فقل لولي الله وابن المهذب
ألا يا أمين الله وابن أمينه أتوبُ إلى الرحمنِ ثم تأوُّبي
إليك من الأمر الذي كنتُ مُطنباً أحاربُ فيه جاهداً كلَّ مُعربِ
وما كان قولي في ابن خولة مُطنباً مُعاندةً مِنِّي لنسلِ المطيبِ
ولكن رويانا عن وصيِّ محمدَ وما كان فيما قال بالمتكذبِ
بأن وليَّ الأمرِ يُفقدُ لا يُرى ستيراً كفعلِ الخائفِ المُترقبِ
فَتُقسمُ أموالُ الفقيدِ كأنما تَغيبُهُ بينَ الصفيحِ^(٤) المنصبِ
فيمكثُ حيناً ثم ينبعُ نبعه كنبعةِ جدِّي من الأفقِ كوكبِ
يسيرُ بنصرِ الله من بيتِ ربِّه على سُوددٍ منه وأمرٍ مُسبَّبِ

(١) الجسرة: البعير الذي أعيا وغلظ من السير.

(٢) العذافرة: العظمة الشديدة من الإبل.

(٣) السبب: المغازة أو الأرض المستوية البعيدة.

(٤) الصفيح: من أسماء السماء، ووجه كل شيءٍ عريض والمنصب المرتفع، ولعل المراد

بالصفيح هنا موضع بين حنين وأنصاب الحرم كما يظهر من بعض اللغات.

يسيرُ إلى أعدائه بلوائه فيقتلهم قتلاً كحرّان مغضبٍ
فلمّا روي أنّ ابن خولة غائبٌ صرّفنا إليه قولنا لم نُكذّبِ
وقلنا هو المهديّ والقائمُ الذي يعيشُ به من عدله كلّ مجديّ
فإنّ قلتَ لا فالحقُّ قولك والذي أمرتَ فحتمٌ غيرٌ ما متعصّبٍ
وأشهدُ ربّي أنّ قولك حجّةٌ على الناسِ طراً من مطيعٍ ومذنبٍ
بأنّ وليّ الأمرِ والقائمِ الذي تطلّعُ نفسي نحوهً بتطرّبٍ
لَهُ غيبةٌ لا بدّ من أن يغيّبها فصلّى عليه اللهُ من مُتغيّبٍ
فيمكثُ حيناً ثمّ يظهرُ حينه فيملكُ من في شرقها والمغربِ
بذلك أدّينُ اللهُ سراً وجهرةً ولستُ وإنّ عوتبتُ فيه بمُعْتَبٍ
وكان حيان السراج الراوي لهذا الحديث من الكيسانية، ومتى صحّ موت
محمد بن عليّ ابن الحنفية بطل أن تكون الغيبة التي رويت في الأخبار
واقعة به (١).

وستأتي تعليقة مهمّة للشيخ المفيد على هذه الأشعار في ملحق هذا الفصل.

إطالة عمر الخضر وطول عمر المهديّ عليه السلام

٣٨ - روى الشيخ الصدوق والشيخ الطوسي وغيرهما بأسانيدهم عن الإمام
الصادق عليه السلام أنه قال ضمن حديث طويل :
إنّ الله تبارك وتعالى أدار للقائم منّا ثلاثة أدارها لثلاثة من الرسل عليهم السلام قدر
مولده تقدير مولد موسى عليه السلام، وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى عليه السلام، وقدر إبطاءه
بتقدير إبطاء نوح عليه السلام، وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح أعني الخضر عليه السلام

(١) كمال الدين : ١ / ٣٣، إعلام الوريّ: ٢٧٨، إثبات الهداة: ٣ / ٤٥٨.

دليلاً على عمره - إلى أن قال : - وكذلك القائم فإنه تمتد أيام غيبته ليصرح الحق من محضه ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتسكين والأمن المنتشر في عهد القائم عليه السلام.

قال المفضل : فقلت : يابن رسول الله فإن هذه النواصب تزعم أن هذه الآية - أي الآية المعلوم في السياق : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ^(١) - نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام فقال : لا يهدي الله قلوب الناصبة ، متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكناً بانتشار الأمر في الأمة وذهاب الخوف من قلوبها وارتفاع الشك من صدورها في عهد واحد من هؤلاء؟! وفي عهد علي عليه السلام مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تثور في أيامهم والحروب التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم ، وتلا الصادق عليه السلام ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾.

وأما العبد الصالح - أعني الخضر عليه السلام - فإن الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوة قدرها له ولا لكتاب ينزله عليه ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها ولا لطاعة يفرضها له.

بلى إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم في أيام غيبته ما يقدر من عمر الخضر وما قدر في أيام غيبته ما قدر ، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول طول عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك إلا لعلّة الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام وليقطع بذلك

حجة المعاندين لئلا يكون الناس على الله حجة^(١).

الكاظم عليه السلام يصف المهدي عليه السلام وشيعته

٣٩- وروى الصدوق قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عليه السلام قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمد بن خالد البرقي عن علي بن بشار عن داود بن كثير الرقي قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن صاحب هذا الأمر قال: هو الطريد الوحيد الغريب الغائب عن أهله الموتور بأبيه عليه السلام^(٢).

٤٠- وروى الكليني عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن موسى بن القاسم عن معاوية البجلي عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ قال: إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد^(٣).

٤١- وروى الصدوق قال: حدّثنا أحمد بن جعفر الهمداني عليه السلام قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن صالح بن السندي عن يونس بن عبدالرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا بن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: أنا القائم بالحق، ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله عزّ وجلّ يملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها آخرون.

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٥٢، غيبة الطوسي: ١٠٤، ينابيع المودة: ٤٥٤.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٣٦١.

(٣) الكافي: ١ / ٣٣٩، غيبة النعماني: ١٧٦، إثبات الهداة: ٣ / ٤٤٤، البرهان: ٤ / ٣٦٦ - ٣٦٧، بحار الأنوار: ٢٤ / ١٠٠، إثبات الوصية: ٢٢٦.

ثم قال : طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا الشابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم فقد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم ثم طوبى لهم، هم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة^(١).

٤٢- وروى عليه السلام قال : حدثنا أبي عن سعد عن الحسن بن موسى الخشاب عن العباس بن عامر القصباني قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول : صاحب هذا الأمر من يقول الناس : إنه لم يولد بعد^(٢).

الرضا عليه السلام يصف المهدي عليه السلام

٤٣- وروى عليه السلام قال : حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عليه السلام قال : حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن الريان بن الصلت قال : قلت للرضا : أنت صاحب الأمر؟ فقال : أنا صاحب الأمر ولكنني لست بالذي أملاها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني؟! ولكن القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبان قوي في بدنه، حتى لو مده يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان، ذاك الرابع من ولدي يُغَيِّبه الله في ستره ما شاء الله ثم يظهره فيملا به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^(٣).

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٦١، كفاية الأثر: ٢٦٥، إعلام الوري: ٤٠٧، كشف الغمّة: ٣ / ٣١٣، منتخب الأنوار المضيئة: ٨٠، إثبات الهداة: ٣ / ٤٧٧.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٣٦٠، إثبات الهداة: ٣ / ٤٧٦، بحار الأنوار: ٥١ / ١٥١.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٣٧٦، إعلام الوري: ٤٠٧، كشف الغمّة: ٣ / ٣١٤، إثبات الهداة: ٣ / ٤٧٨، بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٢٢.

٤٤ - وروى الكليني بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال ضمن حديث طويل : ... صاحب الفتنة ، ويقتلهم سنين وشهوراً ، يسومهم خسفاً ويسقيهم كأساً مصبرة ، وهو الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة يُقال : مات أو هلك ، في أي وادٍ سلك ^(١).

الخضر معه في غيبته

٤٥ - وروى الصدوق قال : حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي العمري السمرقندي قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود عن أبيه محمّد بن مسعود عن جعفر بن أحمد عن الحسن بن عليّ بن فضال قال : سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال : إنّ الخضر شرب من ماء الحياة فهو حيّ لا يموت حتّى ينفخ في الصور ، وإنّه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه ، وإنّه ليحضر حيث ذكر ، فمن ذكره منكم فليسلم عليه ، وإنّه ليحضر المواسم فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمّن على دعاء المؤمنين ، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا عليه السلام في غيبته ويصل به وحدته ^(٢).

الجواد عليه السلام يُشير إلى أحداث تشيب منها النواصي

٤٦ - وروى النعماني عن محمّد بن عصام عن سهل بن زياد عن عبدالعظيم الحسيني عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا مات

(١) الكافي : ١ / ٣٢٢ - ٣٢٣ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ٣١٧ ، إعلام الوريّ : ٣٣٠ ، كشف الغمّة : ١٤١ / ٣ ، بحار الأنوار : ٥٠ / ٢١ .

(٢) كمال الدين : ٢ / ٣٩٠ ، إثبات الهداة : ٣ / ٤٨٠ ، بحار الأنوار : ٥٢ / ١٥٢ ، حلية الأبرار : ٦٨٣ / ٢ .

ابني علي بدأ سراج بعده ثم خفي، فويلٌ للمرتاب وطوبى للغريب الفارّ بدينه، ثم يكون بعد ذلك أحداث تشيب منها النواصي وتنشق الصمّ الصلاب^(١).

في غيبته حيرة وشدة ومنزله المدينة

٤٧- وروى النعماني أيضاً بثلاثة أسانيد عن أمية بن علي القياسي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام: من الخلف بعدك؟ فقال: ابني علي ابني علي، ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه ثم قال: إنها ستكون حيرة، قلت: فإذا كان ذلك فإلى أين؟ فسكت، ثم قال: لا أين - حتى قالها ثلاثاً - فأعدت عليه، فقال: إلى المدينة، فقلت: أيّ المدن؟ فقال: مدينتنا هذه وهل مدينة غيرها؟!^(٢)

وعلق المجلسي عليه السلام على الحديث بالقول: بيان: فقال: لا أين، أي لا يُهتدى إليه وأين يوجد ويظفر به، ثم أشار عليه السلام إلى أنه يكون في بعض الأوقات في المدينة أو يراه بعض الناس فيها^(٣). ويؤيده الحديث الذي تقدّم عن الإمام الصادق عليه السلام أن منزله في غيبته عجل الله فرجه هو طيبة.

الهادي عليه السلام ينصح بتوقع الفرج في غيبته

٤٨- روى الصدوق قال: حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن عمران الكاتب عن علي بن محمد الصيمري عن علي

(١) غيبة النعماني: ١٨٦، إثبات الهداة: ٣ / ٥٣٥، بحار الأنوار: ٥١ / ١٥٧، بشارة الإسلام: ١٥٨.

(٢) غيبة النعماني: ١٨٥، إثبات الوصية: ١٩٣، كفاية الأثر: ٢٨٠، إثبات الهداة: ٣ / ٣٥٦، حلية الأبرار: ٢ / ٤٧٨، بشارة الإسلام: ١٥٩.

(٣) بحار الأنوار: ٥١ / ١٥٦.

ابن مهزيار قال: كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرَج، فكتب إلي: إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرَج ^(١).

٤٩ - وروى عليه السلام قال: حدّثنا أبي عليه السلام ومحمد بن الحسن عليه السلام قالوا: حدّثنا سعد ابن عبدالله قال: حدّثني الحسن بن موسى الخشاب عن إسحاق بن محمد بن أيوب قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى عليه السلام يقول: صاحب هذا الأمر من يقول الناس أنه لم يولد بعد.

وحدّثنا بهذا الحديث محمد بن إبراهيم عن محمد بن معقل عن جعفر بن محمد بن مالك عن إسحاق بن محمد بن أيوب فذكر الحديث بعينه ^(٢).

٥٠ - وروى الكليني عن عليّ بن محمد عن بعض أصحابنا عن أيوب بن نوح عن أبي الحسن الثالث [الإمام الهادي] عليه السلام قال: إذا رُفِع علمكم من بين أظهركم فتوقعوا الفرَج من تحت أقدامكم ^(٣).

٥١ - وروى الطوسي عن سعد بن عبدالله عن الحسن بن عليّ الزيتوني عن الزهري الكوفي عن بنان بن حمدويه قال: ذكر عند أبي الحسن العسكري عليه السلام مضي أبي جعفر عليه السلام فقال: ذاك إلي ما دمت حيّاً باقياً، ولكن كيف بهم إذا فقدوا من بعدي؟ ^(٤).

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٨٠، الإمامة والتبصرة: ٩٣، إثبات الوصية: ٢٢ز تقريب المعارف:

١٩١، الخرائج: ٣ / ١١٧٢، إثبات الهداة: ٣ / ٤٧٩.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٣٨١، ٣٨٢، إعلام الوري: ٤١١، الخرائج: ٣ / ١١٧٣، منتخب الأنوار

المضيئة: ٤٠، إثبات الهداة: ٣ / ٤٧٩.

(٣) الكافي: ١ / ٣٤١، إثبات الوصية: ٢٦٦، غيبة النعماني: ١٨٧، كمال الدين: ٣٨١، إثبات

الهداة: ٣ / ٤٤٦.

(٤) غيبة الطوسي: ١٠٢ - ١٠٣، وقريب منه ما في كمال الدين: ٢ / ٣٨٢، إعلام الوري:

٤١١، إثبات الهداة: ٣ / ٣٩٤، حلية الأبرار: ٢ / ٥١٠.

العسكري عليه السلام يؤكد أن في ابنه سنن الأنبياء

٥٢ - وروى الصدوق عن محمد بن علي بن بسار عن المظفر بن أحمد عن الأسيدي عن البرمكي عن الحسن بن محمد بن صالح البزاز قال: سمعت الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: إن ابني هو القائم من بعدي وهو الذي يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام بالتعمير والغيبة حتى تقسو قلوباً لطول الأمد، ولا يثبت على القول به إلا من كتب الله عز وجل في قلبه الإيمان وأيده بروح منه^(١).

دلالات الأحاديث

الغيبة لم تكن مفاجئة

هذه الأحاديث الشريفة - ونظائرها كثيرة - تكشف حقيقة أن غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه لم تكن مفاجئة وغريبة بالكامل للمؤمنين، لأن هذه الأحاديث بحد ذاتها تمثل تمهيداً لها بدأ من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله واستمر في أحاديث أوصيائه عليهم السلام جميعاً، فأخبروا عنها وعن وقوعها بلغة جازمة ونصوص صريحة وهتأوا بذلك أذهان المسلمين لها حتى وإن اختلفوا في مصداق المهدي الموعود، فمثلاً يلاحظ في الحديث (٣٧) تصريح السيد الحميري باشتهار أحاديث وقوع الغيبة في المهدي المنتظر عجل الله فرجه وإستناده إليها في إيمانه السابق بمهدوية محمد ابن الحنفية وغيبته ثم رجوعه عن هذا الاعتقاد بعد أن شهد له الإمام الصادق عليه السلام بوفاة ابن الحنفية، وفقدانه بالتالي العلامة المميزة للمهدي الموعود، وعندها طلب من الإمام الصادق عليه السلام

(١) كمال الدين: ٢ / ٥٢٤، الخرائج: ٢ / ٩٦٤، إثبات الهداة: ٣ / ٤٨٨، نور الثقلين: ٥ / ٢٧١.

أن يعرفه بهوية المهديّ الحقيقي الذي تنطبق عليه هذه العلامة.

الغيبة علامة المهديّ الموعود الحقيقي

من هنا نفهم بأنّ أحد أهداف أمثال هذه الأحاديث المخبرة عن غيبة الإمام المهديّ عجل الله فرجه - وإضافةً إلى تهيئة أذهان المسلمين لوقوع الغيبة - هو تمليك المسلمين علامةً أُخرى من العلامات التي يهتدون بها لمعرفة المهديّ الموعود الحقيقي والنجاة من أحيال أدياء المهذوية الذين شهد التاريخ الإسلامي ظهور الكثيرين منهم، مثلما أخبروا عن خفاء ولادته ﷺ لتعريف المسلمين بعلامةٍ أُخرى كما أشرنا لذلك ضمن الحديث عن الإخبار عن ولادته في الكتاب الثالث من هذه الموسوعة، أي أنّ المهديّ الحقيقي هو الذي يكون ظهوره إثر غيبةٍ طويلة، وهذه علامة يمكن الاهتداء إلى من تتوفر فيه بسهولة من خلال مراجعة تاريخه.

توضيح الصدوق لدلالة هذه الأحاديث على صحّة الغيبة

كما أنّ من أهداف أمثال هذه الأحاديث الشريفة تقديم دليل وجداني محسوس على صحّة غيبة الإمام المهديّ عجل الله فرجه. يقول الشيخ الصدوق في إشارته لهذا الدليل: إنّ الأئمة ﷺ قد أخبروا بغيبته ﷺ ووصفوا كونها لشيعتهم فيما نقل عنهم، واستحفظ في الصحف ودون في الكتب المؤلفة من قبل أن تقع الغيبة بمائتي سنة أو أقل أو أكثر، فليس أحد من أتباع الأئمة ﷺ إلا وقد ذكر ذلك في كثير من كتبه ورواياته ودونه في مصنفاته، وهي الكتب التي تُعرف بالأصول مدوّنة مستحفظة عند شيعة آل محمد ﷺ من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين، وقد أخرجت ما حضرني من الأخبار المسندة في الغيبة في هذا الكتاب في مواضعها.

فلا يخلو حال هؤلاء الأتباع المؤلفين للكتب أن يكونوا علموا الغيب بما وقع الآن من الغيبة، فألفوا ذلك في كتبهم ودونوه في مصنفاتهم من قبل كونها، وهذا محال عند أهل اللب والتحصيل. أو أن يكونوا أفسوا في كتبهم الكذب فاتفق لهم الأمر كما ذكروا، وتحقق كما وضعوا من كذبهم! على بُعد ديارهم واختلاف آرائهم وتباين أقطارهم ومحالهم، وهذا أيضاً محال كسبيل الوجه الأول. فلم يبق في ذلك إلا أنهم حفظوا عن أئمتهم المستحفظين للوصية عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله من ذكر الغيبة وصفة كونها في مقام بعد مقام إلى آخر المقامات ما دونوه في كتبهم وألفوه في أصولهم، وبذلك وشبهه فلج الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً^(١).

وجود أحاديث الغيبة في الأصول المدونة في عصرهم عليهم السلام

والأصول الروائية التي أشار إليها الشيخ الصدوق هي التي اشتملت على الأحاديث الشريفة التي كان يسجلها الرواة من الأئمة عليهم السلام مباشرة وكانت متوفرة بين الشيعة في زمن الشيخ الصدوق، بل بقيت نسخ منها إلى عصور متأخرة ولا زالت بعضها محفوظة إلى اليوم، وقد جمعها أصحاب الموسوعات الحديثية في موسوعاتهم مثل الكافي وغيره. وعليه فإنها تشهد على صدور أحاديث الإخبار عن وقوع الغيبة قبل وقوعها وبالتالي تثبت صحة غيبة المهدي وإمامته عليه السلام.

إشارة الطبرسي إلى أصل الحسن بن محبوب الزراد

يقول العلامة الطبرسي في كتابه «إعلام الوري» بعد نقل طائفة من هذه

(١) كمال الدين: ١ / ١٩ من مقدمة المؤلف عليه السلام.

الأحاديث: وليس يجوز في العادات أن تواطئ جماعة كثيرة كذباً يكون خبراً عن كائن فيتفق ذلك على ما وصفوه، وإذا كانت أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجّة عليه السلام بل زمان أبيه وجدّه ودونها المحدثون من الشيعة في أصولهم المؤلفة في زمان الباقر والصادق عليهما السلام وقبلهما وبعدهما وآثروها عن النبي والأئمة عليهم السلام صحّ بذلك القول في إمامة صاحب الزمان عليه السلام.

ومن جملة ثقات المحدثين والمصنّفين من الشيعة الحسن بن محبوب الزرّاد، وقد صنّف كتاب المشيخة الذي هو في أصول الشيعة أشهر من كتاب المزني وأمثاله قبل زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة، فذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة، ومن جملة ما رواه عن إبراهيم المخارقي عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: لقائم آل محمد غيبتان واحدة طويلة والأخرى قصيرة. قال: فقال لي: نعم، يا أبا بصير إحداهما أطول من الأخرى، ثم لا يكون ذلك يعني ظهوره حتى يختلف ولد فلان، ويضيق الحلقة، ويظهر السفيناني ويشتدّ البلاء، ويشمل الناس موت وقتل ويلجأون منه إلى حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله ^(١).

الشيخ الطوسي والأحاديث المرسلة

ومن الثابت قرآنياً أنّ الغيب لا يعلمه إلا الله عزّ وجلّ ولا يطلع عليه إلا من ارتضى من أنبيائه وأوصيائه عليهم السلام، فإذا وردت أخبار دقيقة عن أمور غيبته تقع مستقبلاً ثم وقعت بالفعل لاحقاً، فإنّ وقوعها دليلٌ وجداني لا مجال لإنكاره

(١) إعلام الوري بأعلام الهدى: ٢ / ٢٥٧ - ٢٥٨ من طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام ذات الجزءين.

على صحة ما ورد في تلك الأخبار حتى لو كانت أحاديث قليلة أو مرسلة أو ضعيفة، فكيف الحال إذا كانت متواترة وفيها الكثير من ذوات الأسانيد الصحيحة كما هو الحال مع الأحاديث الشريفة المتقدمة المخبرة عن غيبة المهدي المنتظر؟ يقول الشيخ الطوسي قبل نقل مجموعة من هذه الأحاديث الشريفة:

ويدل أيضاً على إمامة ابن الحسن عليه السلام وصحة غيبته ما ظهر واشتهر من الأخبار الشائعة الذائعة عن آباءه عليهم السلام قبل هذه الأوقات بزمان طويل من أن لصاحب هذا الأمر غيبة وصفة غيبته وما يجري فيها من الاختلاف ويحدث فيها من الحوادث، وأنه يكون له غيبتان إحداهما أطول من الأخرى، وأن الأولى تُعرف فيها أخباره، والثانية لا تُعرف فيها أخباره، فوافق ذلك على ما تضمنته الأخبار، ولولا صحتها وصحة إمامته لما وافق ذلك، لأن ذلك لا يكون إلا بإعلام الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وهذه أيضاً طريقة [في الاستدلال] اعتمدها الشيوخ قديماً، ونحن نذكر من الأخبار التي تضمنت ذلك طرفاً لتعلم صحة ما قلناه لأن استيفاء جميع ما روي في هذا المعنى يطول، وهو موجود في كتب الأخبار، من أرادته وقف عليه هناك^(١).

وبعد أن روى قرابة العشرين حديثاً شريفاً يخبر عن غيبة المهدي وطولها قبل وقوعها، قال مكملًا استدلاله:

والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تُحصى، ذكرنا طرفاً منها لئلا يطول بها الكتاب، فإن قيل: هذه كلها أخبارٌ آحادٍ لا يُعول عليها في هذه المسألة لأنها علمية، قلنا: موضع الاستدلال من هذه الأخبار ما تضمن الخبر بالشيء قبل

(١) غيبة الطوسي: ١٠١.

كونه فكان كما تضمّنه ، فكان ذلك دلالة على صحّة ما ذهبنا إليه من إمامة ابن الحسن عليه السلام ، لأنّ العلم بما يكون لا يحصل إلّا من جهة علام الغيوب ، فلو لم يُروَ إلّا خبرٌ واحد ووافق مخبره ما تضمّنه الخبر لكان ذلك كافياً ، ولذلك كان ما تضمّنه القرآن من الخبر بالشيء قبل كونه دليلاً على صدق النبي صلى الله عليه وآله وأنّ القرآن من قبل الله تعالى ، وإن كان المواضع التي تضمّنت ذلك محصورة ومع ذلك مسموعة من مخبرٍ واحد لكن دلّ على صدقه من الجهة التي قلناها على أنّ هذه الأخبار متواتر بها لفظاً ومعنى... فإن كثرة الأخبار وكثرة جهاتها وتباين طرقها وتباعد رواتها يدلّ على صحّتها ولا يجوز أن تكون كلّها باطلة... وذلك معتمداً عند من خالفنا في هذه المسألة فلا ينبغي أن يتركوه وينسوه إذا جئنا إلى الكلام في الإمامة ، والعصية لا ينبغي أن تنتهي بالإنسان إلى أن يجحد الأمور المعلومة^(١).

إذاً يمكن الاستدلال على وجود الإمام المهديّ عجل الله فرجه وصحّة غيبته وكونه ابن الحسن العسكري عليه السلام ، استناداً إلى هذه الأحاديث الشريفة سواء قلنا بأنها متواترة أو أخبار آحاد ، وسواء قلنا بأنها ذات أسانيد صحيحة أو قلنا بأنها مراسيل أو بين رواتها بعض الضعاف ما دام ثبت تدوينها قبل الغيبة ، بل وحتى صدورها عدد منها قبل ولادة بعض آباء المهديّ عليه السلام.

الشيخ المفيد يستدل بدقّة تفاصيل هذه الأحاديث

ومما يزيد هذا الدليل الوجداني وضوحاً وقوّة أنّ الأحاديث الشريفة المتقدمة أخبرت عن تفصيلات دقيقة في شكل هذه الغيبة وهوية الإمام

(١) غيبة الطوسي : ١٠٨ - ١٠٩.

الغائب وأنه الثاني عشر من أئمة العترة عليهم السلام والتاسع من ولد الحسين أو السابع من ولد الخامس، وغير ذلك من التفصيلات التي لم تنطبق تاريخياً إلا على المهديّ ابن الحسن العسكري عليه السلام وغيبته، وهذا من الدلائل الإعجازية على صحة إمامته وصحة غيبته عليه السلام.

يقول الشيخ المفيد: فقد كانت الأخبار عمن تقدم من أئمة آل محمد عليهم السلام متناصرة بأنه لا بد للقاء المنتظر من غيبتين: إحداهما أطول من الأخرى، يعرف خبره الخاص في القصرى ولا يعرف العام له مستقراً في الطولى إلا من تولى خدمته من تقاة أوليائه ولم ينقطع عنه للاشتغال بغيره. والأخبار بذلك موجودة في مصنفات الشيعة الإمامية قبل مولد أبي محمد وأبيه وجده عليهم السلام، وظهر حقها عند مضيّ الوكلاء والسفراء الذين سمّيناهم عليهم السلام وبان صدق رواياتها بالغيبة الطولى، وكان ذلك من الآيات الباهرات في صحة ما ذهب إليه الإمامية ودانت بمعناه^(١).

بل ومن الشواهد البارزة على ما ذكره الشيخ المفيد ما أشرنا إليه سابقاً من انتشار أخبار غيبة المهديّ الموعود بين المسلمين قبل وقوعها بزمنٍ طويل، وهذا أمرٌ ثابت تاريخياً، ومن شواهد الواضحة تسجيل الشعر الإسلامي له «والشعر ديوان العرب» وقد رأينا في الأبيات التي نقلناها عن السيد الحميري في حديثه مع الإمام الصادق عليه السلام ما يدلّ على ذلك بوضوح.

يقول الشيخ المفيد بعد نقله لمجموعة من هذه الأبيات: فانظروا رحمكم الله قول السيد [الحميري] هذا القول، وهو الغيبة، كيف وقع له أن يقول لولا أن

(١) الفصول العشرة في الغيبة، المطبوع ضمن كتاب، عدّة رسائل للشيخ المفيد: ٣٦٢، الفصل الخامس.

سمعه من أئمة عليهم السلام ، وأئمة سمعوه من النبي صلى الله عليه وآله ، وإلا فهل يجوز لقائل أن يقول قولاً فيقع كما قال ما يخرم منه حرف؟! عصمنا الله وإياكم من الهوى...^(١).

وسنقل لاحقاً نص رسالة الشيخ المفيد الخامسة في هذا الباب كملحق لهذا الفصل.

غيبته عليه السلام من دلائل النبوة والإمامة

وعليه ، يتضح أنّ الأحاديث المتقدمة وما صدقها من وقوع الغيبة بمثل أحد الدلائل البارزة لنبوة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وإمامة أئمة أهل بيته عليهم السلام وارتباطهم بعلام الغيوب الذي لا يطلع على غيبه إلا من أرتضى ، مثلما أنها دليل واضح على إمامة خاتمهم المهديّ عجل الله فرجه.

يقول السيّد الجليل عليّ بن طاووس الحلّي : إنّ غيبة مولانا المهديّ صلوات الله عليه التي حيرت المخالف وبعض المؤلف هي من جملة الحجج على ثبوت إمامته وإمامة آبائه الطاهرين صلوات الله على جدّه محمّد وعليهم أجمعين ، لأنك إذا وقفت على كتب الشيعة أو غيرهم - مثل كتاب الغيبة لابن بابويه وكتاب الغيبة للنعماني ومثل كتاب الشفاء والجلاء ومثل كتاب أبي نعيم الحافظ في أخبار المهديّ ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوتته والكتب التي أشرت إليها في كتاب الطرائف - وجدتّها أو أكثرها تضمّنت قبل ولادته أنه يغيب عليه السلام غيبةً طويلة حتى يرجع عن إمامته بعض من كان يقول بها ، فلو لم يغيب هذه الغيبة كان ذلك طعنًا في إمامة آبائه وفيه ، فصارت الغيبة حجة لهم عليهم السلام وحجة له

(١) الرسالة الخامسة في الغيبة للشيخ المفيد المطبوعة ضمن الكتاب المذكور: ٤٠١.

[الإمام المهدي] علي مخالفيه في ثبوت إمامته وصحة غيبته... فإن أدركت يا ولدي موافقة توفيقك لكشف الأسرار عليك عرفتك من حديث المهدي صلوات الله عليه ما لا يشتبه عليك وتستغني بذلك عن الحجج المعقولات ومن الروايات، فإنه صلوات الله عليه حيٌّ موجودٌ على التحقيق...^(١).

تعليقات قيّمة للشيخ النعماني

وقد أورد الشيخ الثقة العالم النعماني في كتابه «الغيبة» عدّة تعليقات قيّمة على نماذج من الأحاديث الشريفة المخبرة عن وقوع الغيبة مستدلّاً بها على صحة الغيبة وكونها بأمر الله تعالى لأنّ الواقع التاريخي صدقها، ونكتفي هنا بإيراد بعض هذه التعليقات مختصرة ومن المفيد مراجعتها جميعاً في الباب العاشر من كتابه، فلها أهمّية مضاعفة بحكم أنّ الشيخ النعماني قد عاصر الغيبة الصغرى واطّلع على الكثير من الوقائع التاريخية التي أخبرت عنها هذه الأحاديث، يقول عليه السلام:

... وفي هذا الحديث عجائب وشواهد على حقيقة ما تعتقد الإمامية وتدين به والحمد لله، فمن ذلك قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «حتى إذا غاب المتغيّب من ولدي عن عيون الناس». أليس هذا موجباً لهذه الغيبة وشاهداً على صحة قول من يعترف بهذا ويدين بإمامة صاحبها؟ ثمّ قوله عليه السلام: «وما ج الناس بفقده أو بقتله أو بموته... وأجمعوا على أنّ الحجّة ذاهبة والإمامة باطلة». أليس هذا موافقاً لما عليه كافة الناس الآن من تكذيب الإمامية في وجود صاحب الغيبة وهي محققة في وجوده وإن لم تره؟...

(١) كشف المحجّة لثمره المهجة: ١٠٤.

... وهذه الأحاديث دالة على ما قد آلت إليه أحوال الطوائف المنتسبة إلى التشيع ممّن خالف الشريعة المستقيمة على إمامة الخلف ابن الحسن بن علي عليه السلام، لأنّ الجمهور منهم من يقول في الخلف: أين هو؟ وأنى يكون هذا؟ وإلى متى يغيب؟ وكم يعيش هذا وله الآن نيفٌ وثمانون سنة؟ فمنهم من يذهب إلى أنه ميت، ومنهم من ينكر ولادته ويجحد وجوده بوحدة ويستهزئ بالمصدق به، ومنهم من يستبعد المدة ويستطيل المدة ولا يرى أنّ الله في قدرته ونافذ سلطانه وماضي أمره وتديره قادر على أن يمدّ لوليه في العمر كأفضل ما مده ويمدّه لأحد من أهل عصره وغير أهل عصره ويظهر بعد مضي هذه المدة وأكثر منها... فكيف ينكر لحجّة الله أن يعمره أكثر من ذلك وأن يجعل ذلك من أكبر آياته التي أفرد بها من بين أهله لأنه حجّته الكبرى التي يظهر [بها] دينه على كلّ الأديان ويغسل بها الأرجاس والأديان...

... هذه الروايات التي قد جاءت متواترة تشهد بصحّة الغيبة... وفي قوله في الحديث الرابع... دلالة على ما جرى وشهادة بما حدث من أمر السفراء الذين كانوا بين الإمام عليه السلام وبين الشيعة... فلمّا تمت المحنة على الخلق ارتفعت الأعلام ولا ترى حتى يظهر صاحب الحق عليه السلام، ووقعت الحيرة التي ذكرت وآذنا بها أولياء الله وصحّ أمر الغيبة الثانية...

... فاعتبروا يا أولي الأبصار الناظرة بنور الهدى والقلوب السليمة من العمى المشرقة بالإيمان والضياء، بهذا القول، قول الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام في الغيبة وما في القائم عليه السلام من سنن الأنبياء عليهم السلام من الاستتار والخوف... وتأملوه حسناً فإنه يسقط معه الأباطيل والأضاليل التي ابتدعتها المبتدعون...

... فمن صاحب هذه الغيبة غير الإمام المنتظر عليه السلام؟ ومن الذي يشك جمهور

الناس في ولادته إلا القليل وفي سنّه؟ ومَن الذي لا يؤوبه له كثيرٌ من الخلق ولا يصدّقون بأمره ولا يؤمنون بوجوده إلا هو؟ أو ليس قد شبّه الأئمة الصادقون عليهم السلام الثابت على أمره المقيم على ولادته عند غيبته مع تفرّق الناس عنه ويأسهم منه واستهزائهم بالمعتقد لإمامته... بخارط شوك القتاد بيده والصابر على شدّته....

... هذه الأحاديث التي يُذكر فيها أنّ للقائم عليه السلام غيبتين أحاديث قد صحّت عندنا بحمد الله، وأوضح الله قول الأئمة عليهم السلام وأظهر برهان صدقهم فيها...^(١).

(١) غيبة النعماني: ١٤٤ و ١٥٧ و ١٦٠ و ١٦١ و ١٦٥ و ١٦٩ و ١٧٣، وله عليه السلام تعليقات أخرى قيّمة في هذا الباب بشأن انطباق ما أخبرت به الأحاديث الصحيحة بشأن الغيبة على ما جرى مع ابن الحسن العسكري عليه السلام، وهي تعليقات جديدة بالمراجعة.

ملحق الفصل الثاني

الرسالة الخامسة في الغيبة للشيخ المفيد

وُجِّهت للشيخ الجليل محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد مجموعة من الأسئلة ترتبط بدلالة الأحاديث المذكورة في هذا الفصل ونظائرها على صحة غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه، وهي مجموعة في الرسالة الخامسة في الغيبة ننقلها فيما يلي كملحق لهذا الفصل:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً، سألت سائل الشيخ المفيد عليه السلام فقال: ما الدليل على وجود الإمام صاحب الغيبة عليه السلام فقد اختلف الناس في وجوده اختلافاً ظاهراً؟

فقال له الشيخ عليه السلام: الدليل على ذلك إنا وجدنا الشيعة الإمامية فرقة قد طبقت الأرض شرقاً وغرباً مختلفي الآراء والهمم متباعدي الديار لا يتعارفون، متدينين بتحريم الكذب عالمين بقبحه، ينقلون نقلاً متواتراً عن أئمتهم عليهم السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أن الثاني عشر يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ويحكون أن الغيبة تقع على ما هي عليه. فليس تخلو هذه الأخبار أن تكون صدقاً أو كذباً، فإن كانت صدقاً فقد صح ما نقول، وإن كانت كذباً استحال ذلك لأنه لو جاز على الإمامية وهم على ما هم عليه لجاز على سائر

المسلمين في نقلهم معجزات النبي صلى الله عليه وآله مثل ذلك، ولجاز على سائر الأمم والفرق مثله حتى لا يصحّ خبر في الدنيا وكان ذلك إبطال الشرائع كلها.
قال السائل: فلعلّ قوماً تواطأوا في الأصل فوضعوا هذه الأخبار ونقلتها الشيعة وتدينت بها وهي غير عالمة بالأصل كيف كان.

قال له الشيخ عليه السلام: أول ما في هذا أنه طعن في جميع الأخبار، لأنّ قائلاً لو قال للمسلمين في نقلهم لمعجزات النبي صلى الله عليه وآله لعلها في الأصل موضوعة ولعلّ قوماً تواطأوا عليها فنقلها من لا يعلم حالها في الأصل، وهذا طريق إلى إبطال الشرائع، وأيضاً فلو كان الأمر على ما ذكره السائل لظهر وانتشر على السنن المخالفين مع طلبهم لعيوبهم وطلب الحيلة في كسر مذاهبهم، وكان ذلك أظهر وأشهر ممّا يخفى، وفي عدم العلم بذلك ما يدلّ على بطلان هذه المعارضة.

قال: فأرنا طرق هذه الأخبار وما وجهها ووجه دلالتها؟

قال: الأول ما في هذا الخبر الذي روته العاقمة والخاصة وهو خبر كميل بن زياد قال: دخلت على أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو ينكت في الأرض فقلت له: يا مولاي مالك تنكت الأرض أرغبة فيها؟ فقال: والله ما رغبت فيها ساعة قطّ ولكني أفكر في التاسع من ولد الحسين هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، تكون له غيبة يرتاب فيها المبطلون. ياكميل بن زياد لا بدّ لله في أرضه من حجة، إمّا ظاهر مشهور شخصه، وإمّا باطن مغمور لكي لا تبطل حجج الله. والخبر طويل وإنما اقتصرنا على موضع الدلالة.

وما روي عن الباقر عليه السلام أن الشيعة قالت له يوماً: أنت صاحبنا الذي يقوم بالسيف؟ قال: لست بصاحبكم، انظروا من خفيت ولادته فيقول قوم ولد ويقول قوم ما ولد فهو صاحبكم.

وما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: كيف بكم إذا التفتّم يميناً فلم تروا أحداً والتفتّم شمالاً فلم تروا أحداً واستولت أقوام بني عبدالمطلب ورجع عن هذا

الأمر كثير ممن يعتقدده، يمسي أحدكم مؤمناً ويصبح كافراً؟! فالله الله في أديانكم هنالك فانتظروا الفرج.

وما روي عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: إذا توالى ثلاثة أسماء محمد علي والحسن فالرابع هو القائم. صلوات الله عليه وعليهم.

ولو ذهبنا إلى ما روي في هذا المعنى لطال به الشرح وهذا السيد بن محمد الحميري يقول في قصيدة له قبل الغيبة بخمسين ومائة سنة:

وكذا روينا عن وصي محمد وما كان فيما قاله بالمكذب
بأن ولي الأمر يُفقد لا يرى ستيراً كفعل الخائف المترقب
ويقسم أموال الفقيده كأنما تغيبته تحت الصفيح المنصب
فيمكث حياً ثم ينبع نبعه كنبعة درى من الأرض يوهب
له غيبة لا بد أن يغيبها فصلّى عليه الله من متغيب
فانظروا رحمكم الله قول السيد هذا القول وهو الغيبة كيف وقع له أن يقوله
لولا أن سمعه من أئمة عليهم السلام وأئمة سمعوه من النبي صلى الله عليه وآله؟! وإلا فهل يجوز
لقائل أن يقول قولاً فيقع كما قال ما يخرم منه حرف؟! عصمنا الله وإياكم من
الهوى وبه نستعين ونتوكل.

قال السائل: فقد كان يجب أن ينقل هذه الأخبار مع الشيعة غيرهم!!
فقال له: هذا غير لازم ولا واجب، ولو وجب وجب أن لا يصحّ خبر لا
ينقله المؤلف والمخالف وبطلت الأخبار كلها.

فقال السائل فإذا كان الإمام عليه السلام غائباً طول هذه المدة لا ينتفع به فما الفرق
بين وجوده وعدمه؟

قال له: إن الله سبحانه إذا نصب دليلاً وحجةً على سائر خلقه فأخافه
الظالمون كانت الحجة على من أخافه لا على الله سبحانه، ولو أعدمه الله كانت

الحجة على الله لا على الظالمين ، وهذا الفرق بين وجوده وعدمه.

قال السائل : ألا رفعه الله إلى السماء فإذا آن قيامه أنزله ؟

فقال له : ليس هو حجة على أهل السماء ، إنما هو حجة على أهل الأرض ، والحجة لا تكون إلا بين المحجوجين به ، وأيضاً فقد كان هذا لا يمتنع في العقل لولا الأخبار الواردة أنّ الأرض لا تخلو من حجة ، فلماذا لم يجز كونه في السماء ، وأوجبنا كونه في الأرض وبالله التوفيق.

فقام إنسان من المعتزلة وقال للشيخ المفيد : كيف يجوز ذلك منك وأنت نظار منهم قائل بالعدل والتوحيد وقائل بأحكام العقول ؟ تعتقد إمامة رجل ما صحّت ولادته دون إمامته ولا وجوده دون عدمه ، وقد تطاولت السنون ، حتى أنّ المعتقد منكم يقول إنّ له منذ ولد خمساً وأربعين ومائة سنة ، فهل يجوز هذا في عقلٍ أو سمع ؟

قال له الشيخ : أنّ الدلالة عندنا قامت على أنّ الأرض لا تخلو من حجة.

قال السائل : مسلم لك ذلك ثمّ ايش ؟

قال له الشيخ : الحجة على صفات ، ومن لا يكون عليها لم تكن فيه.

قال له السائل : هذا عندي ، ولم أر في ولد العباس ولا في ولد علي ولا في قريش قاطبة من هو بتلك الصفات ، فعلمت بدليل العقل أنّ الحجة غيرهم ولو غاب ألف سنة ، وهذا كلام جيد في معناه إذا تفكرت فيه ، لأنه إذا قامت الدلالة بأنّ الأرض لا تخلو من حجة ، وأنّ الحجة لا يكون إلا معصوماً من الخطأ والزلل ، لا يجوز عليه على الأمة وكانت المنازعة فيه لا في الغيبة ، فإذا سلم ذلك كانت الحجة لازمة في الغيبة^(١).

(١) مصنفات الشيخ المفيد: ٧ / ١١ - ١٦ الرسالة الثانية في الغيبة.

الفصل الثالث

علل الغيبة

الأحاديث الشريفة المبينة لعلل الغيبة

تقدمت في أحاديث الفصل السابق عدّة إشارات لعلل وقوع الغيبة، وهذا من الموضوعات المهمة التي عُنيت الأحاديث الشريفة بتوضيحه تعزيراً للإيمان بالمهدي الموعود عجل الله فرجه في ظروف غيبته التي تشهد الكثير من التشكيكات بسبب عدم حضوره الظاهر عليه السلام، لذا فإن معرفة هذه العلل من شأنها إحباط آثار هذه التشكيكات على عقيدة المسلم بإمام زمانه المستندة إلى الكثير من الأدلة النقلية والبراهين العقلية.

ننقل فيما يلي نماذج من الأحاديث المتحدثة عن علل الغيبة ثم نلخص دالاتها:

العداء لأئمة أهل البيت عليهم السلام وخذلانهم

١ - روى الطبري الإمامي قال: حدثني أبو المفضل محمد بن عبدالله قال:

حدّثنا أحمد بن إسحاق بن البهلول القاضي قال : حدّثنا أبي قال : حدّثنا سمرة ابن حجر عن حمزة النصيبي عن زيد بن ربيع عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وآله إذ مرّ فتية من بني هاشم كأنّ وجوههم المصاييح ، فبكى النبي ، قلتُ : ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال : إنا أهل بيتٍ قد اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإنه سيصيب أهل بيتي قتلٌ وتطريدٌ وتشريدٌ في البلاد ، حتّى يُتيح الله لنا رايةً تجيء من المشرق ، من يهزّها يهزّها ، ومن يُشاقّها يُشاقّها ، ثم يخرج عليهم رجلٌ من أهل بيتي ، اسمه كاسمي ، وخاتمه كخلفي ، تؤوب إليه أمتي كما تؤوب الطير إلى أوكارها ، فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً^(١).

القتل قبل إنجاز المهمة الكبرى

٢- وروى الشيخ الصدوق عن ماجيلويه عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا بد للغلام من غيبة فليل له : ولم يا رسول الله ؟ قال : يخاف القتل^(٢).

٣- وروى الكليني عن علي بن إبراهيم عن الحسن بن موسى الخشاب عن عبد الله بن موسى عن عبد الله بن بكير عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ للغلام غيبة قبل أن يقوم . قال : قلت : ولم ؟ قال : يخاف ... وأوماً بيده إلى بطنه . ثم قال : يا زرارة ، وهو المنتظر وهو الذي يُشكّ في ولادته ، منهم

(١) دلائل الإمامة : ٢٣٥ ، والحديث مروى في الكثير من المصادر المعتبرة عند أهل السنّة كسنن ابن ماجه ومستدرک الحاكم ومصنّف ابن أبي شيبة وغيرهم . وقد ذكرنا مصادره في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة .

(٢) كمال الدين : ١ / ٢٣٤ .

من يقول مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول حمل، ومنهم من يقول إنه ولد قبل موت أبيه بسنتين، وهو المنتظر، غير أن الله عز وجل يحب أن يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون...^(١).

المعرفة المسبقة بهوية المهدي والكشف عنها

٤- وروى عليه السلام عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حنان بن سدير عن معروف ابن خربوذ عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنما نحن كنجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم، حتى إذا أشرتم بأصابعكم وملتم بأعناقكم غيب الله نجمكم فاستوت بنو عبدالمطلب، فلم يعرف أي من أي، فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربكم^(٢).

٥- وروى عليه السلام عن الحسين بن محمد وغيره عن جعفر بن محمد عن علي بن العباس بن عامر عن موسى بن هلال الكندي عن عبدالله بن عطاء عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - قال: انظروا من خفي على الناس ولادته فذاك صاحبكم، إنه ليس منا أحد يشار إليه بالأصابع ويمضغ بالألسن إلا مات غيظاً أو رغم أنفه^(٣).

ضمان إنجاح مهمته في حفظ صاحبها

٦- وروى النعماني عن جعفر بن محمد عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب وعن عبدالله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً

(١) الكافي: ١ / ٣٤٧ و ٣٤٢، كمال الدين: ٢ / ٣٤٢، غيبة النعماني: ١٦٦.

(٢) الكافي: ١ / ٣٣٨، غيبة النعماني: ١٥٦، كمال الدين: ١ / ٣٢٩، دلائل الإمامة: ٢٩٢.

(٣) الكافي: ١ / ٣٤٢، غيبة النعماني: ١٦٧، ١٦٨، كمال الدين: ١ / ٣٢٥، الفصول العشرة في

الغيبة: ٤٠٠ بمضمونه، تقريب المعارف: ١٩١، إعلام الوري: ٤٠٣، كشف الغمّة: ٣ / ٣١٢.

عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: لا تزالون تمدون أعناقكم إلى الرجل منا تقولون هو هذا، فيذهب الله به حتى يبعث الله لهذا الأمر من لا تدرون ولد أم لم يولد خلق أم لم يُخلق. ورواه أيضاً بسندين آخرين^(١).

٧- وروى عليه السلام عن جعفر بن محمد عن عباد بن يعقوب عن يحيى بن سالم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: صاحب هذا الأمر أصغرنا سنّاً وأخملنا شخصاً، قلت: متى يكون ذلك؟ قال: إذا صارت الركبان بيعة الغلام، فعند ذلك يرفع كل ذي صيصية لواء فانتظروا الفرج^(٢).

حفظ عنصر المباغته في الثورة المهدوية

٨- وفي «تقريب المعارف» للحلبي قال: ورووا عن عبدالله بن عطاء عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله لا ينوه باسم رجل منا فيكون صاحب هذا الأمر حتى يأتي الله سبحانه به من حيث لا يعلم الناس^(٣).

٩- وروى الصدوق قال: حدثنا المظفر بن جعفر العلوي عن جعفر بن محمد بن محمد بن مسعود العياشي عن أبيه عن علي بن محمد بن شجاع عن محمد بن عيسى عن يونس عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إن في صاحب هذا الأمر سنناً من الأنبياء سنة من موسى بن عمران، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلى الله عليه وآله. فأما سنة من موسى

(١) غيبة النعماني: ١٨٣ من عدة طرق، إثبات الهداة: ٣ / ٥٣٥، بحار الأنوار: ٥١ / ١٣٩.

(٢) غيبة النعماني: ١٨٤، دلائل الإمامة: ٢٥٨، إثبات الهداة: ٣ / ٥٣٥، بحار الأنوار:

٣٨/٥١

(٣) تقريب المعارف: ١٩١.

فخائف يترقب، وأما سنة من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى، وأما سنة من يوسف فالستر جعل الله بينه وبين الخلق حجاباً يرونه ولا يعرفونه، وأما من نبينا محمد ﷺ فيهتدي بهداه ويسير بسيرته^(١).

التمحيص الإعدادي للأمة

١٠ - وروى ﷺ عن سعد والحميري وأحمد بن إدريس كلهم عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين ومحمد بن عبد الجبار وعبد الله بن عامر كلهم عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن محمد بن مساور عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إياكم والتنويه، أما والله ليغيبن عنكم إمامكم حيناً من دهركم، ولتمحصن حتى يقال: مات أو هلك بأي وادٍ سلك، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين، ولتكفأن كما تكفأ السفينة في أمواج البحر، فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وأيده بروح منه...^(٢).

امتحان من الله للعباد

١١ - وفي حديث رواه النعماني بسنده عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله عز وجل امتحن بها خلقه^(٣).

١٢ - وروى الصدوق عليه السلام قال: حدّثنا أبي ﷺ قال: حدّثنا سعد بن عبد الله عن

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٥٠ - ٣٥١، دلائل الإمامة: ٢٥١، الخرائج: ٢ / ٩٣٦، إثبات الهداة:

٤٥٨/٣، بحار الأنوار: ٥١ / ٢٢٣.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٣٤٧، الكافي: ١ / ٣٣٨، غيبة النعماني: ١٥١، دلائل الإمامة: ٢٩١.

(٣) غيبة النعماني: ١٥٤.

محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن عبد الله ابن عبد الرحمن الأصم عن الحسين بن المختار عن عبد الرحمن بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كيف بكم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم يرى يبرأ بعضكم من بعض، فعند ذلك تُميزون وتُمحصون وتُغربلون، وعند ذلك اختلاف السنن وإمارة أول النهار، وقتل وخلع (قطع - خ ل) في آخر النهار^(١).

لكي يشقى من يشقى ويسعد من يسعد

١٣ - وروى الشيخ الطوسي قال: أخبرنا الحسين بن عبيد الله عن محمد بن سفيان البزوفري عن أحمد بن إدريس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل ابن شاذان عن ابن أبي نجران عن محمد بن منصور عن أبيه قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة نتحدث فقال لنا: في أي شيء أنتم هيهات هيهات، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تُغربلوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تُميزوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تُمحصوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد آياس، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد^(٢).

وتمييز المجاهدين والصابرين

١٤ - وروى عليه السلام قال: أحمد بن إدريس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قال أبو الحسن عليه السلام: أما

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٤٧، إثبات الهداة: ٣ / ٤٧٣.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٠٣، غيبة النعماني: ٢٠٨، كمال الدين: ٢ / ٣٤٦، الكافي: ١ / ٣٧٠.

إثبات الهداة: ٣ / ٥١٠.

والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تُمَيِّزُوا وتُمَحِّصُوا، وحتى لا يبقى منكم إلا الأندر، ثم تلا ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

١٥ - وروى عليه السلام أيضاً قال: وروى محمد بن جعفر الأسدي عن أبي سعيد الأدمي عن محمد بن الحسين عن محمد بن أبي عمير عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم وأبي بصير قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس، فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ فقال: أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي^(٢).

ويذهب الكدر ويبقى الصفو

١٦ - وروى عليه السلام قال: وروى عن جابر الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى يكون فرجكم؟ فقال: هيهات هيهات لا يكون فرجنا حتى تُغربلوا ثم تُغربلوا ثم تُغربلوا - يقولها ثلاثاً - حتى يذهب الكدر ويبقى الصفو^(٣).

هلاك الدعوات الضالة بعد تجربتها

١٧ - وروى الشيخ الطبري بإسناده عن أبي علي النهاوندي قال: حدثنا القاشاني يعني محمد بن أحمد القاشاني قال: حدثنا محمد بن سليمان قال: حدثنا علي بن سيف قال: حدثني أبي عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فشكا إليه طول دولة الجور، فقال له

(١) غيبة الطوسي: ٢٠٤، إثبات الهداة: ٣ / ٥١٠، والآية ١٦ من سورة التوبة.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٠٦، إثبات الهداة: ٣ / ٥١٠.

(٣) نفس المصدر.

أمير المؤمنين عليه السلام : والله (لا يكون) ما تأملون حتى يهلك المبطلون ويضمحل الجاهلون ويأمن المتقون وقليل ما يكون حتى لا يكون لأحدكم موضع قدمه ، وحتى تكونوا على الناس أهون من الميتة عند صاحبها ، فبيننا أنتم كذلك إذ جاء نصر الله والفتح ، وهو قول ربي عز وجل في كتابه ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾^(١).

إسقاط كل بطانة ووليجة

١٨ - وروى النعماني قال : حدثنا محمد بن يعقوب قال : حدثنا علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن سليمان بن صالح رفعه إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : قال : إن حديثكم هذا لتشمئز منه قلوب الرجال فانبذوه إليهم نبذاً ، فمن أقر به فزيدوه ، ومن أنكره فذروه ، إنه لا بد من أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليجة حتى يسقط فيها من يشقُّ الشعرة بشعرتين حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتان^(٢).

إخراج العصاة التي لا تضرها الفتنة

١٩ - وروى عليه السلام قال : حدثنا عبدالواحد بن عبدالله بن يونس قال : حدثنا أحمد بن محمد بن رباح الزهري الكوفي قال : حدثنا محمد بن العباس بن عيسى الحسيني عن الحسين بن علي البطائني عن أبيه عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام : إنما مثل شيعتنا مثل الأندر - يعني بيدراً فيه طعام - أصابه آكل فنقي حتى بقي منه ما لا يغيره الأكل ، وكذلك شيعتنا يُميزون

(١) دلائل الإمامة : ٢٥١ ، والآية ١١٠ من سورة يوسف.

(٢) غيبة النعماني : ٢٠٢.

ويُمتحسون حتى يبقى منهم عصابة لا يضرّها الفتنة^(١).

٢٠- وروى الشيخ الصدوق في كتابه «عيون أخبار الرضا» قال: حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر جامع الحميري عن أحمد بن هلال العبر تائي عن الحسن بن محبوب عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال لي: لا بدّ من فتنة صمّاء صيلم يسقط فيها كل بطانة ووليجة، وذلك عند فقدان الثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء والأرض، وكلّ حرى وحران وكلّ حزين لهفان. ثمّ قال: بأبي وأمي سمّي جدّي شبيهي وشبيهه موسى بن عمران عليه السلام، عليه جيوب النور تتوقّد بشعاع ضياء القدس، كم من حرى مؤمنة وكم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقد الماء المعين، كأني بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب يكون رحمةً للمؤمنين وعذاباً للكافرين^(٢).

تقوية الصفّ الإيماني وتنقيته

٢١- وروى النعماني قال: حدّثنا محمّد بن همام ومحمّد بن الحسن بن محمّد بن جمهور جميعاً عن الحسن بن محمّد بن جمهور عن أبيه عن سماعة ابن مهران عن أبي الجارود عن القاسم بن الوليد عن الحارث الأعور الهمداني قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر: إذا هلك الخاطب وراغ (وزاغ - خ ل) صاحب العصر وبقيت قلوب تتقلّب ومن مخصب ومجدب هلك المتمنّون واضمحّل المضمحلّون وبقي المؤمنون، وقليل ما يكونون ثلاثمائة أو يزيدون، وتجاهد معهم عصابة جاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ولم تُقتل ولم تمت^(٣).

(١) غيبة النعماني: ٢١٠.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٦-٧، إثبات الهداة: ٣ / ٤٥٦، غيبة النعماني: ١٨٠، غيبة

الطوسي: ٢٦٨.

(٣) غيبة النعماني: ١٩٥.

وعلق صاحب كتاب «بشارة الإسلام» على الحديث قائلاً:
 قوله عليه السلام: «وبقيت قلوب... الخ» أي قلوب القائلين بوجوده المنقلبة عن
 هذه الغيبة الطويلة، فمن ثابت على الحقّ مخلص، ومن عادل عنها إلى الضلال
 مجذب، ثم إنه عليه السلام ذمّ المستعجلين، الذين يستطيون الأمد^(١).

٢٢- وروى الله قال: أخبرنا علي بن الحسين عن محمد بن يحيى عن محمد
 ابن الحسن الرازي عن محمد بن علي الكوفي عن الحسن بن محبوب عن أبي
 المغرا عن عبدالله بن أبي يعفور عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سمعه يقول: ويلُّ لطغاة
 العرب من شرِّ قد اقترب! قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال:
 شيء يسير، فقلت: والله إن من يصف منهم هذا الأمر لكثير؟ فقال: لا بدّ
 للناس من أن يُمخَّصوا ويُميزوا ويُغربلوا، وسيخرج في الغربال خلقٌ كثير^(٢).

تمييز أهل الضلالة

٢٣- وروى الله عن محمد بن همام قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك
 قال: حدّثنا إسحاق بن سنان قال: حدّثنا عبيد بن خارجه عن علي بن عثمان
 عن حراب بن أحنف عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام قال: زاد
 الفرات على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فركب هو وابناه الحسن والحسين عليه السلام فمرّ
 بثقيف فقالوا: قد جاء علي يرد الماء، فقال علي عليه السلام: أما والله لأقتلنّ أنا وابنائي
 هذان وليبعثن الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا وليغيبن عنهم
 تمييزاً لأهل الضلالة حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد من حاجة^(٣).

(١) بشارة الإسلام: ٦٣.

(٢) غيبة النعماني: ٢٠٤، بحار الأنوار: ٥٢ / ١١٤.

(٣) غيبة النعماني: ١٤٠، وفيه: فرات بن أحنف، ولعله أورد «حراب بن أحنف» حسب ما جاء
 في البحار (٥١ / ١١٢) عن غيبة النعماني، إثبات الوصية: ٢٢٤، إثبات الهداة: ٣ / ٤٦٣.

وليعلم الله من يطيعه بالغيب

٢٤ - وروى الشيخ الصدوق عن محمد بن محمد بن عصام عن محمد بن يعقوب الكليني عن القاسم بن العلاء عن إسماعيل بن علي الفزاري عن علي ابن إسماعيل عن عاصم بن حميد الحنّاط عن محمد بن مسلم الشقفي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول: القائم منا منصور بالرعب - إلى أن قال - فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فأول ما ينطق به هذه الآية ﴿بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾ ثم يقول: أنا بقية الله وحقته وخليفته عليكم.

فلا يسلم عليه مسلم إلا قال: السلام عليكم يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم أو وثن وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به^(١).

إخراج ودائع الله وإيصال الحق

٢٥ - وروى الله قال: حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه عن علي بن محمد عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن إبراهيم الكرخي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أو قال له رجل: أصلحك الله ألم يكن علي عليه السلام قوياً في دين الله عز وجل؟ قال: بلى، قال: فكيف ظهر عليه القوم؟ وكيف لم يدفعهم؟ وما يمنعه من ذلك؟ قال: آية في كتاب الله عز وجل منعه. قال: قلت: وأي آية هي؟ قال: قوله

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٣٠، إعلام الوري: ٤٣٣، إثبات الهداة: ٣ / ٥٢٨.

عز وجل : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ إنه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين ، فلم يكن علي ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع ، فلما خرجت الودائع ظهر علي من ظهر فقاتله ، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتى تظهر ودائع الله عز وجل فإذا ظهرت ظهر علي من ظهر فيقتلهم^(١).

لئلا تكون في عنقه لأحد بيعة

٢٦ - وروى عليه السلام بإسناده قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : القائم تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا لم يولد بعد ، فيخرج حين يخرج ، وليس لأحد في عنقه بيعة^(٢).

٢٧ - وروى عليه السلام عن عبدالواحد بن محمد العطار عن أبي عمرو الليثي عن محمد بن مسعود عن جبرائيل بن أحمد عن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن سعيد بن غزوان عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : صاحب هذا الأمر تغيب ولادته عن هذا الخلق لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ، ويصلح الله عز وجل أمره في ليلة^(٣).

٢٨ - وروى أيضاً قال : حدثنا محمد بن إبراهيم عن إسحاق عليه السلام قال : حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال : حدثنا علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : كأني بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي كالنعم يطلبون المرعى فلا يجدونه ، قلت له : ولم ذلك يا بن رسول الله ؟

(١) كمال الدين : ٢ / ٦٤١ ، تفسير القمي : ٢ / ٣١٦ ، إثبات الهداة : ٣ / ٤٨٩ .

(٢) كمال الدين : ١ / ٣٢٢ ، إعلام الوري : ٤٠٢ ، إثبات الهداة : ٣ / ٤٦٦ .

(٣) كمال الدين : ٢ / ٤٨٠ ، بحار الأنوار : ٥٢ / ٩٦ .

قال : لأن إمامهم يغيب عنهم ، قلت : ولم ؟ قال : لئلا يكون في عنقه لأحد بيعة إذا قام بالسيف^(١).

إن تُبدَ لكم تسؤُكم

٢٩ - وجاء في أجوبة الإمام المهديّ عجل الله فرجه على أسئلة إسحاق بن يعقوب والتي رواها الكثير من المحدثين جواباً بشأن سؤال عن علة الغيبة : ... وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ﴾ إنه لم يكن أحدٌ من آبائي عليهم السلام إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وأني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحدٍ من الطواغيت في عنقي^(٢).

فتنٌ لا ينجو منها إلا النومة

٣٠ - وروى الشيخ النعماني عن محمد بن همام ومحمد بن الحسين بن محمد بن جمهور جميعاً عن الحسن بن محمد بن جمهور قال : حدثنا أبي عن بعض رجاله عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : خبر تدرية خير من عشر ترويه ، إن لكل حق حقيقة ولكل ثواب نوراً ، ثم إننا والله لا نعد الرجل من شيعتنا فقيهاً حتى يلحن له فيعرف اللحن ، إن أمير المؤمنين عليه السلام قال على منبر الكوفة : إن من ورائكم فتناً مظلمة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلا النومة ، قيل يا أمير المؤمنين : وما النومة ؟ قال : الذي يعرف الناس ولا يعرفونه ، واعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل ، ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم

(١) كمال الدين : ٢ / ٤٨٠ ، علل الشرائع : ٢٤٥ ، إثبات الهداة : ٣ / ٤٥٦ .

(٢) كمال الدين : ٢ / ٤٨٣ ، غيبة الطوسي : ١٧٦ ، إعلام الوري : ٤٢٣ ، الاحتجاج : ٢ / ٤٦٩ .

وجورهم وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة الله لساخت بأهلها، ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون، ثم تلا: ﴿يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون...﴾^(١).

عدم وفاء الناس بالعهد المأخوذ عليهم

٣١- ويقول الإمام المهدي عليه السلام في جانب من رسالته الثانية للشيخ المفيد التي رواها الطبرسي في «الاحتجاج»: ... ولو أن أشياعنا - وفقهم الله لطاعته - على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلسقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم^(٢).

كان الصلاح في الغيبة

٣٢- ويقول عجل الله فرجه في رسالته الأولى للشيخ المفيد: نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين^(٣).

تأسيس الناس من الدول الأخرى

٣٣- وروى الشيخ النعماني عن أحمد بن محمد بن سعيد عن علي بن

(١) غيبة النعماني: ١٤١، والآية في سورة يس: ٣٠.

(٢) احتجاج الطبرسي: ٤٩٨، معادن الحكمة: ٢ / ٣٠٥، بحار الأنوار: ٥٣ / ١٧٦.

(٣) احتجاج الطبرسي: ٤٩٥، معادن الحكمة: ٢ / ٣٠٣، بحار الأنوار: ٥٣ / ١٧٤.

الحسن عن محمد بن عبدالله عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنف من الناس إلا ولوا على الناس، حتى لا يقول قائل: لو ولينا لعدلنا، ثم يقوم القائم بالحق والعدل^(١).
 ٣٤- وروى الشيخ الطوسي عن علي بن الحكم عن سفيان الجري عن أبي صادق عن أبي جعفر عليه السلام قال: دولتنا آخر الدول، ولن يبقى أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عز وجل ﴿والعاقبة للمتقين﴾^(٢).

جريان سنن الأنبياء عليهم السلام في غيبتهم

٣٥- وفي «كمال الدين» قال: حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود وحيدر بن محمد السمرقندي جميعاً قال: حدثنا محمد بن مسعود عن جبرئيل بن أحمد عن موسى بن جعفر البغدادي عن الحسن بن محمد الصيرفي عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن للقائم منا غيبة يطول أمدها، فقلت له: ولم ذاك يا بن رسول الله؟ قال: إن الله عز وجل أبي إلا أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيبتهم، وإنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم، قال الله عز وجل ﴿لتركبن طبقاً عن طبق﴾ أي سنناً على سنن من كان قبلكم^(٣).

٣٦- وروى عليه السلام قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد قال: حدثنا محمد بن

(١) غيبة النعماني: ٢٧٤، إثبات الهداة: ٣ / ٧٣٨.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٨٢، إثبات الهداة: ٣ / ٥١٦، منتخب الأنوار المضيئة: ١٩٤.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٤٨٠، علل الشرائع: ١ / ٢٤٥، إثبات الهداة: ٣ / ٤٨٦.

أبي عبدالله عن موسى بن عمران عن عمته الحسين بن يزيد النوفلي عن الحسن ابن علي ابن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع عليهم من الغيبات جارية في القائم منا أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، قال أبو بصير: فقلت له: يا بن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيّدة الإمام يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله عز وجل فيفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم، فيصلّي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها ولا يبقى في الأرض بقعة عبّد فيها غير الله إلا عبّد الله فيها، ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون^(١).

هذا الأمر سرٌّ من أسرار الله تعالى

٣٧- وروى عليه السلام قال: حدّثنا عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس العطار عليه السلام قال: حدّثني عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوري قال: حدّثنا حمدان بن سليمان النيسابوري قال: حدّثني أحمد بن عبدالله بن جعفر المدائني عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدّ منها يرتاب فيها كلّ مبطل، فقلت: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمرٍ لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٤٥، بحار الأنوار: ٥١ / ١٤٦.

الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما. يابن الفضل إن هذا الأمر أمر من أمر الله تعالى وسر من سر الله وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهه غير منكشف لنا^(١).

حفظ اتصال سلسلة الإمامة

٣٨- وروى عليه السلام في «كتاب عيون أخبار الرضا» قال: حدثنا محمد بن أحمد ابن الحسين بن يوسف البغدادي قال: حدثني أحمد بن الفضل^(٢) قال: حدثنا بكر بن محمد^(٣) البصري (القصري - خ ل)^(٤) قال: حدثنا الحسين بن علي بن محمد ابن علي بن موسى عن أبيه علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر بن محمد عليه السلام قال: لا يكون القائم إلا إمام ابن إمام ووصي ابن وصي^(٥).

دلالة الأحاديث بشأن علل الغيبة

من مجموع الأحاديث الشريفة المتقدمة يمكننا القول بأن العلة الأساسية لغيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه تكمن في أن الأوضاع القائمة في عصر ولادته عليه السلام وفي بداية تسلمه مهام الإمامة لم تكن مؤهلة لقيامه بمهمته الإصلاحية الكبرى الموعود بها، وهي مهمة ذات أبعاد كثيرة تشتمل على إظهار الإسلام على الدين كله، وإقامة الدولة الإسلامية العادلة في كل الأرض، وتأسيس المجتمع التوحيدي الخالص الذي يعبد الله وحده لا شريك له دونما

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٨١، علل الشرائع: ١ / ٢٤٥، إثبات الهداة: ٣ / ٤٨٨.

(٢) في العيون: إمام جامع أهواز.

(٣) في العيون: بن إبراهيم.

(٤) في العيون: غلام الخليل المحلمي.

(٥) إثبات الهداة: ٣ / ٤٥٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ١٣٨، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

خوف من كيد منافق أو مشرك، وفتح أبواب التكامل الإنساني واسعة أمام الجميع، واستنزال بركات السماء المعنوية والمادية.

فقدان المجتمع الإسلامي لأهلية مناصرته عليه السلام

المجتمع الإسلامي كان فاقداً للعوامل اللازمة لنجاح هذه المهمة ونصرة المهدي عليه السلام في إنجازها على الصعيد العالمي، ويمكن التثبت من هذه الحقيقة من خلال مراجعة الصورة التي يرسمها المؤرخون لأوضاع المسلمين في القرن الهجري الثالث الذي شهد ولادة الإمام عليه السلام، فالانحراف استشرى فيهم إلى أبعد الحدود فأبعدهم عن الدور الريادي المطلوب منهم حيث أرادهم الله أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس وبالتالي أفقدهم الأهلية لنصرة المهدي الموعود في هداية المجتمع البشري عموماً إلى العدالة الإسلامية التي فقدها المسلمون أنفسهم وفقدوا معها الكثير من القيم الإلهية الأصيلة التي اختفت مظاهرها بالكامل من حياتهم.

الانحراف السياسي - الذي سبب أو كرس بدوره الانحرافات الأخرى - طغى على كيان المسلمين واستشرى في حكوماتهم التي لم يكن لها من هم سوى الغرق في الملذات المحرمة والتناحر فيما بينها بدوافع سلطوية، وغابت صورة الخليفة الخادم للرعية المدافع عن كرامتهم الإنسانية ومصالحهم الدنيوية والأخروية، وحلت محلها صورة الحاكم المستبد الذي لا هم له سوى الفساد والإفساد والاحتفاظ بالعرش بأية وسيلة ولو على حساب سحق أبسط القيم السماوية التي جاء بها من يدعوون خلافته أي النبي الأكرم عليه السلام ولذلك اجتهدوا في محاربة أئمة الهدى من عترته عليهم السلام لأن وجودهم يفضح انحرافاتهم عن النهج النبوي الذي يدعون تمثيله.

مصير الثورات العلوية

عامّة المسلمين لم يكونوا يعرفون المقدار المطلوب من منهج أهل البيت عليهم السلام وهو الامتداد الحقيقي للسنة النبوية النقية التي يمثلها الإمام المهدي عليه السلام عجل الله فرجه، إذ أنّ محاربة بني أمية وبني العباس لهذا المنهج اقترنت بدعايات مكثفة للتعتيم على هذا المنهج وتشويهه وعدم السماح للمسلمين بالتعرف على حقائقه، فانتشرت حالة من سوء الظنّ تجاهه لدى المسلمين اقترنت بحملات قمع وحشية لأتباعه، وهؤلاء كانوا قلة يتكتمون على ما لديهم حتى أصبحت رواية أحاديث قليلة في فضائل أهل البيت عليهم السلام كافية في اتهام الراوي بالرفض كما هو واضح لمن يُراجع كتب الرجال، ولذلك لم تكن الثورات العلوية التي كانت تتفجر باستمرار في أرجاء مختلفة من العالم الإسلامي قادرة على الاستمرار، فقد كانت تواجهه بقمع وحشيّ من قبل السلطان أو خذلانٍ سريع من قبل أنصارها أو انحرافٍ سريع يؤدي بها إلى أن تتحوّل إلى حكومات سلطوية كسائر الحكومات الفاسدة بسبب الجهل المستشري بحقيقة منهج أهل البيت عليهم السلام لدى أنصارها وحتى بعض قياداتها وفقدانهم المستوى المطلوب من التضحية في سبيل الأهداف العادلة التي يحملها هذا المنهج النبوي.

العلّة في عدم توفّر العدد اللازم من الأنصار الأوفياء

ومن هنا يتّضح الجواب على الاعتراض القائل بأنّ ظهور الإمام المهدي عليه السلام عجل الله فرجه يكون بعد امتلاء الأرض ظلماً وجوراً طبقاً لما نصّت عليه الأحاديث الشريفة، فكيف يمكن تسويغ غيبته بانتشار الظلم والجور؟

فالجواب هو أن من الصحيح أن ظهوره عليه السلام يكون بعد انتشار الظلم والجور ولكنه يكون بعد توفر العدد اللازم من الأنصار المخلصين له وللمنهج النبوي الذي يمثله والمستعدّين للتضحية في سبيل تحقق أهدافه، ويكون بعد توفر المعرفة الصحيحة بمنهج أهل البيت عليهم السلام بمرور الزمان وازدياد تجارب المسلمين وافتضاح حقيقة المناهج الأخرى وازدياد أتباع أهل البيت عليهم السلام، وكل هذه العوامل لم تكن متوفرة من قبل.

الغيبة تمهيد لظهور الإمام عليه السلام

إذاً، في ظل هذه الأوضاع غير المؤهلة لتحقيق الأهداف المهدوية وفي ظل الجهود المستميتة التي كانت تبذلها السلطات العباسية للقضاء على المهديّ ابن العسكري عليه السلام كما عرفنا كان لا بد من إحاطة الإمام عليه السلام بستر يمكنه من المساهمة، كحجة لله على عباده لا يمكن أن تخلو منها الأرض في توفير المقدمات اللازمة لظهوره دون أن يعرضه لخطر الإبادة وفقدان البشر لحجة الله الموكّل بحفظ الشريعة الخاتمة. وهذا الستار هو الذي سمي «الغيبة». وعليه يتضح أن غيبة الإمام المهديّ عليه السلام هي في الواقع مقدمة لظهوره. وهذا مجمل العلل التي ذكرتها الأحاديث المتقدمة للغيبة نثبتها فيما يلي ببعض التفصيل:

حفظ الإمام من القتل قبل إنجاز مهمته

الأحاديث التسعة الأولى وغيرها من الأحاديث المتقدمة تبين العامل الأمني «مخافة القتل» كعلة لغيبة الإمام المهديّ عجل الله فرجه مثلما جرى مع غيبات بعض الأنبياء الكرام مثل موسى وعيسى على نبينا وآله وعليهما السلام، وهذه العلة في غاية الوضوح، فالواقع التاريخي يشهد حملات تصفية مسعورة

وُجِّهت ضدَّ أهل بيت النبي ﷺ بعد وفاته ﷺ شملت التقتيل والتشريد كما أخبر عن ذلك الحديث الأول من الأحاديث المتقدمة وصدقه الواقع التاريخي أيضاً، ويُلاحظ في هذا الحديث الشريف - المروي من طرق الفريقين كما ألمحنا - أنه يخبر عن استمرار هذه الحملات المسعورة إلى حين ظهور المهديّ الموعود عجل الله فرجه، وهذا التهديد شمل جميع أئمة أهل البيت ﷺ واشتدَّ تجاه الأواخر منهم لإضافة دافع آخر هو اقتراب ولادة المهديّ الموعود عجل الله فرجه كما فصلنا الحديث عن ذلك ضمن الحديث عن علل خفاء ولادته ﷺ في الكتاب الثالث من هذه الموسوعة، حيث كانت السلطات العباسية تسعى بكلَّ جهدها لقتله أو الحيلولة دون ولادته، واستمرت مساعيها متواصلة بعد ذلك كما تفصح عن ذلك العديد من الروايات.

منها: مارواها الشيخ الطوسي عن رشيق صاحب الماوراني (المادراي - خ ل) قال: بعث إلينا المعتضد ونحن ثلاثة نفر، فأمرنا أن يركب كل واحد منا فرساً ونجنب آخر، ونخرج مختفين لا يكون معنا قليل ولا كثير: إلا على السرج مصلى، وقال لنا: الحقوا بسامراء، ووصف لنا محلةً وداراً وقال: إذا بلغتموها تجدون على الباب خادماً أسود، فاكبسوا الدار ومن رأيتموه فيها فائتوني برأسه.

فوافقنا سامراء فوجدنا الأمر كما وصفه، وفي الدهليز خادم أسود وفي يده تكة ينسجها، فسألناه عن الدار ومن فيها فقال: صاحبها، فوالله ما التفت إلينا وقلَّ اكتراثه بنا، فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدنا داراً سرية ومقابل الدار ستر ما نظرت قط إلى أنبل منه كأنَّ الأيدي رفعت عنه في ذلك الوقت، ولم يكن في الدار أحد، فرفعنا الستر فإذا بيت كبير كأنه بحر فيه ماء في أقصى البيت حصير

كأنه (قد علمنا أنه - خ ل) على الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلي، فلم يلتفت إلينا ولا إلى شيء من أسبابنا، فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى البيت فغرق في الماء، وما زال يضطرب حتى مددت يدي إليه فخلصته وأخرجته وغشي عليه وبقي ساعة، وعاد صاحبي الثاني إلى فعل مثل ذلك الفعل، وبقيت مبهوتاً فقلت لصاحب البيت: المعذرة إلى الله وإليك، فوالله ما علمت كيف الخبر ولا إلى من أجيء، وأنا تائب إلى الله، فما التفت إلى شيء مما قلنا ولا انقلب عما كان فيه. فهالنا ذلك وانصرفنا عنه.

وقد كان المعتضد ينتظرنا وقد تقدم إلى الحجاب إذا وافيناه أن ندخل عليه في أي وقت كان، فوافيناه في بعض الليل فأدخلنا عليه، فسألنا عن الخبر فحكينا له ما رأينا، فقال: ويحكم لقيكم أحد قبلي أو جرى منكم إلى أحد سبب أو قول؟ قلنا: لا، فقال: أنا نفي من جدي وحلف بأشد أيمان له أنه رجل إن بلغه هذا الخبر ليضربن أعناقنا، فما جسرنا أن من نحدث به أحداً إلا بعد موته^(١). ورواه الراوندي في الخرائج عن رشيق^(٢).

القرار العباسي في تصفية الإمام جسدياً

ويستفاد من هذه الرواية أن السلطات العباسية كانت مستمرة في ملاحقة الإمام المهدي عجل الله فرجه في غيبته الصغرى لقتله والتخلص من هاجس ظهوره وإنهاء حكم الجائرين، ومثل هذا الموقف التصفوي متوقع من حكومات الجور في أي عصرٍ من عصور الغيبة تجاهه عليه السلام، لذلك فإن هذه العلة

(١) غيبة الطوسي: ١٤٩، إثبات الهداة: ٣ / ٦٨٣ - ٦٨٤، وستأتي إن شاء الله أحاديث أخرى

تدل على استمرار هذه الملاحقة في الفصل الخاص بقيامه بمهام الإمامة في غيبته.

(٢) الخرائج والجرائح: ١ / ٤٦٠، ح ٥، مؤسسة الإمام المهدي - قم.

تبقى على قوتها مادامت لم تتوفر بالكامل العوامل اللازمة لحفظ الإمام وإنجاز مهمته من توفر الأنصار وغير ذلك لأنه سيبقى عرضاً لسهام مساعي حكام الجور لإبادته قبل أن ينجز مهمته الإصلاحية الكبرى مثلما جرى مع آبائه خاصة مع اشتهاار تمثيلهم للمنهج النبوي وضعف حالة الكتمان المطلوبة عند أصحابهم كما تشير إلى ذلك الأحاديث المتقدمة بعبارات من قبيل «يُشار إليه بالأصابع...» «تمدون إليه أعناقكم» «لا ينوّه باسم رجل منا...» فمع اتضاح شخصه لا يمكن له أن ينجز مهمته ولا يكون مصيره إلا القتل قبل إنجاز مهمته، ومعلوم أن المقصود هو حفظ وجوده لكونه حجة الله على خلقه ولكي لا تخلو الأرض من قائم لله بحجةٍ وهاذٍ إليه بأمره.

حتى يأتي الله به من حيث لا يعلم الناس

أما ما هو سبب اختصاص الإمام الثاني عشر بالغيبة لحفظ وجوده مع أن آبائه الطاهرين عليهم السلام كانوا أيضاً حجج الله على خلقه وقد عرضوا أيضاً للمطاردة والاعتقال كما يصرح بذلك الحديث الأول؟ فالجواب واضح هو أن الإمام المهدي عجل الله فرجه خاتم الأئمة المعصومين عليهم السلام وعلى يديه يحقق الله وعده بإظهار الإسلام على الدين كله وتطهير الأرض من الشرك والنفاق والجور وتوريث الأرض للصالحين من عباده فلا بد من حفظ وجوده حتى ينجز مهمته الإصلاحية، يُضاف إلى ذلك عزم الظالمين على قتله في المهدي وحتى قبل أن يعرفه الناس - كما عرفنا - لعلمها بمهمته الإصلاحية الموعودة في حين لم يكن الأمر كذلك مع آبائه عليهم السلام، ولذلك كان لابد من تغييبه حفظاً له وتحقيقاً للوعد الإلهي الصادق، وهذا ما تشير إليه الأحاديث الشريفة المتقدمة

باستخدامها لعبارات من قبيل «لابد للغلام من غيبة...» يُضاف إلى ذلك أن في تغييبه حفظاً لعنصر المباغته الضروري لنجاح ثورة كبرى كثورته كما يشير إلى ذلك قوله عليه السلام: ... حتى يأتي الله سبحانه به من حيث لا يعلم الناس.

التمحيص الإعدادي لأنصاره وتمييز المبطلين

الأحاديث الشريفة - من الحديث العاشر إلى الحديث الرابع والعشرين - تتحدث عن علة أخرى من علل غيبة المهديّ عجل الله فرجه هي علة امتحان الله لخلقه وتمحيص المؤمنين وغربلتهم حتى يذهب الكدر ويبقى الصفو ولا يبقى إلا الأندر ويتميّز أهل الضلالة وتسقط كل بطانة ووليعة [لا تستند إلى أساس إلهي محكم] ويهلك المبطلون ويضمحل الجاهلون ولا تبقى إلا العصابة التي لا تضرّها الفتنة حسبما ورد في تعبيرات هذه الأحاديث الشريفة.

ترسيخ الإيمان بالغيب

الحديث الرابع والعشرون يشير إلى محور عملية التمحيص والغربة والامتحان هذه وعلاقتها بالغيبة المهديّة، حيث يعلّل الغيبة بقوله (الإمام الباقر عليه السلام): ... وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به، ومعلوم أن الإيمان بالإمام المهديّ عليه السلام في غيبته هو بحد ذاته عامل مهم في تمحيص الإيمان وتقوية الثابتين عليه لأنه يمثل مرتبة سامية من مراتب التحرر من أسر التصديق بالمحسوسات المادية فقط، ولذلك كان الإيمان بالغيب أول صفات المتقين طبق الآيات الأولى من سورة البقرة، وقد طبقت الأحاديث الشريفة هذه الآيات على الإيمان بالإمام المهديّ في غيبته باعتباره من أوضح مصاديقها خاصّة مع طول أمد الغيبة وازدياد التشكيكات العقائدية

الناجحة عنها، ولذلك نلاحظ في الأحاديث الشريفة مدحاً بالغاً لمؤمني عصر الغيبة.

استكمال التجارب الجهادية للمؤمنين

ويُستفاد من هذه الطائفة من الأحاديث الشريفة أنّ الغيبة عامل إعداد لأنصار المهديّ من خلال ترسيخ الإيمان بالغيب الذي يتضمّن التحرّر من أسر المادّيات، ومن خلال الصعوبات التي تمرّ بها أجيال المؤمنين عبر عصور الغيبة، فتتكمّل تجاربهم التربوية عبر ذلك حتّى تثمر هذه العملية التمحيصية الإعدادية ظهور عصابة من المؤمنين «لا تضرّها الفتنة» فلا يخدعها شيءٌ ولا تهزمها أية قوّة، وبذلك تكون مؤهلة لنصرة الإمام المهديّ في مهمّته الإصلاحية الكبرى.

فيما يؤدّي اتّضاح فشل المدارس الأخرى - كما سنلاحظ في الفقرات اللاحقة - واتّضاح أحقية مدرسة أئمة أهل البيت إلى تمايز أهل الضلالة بالكامل بعد إتمام الحجّة عليهم فيكون الناس على جبهتين، جبهة إيمان لا نفاق فيه، وجبهة نفاق وكفر لا إيمان فيه كما ورد في طائفة من الأحاديث الشريفة نقلناها في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة، ويكون إتمام الحجّة مسوّغاً لتطهير الأرض من النفاق بصورة كاملة بعد ظهوره عليه السلام.

إيصال الحقّ للجميع

الحديث الخامس والعشرون يعلّل الغيبة بإعطاء الفرصة لإخراج «ودائع الله، المؤمنين من أصلاب قوم كافرين»، فيكمل مضمون العلة السابقة بما يعنيه أنّ غيبة الإمام المهديّ عجل الله فرجه تعطي الفرصة لوصول الدين الحقّ

للجميع - من خلال خوض المجتمع الإنساني للتجارب المختلفة وتطوره الفكري - فتتضح أحقية الإسلام النقي الذي يمثله المهدي عليه السلام، وبالتالي يتوجه أشخاص ينتمون إلى المدارس الضالّة والأخلاف المنحرفين إلى الإسلام واعتناقه وتبني الأهداف المهدوية والانتقال إلى صفوف أنصار المهدي، وهؤلاء هم «ودائع الله»، ثم يتمايز المؤمنون عن غيرهم بالكامل فتتوفر الأوضاع المناسبة لظهور الإمام عجل الله فرجه المقترن بنزول العذاب الأليم على من تبقى من المنحرفين وأهل الضلالة لأنهم لن يلدوا بعد إلا كفاراً تماماً، كما جرى في قوم نوح قبيل الطوفان المدمر الذي حكى القرآن الكريم قصته وبين الله. ولعل هذا هو وجه تشبيه طول عمر المهدي في غيبته بطول عمر نوح عليه السلام كما ورد في الأحاديث الشريفة.

حفظ روح رفض الظلم في الوجدان الإسلامي

الأحاديث (٢٦ - ٢٩) تعلل الغيبة بأنها وسيلة ضرورية لكي لا تكون في عنق المهدي عجل الله فرجه بيعة لأحد من الطواغيت إذا ظهر بالسيف، وهذه خصوصية له عليه السلام تنص على اختصاصه بها الأحاديث المذكورة، فهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويزيل حكّام الجور وحاكمية الفساد بالسيف ويطهر الأرض من الشرك والنفاق بعد إتمام الحجّة كاملة على المنحرفين، فلا هدنة له مع أحدٍ منهم إذا ظهر. وواضح أن هذا الدور التطهيري الحاسم يجعل تكالب الظالمين عليهم أشدّ، فإذا كان ظاهراً قبل تحرّكه الإصلاحية الشاملة وقبل توفر الأوضاع المناسبة لهذا التحرك وقبل اكتمال العدد اللازم من الأنصار فهو أمام خيارين لا ثالث لهما:

الأول: أن يتحرك تائراً ضدّ الظلم والطواغيت ولإنجاز مهمته الإصلاحية

قبل توفر العوامل اللازمة لنجاحها، وهذا الخيار يعني مقتله عليه السلام قبل أن يحقق المطلوب منه وما وعد الله تعالى بتحقيقه على يديه، وهذا محال.

أما الخيار الثاني: فهو أن يهادن الظلمة ويجتنب الخروج المباشر عليهم كما فعل آباؤه عليهم السلام بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام، وفي هذا الموقف خطرٌ كبيرٌ هو إضعاف روح الرفض للظلم لدى المؤمنين، وهي الروح التي من المطلوب تنميتها وترسيخها في الوجود الإيماني عبر أجياله لتكون وقود ثورته العالمية الكبرى ضدّ الجور والظلم والفساد. يُضاف إلى ذلك أنّ موقف الهدنة هذا لن يوقف كيد الظالمين ومساعدتهم المستمرة لقتله كما فعلوا مع آباءه عليهم السلام والأمر معه عليه السلام أشدّ بحكم خصوصية دوره المرتقب، فهذا الخيار مرفوض أيضاً.

إذاً، فلا بدّ من تجنب الظهور قبل اكتمال توفر الأوضاع والعوامل اللازمة لنجاح تحرّكه الإصلاحية الشامل والاستتار في أسلوب الغيبة الذي يمثل بحدّ ذاته إعلاناً لرفض الظلم والجور يرسخ روح الرفض للظلم في شيعته ويمكن الإمام عليه السلام من الاستمرار في نشاطه لتوفير العوامل اللازمة لنجاح مهمته الإصلاحية الكبرى.

تقصير العباد وعدم توفر العدد المطلوب من الأنصار

ويعلّل الحديثان (٣٠ و ٣١) الغيبة بتخلف العباد والمؤمنين عن المستوى المطلوب في تجسيد القيم الإسلامية، فالظلم والجور هنا هو «على أنفسهم» كما في الحديث (٣٠) و «فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا ممّا نكره ولا نؤثره منهم» كما في الحديث (٣١). وفي ذلك إشارة إلى عدم توفر العدد اللازم من الأنصار كمّاً والمناسب كيفاً، إذ من الواضح أنّ مهمّة إصلاحية كبرى مثل المهمّة المناطة بالإمام المهدي عليه السلام تحتاج إلى عدد كافٍ من الأنصار وعلى

مستويات عالية من الالتزام بالشرعية والإخلاص لها والاستعداد للتضحية في سبيل تحقيق أهدافها والعلم بها والبصيرة بمكائد أعدائها، يمتلكون التجربة الجهادية اللازمة لخوض حركة الصراع الحاسمة ضد الكفر والشرك والفسق والنفاق، ويمتلكون الحصانة اللازمة لعدم السقوط في الفتن وأحاييل الأعداء أو الضعف عن القيام بالمهام الجهادية المطلوبة منهم. وقد اتضح من الفقرات السابقة أنّ فترة الغيبة بما تشتمل عليه من صعوبات وتجارب هي بوتقة صنع وإعداد العدد المطلوب من الأنصار من أصحاب هذه المستويات الذين أدّى عدم توفرهم إلى غيبة الإمام عليه السلام.

وواضح أنّ تخلف المسلمين عن العمل بالقيم الإسلامية وظلمهم وجورهم على أنفسهم وضعف عزائمهم هو الذي ساقهم إلى خذلان الإمام الحسين وأخيه الحسن وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام من قبل وأدّى إلى عزل الإمام علي وشهادته وصلاح الإمام الحسن وشهادته وإلى واقعة الطف الدامية وشهادة الإمام الحسين وآل بيته والثلة من أصحابه وسبي عياله، وهذه المآسي لا يمكن تكرارها مع الإمام المهديّ عجل الله فرجه، فلا بدّ من غيبته لأنّ الأعداء متربصون به لقتله كما فعلوا مع آبائه، والمسلمون عاجزون عن الدفاع عنه مثلما كان حالهم مع آبائه عليه السلام.

حفظ كيان المؤمنين وإصلاحه

ويعلّل الحديث الثاني والثلاثون الغيبة بأنّ فيها صلاح أمر آل البيت عليهم السلام وأمر الإمامة المعصومة، وهذه علة مجتمعة قد يكون المقصود منها ما سبق توضيحه من أنّ ستار الغيبة هو أفضل أسلوب يمكن الإمام المهديّ عليه السلام من القيام بمهام الهداية والإمامة والتمهيد لظهوره في ظلّ الأوضاع المضادة ومساعي الأعداء للإجهاز عليه عجل الله فرجه. ويذكر الحديث أيضاً بأنّ في

الغيبة صلاح أتباع آل البيت عليهم السلام والمؤمنين ولعله بمعنى فتح آفاق التكامل في صفوفهم والتمحيص عبر أجيالهم المستلاحقة حتى يُعدّ الجيل القادر - كماً وكيفاً - على الاستجابة لمتطلبات ثورة الإمام ومهمته الإصلاحية الكبرى كما تقدم، وقد يكون المقصود حفظ وجود هؤلاء الأتباع والمؤمنين من الإبادة على يد الأعداء إذا كان الإمام ظاهراً، وقد التفوا حوله قبل اكتمال العوامل المطلوبة لنجاح ثورته الكبرى.

فشل المدارس الأخرى عن تحقيق السعادة البشرية

ويشير الحديثان (٣٣ و ٣٤) إلى علة أخرى لغيبة الإمام المهدي وطولها وهو أن دولة أهل البيت النبوي عليهم السلام - وهي في الواقع الدولة الإسلامية المحمدية النقية - آخر الدول فلا دولة بعدها، ولا يستطيع أي تيار الادعاء بأنه قادر على إنجاز ما تنجزه هذه الدولة المحمدية في ظل حكومة المهدي عجل الله فرجه لأن كل تيار سيمر بتجربة في الحكم تكون محكاً لمصداقيته وصدق الشعارات التي يطرحها. وعليه يكون المقصود بهذه العلة هو أن فترة الغيبة تفسح المجال لإثبات فشل المدارس الأخرى - داخل الإطار الإسلامي وخارجه - وعجزها عن تحقيق السعادة والحياة الكريمة والكمال المنشود للمجتمع البشري، وعندها تتطلع القلوب جميعاً إلى خيار مدرسة أهل البيت عليهم السلام الذي يمتلك تجربة مشرقة جسدت أدق قيم العدالة الإلهية رغم قصر سنينها في عهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وعهد خلافة وصيه الإمام علي عليه السلام.

تأهيل البشرية عموماً لاستجابة دعوة الإمام عليه السلام

وفي ذلك تأهيل مهم وواضح للإنسانية عموماً - داخل الكيان الإسلامي وخارجه - للتفاعل الإيجابي مع الثورة المهدوية ومهمتها الإصلاحية الكبرى،

فهو يوقر لهذه الثورة القاعدة البشرية المستقبلية لتحرّكها والمتفاعلة مع أهدافها والمحصنة من الانخداع بشعارات المدارس والتيارات الأخرى سواء المادية منها أو ذات الأصول السماوية المحرّفة، فقد جرّبتها جميعاً بمختلف اتجاهاتها وكشفت زيفها وأدركت عملياً أنها لا تجلب لها سوى المزيد من الأزمات والظلم والجور وتبعدها عن السعادة والعدالة المنشودة والحياة الكريمة التي تتطلع لها.

ظهور أمراض الأمم السابقة في الأمة الإسلامية

وتذكر الأحاديث الشريفة (٣٥ - ٣٧) علّةً مجملَةً أُخرى للغيبة المهدوية وهي أنّ الحكمة الإلهية في تدبير شؤون خلقه تبارك وتعالى اقتضت غيبة خاتم الأوصياء ومحقق أهداف الأنبياء المهديّ الموعود عجل الله فرجه للحكمة نفسها التي اقتضت غيبات عدد من أنبياء الأمم السابقة عليهم السلام، لأنّ ما جرى في الأمم السابقة من تجارب وانحرافات ومنعطفات وتمحيص وغرابة وغير ذلك جارٍ جميعاً على الأمة الإسلامية لأنها صاحبة الشريعة الخاتمة، فمثلاً أنّ تحقيق أهداف الرسالات السماوية اقتضى غيبة بعض أنبيائها في ظلّ عدم استعداد أممهم لتحقيق هذه الأهداف ومن أجل تأهيلهم لها، كذلك الحال مع الأمة الإسلامية فإنّ تحقق أهداف شريعتها الخاتمة - التي تشتمل على جميع أهداف الرسالات السماوية السابقة وتزيد - اقتضى غيبة خاتم أوصيائها الإمام المهديّ عجل الله فرجه حتى تتأهل بالكامل لتحقيق هذه الأهداف.

علّة الغيبة من العباد

وواضحٌ أنّ هذه العلة مجملّة بل إنّها تشكّل الإطار العام لعلل الغيبة التي

تذكرها الأحاديث الأخرى، ولكن يمكن القول أنها تشير إلى أنه ما دام المسلم يؤمن بأن الله جلّت قدرته حكيمٌ عليمٌ وأن غيبة وليّه المهديّ كانت بأمره تبارك وتعالى فلا بدّ أنّ لها مسوغات مهمّة تنصبّ في صالح عباده وتدير شؤونهم سواءً علمنا بها أم لم نعلم، وإن كنا نعلم إجمالاً أنّ السبب هو من العباد أنفسهم بمعنى أنهم قاموا بظلم وجورٍ أو تقاعسوا عن مواجهة ظلمٍ وجورٍ وخذلوا الحقّ فأدّوا إلى تدبير الله تعالى لحفظ حجّته وإصلاح عباده بتغيب الحجّة عنهم وفقاً لحكمته كما تقدّم، وهذا معنى أنّ علّة الغيبة هو من العباد لا من الله تعالى - وإن كانت بأمره - كما فصل عنها الحديث علماء الكلام في بحوثهم^(١).

والملاحظ في الحديث السابع والثلاثين أنّ الإمام يعتبر أمر الغيبة من الأسرار الإلهية التي لا تتضح - بالكامل - إلا بعد انتهاء عصر الغيبة وظهور الإمام عليه السلام ففيها من الأسرار التي «لم يؤذن بكشفها للناس» قبل الظهور، ولعلّ في ذلك إشارة جلية إلى أنّ كلّ ما تذكره الأحاديث الشريفة من علل الغيبة لا يمثل كلّ عللها بل بعضها، وثمة علل أخرى ليس من الصالح كشفها قبل الظهور للجميع على الأقل، فهي من الأمور التي «إن تبدّ لكم تسؤّكم» كما يشير لذلك الإمام المهديّ عليه السلام في الحديث التاسع والعشرين المتقدّم، ولكن الإيمان بها فرع الإيمان بحكمة الله تبارك وتعالى وأنه لا يفعل إلا ما فيه صلاح عباده.

المهديّ المنتظر لا يكون إلا ابن إمام

الحديث الأخير يشير إلى تعليل غيبة الإمام المهديّ عجل الله فرجه بأنّ

(١) راجع ما نقلناه عن العلامة الحلّي والشيخ المفيد في نهاية الفصل الأوّل من هذا الكتاب.

القائم لا يكون إلا إماماً ابن إمام ووصيُّ ابن وصيِّ. فهو يستند إلى ما تواتر من تحديد الأئمة والأوصياء باثني عشر، وإلى أن الذي يقوم بالمهمة الإصلاحية الكبرى الموعود بإنجازها الإمام المهدي لا يمكن أن يكون إلا من هذه السلسلة من القادة الهداة وارثاً لعلومهم محيطاً بها متحلياً بخصائصهم بما يؤهله لهذه المهمة. كما فصلنا الحديث عن ذلك سابقاً، فلا يمكن أن يكون المهدي الموعود قادراً على إنجاز هذه المهمة الخطيرة إلا إذا كان مستجمعاً للفضائل والخصائص الموجودة في هذه السلسلة الطاهرة من المعصومين عليهم السلام والتي لا توجد في غيرهم كما هو ثابت بالاستدلال العقائدي والاستقراء التاريخي.

علة تقسيم الغيبة إلى غيبتين

ليس من الصعب معرفة علة تقسيم الغيبة إلى غيبتين، فمن الواضح من دراسة تاريخ وسيرة الإمام المهدي عجل الله فرجه في الغيبة الصغرى أن المرحلة الأولى من الغيبة - أي الصغرى - جاءت كتمهيد للغيبة الكبرى، كان لابد منه لتعويد المؤمنين على الغيبة الكبرى وظروفها الخاصة، فمثلاً كان تثبيت نظام القيادة النائية في عصر الغيبة بحاجة إلى ممارسة عملية تعوّد المؤمنين على الرجوع إلى نواب الإمام عليه السلام في غيبته، وهذا ما قام به الإمام عبر نظام السفراء الأربعة والوكلاء في غيبته الصغرى الذين كان يعينهم بنفسه مباشرة في هذا العصر ليُعلم المؤمنين انتخاب نظائرهم في الغيبة الكبرى. يُضاف إلى ذلك أن فقدان الاتصال المباشر به بصورة مفاجئة كان يفتح أبواب التشكيك في أصل وجوده واسعة، لذلك كان لابد من مرحلة انتقالية يكون الاتصال به عليه السلام أكثر إمكانية عبر السفراء والوكلاء.

وعليه، يتضح أن فترة الغيبة الصغرى مثلت مرحلة انتقالية أثبت فيه

الإمام عليه السلام وجوده وإمامته وبمختلف الوسائل المتاحة - كما سنرى مفصلاً في
الفصول اللاحقة - بما يقطع دابر التشكيك في وجوده، كما أنه أكمل فيها إبلاغ
ما تحتاجه الأمة في عصر الغيبة الكبرى من علوم السنة النبوية عن طريق
التوقيعات التي كان يصدرها في الغيبة الصغرى عن طريق سفرائه ووكلائه،
كإجابات على أسئلة المؤمنين أو كبيانات يصدرها مبادرةً.

ملحقات الفصل الثالث

تناول العلماء الأعلام من المتقدمين والمتأخرين موضوع «عِلل الغيبة» بالمزيد من التوضيحات والاستدلالات وأجابوا على مختلف الأسئلة المثارة بشأنه، ومن المفيد أن نلحق هذا الفصل بنماذج من هذه التوضيحات، ونختار منها تحقيقات في هذا الباب للشيخ المفيد من المتقدمين والشهيد السيد محمد باقر الصدر من المتأخرين رضوان الله عليهما.

الرسالة الرابعة في الغيبة للشيخ المفيد

تصدى الشيخ المفيد في «الرسالة الرابعة في الغيبة» للإجابة على الأسئلة بشأن علة الغيبة، فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلاته على سيدنا محمد وآله الطاهرين. وبعد، سأل بعض المخالفين فقال: ما السبب الموجب لاستتار إمام الزمان وغيبته التي قد طالت مدتها وامتدت بها الأيام؟ ثم قال: فإن قلت: إن سبب ذلك صعوبة الزمان عليه بكثرة أعدائه وخوفه منهم على نفسه قيل لكم: فقد كان الزمن الأول على آبائه أصعب وأعداؤهم فيما مضى أكثر وخوفهم على أنفسهم أشد وأكثر ولم يستتروا مع ذلك ولا غابوا عن أشياعهم بل كانوا ظاهرين حتى

أتاهم اليقين ، وهذا يبطل اعتلالكم في غيبة صاحب الزمان عنكم واستتاره فيما ذكرتموه وسألتك أدام الله عزك عن ذلك :

الجواب وبالله التوفيق : إن اختلاف حالتي صاحب الزمان وآبائه عليه وعليهم السلام فيما يقتضيه استتاره اليوم وظهوره ، إذ ذاك يقضي ببطلان ما توهم الخصم وادّعاه من سهولة هذا الزمان على صاحب الأمر عليه السلام وصعوبته على آبائه عليهم السلام فيما سلف وقلة خوفه اليوم وكثرة خوف آبائه فيما سلف ، وذلك أنه لم يكن أحد من آبائه عليهم السلام كلف القيام بالسيف مع ظهوره وألزم بترك التقية ولا ألزم الدعاء إلى نفسه حسبما كلفه إمام زماننا ، هذا بشرط ظهوره عليه السلام . وقد كان من مضى من آبائه صلوات الله عليهم قد أبيضوا التقية من أعدائهم والمخالطة لهم والحضور في مجالسهم ، وأذاعوا تحريم إشهار السيوف على أنفسهم وخطر الدعوة إليها ، وأشاروا إلى منتظر يكون في آخر الزمان منهم ، يكشف الله به الغمة ويحيي ويهدي به الأمة ، لا تسعه التقية عند ظهوره ، ينادي باسمه في السماء الملائكة عليهم السلام ويدعو إلى بيعته جبرئيل وميكائيل في الأنام ، ويظهر قبله أمارات القيامة في الأرض والسماء ويحيي عند ظهوره أموات وتروع آيات قيامه ونهوضه بالأمر الأبصار .

فلما ظهر ذلك عن السلف الصالح من آبائه عليهم السلام وتحقق ذلك عند سلطان كل زمان وملك كل أوان وعلموا أنهم لا يتدينون بالقيام بالسيف ولا يرون الدعاء إلى مثله على أحد من أهل الخلاف وأن دينهم الذي يتقربون به إلى الله عز وجل التقية وكف اليد وحفظ اللسان والتوقف على العبادات والانقطاع إلى الله عز وجل بالأعمال الصالحات آمنوهم على أنفسهم ، مطمئنين بذلك إلى ما يدبروه من شأنهم ويحققوه من دياناتهم ، وكفوا بذلك عن الظهور والانتشار واستغنوا به عن التغييب والاستتار .

ولما كان إمام هذا الزمان عليه السلام هو المشار إليه بسل السيف من أول الدهر في

تقدم الأتيام المذكورة والجهاد لأعداء الله عند ظهوره ورفع التقية عن أوليائه وإلزامه لهم على الجهاد وأنه المهدي الذي يظهر الله به الحق ويبيد بسيفه الضلال وكان المعلوم أنه لا يقوم بالسيف إلا مع وجود الأنصار واجتماع الحفدة والأعوان، ولم يكن أنصاره عليه السلام عند وجوده متهيئين إلى هذا الوقت موجودين ولا على نصرته مجتمعين ولا كان في الأرض من شيعته طراً من يصلح للجهاد وإن كانوا يصلحون لنقل الآثار وحفظ الأحكام والدعاء له بحصول التمكّن من ذلك إلى الله عز وجل لزمته التقية ووجوب فرضها عليه كما فرضت على آبائه عليهم السلام لأنه لو ظهر بغير أعوان لألقى نفسه بيده إلى التهلكة ولو أبدى شخصه للأعداء لم يألوا جهداً في إيقاع الضرر به واستيصال شيعته وإراقة دمائهم على الاستحلال، فيكون في ذلك أعظم الفساد في الدين والدنيا، ويخرج به عليه السلام عن أحكام الدين وتدبير الحكماء.

ولما ثبت عصمته وجب استتاره حتى يعلم يقيناً لا شك فيه حضور الأعوان له واجتماع الأنصار وتكون المصلحة العامة في ظهوره بالسيف ويعلم تمكنه من إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام، وإذا كان الأمر على ما بيناه سقط ما ظنّه المخالف من مناقضة أصحابنا الإمامية فيما يعتقدونه من علة ظهور السلف من أئمة الهدى عليهم السلام وغيبة صاحب زماننا هذا عليه التحية والرضوان وأفضل الرحمة والسلام والصلاة.

وبأنّ ممّا ذكرناه فرق ما بين حاله وأحوالهم فيما جوّز لهم الظهور وأوجب عليه الاستتار.

دليل من سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

فصل : ثمّ يقال لهذا الخصم : أليس النبي صلى الله عليه وآله قد أقام بمكة ثلاثة عشر سنة

يدعو الناس إلى الله تعالى ولا يرى سَلَّ السيف ولا الجهاد وتصبر على التكذيب له والشتم والضرب وصنوف الأذى حتى انتهى أمره إلى أن ألقوا على ظهره ﷺ وهو راكع السلني^(١) وكانوا يرضخون قدميه بالأحجار ويلقاه السفية من أهل مكة فيشتمه في وجهه ويحث فيه التراب ويضيق عليه أحياناً ويبلغ أعداؤه في الأذى بضروب النكال، وعذبوا أصحابه أنواع العذاب ونفوا كثير منهم حتى رجعوا عن الإسلام، وكان المسلمون يسألونه الإذن لهم في سَلَّ السيف ومباينة الأعداء فيمنعهم عن ذلك ويكفهم ويأمرهم بالصبر على الأذى. وروي أن عمر بن الخطاب لما أظهر الإسلام سَلَّ سيفه بمكة وقال: لا يُعبد الله سراً فزجره رسول الله ﷺ عن ذلك وقال له عبدالرحمن بن عوف الزهري: لو تركنا رسول الله ﷺ لأخذ كل رجل بيده رجلين إلى جنب رجل منهم فقتله، فنهاه النبي ﷺ عما قال، ولم يزل ذلك حاله إلى أن طلب من النجاشي وهو ملك الحبشة أن يخفر أصحابه من قريش ثم أخرجهم إليه واستتر - عليه وآله السلام - خائفاً على دمه في الشعب ثلاث سنين ثم هرب ﷺ من مكة بعد موت عمه أبي طالب ﷺ متخفياً نبوته وأقام في الغار ثلاثة أيام ثم هاجر ﷺ إلى المدينة ورأى النهي منه للقيام واستنفر أصحابه وهم يومئذ ثلاثمائة وبضعة عشر ولقي بهم ألف رجل من أهل بدر ورفع التقية عن نفسه إذ ذاك.

ثم حضر المدينة متوجهاً إلى العمرة فبايع تحت الشجرة بيعة الرضوان على الموت، ثم بدا له - عليه وآله السلام - فصالح قريشاً ورجع عن العمرة ونحر هديه في مكانه وبدا له من القتال، وكتب بينه وبين قريش كتاباً سأله فيه محو «بسم الله الرحمن الرحيم» وأجابهم إلى ذلك ودعوا إلى محو اسمه من النبوة

(١) السلني: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه، وقيل: هو في الماشية السلني وفي الناس المشيمة. (لسان العرب).

في الكتاب لاطلاعهم إلى ذلك فاقترحوا عليه أن يرّد رجلاً مسلماً إليهم حتى يرجع إلى الكفر أو يتركوه فأجابهم إلى ذلك هذا وقد ظهر عليهم في الحرب، فإذا قال الخصم: بلى ولا بدّ من ذلك إن كان من أهل العلم والمعرفة بالأخبار قيل له: فلمَ لم يقاتل بمكة وما باله صبر على الأذى؟ ولمَ منع أصحابه عن الجهاد وقد بذلوا أنفسهم في نصرّة الإسلام؟ وما الذي اضطرّه إلى الاستجارة بالنجاشي وإخراج أصحابه من مكة إلى بلاد الحبشة خوفاً على دمائهم من الأعداء؟ وما الذي دعاه إلى القتال حين خذله أصحابه وتثاقلوا عليه فقاتل بهم مع قلة عددهم؟ وكيف لم يقاتل بالحديبية مع كثرة أنصاره وبيعتهم له على الموت؟ وما وجه اختلاف أحواله في هذه الأحوال؟ فما كان في ذلك جوابكم فهو جوابنا في ظهور السلف من آباء صاحب الزمان واستتاره وغيبته فلا تجدون من ذلك مهرباً^(١).

الرسالة الثالثة في الغيبة للشيخ المفيد

اشتملت «الرسالة الثالثة للشيخ المفيد في الغيبة» على مناظرة له أجاب فيه على أسئلة أخرى بهذا الشأن، ونصّ الرسالة هو:

بسم الله الرحمن الرحيم، قال الشيخ المفيد عليه السلام: حضرت مجلس رئيس من الرؤساء فجرى كلام في الإمامة فانتهى إلى القول في الغيبة فقال صاحب المجلس: أليست الشيعة تروي عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه لو اجتمع على الإمام عدّة أهل بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً لوجب عليه الخروج بالسيف؟ فقلت: قد روي هذا الحديث.

(١) مجموعة الرسائل للشيخ المفيد: ٣٩٩ - ٤٠٢، الرسالة الرابعة في الغيبة.

قال : أولسنا نعلم يقيناً أنّ الشيعة في هذا الوقت أضعاف عدّة أهل بدر فكيف يجوز للإمام الغيبة مع الرواية التي ذكرناها؟ فقلت له : إنّ الشيعة وإن كانت في وقتنا كثير عددها حتى تزيد على عدّة أهل بدر أضعافاً مضاعفة فإن الجماعة التي عدّتهم عدّة أهل بدر إذا اجتمعت لم يسع الإمام التقيّة ووجب عليه الظهور ، لم يجتمع في هذا الوقت ولا حصلت في هذا الزمان بصفاتها وشروطها ، وذلك أنه يجب أن يكون هؤلاء القوم معلوماً من حالهم الشجاعة والصبر على اللقاء والإخلاص في الجهاد إيثاراً للأخيرة على الدنيا ونقاء السرائر من العيوب وصحة العقول وأنهم لا يهنون ولا ينتظرون عند اللقاء ويكون العلم من الله تعالى لعموم المصلحة في ظهورهم بالسيف وليس كلّ الشيعة بهذه الصفة ، ولو علم الله تعالى أنّ في جملتهم العدد المذكور على ما شرطناه لظهر الإمام عليه السلام لا محالة ولم يغيب بعد اجتماعهم طرفة عين ، لكن المعلوم خلاف ما وصفناه فلذلك ساغ للإمام الغيبة على ما ذكرناه.

قال : ومن أين لنا أنّ شروط القوم على ما ذكرت ؟ وإن كانت شروطهم هذه فمن أين لنا أنّ الأمر كما وصفت ؟ فقلت : إذا ثبت وجوب الإمامة وصححت الغيبة لم يكن لنا طريق إلى صحيح الخبر إلا بما شرحناه ، فمن حيث قامت دلائل الإمامة والعصمة وصدق الخبر حكماً بما ذكرناه. ثم قلت : ونظير هذا الأمر ومثاله ما علمنا من جهاد النبي صلى الله عليه وآله أهل بدر بالعدد اليسير الذي كانوا معه وأكثرهم أعزّ وأجلّ ثم قعد عليه السلام في عام الحديبية ومعه من أصحابه أضعاف أهل بدر في العدد ، وقد علمنا أنه صلى الله عليه وآله مصيب في الأمرين جميعاً ، وأنه لو كان المعلوم من أصحابه في عام الحديبية ما كان المعلوم منهم في حال بدر لما وسعه القعود والمهادنة ، ولو جب عليه الجهاد كما وجب عليه قبل ذلك ولو جب عليه ما تركه لما ذكرناه من العلم بصوابه وعصمته على ما بيّناه.

فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوحى إليه فيعلم بالوحي العواقب ويعرف الفرق من صواب التدبير وخطئه بمعرفة ما يكون، فمن قال في علم الإمام بما ذكرت؟ وما طريق معرفته بذلك؟ فقلت له: الإمام عندنا معهود إليه واقف على ما يأتي وما يذكر منصوب له أمارات تدلّه على العواقب في التدبيرات والصالح في الأفعال، وإنما حصل له العهد بذلك عن النبي صلى الله عليه وآله الذي يوحى إليه ويطلع على علم السماء، ولو لم نذكر هذا الباب واقتصرنا على أنه متعبد في ذلك بغلبة الظن وما يظهر له من الصلاح لكفى وأغنى وقام مقام التحقيق كائناً ما كان بلا ارتياب، لا سيما على مذهب المخالفين في الاجتهاد وقولهم في رأي النبي صلى الله عليه وآله وإن كان المذهب ما قدّمناه.

لماذا لا يظهر الإمام ولو أدى إلى قتله عليه السلام؟

فقال: لم لا يظهر الإمام وإن كان أدى ظهوره إلى قتله فيكون البرهان له والحجة في إمامته أوضح ويزول الشك في وجوده بلا ارتياب؟ فقلت له: لا يجب ذلك عليه عليه السلام كما لا يجب على الله تعالى معاجلة العصاة بالنقمات وإظهار الآيات في كل وقت متتابعات، وإن كنا نعلم أنه لو عاجل العصاة لكان البرهان على قدرته أوضح والأمر في نهيه أو كده والحجة في قبح خلافه أبين ولكان بذلك الخلق عن معاصية أزجر وإن لم يجب ذلك عليه ولا في حكمته وتدبيره لعلمه بالمصلحة فيه على التفضيل، فالقول في الباب الأول مثله على أنه لا معنى لظهور الإمام في وقت يحيط العلم فيه بأن ظهوره منه فساد وأنه لا يؤول إلى إصلاح وإنما يكون ذلك حكمةً وصواباً إذا كانت عاقبته الصلاح. ولو علم عليه السلام أن في ظهوره صلاحاً في الدين مع مقامه في العالم أو هلاكه وهلاك جميع شيعته وأنصاره لما أبقاه طرفة عين ولا فتر عن المسارعة إلى مرضاة الله جلّ اسمه، لكنّ الدليل على عصمته كاشف عن معرفته لردّ هذه الحال عند

ظهوره في هذا الزمان بما قدّمناه من ذكر العهد إليه ونصب الدلائل والحدّ والرسم المذكورين له في الأفعال.

فقال: لعمرى إنّ هذه الأجوبة على الأصول المقرّرة لأهل الإمامة مستمرة والمنازع فيها - بعد تسليم الأصول - لا ينال شيئاً ولا يظفر بطائل! فقلت: من العجب أنّا والمعتزلة نوجب الإمامة ونحكم بالحاجة إليها في كلّ زمان ونقطع بخطأ من أوجب الاستغناء عنها في حال بعد النبي ﷺ وهم دائماً يشنعون علينا بالقول في الغيبة ومرور الزمان بغير ظهور إمام وهم أنفسهم يعترفون بأنهم لا إمام لهم بعد أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا الزمان ولا يرجون إقامة إمام في قرب هذا من الأوان، فعلى كلّ حال نحن أعذر في الغيبة^(١) وأولى بالصواب عند الموازنة للأصل الثابت من وجوب الإمام لدفع الحاجة إليها في كلّ أوان.

فقال: هؤلاء القوم وإن قالوا بالحاجة إلى الإمام فعذرهم واضح في بطلان الأحكام لعدم غيبة الإمام الذي يقوم بالأحكام وأنتم تقولون: إنّ أئمتكم عليهم السلام قد كانوا ظاهرين إلى وقت زمان الغيبة عندكم فما عذرکم في ترك إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام؟ فقلت له: إنّ هؤلاء القوم وإن اعتصموا في تضييع الحدود والأحكام بعد الأئمة الذين يقومون بها في الزمان فإنهم يعترفون بأنّ في كلّ زمان طائفة منهم من أهل الحلّ والعقد قد جعل إليهم إقامة الأحكام الذي يقوم بالحدود وتنفيذ الأحكام فما عذرهم عن كفّهم عن إقامة الإمام وهم موجودون معروفو الأعيان؟ فإنّ وجب عليهم لوجودهم ظاهرين في كلّ زمان إقامة الإمام المنقذ للأحكام وعانوا ترك ذلك في طول هذه المدّة عاصين ضالّين عن طريق الرشاد كان لنا بذلك عليهم.

قال: ولن يقولوا بهذا أبداً وإن كان لهم عذر في ترك إقامة الحدود إن كانوا

(١) القول بالغيبة - خ ل.

في كل وقت موجودين فذلك العذر لأئمتنا عليهم السلام في ترك إقامة الحدود وإن كانوا موجودين في كل زمان على أن عذر أئمتنا عليهم السلام في ترك إقامة الأحكام أوضح وأظهر من عذر المعتزلة في ترك نصب الإمام لأننا نعلم يقيناً بلا ارتياب أن كثيراً من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله قد شردوا عن أوطانهم وسفكت دماؤهم وألزم الباقون منهم الخوف على التوهم عليهم أنهم يرون الخروج بالسيف وأنهم ممتن إليهم الأحكام ولم ير أحد من المعتزلة ولا الحشوية سفك دمه ولا شرد عن وطنه ولا حتف على التوهم عليه والتحقيق منه أنه يرى في قعود الأئمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل هؤلاء القوم يصرحون بالمجالس بأنهم أصحاب الاختيار وأن إليهم الحل والعقد والإنكار على الطاعة وأن من مذهبهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضاً لازماً على اعتقادهم وهم مع ذلك آمنون من السلطان غير خائفين من نكره عليهم من هذا المقال، فبان بذلك أنه لا عذر لهم في ترك إقامة الإمام وإن العذر الواضح الذي لا شبهة له فيه حاصل لأئمتنا عليهم السلام من ترك إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام كما يتناه من حالهم ووصفناه، وهذا واضح فلم يأت بشيء والله الحمد ولرسوله وآله الصلاة والسلام والله الموفق للصواب^(١).

تعليق الإمام الشهيد الصدر للغيبة

عرض الإمام الشهيد آية الله السيد محمد باقر الصدر رضوان الله عليه في كتابه القيم «بحث حول المهدي» تعليلاً لغيبة الإمام المنتظر عجل الله فرجه على ضوء قوانين التغيير الإجتماعي حتى المادية، يتبين فيه انسجام الغيبة

(١) مجموعة الرسائل للشيخ المفيد: ٣٩٠ - ٣٩٦، الرسالة الثالثة في الغيبة.

وضرورتها مع هذه القوانين حتى مع غضّ النظر عن عنصر الإيمان بالغيبة والمقامات السامية للإمام المهدي عليه السلام يقول قدّس الله نفسه الزكية :

ونتناول الآن السؤال الثاني ، وهو يقول :

لماذا كل هذا الحرص من الله سبحانه وتعالى على هذا الإنسان بالذات ، فتُعطل من أجله القوانين الطبيعية لإطالة عمره ؟ ولماذا لا تترك قيادة اليوم الموعود لشخص يتمخض عنه المستقبل ، وتنضجه إرهاصات اليوم الموعود فيبرز على الساحة ويمارس دوره المنتظر. وبكلمة أخرى : ما هي فائدة هذه الغيبة الطويلة وما المبرر لها ؟

وكثير من الناس يسألون هذا السؤال وهم لا يريدون أن يسمعوا جواباً غيبياً ، فنحن نؤمن بأن الأئمة الاثني عشر مجموعة فريدة^(١) لا يمكن التعويض عن أي واحد منهم ، غير أن هؤلاء المتسائلين يطالبون بتفسير اجتماعي للموقف ، على ضوء الحقائق المحسوسة لعملية التغيير الكبرى نفسها والمتطلبات المفهومة لليوم الموعود.

وعلى هذا الأساس نقطع النظر مؤقتاً عن الخصائص التي نؤمن بتوفرها في هؤلاء الأئمة المعصومين^(٢) ونطرح السؤال التالي :

(١) إشارة إلى معتقد الإمامية الاثني عشرية المستند إلى أدلة المعقول والمنقول، وبالأخص إلى حديث الثقلين المتواتر «إني تركتُ فيكم ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي». راجع صحيح مسلم: ٤ / ١٨٧٣. وراجع الصواعق المحرقة لابن حجر: ٨٩، قال: ثم اعلم أنّ لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً. وكذلك إلى قوله عليه السلام «لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض...» وإلى قوله عليه السلام: «الخلفاء بعدي اثنا عشر كلهم من قريش». ومفاد ذلك كلّه تقرير هذا المعنى.

(٢) تحدّث النبي الأكرم محمد عليه السلام كثيراً عن خصائصهم وأدوارهم ووظائفهم ومهمّاتهم، وأنهم

إننا بالنسبة إلى عملية التغيير المرتقبة في اليوم الموعود - بقدر ما تكون مفهومة على ضوء سنن الحياة وتجاربها - هل يمكن أن نعتبر هذا العمر الطويل لقائدها المدخر عاملاً من عوامل إنجاحها وتمكّنه من ممارستها وقيادتها بدرجة أكبر؟

ونجيب عن ذلك بالإيجاب، وذلك لعدة أسباب منها ما يلي :

إنّ عملية التغيير الكبرى تتطلب وضعاً نفسياً فريداً في القائد الممارس لها، مشحوناً بالشعور... بالتفوق والإحساس بضالة الكيانات الشامخة التي أعدت للقضاء عليها، وتحويلها حضارياً إلى عالم جديد.

فبقدر ما يعمر قلب القائد المغتير من شعور بتفاهة الحضارة التي يصارعها وإحساس واضح بأنها مجرد نقطة على الخط الطويل لحضارة الإنسان يصبح أكثر قدرة من الناحية النفسية^(١) على مواجهتها والصمود في وجهها ومواصلة العمل ضدها حتى النصر.

ومن الواضح أنّ الحجم المطلوب من هذا الشعور النفسي يتناسب مع حجم التغيير نفسه، وما يُراد القضاء عليه من حضارة وكيان، فكلّما كانت المواجهة

→ حملة الشريعة، وسفن النجاة، وأمان الأمة، وعصمتها من الضلال، كما إليه الإشارة في حديث الثقلين وحديث لن يفترقا، وكلاهما يؤكّدان عصمتهم، إذ لا يعقل أنهم عصمة الأمة من الضلال، وأنهم لن يفترقا عن القرآن المعصوم، وهم غير معصومين!!

راجع في هذا المطلب الأصول العامة للفقهاء المقارن للعلامة محمد تقي الحكيم: ص ١٦٩ وما بعدها، مبحث حجّة السُنّة.

(١) أن يكون القائد التاريخي مهياً نفسياً ومعدّاً إعداداً مناسباً لأداء المهمة أمرٌ مفروغ منه، ولو رجعنا إلى القرآن الكريم لوجدناه يتحدّث عن هذه المسألة في تأريخ الأنبياء بصورة واضحة جدّاً، وبخاصّة فيما يتعلّق بالنبي نوح عليه السلام، وهو أمرٌ يلفت الانتباه والنظر، وربّما يكون للتشابه والاتفاق في الدور والمهمة التي أوكلت لهما، كما تبه الشهيد الصدر عليه السلام إليه. وراجع مع الأنبياء لعفيف عبدالفتاح طيارة.

لكيان أكبر ولحضارة أرسخ وأشمخ تطلبت زحماً أكبر من هذا الشعور النفسي المفعم.

ولما كانت رسالة اليوم الموعود تغيير عالمٍ مليء بالظلم وبالجور تغييراً شاملاً بكل قيمه الحضارية وكياناته المتنوعة فمن الطبيعي ان تفتش هذه الرسالة عن شخص أكبر في شعوره النفسي من ذلك العالم كله عن شخص ليس من مواليد ذلك العالم الذين نشأوا في ظل تلك الحضارة التي يُراد تقويضها واستبدال حضارة العدل والحق بها، لأن من ينشأ في ظل حضارة راسخة تعمر الدنيا بسلطانها وقيمها وأفكارها يعيش في نفسه الشعور بالهيبة تجاهها، لأنه ولد وهي قائمة، ونشأ صغيراً وهي جبارة، وفتح عينيه على الدنيا فلم يجد سوى أوجهها المختلفة.

وخلافاً لذلك، شخص يتوغل في التأريخ عاش الدنيا قبل أن ترى تلك الحضارة النور، ورأى الحضارات الكبيرة سادت العالم الواحدة تلو الأخرى ثم تداعت وانهارت^(١)، رأى ذلك بعينه ولم يقرأه في كتاب تاريخ. ثم رأى الحضارة التي يقدر لها أن تكون الفصل الأخير من قصة الإنسان قبل اليوم الموعود، رآها وهي بذور صغيرة لا تكاد تتبين... ثم شاهدها وقد اتخذت مواقعها في أحشاء المجتمع البشري تتربص الفرصة لكي تنمو وتظهر...

(١) ويمكن أن تقرب هذا المعنى بما عشناه وشاهدناه من صعود الاتحاد السوفيتي وترقيته حتى صار القطب الثاني في العالم، وتقاسم هو وأمريكا النفوذ الحضاري والهيمنة السياسية، وركبا معاً أجواء الفضاء، ثم شهدنا انهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك أوصاله بمثل تلك السرعة القياسية في الانهيار، فكم كان لذلك من أثر؟ وكم كان فيه من عبرة؟ وكم فيه من دلالة عميقة؟

ثم عاصرها وقد بدأت تنمو وتزحف وتصاب بالنكسة تارةً ويحالفها التوفيق تارةً أخرى.

ثم واكبها وهي تزدهر وتتعمق وتسيطر بالتدريج على مقدرات عالم بكامله، فإنّ شخصاً من هذا القبيل عاش كل هذه المراحل بفطنة وانتباه كاملين ينظر إلى هذا العملاق - الذي يريد أن يصارعه - من زاوية ذلك الامتداد التاريخي الطويل الذي عاشه بحسبه لا في بطون كتب التاريخ فحسب، ينظر إليه لا بوصفه قدراً محتوماً، ولا كما كان ينظر (جان جاك روسو)^(١) إلى المملكية في فرنسا، فقد جاء عنه أنه كان يربعه مجرد أن يتصور فرنسا بدون ملك، على الرغم من كونه من الدعاة الكبار فكرياً وفلسفياً إلى تطوير الوضع السياسي القائم وقتئذٍ، لأنّ (روسو) هذا نشأ في ظلّ المملكية، وتنفس هواءها طيلة حياته، وأما هذا الشخص المتوغل في التاريخ فله هيبة التاريخ وقوة التاريخ والشعور المفعم بأنّ ما حوله من كيان وحضارة وليد يوم من أيام التاريخ، تهيأت له الأسباب فوجد، وستتهيأ الأسباب فيزول، فلا يبقى منه شيء كما لم يكن يوجد منه شيء بالأمس القريب أو البعيد، وأنّ الأعمار التاريخية للحضارات والكيانات مهما طالَّت فهي ليست إلاّ أياماً قصيرة في عمر التاريخ الطويل.

هل قرأت سورة الكهف؟ وهل قرأت عن أولئك الفتية الذين آمنوا بربهم

(١) جان جاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨م) كاتب وفيلسوف فرنسي اعتبره بعض النقاد الوجه الأبعد نفوذاً في الأدب الفرنسي الحديث والفلسفة الحديثة، وقد مهّدت كتاباته ومقالاته للثورة الفرنسية، وأشهر مؤلفاته العقد الاجتماعي. راجع موسوعة المورد لمنير البعلبكي:

وزادهم الله هدى^(١)؟ وواجهوا كياناً وثنياً حاكماً، لا يرحم ولا يتردد في خنق أي بذرة من بذور التوحيد والارتفاع عن وحدة الشرك، فضاقت نفوسهم ودبت إليها اليأس وسدت منافذ الأمل أمام أعينهم، ولجأوا إلى الكهف يطلبون من الله حلاً لمشكلتهم بعد أن أعييتهم الحلول وكبر في نفوسهم أن يظل الباطل يحكم ويظلم ويقهر الحق ويُصَفَى كل من يخفق قلبه للحق.

هل تعلم ماذا صنع الله تعالى بهم؟

إنه أنامهم ثلاثمائة سنة وتسع سنين^(٢) في ذلك الكهف، ثم بعثهم من نومهم ودفع بهم إلى مسرح الحياة، بعد أن كان ذلك الكيان الذي بهرهم بقوته وظلمه قد تداعى وسقط، وأصبح تاريخاً لا يُرَعِبُ أحداً ولا يُحَرِّك ساكناً، كل ذلك لكي يشهد هؤلاء الفتية مصرع ذلك الباطل الذي كبر عليهم امتداده وقوته واستمراره، ويروا انتهاء أمره بأعينهم ويتصاغر الباطل في نفوسهم. ولئن تحققت لأصحاب الكهف هذه الرؤية الواضحة بكل ما تحمل من زخم وشموخ نفسيين من خلال ذلك الحدث الفريد الذي مدد حياتهم ثلاثمائة سنة، فإن الشيء نفسه يتحقق للقائد المنتظر من خلال عمره المديد الذي يتيح له أن يشهد العملاق وهو قزم والشجرة الباسقة وهي بذرة والإعصار وهو مجرد نسمة^(٣).

(١) إشارة إلى الآية القرآنية المباركة: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى...﴾ الكهف: ١٣،

وراجع تفسيرها في الكشاف للزمخشري: ٢ / ٧٠٦ نشر دار الكتاب العربي - بيروت.

(٢) إشارة إلى الآية: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً...﴾ الكهف: ٢٥.

(٣) وكل ذلك له مدخلية في تربيته وإعداده الإعداد الخاص، بما في ذلك امتلاكه النظرة الشمولية العميقة، فضلاً عن شهوده بنفسه ضالة أولئك المتملقين الذين يملأون الدنيا ضجيجاً وضخياً، ويسترهبون الناس، وهذا الشهود يؤهله أكثر فأكثر لأداء مهمته الكونية في التغيير،

أضف إلى ذلك، أن التجربة التي تتيحها مواكبة تلك الحضارات المتعاقبة والمواجهة المباشرة لحركتها وتطوراتها لها أثر كبير في الإعداد الفكري وتعميق الخبرة القيادية لليوم الموعود، لأنها تضع الشخص المدخر أمام ممارسات كثيرة للآخرين بكل ما فيها من نقاط الضعف والقوة، ومن ألوان الخطأ والصواب، وتعطي لهذا الشخص قدرة أكثر على تقييم الظواهر الاجتماعية بالوعي الكامل على أسبابها، وكل ملامساتها التاريخية.

ثم إن عملية التغيير المدخرة للقائد المنتظر تقوم على أساس رسالة معينة هي رسالة الإسلام، ومن الطبيعي أن تتطلب العملية في هذه الحالة قائداً قريباً من مصادر الإسلام الأولى، قد بُنيت شخصيته بناءً كاملاً بصورة مستقلة ومنفصلة عن مؤثرات الحضارة التي يُقدّر لليوم الموعود أن يحاربها.

وخلافاً لذلك، الشخص الذي يولد وينشأ في كنف هذه الحضارة وتتفتح أفكاره ومشاعره في إطارها فإنه لا يتخلص غالباً من رواسب تلك الحضارة ومرتكزاتها وإن قاد حملة تغييرية ضدها.

فلكي يُضمن عدم تأثر القائد المدخر بالحضارة التي أُعدَّ لاستبدالها لا بد أن تكون شخصيته قد بُنيت بناءً كاملاً في مرحلة حضارية سابقة هي أقرب ما تكون في الروح العاقمة ومن ناحية المبدأ إلى الحالة الحضارية التي يتجه اليوم إلى تحقيقها بقيادته^(١).

→ أي ملكه للأرض عدلاً بعدما ملئت ظلماً، هذا بغض النظر عن مؤهلاته الذاتية والعناية الربانية الخاصة.

(١) بحث حول المهدي: ٨٣ - ٨٩، طبعة مركز الغدير للدراسات الإسلامية - قم المقدسة.

البَيِّنَاتُ
الْمُتَّبِعَاتُ
الْمُتَّبِعَاتُ

سيرة الإمام المهدي عليه السلام

والانتفاع به في غيبته

الفصل الأول

تسلّمه عليه السلام لمقاليد الإمامة

نخصّص هذا الفصل للحديث عن بدء تسلّم الإمام المهديّ عجل الله فرجه لمهامّ الإمامة خلفاً لوالده العسكري عليه السلام في ظلّ العمل بأسلوب الغيبة، وبتناوله ضمن ثلاثة محاور رئيسة:

الأوّل: ما روي بشأن حضوره عند أبيه عليه السلام عند احتضاره وتسجيل الإمام العسكري عليه السلام أشمل نصّ صريح على إمامة ولده المهديّ عليه السلام.

الثاني: مناقشة قضية صغر عمر الإمام المهديّ عجل الله فرجه عند تسلّمه لمهامّ الإمامة والأسئلة المثارة بشأنها، ونلتقي هنا بتوضيحات قيّمة للإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر بهذا الصدد.

الثالث: ظهور الإمام المهديّ في بيت والده للصلاة على جثمان أبيه الطاهر عليه السلام وتنحية عمّه جعفر الذي سعى للتصدي للصلاة على أخيه العسكري عليه السلام وأهداف الإمام من هذا التحرك.

حضوره احتضار أبيه عليه السلام وآخر نصّ جامع على إمامته

تصرّح الروايات التاريخية أنّ الإمام المهديّ المنتظر عجل الله فرجه

حضر اللحظات الأخيرة من حياة والده العسكري عليه السلام مثلما حضر أبوهما الإمام علي عليه السلام احتضار جدّهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ومثلما حضر كلّ إمام منهم احتضار سلفه، ولكن اشتملت رواية حضور الإمام المهديّ احتضار أبيه العسكري عليه السلام على خصوصية تتناسب وخصوصية إمامة المهديّ عجل الله فرجه.

رواية الشيخ الطوسي

روى الشيخ الطوسي في «كتاب الغيبة» بسنده عن أحمد بن علي الرازي عن محمد بن علي عن عبد الله بن محمد بن خاقان الدهقان عن أبي سليمان داد بن عنان البحراني قال: قرأت على أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي مولد محمد بن الحسن بن عليّ بن محمد بن علي الرضا ابن موسى بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين، ولد عليه السلام بسامراء سنة ست وخمسين ومائتين، أمّه صقيل ويكنى أبا القاسم، بهذه الكنية أوصى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: اسمه كاسمي وكنيته كنيّتي، لقبه المهديّ، وهو الحجّة، وهو المنتظر، وهو صاحب الزمان.

وقال إسماعيل بن علي: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام في المرضة التي مات فيها وأنا عنده، إذ قال لخادمه عقيد - وكان الخادم أسود نوبياً - قد خدم من قبله عليّ بن محمد وهو ربي الحسن عليه السلام فقال: يا عقيد اغل لي ماء بمصطكي، فأغلى له، ثم جاءت به صقيل الجارية أم الخلف عليه السلام فلما صار القدح في يديه وهمّ بشربه فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن عليه السلام فتركه من يده، وقال لعقيد: ادخل البيت فإنك ترى صبياً ساجداً فائتني به. قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرّى فإذا أنا بصبيّ ساجد رافع

سبابته نحو السماء فسلمت عليه فأوجز في صلاته فقلت : إن سيدي يأمرك بالخروج إليه ، إذ جاءت أمه صقيل فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام . قال أبو سهل : فلما مثل الصبي بين يديه سلم وإذا هو دري اللون وفي شعر رأسه قطط ، مفلج الأسنان ، فلما رآه الحسن عليه السلام بكى وقال : يا سيد أهل بيته اسقني الماء فإني ذاهب إلى ربي ، وأخذ الصبي القدح المغلي بالمصطكي بيده ثم حرّك شفّتيه ثم سقاه ، فلما شربه قال : هيتوني للصلاة ، فطرح في حجره مندبل فوضّاه الصبي واحدة واحدة ومسح على رأسه وقدميه ، فقال له أبو محمد عليه السلام : أبشري يا بني فأنت صاحب الزمان وأنت المهدي وأنت حجة الله على أرضه وأنت ولدي ووصيي وأنا ولدتك وأنت محمد بن الحسن بن علي ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولدك رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت خاتم الأئمة الطاهرين وبشرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسماك وكناك ، بذلك عهد إليّ أبي عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت ربنا إنه حميدٌ مجيد . ومات الحسن بن علي من وقته صلوات الله عليهم أجمعين ^(١) .

آخر إعلان للعسكري عليه السلام عن إمامة ولده المهدي عليه السلام

تشتمل هذه الرواية على آخر نص من الإمام العسكري عليه السلام للنص والعهد

(١) غيبة الطوسي : ١٦٤ ، وقريب منه ما نقله الشيخ الصدوق في كمال الدين : ٤٧٤ ، لكن نصه كنى عن الإمام المهديّ بعبارة «ومن علم الله عزّ وجلّ غيرهما» أي والدته عليها السلام وعقيد الخادم ، وقد نقل الصدوق هذه الرواية من أحد الكتب المصنفة في التاريخ حسبما وصفها ، ويظهر أنها دوّنت بعد فترة قصيرة من وفاة الإمام العسكري عليه السلام ولذلك لم تذكر الإمام بالاسم لصعوبة الوقت .

النبوي المتوارث عبر الأئمة بشأن إمامة ولده المهديّ عجل الله فرجه ، وهو بمثابة إعلان صريح عن بدء تسلّمه لمسؤوليات الإمامة وتحمل موارثها ، وبملاحظة الإخفاء المتعمّد لولادة الإمام المهديّ عجل الله فرجه ولوجوده حفظاً له من بطش السلطة العباسية كما فصلنا الحديث عن ذلك في الكتاب الثالث من هذه الموسوعة ، وكذلك بملاحظة غيبة الإمام لاحقاً وصعوبة الاتصال به ، جاء هذا النصّ من الإمام الحادي عشر عليه السلام وفي اللحظات الأخيرة من حياته الشريفة جامعاً وصريحاً في تحديد هوية الإمام المهديّ الموعود وغيبته وإمامته ، فقد اشتمل النصّ على تأكيد العلامات الشاخصة التالية للإمام اللاحق وبلغه غاية في التأكيد فهو :

- ١- ابن الحسن العسكري الذي ينتهي نسبه في سلسلة الأئمة المباركة إلى الإمام علي ورسول الله صلى الله عليهما وآلهما.
 - ٢- وأنه وصي الحسن وخاتم سلسلة الأوصياء النقباء الاثني عشر عليهم السلام.
 - ٣- وأنه حجّة الله الذي لن تخلو منه الأرض ، وهو صاحب الزمان.
 - ٤- وأنه هو المهديّ الموعود الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله ونصّ عليه باسمه وكنيته وعهد بذلك إلى سلسلة الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.
- وكان هذا الإعلان التاريخي هو آخر ما نطق به الإمام العسكري عليه السلام قبل التحاقه بالرفيق الأعلى.

صغر سنّ المهديّ عليه السلام عند تسلّمه الإمامة

لاحظنا في أحاديث الفصل الثاني أنّ الإمام الباقر عليه السلام صرح بأنّ من علامات المهديّ الحقيقي هي أنه أصغر أئمة أهل البيت عليهم السلام سنّاً عند تسلّمه

لمهام الإمامة ، فهو «أصغرنا سنًا» ، وهذا ما صدّقه الواقع التاريخي بالفعل ، فقد تسلم المهديّ ابن الحسن العسكري عليه السلام مسؤوليات الإمامة الخطيرة وهو ابن خمسٍ أو ستّ سنينٍ ، وهذه الظاهرة ليست غريبة في تاريخ القيادات الربّانية ، فما دام حجّة الله على خلقه - نبيّاً كان أو إماماً - منصوباً من قبل الله تعالى لهذه المهمة وأنه مسدّد من قبله تعالى لفعل الخيرات ، وأنه يهدي الناس إليه «بأمرنا» ، ولذلك تجري الكرامات والمعاجز الإلهية على يديه ، لذلك فلا يمكن أن يكون صغر السنّ أو غير ذلك من العوامل الطبيعية المعارضة لهذه المسؤولية الخطيرة عقبة في نهوض من اختاره الله عزّ وجلّ كحجّة له على خلقه بهذه المسؤولية ما دامت الإرادة الإلهية قد شاءت ذلك.

التأييد القرآني لهذه الظاهرة

وهذه من البديهيات العقائدية التي بينها القرآن الكريم وذكر لنا نماذج لها ، مثل نموذجي نبيّ الله وروحه عيسى بن مريم عليه السلام ، ونبي الله يحيى بن زكريا عليه السلام ، وقد أتى الله كلّاً منهما «الحكم صبيّاً» كما هو حال وارثهما ووارث الأنبياء الإمام المهديّ عليه السلام.

شهادات علماء أهل السنّة في تأييد هذه الظاهرة

ومثل هذه المقامات ثابتة تاريخياً للأئمة السابقين من عترة النبي ﷺ ، وقد أقرت بها حتى السلطات الحاكمة المعارضة كما ستأتي الإشارة لذلك في البحث القيم الذي سننقله لاحقاً عن الإمام الشهيد آية الله السيّد الصدر بهذا الشأن ، وأقرت بها أيضاً الكثير من علماء أهل السنّة ، فمثلاً يقول الحافظ ابن حجر في كتاب «فتح الباري في شرح صحيح البخاري» في شرح ما رواه عن أبي هريرة

بشأن أخذ الإمام الحسن بن علي عليهما السلام تمرّةً من تمر الصدقة جعلها في فيه ونهي الرسول صلى الله عليه وآله له عن ذلك : فإن قيل : لم قال [النبي] للحسن : أما شعرت ، والحسن بن علي كان في هذا الوقت رضيعاً... ؟ قلنا : لأن الحسن لم يكن كغيره ، فإنه في هذا السن كان يطالع اللوح ، إذ علومهم لدنية وهبوها ولم تكن من العلوم الكسبية التي تتوقف على الكسب والبلوغ إلى حدّ يمكن فيه الكسب ^(١) . وأمثال هذه التصريحات كثيرة.

تصديق التاريخ لصحة إمامتهم عليهم السلام المبكرة

يُضاف إلى ذلك أن عدداً من أئمة أهل البيت عليهم السلام قد سبقوا الإمام المهديّ عجل الله فرجه في تحمّل مهامّ الإمامة في الصغر ، فجده الإمام الهادي عليه السلام تسلّمها وهو ابن ثمان أو تسع سنين ، وقبله الإمام الجواد عليه السلام الذي تحمّل أعباء الإمامة وهو ابن سبع أو ثمان سنين وخاض امتحانين عامين الأوّل بحضور مشايخ مذهب أهل البيت وكبار علمائهم من أصحاب أبيه الرضا عليه السلام وبعد تسلّمه لمهامّ الإمامة مباشرة ، والثاني في مجلس الخليفة العباسي المأمون وبحضور كبار علماء المسلمين من المذاهب الأخرى وكبار زعماء العباسيين . وفيهم من كانوا يسعون بكلّ وسيلة للحطّ من مكانة أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وقد خرج عليه السلام من الامتحانين بنجاح باهر أذعن معه مشايخ أصحاب أبيه وكبار علماء المسلمين لإمامته العلمية وإحاطته اللدنية بعلوم شريعة جده سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله ^(٢) .

(١) نقلناه من كتاب كشف الأستار : ١٢٥ ، نقلاً عن كتاب ابن حجر المذكور .

(٢) لاحظ الكافي : ١ / ٣٢١ ، وإرشاد الشيخ المفيد : ٣١٩ ، وعيون المعجزات للسيد المرتضى

وكان من الثمار المهمة لتجربة الإمام الجواد ﷺ في هذا المجال تقديم البرهان العملي المحسوس على حقيقة أنّ إمامة الأئمة الاثني عشر إلهية فلا يؤثر فيمن تفضّل الله بها عليه صغر سنّه. ولذلك فقد لاحظنا في الشهادات الكثيرة التي نقلناها في الباب الثالث من الكتاب الثالث من هذه الموسوعة أنّ الذين ترجموا للإمام المهديّ ﷺ من علماء مختلف المذاهب الإسلامية لم يستغربوا صغر سنّه عند تسلّمه للإمامة واعتبروه أمراً طبيعياً في تأريخ الأنبياء وأئمة أهل البيت ﷺ، ونكتفي هنا بذكر نموذجين من هذه الشهادات:

عدم استغراب الإمامة المبكرة للإمام المهديّ

يقول ابن حجر الهيثمي الشافعي في ذيل ترجمته للإمام الحسن العسكريّ ﷺ: ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمّد الحجّة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة...^(١).

ويقول العارف الشيخ عبدالرحمن الحنفي صاحب كتاب «مرآة الأسرار» في ترجمة الإمام المهديّ ﷺ: كان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين وجلس على مسند الإمامة، ومثله مثل يحيى بن زكريا حيث أعطاه الله في الطفولية الحكمة والكرامة، ومثل عيسى بن مريم حيث أعطاه النبوة في صغر سنّه، كذلك المهديّ جعله الله إماماً في صغر سنّه، وما ظهر له من خوارق العادات كثير لا يسعه هذا المختصر...^(٢).

→ كما في حلية الأبرار: ٢ / ٣٩٨، وكشف الغمّة في معرفة الأئمة: ٢ / ٣٥٣ - ٣٥٨، والفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي: ٢٦٦ وغيرها.

(١) الصواعق المحرقة: ١٢٤.

(٢) مرآة الأسرار: ٣١، وقد نقلنا شهادات كثيرة في هذا الباب عن علماء أهل السنّة في الكتاب الثالث من هذه الموسوعة.

توضيحات الشهيد الصدر

خصّص الإمام الشهيد آية الله السيّد محمّد باقر الصدر رضوان الله عليه فصلاً من كتابه القيم «بحث حول المهديّ» لتقديم تصوّر منطقي متكامل لظاهرة الإمامة المبكرة في سيرة الإمام المهديّ عجل الله فرجه وعدد من آباءه عليهم السلام جاء فيه :

ونأتي الآن على السؤال الثالث القائل : كيف اكتمل إعداد القائد المنتظر مع أنه لم يعاصر أباه الإمام العسكري إلا خمس سنوات تقريباً؟ وهي فترة الطفولة التي لا تكفي لإنضاج شخصية القائد، فما هي الظروف التي تكامل من خلالها؟ والجواب : إن المهديّ عليه السلام خَلَفَ أباه في إمامة المسلمين ، وهذا يعني إنه كان إماماً بكل ما في الإمامة من محتوى فكري وروحي في وقت مبكر جداً من حياته الشريفة.

والإمامة المبكرة ظاهرة سبقة إليها عددٌ من آباءه عليهم السلام ، فالإمام محمّد بن علي الجواد عليه السلام تولّى الإمامة وهو في الثامنة من عمره^(١) ، والإمام عليّ بن محمّد الهادي تولّى الإمامة وهو في التاسعة من عمره^(٢) ، والإمام أبو محمّد الحسن العسكري والد القائد المنتظر تولّى الإمامة وهو في الثانية والعشرين من عمره^(٣) ، ويلاحظ أنّ ظاهرة الإمامة المبكرة بلغت ذروتها في الإمام

(١) راجع الفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي المكي (ت / ٨٥٥هـ). وراجع الإرشاد للشيخ المفيد: ص ٣١٦ وما بعدها.

(٢) و(٣) راجع التتمة في تواريخ الأئمة للسيّد تاج الدين العاملي من أعلام القرن الحادي عشر الهجري، نشر مؤسسة البعثة - قم. وراجع الصواعق المحرقة لابن حجر: ص ١٢٣ - ١٢٤ إذ ذكر طرفاً من سيرة الإمام وكراماته.

المهدي والإمام الجواد، ونحن نسميها ظاهرة لأنها كانت بالنسبة إلى عدد من آباء المهدي عليه السلام تشكل مدلولاً حتمياً عملياً عاشه المسلمون، ووعوه في تجربتهم مع الإمام بشكلٍ وآخر، ولا يمكن أن نُطالب بإثباتٍ لظاهرة من الظواهر أوضح وأقوى من تجربة أمة^(١).

ونوضح ذلك ضمن النقاط التالية:

(أ) لم تكن إمامة الإمام من أهل البيت مركزاً من مراكز السلطان والنفوذ التي تنتقل بالوراثة من الأب إلى الابن ويدعمها النظام الحاكم كإمامة الخلفاء الفاطميين وخلافة الخلفاء العباسيين، وإنما كانت تكتسب ولاء قواعدها الشعبية الواسعة عن طريق التغلغل الروحي، والإقناع الفكري لتلك القواعد بجدارة هذه الإمامة لزعامة الإسلام وقيادته على أسس روحية وفكرية.

(ب) إن هذه القواعد الشعبية بنيت منذ صدر الإسلام، وازدهرت واتسعت على عهد الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، وأصبحت المدرسة التي رعاها هذان الإمامان في داخل هذه القواعد تشكل تياراً فكرياً واسعاً في العالم الإسلامي يضم المئات من الفقهاء والمتكلمين والمفسرين والعلماء في مختلف ضروب المعرفة الإسلامية والبشرية المعروفة وقتئذٍ، حتى قال الحسن بن علي الوشا: إنني دخلت مسجد الكوفة فرأيت فيه تسعمائة شيخ كلهم يقولون حدثنا جعفر ابن محمد^(٢).

(١) راجع الإرشاد للشيخ المفيد: ص ٣١٩ وما بعدها، الصواعق المحرقة: ص ١٢٣ - ١٢٤، فقد أوردنا قصة المحاورة التي دارت بين الإمام الجواد عليه السلام وبين يحيى بن أكثم زمن المأمون، وكيف استطاع الإمام عليه السلام أن يثبت أعلميته وقدرته على إفحام الخصم وهو في تلك السن المبكرة.

(٢) راجع المجالس السنوية للسيد الأمين العاملي: ٥ / ٢٠٩، وهذه قضية مشهورة تناقلها

(ج) إنَّ الشروط التي كانت هذه المدرسة وما تُمثله من قواعد شعبية في المجتمع الإسلامي تؤمن بها وتتقيّد بموجبها في تعيين الإمام والتعرّف على كفاءته للإمامة شروط شديدة، لأنها تؤمن بأنَّ الإمام لا يكون إماماً إلا إذا كان أعلم علماء عصره^(١).

(د) إنَّ المدرسة وقواعدها الشعبية كانت تقدّم تضحيات كبيرة في سبيل الصمود على عقيدتها في الإمامة، لأنها كانت في نظر الخلافة المعاصرة لها تشكل خطأً عدائياً، ولو من الناحية الفكرية على الأقل، الأمر الذي أدى إلى قيام السلطات وقتلٍ وباستمرار تقريباً حملات من التصفية والتعذيب، فقتل من قُتل، وسُجن من سُجن، ومات في ظلمات المعتقلات المئات. وهذا يعني أنّ الاعتقاد بإمامة أئمة أهل البيت كان يكلفهم غالياً^(٢)، ولم يكن له من الإغراءات سوى ما يحسّ به المعتقد أو يفترضه من التقرب إلى الله تعالى والزلفى عنده.

(هـ) إنَّ الأئمة الذين دانت هذه القواعد لهم بالإمامة لم يكونوا معزولين

→ الخاصّ والعام، وراجع صحاح الأخبار لمحمد سراج الدين الرفاعي: ص ٤٤، نقلاً عن الإمام الصادق عليه السلام، والمذاهب الأربعة لأسد حيدر: ١ / ٥٦. وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة (ص ١٢٠): جعفر الصادق، نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الأكابر ك يحيى بن سعيد وابن جريج ومالك والسفيانين وأبي حنيفة وشعبة وأيوب السختياني...

(١) كون الإمام أعلم أهل زمانه أمرٌ متسالم عليه عند الإمامية. راجع الباب الحادي عشر للعلامة الحلّي، هذا وقد عرّضوا لأكثر من اختبار صلوات الله وسلامه عليهم لإثبات هذا المدعى، ونجحوا فيه. راجع الصواعق المحرقة لابن حجر: ص ١٢٣، فقد نقل تفصيلاً في هذه المسألة عن مسائل يحيى بن أكثم للإمام الجواد عليه السلام.

(٢) إن الاعتقاد بإمامة الأئمة كلف أتباعهم غالياً، وهذا ثابت تاريخياً، وليس إلى إنكاره من سبيل، والشاهد يدلّ على الغائب أيضاً. راجع مقاتل الطالبين لأبي الفرج الإصهاني.

عنها، ولا متفوقين في بروج عالية شأن السلاطين مع شعوبهم، ولم يكونوا يحتجبون عنهم إلا أن تحجبهم السلطة الحاكمة بسجن أو نفي، وهذا ما نعرفه من خلال العدد الكبير من الرواة والمحدثين عن كل واحد من الأئمة الأحد عشر، ومن خلال ما نقل من المكاتبات التي كانت تحصل بين الإمام ومعاصريه، وما كان الإمام يقوم به من أسفار من ناحية، وما كان يبثه من وكلاء في مختلف أنحاء العالم الإسلامي من ناحية أخرى، وما كان قد اعتاده الشيعة من تفقد أئمتهم وزيارتهم في المدينة المنورة عندما يؤمّون الديار المقدسة من كل مكان لأداء فريضة الحج^(١)، كل ذلك يفرض تفاعلاً مستمراً بدرجة واضحة بين الإمام وقواعده الممتدة في أرجاء العالم الإسلامي بمختلف طبقاتها من العلماء وغيرهم.

(و) إن الخلافة المعاصرة للأئمة عليهم السلام كانت تنظر إليهم وإلى زعامتهم الروحية والإمامية بوصفها مصدر خطر كبير على كيانتها ومقدراتها، وعلى هذا الأساس بذلت كل جهودها في سبيل تفتيت هذه الزعامة، وتحملت في سبيل ذلك كثيراً من السلبيات، وظهرت أحياناً بمظاهر القسوة والطغيان حينما اضطرتها تأمين مواقعها إلى ذلك، وكانت حملات الاعتقال والمطاردة مستمرة للأئمة أنفسهم^(٢) على الرغم مما يخلفه ذلك من شعور بالألم أو الاشمزاز عند

(١) وقد أوصى الأئمة بذلك أتباعهم كما هو لسان الروايات الكثيرة. راجع الكافي: ١ / ٣٢٢، كتاب الحجّة باب ٢ في أنّ الواجب على الناس بعدما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام فيسألونه عن معالم دينهم ويُعلمونه ولايتهم ومودّتهم له.

(٢) راجع في تاريخ الأئمة عليهم السلام وتعرضهم للاضطهاد والمطاردة والسجن والقتل أحياناً:
أ - الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي.
ب - مقاتل الطالبين لأبي الفرج الإصهاني.
ج - الإرشاد للشيخ المفيد.

المسلمين وللناس الموالين على اختلاف درجاتهم. إذا أخذنا هذه النقاط الست بعين الاعتبار - وهي حقائق تاريخية لا تقبل الشك - أمكن أن نخرج بنتيجة وهي: أن ظاهرة الإمامة المبكرة كانت ظاهرة واقعية ولم تكن وهماً من الأوهام، لأن الإمام الذي يبرز على المسرح وهو صغير فيعلن عن نفسه إماماً روحياً وفكرياً للمسلمين ويدين له بالولاء والإمامة كل ذلك التيار الواسع لا بد أن يكون على قدر واضح وملحوظ بل وكبير من العلم والمعرفة وسعة الأفق والتمكّن من الفقه والتفسير والعقائد، لأنه لو لم يكن كذلك لما أمكن أن تقتنع تلك القواعد الشعبية بإمامته.

مع ما تقدّم من أن الأئمة كانوا في مواقع تتيح لقواعدهم التفاعل معهم وللأضواء المختلفة أن تُسلط على حياتهم وموازن شخصيتهم. فهل ترى أن صبياً يدعو إلى إمامة نفسه وينصب منها علماً للإسلام وهو على مرأى ومسمع من جماهير قواعده الشعبية، فتؤمن به وتبذل في سبيل ذلك الغالي من أمنها وحياتها بدون أن تكلف نفسها اكتشاف حاله، وبدون أن تهزّها ظاهرة هذه الإمامة المبكرة لاستطلاع حقيقة الموقف وتقييم هذا الصبي الإمام؟^(١) وهب أن الناس لم يتحرّروا لاستطلاع المواقف فهل يمكن أن تمرّ المسألة أيتاماً وشهوراً بل أعواماً دون أن تتكشف الحقيقة على الرغم من التفاعل الطبيعي المستمرّ بين الصبي الإمام وسائر الناس؟ وهل من المعقول أن يكون صبياً في فكره وعلمه حقاً ثم لا يبدو ذلك من خلال هذا التفاعل الطويل؟

وإذا افترضنا أن القواعد الشعبية لإمامة أهل البيت لم يُتَح لها أن تتكشف واقع الأمر فلماذا سكنت الخلافة القائمة ولم تعمل لكشف الحقيقة إذا كانت في

(١) إشارة إلى الإمام المهدي عليه السلام، ومن قبل إلى الإمام الجواد مثلاً.

صالحها؟ وما كان أيسر ذلك على السلطة القائمة لو كان الإمام الصبي صبيّاً في فكره وثقافته كما هو المعهود في الصبيان، وما كان أنجح من أسلوب أن تقدّم هذا الصبي إلى شيعته وغير شيعته على حقيقته، وتبرهن على عدم كفاءته للإمامة والزعامة الروحية والفكرية. فلئن كان من الصعب الإقناع بعدم كفاءة شخص في الأربعين أو الخمسين قد أحاط بقدرٍ كبيرٍ من ثقافة عصره لتسلّم الإمامة فليس هناك صعوبة في الإقناع بعدم كفاءة صبي اعتيادي مهما كان ذكياً وفتناً للإمامة بمعناها الذي يعرفه الشيعة الإماميون^(١)، وكان هذا أسهل وأيسر من الطرق المعقّدة وأساليب القمع والمجازفة التي انتهجتها السلطات وقتئذٍ.

إنّ التفسير الوحيد لسكوت الخلافة المعاصرة عن اللعب بهذه الورقة^(٢) هو أنها أدركت أنّ الإمامة المبكّرة ظاهرة حقيقية وليست شيئاً مصطنعاً.

والحقيقة أنها أدركت ذلك بالفعل بعد أن حاولت أن تلعب تلك الورقة فلم تستطع، والتأريخ يحدثنا عن محاولات من هذا القبيل وفشلها^(٣)، بينما لم يحدثنا إطلاقاً عن موقف تزعزعت فيه ظاهرة الإمامة المبكّرة أو واجه فيه الصبيّ الإمام إخراجاً يفوق قدرته أو يزعزع ثقة الناس فيه.

وهذا معنى ما قلناه من أنّ الإمامة المبكّرة ظاهرة واقعية في حياة أهل البيت وليست مجرد افتراض، كما أنّ هذه الظاهرة الواقعية لها جذورها وحالاتها

(١) أي على أنه يجب أن يكون أفضل الناس وأعلمهم كما هو معتقد الإمامية الاثني عشرية. راجع حقّ اليقين في معرفة أصول الدين للسيد عبدالله شبر (ت / ١٢٤٢هـ): ١ / ١٤١، المقصد الثالث.

(٢) يقصد تقدّم الإمام الصبي للاختبار أمام الملأ لإظهار حقيقة الأمر.

(٣) قد فعل المأمون ذلك، وانكشف لدى الخاصّ من العلماء مدى ما يمتلكه الإمام الجواد عليه السلام من الفقه والعلم. راجع الصواعق المحرقة لابن حجر: ص ١٢٣.

المماثلة في تراث السماء الذي امتد عبر الرسائل والزعامات الربانية.
ويكفي مثلاً لظاهرة الإمامة المبكرة في التراث الرباني لأهل البيت عليهم السلام
يحيى عليه السلام إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ سورة مريم: ١٢.

ومتى ثبت أن الإمامة المبكرة ظاهرة واقعية ومتواجدة فعلاً في حياة أهل البيت لم يعد هناك اعتراض فيما يخص إمامة المهدي عليه السلام وخلافته لأبيه وهو صغير (١) (٢).

صلاة الإمام المهدي على جثمان أبيه عليه السلام

نقل الشيخ الصدوق في كتابه «كمال الدين» روايةً تتحدث عن تحرك مهم للإمام المهدي عجل الله فرجه في بدايات تحمله لأعباء الإمامة تتضمن عدّة دلالات مهمة نقلها أولاً قبل تسجيل دلالاتها:

قال عليه السلام: قال أبو الحسن علي بن محمد بن حباب: حدثنا أبو الأديان قال: كنت أخدم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلت عليه في علته التي توفي فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتاباً وقال: امض بها

(١) وقد شاهد خاصّة الشيعة الإمام المهدي واتصلوا به، وأخذوا عنه، كما حصل عن طريق السفراء الأربعة. راجع تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي للبحراني، الإرشاد للشيخ المفيد: ص ٣٤٥، وراجع تفصيلاً وافياً في دفاع عن الكافي للسيد ثامر العميدي: ١ / ٥٣٥ وما بعدها.

(٢) بحث حول المهدي: ٩٤ - ٩٩ طبعة مركز الغدير للدراسات الإسلامية - قم والهوامش السابقة هي من محقق الكتاب الدكتور عبد الجبار شرارة.

إلى المدائن فإنك ستغيب أربعة عشر يوماً وتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجذني على المغتسل.

قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدي فإذا كان ذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي، فقلت: زدني، فقال: من يصلي عليّ فهو القائم، فقلت: زدني، فقال: من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي. ثمّ منعتني هيبتة أن أسأله عمّا في الهميان وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر كما قال لي عليه السلام وإذا أنا بالواعية في داره وإذا به على المغتسل وإذا أنا بجعفر الكذاب بن علي أخيه بباب الدار والشيعه من حوله يعزّونه ويهتئون به فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام بطلت الإمامة لأنني كنت أعرفه يشرب النبيذ ويقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور، فتقدّمت فعزّيت وهنّأت فلم يسألني عن شيء، ثمّ خرج عقيد فقال: يا سيدي قد كفّن أخوك فقم فصلّ عليه.

فدخل جعفر بن علي والشيعه من حوله يقدمه السّمان والحسن بن علي قتل المعتصم المعروف بسلمة. فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن علي صلوات الله عليه على نعشه مكفّناً، فتقدّم جعفر بن علي ليصلي علي أخيه فلما همّ بالتكبير خرج صبيّ بوجهه سمرة بشعره قطط بأسنانه تفلج فجذب برداء جعفر بن علي وقال: تأخر يا عمّ فأنا أحقّ بالصلاة على أبي، فتأخر جعفر وقد أربد وجهه واصفرّ وتقدّم الصبي فصلّى عليه ودُفن إلى جانب قبر أبيه عليه السلام ثمّ قال: يا بصري هات جوابات الكتب التي معك، فدفعتها إليه فقلت في نفسي: هذه بيتان بقي الهميان. ثمّ خرجت إلى جعفر بن علي وهو يزفر فقال له حاجز الوشا: يا سيدي من الصبيّ لنقيم الحجّة عليه؟ فقال: والله ما رأيت له ولا أعرفه،

فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي عليه السلام فتعرّفوا موته فقالوا: فمن نعزي، فأشاروا إلى جعفر بن علي فسلموا عليه وعزّوه وهنأوه وقالوا: معنا كتب ومال فتقول ممّن الكتب وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: تريدون منا أن نعلم الغيب. قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنائير منها مطلية، فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا: الذي وجهه بك لأجل ذلك هو الإمام.

فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف ذلك له فوجه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية فطالبوها بالصبيّ فأنكرته وادّعت حبلاً بها لتغطّي حال الصبي، فسلمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأةً وخروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم، والحمد لله رب العالمين^(١).

إثبات وجوده رغم الأخطار المهددة لحياته

تصوّر لنا هذه الرواية بوضوح صعوبة الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية التي تسلّم في خضمّها الإمام المهدي عليه السلام مسؤولية الإمامة. فالسلطة العباسية مترتبة به ساعيةً لمعرفة خبره والقبض عليه بكلّ ما أوتيت من وسائل التجسس والبطش خاصّةً في الأيام الأخيرة من حياة الإمام العسكري عليه السلام وبُعيد وفاته، وقد نقلت المصادر العديد من الأخبار بهذا الخصوص من الهجوم على داره ومنازل أقربائه وتفتيش الجوّاري واعتقالهنّ وحبسهنّ^(٢). ورغم نجاح الإمام العسكري عليه السلام في إخفاء ولادة ابنه الإمام

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٧٤ - ٤٧٦.

(٢) لاحظ هذه الروايات في دلائل الإمامة: ٢٢٣، كمال الدين: ١ / ٤٣، و: ٢ / ٤٧٦ و ٤٧٣

المهدي عليه السلام عن تعيين السلطة إلا أنها كانت تواصل محاولاتها لمعرفة خبره والقبض ثم القضاء عليه، وهذه المحاولات كانت تشكل تحدياً خطيراً مهتداً للإمام ومهدداً لظهوره العلني، ورغم ذلك تصدى الإمام لإثبات وجوده عليه السلام في خضم هذه الأخطار.

مساعي جعفر لاستغلال الفرصة وادعاء الإمامة

وكان ثمة تحدٍ آخر أكثر خطورة - من الناحية الدينية - وهو النشاط المحموم الذي كان يقوم به عمّ الإمام المهدي عجل الله فرجه جعفر الموصوف بالكذاب، بهدف الحصول على خلافة أخيه العسكري عليه السلام وتضليل العامة وإبعادهم عن الإمام والخليفة الحقيقي وترويج مزاعمه بشأن وفاة أخيه الحسن عليه السلام دون عقب.

وكانت قضية الصلاة على الجسد الطاهر لأخيه في منزله قبل إخراجه للصلاة الرسمية العامة فرصة ذهبية لجعفر لإقناع الحاضرين في هذه الصلاة - وهم من وجوه الشيعة عادةً وشهادتهم مؤثرة للغاية في الآخرين - بخلافته لأخيه، خاصةً وأنه كان مطمئناً من عدم حضور الخليفة الحقيقي الصلاة على أبيه الراحل بسبب الأوضاع الصعبة التي تقدمت الإشارة إليها.

الإمام يحبط خطط جعفر وينقذ الناس من تضليلاته

من هنا نفهم أهمية التحرك الذي قام به الإمام المهدي عجل الله فرجه في ظهوره المفاجئ وبالتحديد عند وقوف جعفر للصلاة على أبيه ومخاطبته بهذه

→ وغيرها، إرشاد الشيخ المفيد: ٣٢٥. وراجع كذلك البحث المفصل الذي عقده السيد محمد الصدر عن هذا الموضوع في كتابه تأريخ الغيبة الصغرى وتحليله لدور جعفر.

العبارة الدقيقة: «تأخر يا عمّ فأنا أحقّ بالصلاة على أبي». ومعلوم أنّ هذه «الأحقية» ليس لمجرد الانتساب والبنوة - خاصة مع صغر سنّه - بل الأهمّ أنّها ناشئة من الخلافة المعنوية لمقامه في الإمامة وهذا ما كان يخشاه جعفر بالتحديد لأنه يوجه ضربة قاصمة لمساعيه أحسن بشدتها، ولذلك توجه بسرعة إلى الخليفة العباسي المعتمد، الذي سارع لاغتنام الفرصة وأرسل حملة تفتيش سريعة فشلت في القبض على الإمام المهديّ عجل الله فرجه الذي كان عارفاً بحساسية الوضع ونوايا عمّه، لذلك فقد غادر المكان بسرعة في حفظ الله جلّت قدرته، ولكن وشاية جعفر أدت إلى اعتقال والده الإمام عليه السلام إلى حين وقوع الاضطرابات التي أدت إلى إطلاق سراحها كما ورد في الرواية المتقدمة، وطبقاً لها فقد ساهمت هذه السيّدة الجليلة في إبعاد اهتمام السلطة عن ملاحقته بادعائها الحمل.

على أنّ مواجهة نشاطات جعفر التضليلية شكّلت محوراً أساسياً في نشاط الإمام المهديّ لشرّ من غيبته الصغرى بهدف إنقاذ الناس من تضليلاته، وقد خصّص الإمام مجموعة من توقيعاته في هذه الفترة لمواجهة هذه الفتنة.

استخدام أسلوب المعجزة لإثبات إمامته

كما نلاحظ في هذه الرواية لجوء الإمام المهديّ عجل الله فرجه إلى أسلوب المعجزة لإثبات إمامته، وهذا أسلوب استمرّ العمل به لاحقاً وقد مهد له والده بتعريف أبي الأديان البصري بالعلامة التي يعرف بها خليفته الحقيقي، وهذا الأسلوب حاسم في فضح كذب ادعاءات جعفر وكلّ مدّع لأنه يكشف هوية الإمام الحقيقي من خلال إخباره ببعض المغيّبات وبعض المعاجز التي تثبت ارتباطه بعلام الغيوب والقادر على كلّ شيء.

أهمية موقف الإمام في هذا الظهور العلني

والرواية المتقدمة تصرح بأن الإمام المهديّ عجل الله فرجه أعلن وبوضوح كامل أنه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأنه هو الإمام بعده، وكان هذا الإعلان في موقف عام فيه بعض أعداء الإمام - أي عمته جعفر بالتحديد -، وشاهده أشخاص مختلفون في مراتبهم الولائية والاجتماعية، ففيهم وجوه عائلته وأصحاب أبيه عليه السلام وفيهم من هم دون ذلك.

وهذه هي المرة الأولى التي يظهر الإمام - بهذه الخصوصيات - بعد وفاة أبيه، وهي أيضاً الأخيرة، فلم تنقل الروايات حادثة أخرى بهذه الخصوصيات وإن كانت قد نقلت أنه ظهر بعد ذلك مرتين لجعفر لفضح مساعيه لإثبات مزاعمه في الإمامة من خلال الاستحواذ على تركة أخيه الإمام العسكري عليه السلام، إلا أن التأمل في الحادثتين الأخيرتين يهدي إلى أنهما لا يشتملان على خصوصيات هذه الحادثة وإن اشتركتا معها في آثارها في إحباط مساعي جعفر وإثبات الإمام لوجوده، إذ أن الخصوصية الأهم التي امتازت بها هذه الحادثة هي إعلان الإمام لنسبه ووجوده وإمامته في جمع حاشدٍ من مراتب مختلفة، ومثل هذا لم يتكرر لاحقاً، ولذلك يمكن القول أن هذا الظهور العام مثلما تضمن الإعلان عن وجود الإمام وإمامته عليه السلام تضمن أيضاً الإعلان عن بدء الغيبة.

الفصل الثاني

الأهداف العامة لتحرك الإمام في غيبته

تعرفنا في الفصل الأول من هذا الكتاب على المهمات الأساسية للإمام المهدي عجل الله فرجه كحجة لله تعالى على خلقه، وعرفنا هناك أنه عليه السلام يقوم بهذه المهمات ولكن بأساليب تتناسب مع أوضاع الغيبة وشروطها، وهي تمثل في الواقع أوجه ومصاديق الانتفاع به عليه السلام في غيبته.

ونتناول في هذا الفصل الأهداف العامة لتحرك الإمام عليه السلام في غيبته، وهي ترتبط بهذه المهمات الأساسية وكتجسيد لها، وبعضها يتناسب مع خصوصياته عجل الله فرجه في ظروف إمامته ودوره المرتقب.

على أن ما نذكره هنا هو الخطوط العامة لأبرز ما استفدناه من الأحاديث الشريفة، وثمة أهداف أخرى أشارت إليها الأحاديث الشريفة أو يمكن استفادتها من الأدلة العقائدية العامة، إلا إن معظمها يأتي في إطار هذه الأهداف العامة، أو يرتبط بها بنحو ما.

وهذه الأهداف العامة تشمل تحرك الإمام عليه السلام في كلا غيبته الصغرى والكبرى، بيد أن ثمة أهداف خاصة بالغيبة الصغرى بحكم كونها مرحلة

تمهيدية للغيبة الكبرى كما أشرنا لذلك في الفصل الخاص بالغيبة الكبرى، لذلك فإن الهدف العام لتحركه عليه السلام في الغيبة يأتي في هذا الإطار. وثمة هدف آخر خاص بالغيبة الصغرى وهو التصدي لحركة عمه جعفر التضليلية وفضحه لإنقاذ الناس منه، وإن كان هذا الهدف يأتي في إطار هدف أعم هو فضح الحركات الضالة وهذا يشمل كلا غيبتيه. وأبرز هذه الأهداف العامة التي تشمل كلا غيبتيه الصغرى والكبرى:

إثبات وجوده وإمامته وتعزيز الإيمان به

وهذا هو الهدف الذي توخاه من حضوره المباغت للصلاة على الجثمان الطاهر لوأله عليه السلام وتنحية عمه جعفر الكذاب عن ذلك كما لاحظنا في الفصل السابق، وكذلك من معظم خطواته وتحركاته - بصورة ضمنية أو عرضية - خاصة في عصر الغيبة الصغرى.

وتتضح أهمية هذا الهدف من استذكار ما صرحت به النصوص الشرعية التي فصلنا الحديث عنها في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة، من أن النجاة من الضلالة وميتة الجاهلية تكمن في معرفة إمام العصر والتمسك بطاعته وبيعته. لكن هذا الإمام مستورٌ غير ظاهر في عصر الغيبة، لذا فإن الإيمان به - وهو مقدمة مبايعته وطاعته والتمسك بولايته - ينبغي أن يكون بدرجة عالية من الثقة والرسوخ بحيث يمكن المؤمن من مواجهة التشكيكات الناتجة من عدم مشاهدته بصورة حسية ظاهرة. وهذا ما أكملت أسبابه تحركات الإمام عجل الله فرجه خاصة في فترة الغيبة الصغرى بما أتم به الحجّة من إصداره التوقيعات والتقائه بالثقات وإظهار الكرامات والمعجزات الدالة عليه والمثبتة

لإمامته والتي لا يمكن تصوّر صدورها من غير الإمام عليه السلام وكذلك من خلال تحرّكاته الأخرى ذات الأثر الحسي المشهود.

كما أنّ هذا الهدف متحقّق من خلال مواصلته عليه السلام التقائه بالمؤمنين في عصر الغيبة الكبرى أيضاً وقضائه لحوائجهم، وهذه التحرّكات وأمثالها تشرع تعزيز الإيمان بوجوده عليه السلام وقيامه بمهام الإمامة في عصر الغيبة الكبرى.

تبليغ ما تحتاجه الأمة من معارف الإسلام

الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام هم أوصياء خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله في أمته وخلفاؤه في حفظ شريعته وتبليغها للعالمين، فهم حملة سنته النقية وورثة علومه الربانية الأصيلة، وهم عدل القرآن الكريم ومفسّروه الحقيقيون، ولذلك أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بالتمسك بهم للنجاة من الضلالة كما ورد في حديث الثقلين المتواتر بين المسلمين كافة. لذا فمهمّتهم الأولى تبليغ الدين الحقّ وحفظه وهداية الخلق إليه، وهذا الأمر يصدق على خاتمهم المهديّ الموعود عجل الله فرجه.

وقد قام آباؤه الأئمة الأحد عشر عليهم السلام طوال ما يزيد على القرنين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بحفظ الدين الحقّ وتبليغه على الرغم من الظروف الصعبة المعادية لهم التي سادت العالم الإسلامي طوال هذه الفترة، وتضمّن هذا التراث الغني الذي ورثه الأئمة عليهم السلام معظم ما تحتاجه الأمة من معارف الإسلام خلال عصر غيبة الإمام المهديّ عجل الله فرجه ولذلك أمروا بالرجوع إليه والتمسك به في عصر الغيبة كما سنرى في الفصل الخاصّ بواجبات المسلمين في هذا العصر.

وقد أمر الأئمة الأطهار أصحابهم وأتباعهم بحفظ وتدوين هذا التراث الإلهي الثر ليكون - إلى جانب القرآن الكريم - مصدراً لمعرفة السنة النبوية النقية التي تعرّضت للتضييع بقرار منع تدوين السنة الذي صدر بعد وفاة النبي ﷺ كما هو معروف، وكانت ثمرة هذا الأمر تدوين الأحاديث الشريفة من قبل أصحاب الأئمة فيما عُرفت بالأصول الأربعمئة وغيرها من الكتب الحديثية المدونة في عصر الأئمة السابقين للإمام المهديّ عجل الله فرجه. كما اشتملت هذه الأحاديث على تحديد وتوضيح قواعد وأصول استنباط الأحكام الشرعية والمعارف الإسلامية من هذا التراث الثر.

ولكن إلى جانب ذلك يقوم الإمام المهديّ عجل الله فرجه في غيبته بأسلوب وبآخر بتبليغ بقية ما تحتاجه الأمة من معارف الدين الحقّ ممّا لم تسمح الظروف بتبليغه سابقاً أو تمّ تبليغه ولكن تعسر الاهتداء إليه، والمراجع للتوقيعات والرسائل الصادرة عن الإمام المهديّ عليه السلام خاصة عبر سفرائه في الغيبة الصغرى يجد نماذج عديدة لهذه المعارف الإسلامية التي بينها الإمام عليه السلام إغاثة للمؤمنين للتحرك على الصراط المستقيم وحفظاً لاستمرار الأمة في مسيرتها التكاملية. ومن هذه النماذج ما يرتبط بأدعية عصر الغيبة، ومنها ما يرتبط بطائفة من الأحكام الفقهية وأصول استنباطها والرجوع إلى رواية أحاديث أهل البيت في الحوادث الواقعة وغير ذلك ممّا سنشير إليه لاحقاً. كما أنّ من مصاديق تبليغ هذه المعارف في كلاً غيبته ما يكمل به ما ينقص من الدين الحقّ كما سنرى في الفقرة اللاحقة، ومنها ما يوجهه لمن يلتقي به من المؤمنين من وصايا وتوجيهات وتنبهات وكلّها من معارف الإسلام.

حفظ الدين الحقّ وتسديد علمائه

ويقوم عليه السلام إلى جانب تبليغ هذه المعارف بحفظ الإسلام النقي - كما أشرنا إليه في الفصل الأوّل - ومن أبرز مظاهره تسديد العمل الاجتهادي للعلماء الفقهاء الذين أمر بالرجوع إليهم في عصر الغيبة، ومنع إجماعهم على باطل وعلى ما هو ليس من الدين نتيجةً لخطأ غير مقصود في عملهم الاجتهادي وحفظه من الزيادة والنقصان، فيردّهم إلى الدين الحقّ إذا زادوا فيه أو أنقصوا. وهذا هو ما أشارت إليه الأحاديث الشريفة التي نقلناها في الفصل الأوّل من هذا الكتاب والتي صرّحت بأنّ الإمام يمنع من الزيادة والنقصان في الدين الحقّ، باعتبار ذلك أهمّ مهمّاته كحجة لله على عباده.

وهذه القضية من المباحث العقائدية والأصولية المهمة التي بحثها العلماء واستدلّوا عليها بمختلف البراهين العقلية والأدلة النقلية. نقل هنا تحقيقات ثلاثة من العلماء الأعلام من المتقدّمين والمتأخّرين.

ما استدلّ به العلامة أبو الفتح الكراجكي

استدلّ الإمام العلامة الشيخ أبو الفتح محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكي الطرابلسي المتوفى سنة (٤٤٩هـ) في كتابه القيم «كنز الفوائد» بالآية الكريمة ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١) على لزوم وجود إمام معصوم في كلّ عصر، وبين وجه تسديد الإمام المهديّ عجل الله فرجه في غيبته للعلماء الذي تقدّم الأمر بالرجوع في عصر الغيبة، يقول عليه السلام:

(١) التوبة: ١٢٢.

... فحث سبحانه وتعالى على طلب العلم ورغب فيه، وأوجب على من به نهضة أن يلتزمه ويسارع إليه، وهذا لازم في وقت رسول الله ﷺ وبعده. ولا يصح أن يتخصص به زمان دون غيره، لأن التكليف قائم لازم، والشرع شامل دائم.

وقد علمنا من خالفنا أن النافرين للتفقه في الدين أيام النبي ﷺ كانوا إذا وردوا عليه أرشدهم إلى الحق بعينه، وهداهم إلى قول واحد من شرعه ودينه، فرجعوا إلى قومهم متفقين، وعلى شيء واحد مجتمعين، لا يختلفون في تأويل آية ولا في حكم فريضة، حلالهم واحد، وحرامهم واحد، ودينهم واحد، فثبتت بهم الحجّة، وتوضح للمسترشدين المحجّة، وينال الطالب بغيبته، ويدرك المستفيد فائدته.

والناس بعد رسول الله ﷺ مكلفون من شرعه بما كلفه من كان في وقته، فوجب في عدل الله وحكمته وفضله ورحمته أن يزيح علق بريته، ويقيم لهم في كل زمان عالماً أميناً، حافظاً مأموناً، لا تختلف أقواله، ولا تتضاد أفعاله، وتثق النفوس بكماله ومعرفته، وتسكن إلى طهارته وعصمته، ليكون النفير إليه، والتعويل في الهداية عليه. ولولا ذلك، لكان الله تعالى قد أمر بالنفير إلى المختلفين وسؤل المتباينين المتضادين، والتعويل على المرجحين الظانين، الذين يحار بينهم المستجير، ويضلّ المسترشد، ويشكّ الضعيف، وهذا عنت في التكليف، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

سؤال في الغيبة يتعلق بما ذكرناه

إن قال قائل: إذا كانت علق المكلفين في الشريعة لا تنزاح إلا بحافظٍ للأحكام ينصب لهم، مميّز بالعصمة والكمال منهم، يقصده المسترشدون، ويعول على قوله السائلون، وكان الإمام عليه السلام اليوم على قولكم غائباً لا يصول

إليه، ومستتراً عن الأمة لا يقدر عليه، فعلى المكلفين إذاً غير مزاحة في الشرع، ووجود الحافظ لم يغن، لكونه بحيث لا يقدر عليه الخلق، فإلى من حينئذٍ يفرع الراغبون؟ ومن يقصد الطالبون؟ وعلى من يعول السائلون؟ ومن الذي ينفر إليه المسترشدون؟

قلنا: إن الله سبحانه قد أزاح علة المكلفين في هذا العصر، كما أزاح علة الأمم السابقة من قبل، الذين بعث فيهم أنبياءه فكذبوهم وأخافوهم وشرّدوهم، وظفروا بكثيرٍ منهم فقتلوهم.

ولم يرسلهم الله تعالى إليهم إلا ليقيموا أحكامه بينهم وينفذ أوامره فيهم، ويعلموا جاهلهم وينبئوا غافلهم ويجيبوا سائلهم، وينفر إليهم الراغب ويقتبس منهم الطالب، فحال بينهم وبين ذلك الظالمون، ومنعهم ممّا بعثوا له الآفكون، وقطعوهم عن الإبلاغ، وحرّموا أنفسهم الهداية منهم والإنذار، فكانوا في قتلهم أنبياءهم كمن قصد إلى نفسه وأعمى بصره عن النظر إلى سبيل النجاة، ووقر سمعه عن استماع ما فيه هداه، ثم قال: لا حجة لله عليّ، ولا هداية منه وصلت إليّ، يقول الله عز وجل: ﴿ألم نجعل له عينين * ولساناً وشففتين * وهديةً للنجدين﴾.

فله الحجة البالغة على الناس، ولو شاء لمنعهم من الضلال منع اضطرار، ولأخرجهم بالجبر عن سنن التكليف والاختيار، تعالى الله الحكيم فيما قضى، الحلیم عمّن عصاه.

والذي اقتضاه العدل والحكمة في هذا الزمان من نصب الإمام للأمام، فقد أزاح الله سبحانه العلة فيه، وأوجده ودلّ عليه بحجة العقل الشاهدة في الجملة بأنه لا بدّ من إمامٍ كاملٍ معصومٍ في كلّ عصر، وبحجج النصوص على التعيين، المأثورة عن رسول الله رب العالمين، وعن الأئمة من أهل بيته الطاهرين

صلوات الله عليهم أجمعين ، في التعريف بصاحب هذا الزمان عليه السلام ، بنعته ونسبه اللذين يتميز بهما عن الأنام ، ولكن الظالمين سلكوا سنن من كان قبلهم في قصدهم لإهلاك هدايتهم ، وحرصهم على إطفاء نور مصابيحهم ، فقصدوا قصده فأخافوه ، وانطوت نياتهم على قتله متى وجدوه . فأمر (ه) الله بالاستتار ، (لما) علمه من مباينة حاله لحال كل نبي وإمام أبدي شخصه فقتلهم الناس ، إذا كانت مصلحة الأمة بعد آباءه صلوات الله عليهم مقصورةً على كونه إماماً لهم ، وأن غيره لا يقوم مقامه في مصلحتهم ، وسقط عنهم فرض التصدي للسائلين لعدم الأمن والتمكّن ، فكانت الحجّة لله تعالى على الظالمين الذين (وجدوا) سبيل الهداية وأرشدوا إليها ، فمنعوا أنفسهم سلوكها وآثروا الضلالة عليها ، (فكانوا) كمن شدّ عينه عن النظر إلى مصلحته ، وسدّ سمعه عن استماع مناصحته ، ثم قال : لو شاء الله لهداني ، قال الله سبحانه فيمن ماثلت أحواله لحاله : ﴿فأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾ . تعالى الله ذو الكلمة العليا والحجّة المثلى .

ولسنا مع ذلك نقطع على أن الإمام عليه السلام لا يعرفه أحد ولا يصل إليه ، بل قد يجوز أن يجتمع به طائفة من أوليائه تستر اجتماعها به وتخفيه . فأما الذي يجب أن يفعله اليوم المسترشدون ويعول عليه المستفيدون فهو الرجوع إلى الفقهاء من شيعة الأئمة ، وسؤالهم في الحوادث عن الأحكام ، والأخذ بفتاواهم في الحلال والحرام . فهم الوسائط بين الرعية وصاحب الزمان عليه السلام ، والمستودعون أحكام شريعة الإسلام ، ولم يكن الله تعالى يبيح [لحجته] صلى الله عليه الاستتار إلا وقد أوجد (للأمة) من فقه آباءه عليهم السلام ما تنقطع به الأعداء ، وليس الرجوع إليهم كالرجوع إلى القائسين ، ولا التعويل عليهم بمماثل للتعويل على المستحسنين ، المفتين في الشريعة وبالظن

والترجيح ، وإنما هو رجوع إلى ما استودعوه من النصوص (المفيدة) للعلم واليقين ، وتعويل على ما استحفظوه من الآثار المنقولة من فتاوى الصادقين ، التي فيها علم ما يلتمسه الطالبون ، وفيه ما يقتبسه السائلون. ومن أخذ من هذا المعدن فقد أخذ من الإمام صلى الله عليه وآله وسلم ، لأنها علومه وأقوال آبائه صلوات الله عليهم وسلامه.

وكثيراً ما يقول لنا المخالفون عند سماعهم منا هذا الكلام : إذا كنتم قد وجدتم السبيل إلى علم ما تحتاجونه من الفتاوى في الأحكام المحفوظة عن الأئمة المتقدمين عليهم السلام فقد استغنيتم بذلك عن إمام الزمان.

وهذا قول غير صحيح ، لأن هذه الآثار والنصوص في الأحكام موجودة مع من لا يستحيل منه الغلط والنسيان ، ومسموعة بنقل من يجوز عليه الترك والكتمان.

وإذا جاز ذلك عليهم لم يؤمن وقوعه منهم إلا بوجود معصوم يكون من ورائهم ، شاهد لأحوالهم ، عالم بأخبارهم ، إن غلطوا هداهم ، أو نسوا ذكّرهم ، أو كتموا علم الحق منه دونهم.

وإمام الزمان عليه السلام وإن كان مستتراً عنهم بحيث لا يعرفون شخصه فهو موجود بينهم ، يشاهد أحوالهم ، ويعلم أخبارهم ، فلو انصرفوا عن النقل أو ضلّوا عن الحق لما وسعته التقية ، ولأظهره الله سبحانه ومنع منه إلى أن يبين الحق وتثبت الحجّة على الخلق.

ولو لزمنا القول بالاستغناء عن الإمام فيما وجدنا الطريق إلى علمه من غير جهته للزم مخالفينا القول بالاستغناء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جميع ما آذاه مما علم بالعقول قبل آذائه ، وفي إطلاق القول بذلك خروج عن الإسلام وأحكامه. وقد

ورد في جواب هذا السؤال ما فيه بلاغ للمسترشدين وهداية ، والحمد لله^(١).

ما قاله العلامة تقي الدين الحلبي في المقام

وأورد الشيخ الجليل تقي الدين أبو الصلاح الحلبي المتوفى سنة (٥٤٤٧هـ) استدلالاً مشابهاً لما تقدم في كتابه «تقريب المعارف» مبيّناً أن حفظ الإمام المهديّ للشرعية بهذا المعنى هو الذي يتمّ الحجّة على المكلفين في الرجوع إلى العلماء من رواة أحاديث أهل البيت عليهم السلام استناداً إلى الاطمئنان بأن الإمام من ورائهم مسدّد لعملهم ، يقول عليه السلام :

... وأما حفظه صلوات الله عليه الشريعة وتبليغها في حال الغيبة فإنها لم تحصل له إلا بعد تبليغ آبائه جميع الشريعة^(٢) إلى الخلق ، وإبانتهم عن أحكامها ، وإيداع شيعتهم عن ذلك ما يُزاح به علة كلّ مكلف ، وحفظهم عليهم السلام عليهم في حال وجودهم ، وحفظه هو عليه السلام بعد فقدهم بكونه من وراء الناقلين وأحد المجمعين من شيعة وآبائه عليهم السلام ، فقام والحال هذه إجماع العلماء من شيعة وتواترهم بالأحكام عن آبائه مع كونه حافظاً من ورائهم مقام مشافهة الحجّة ، ووجب على كلّ مكلف العمل بالشرعية الرجوع إلى علماء شيعة والناقلين عن آبائه عليهم السلام ، لكونه آمناً من الخطأ فيما أجمعوا عليه ، لكون الحجّة المأمون واحداً من المجمعين ، وفيما تواتروا به عن الصادقين من آبائه عليهم السلام لصحة الحكم المعلوم بالتواتر إسناده إلى المعصوم في تبليغه ، المأمون في أدائه ، وقطع على بلوغه جملة ما تعبد به من الشريعة ، لوجود الحجّة المعصوم

(١) كنز الفوائد: ٢ / ٢١٦ - ٢١٩ ، طبعة دار الذخائر.

(٢) أو تبليغ معظم الشريعة وإكمال الإمام لتبليغ ما تحتاجه في عصر الغيبة خلال غيبته الصغرى.

المنصوب لتبليغ الملة وبيان ما لا يعلم إلا من جهته عليه السلام، وإمساكه عن النكير فيما أجمعوا عليه وفقد فتياه بخلاف له أو زيادة عليه...^(١).

ما ذكره الفقيه السيد محمد المجاهد

وقد تناول هذا الموضوع بتفصيل واستناداً إلى الأحاديث الشريفة الدالة عليه الفقيه والأصولي البارع آية الله السيد محمد المجاهد المتوفى سنة (١٢٤٢هـ) ضمن بحثه في موضوع الإجماع من كتابه مفاتيح الأصول، مصرحاً بتواتر الأدلة النقلية على قيام المهدي عجل الله فرجه بحفظ الدين في غيبته، مشيراً إلى أن القيام بذلك يكون بالأسباب، ولعله يقصد الطرق غير المباشرة أو الأساليب غير الظاهرة بما يناسب شروط الغيبة، يقول عليه السلام:

البناء على قاعدة اللطف... تقضي ردهم [العلماء] لو اتفقوا على الباطل فإنه من أعظم الألفاف، فإن امتنع حصوله بالطرق الظاهرة فبالأسباب... إن وجود الإمام عليه السلام في زمن الغيبة لطف قطعاً، فيثبت فيه كل ما أمكن لوجود المقتضي وانتفاء المانع. وإن هذا اللطف قد ثبت وجوبه قبل الغيبة فيبقى بعدها بمقتضى الأصل وأن النقل المتواتر قد دلّ على بقائه. وقد ورد ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بألفاظ ومعانٍ متقاربة.

فعن النبي صلى الله عليه وآله: إن لكل بدعة يكاذب بها الإيمان ولياً من أهل بيتي موكلاً يذت عنه ويعلم الحق ويرد كيد الكائدين». وعنه عليه السلام وعن أهل البيت عليهم السلام أن فيهم في كل خلف عدولاً ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين

(١) تقريب المعارف: ٢٠٣ طبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين في حوزة قم المقدسة.

وتأويل الجاهلين. وفي المستفيض عنهم عليه السلام : إن الأرض لا تخلو إلا وفيها عالمٌ، إذا زاد المؤمنون شيئاً رُدَّهم إلى الحق، وإن نقصوا شيئاً تَمَّ ذلك، ولولا ذلك لالتبس عليهم أمرهم ولم يفرَّقوا بين الحق والباطل. وعن أمير المؤمنين عليه السلام في عدة طرق : اللهم إنك لا تخلي الأرض من قائم بحجة إماما ظاهر مشهور أو خائف مغمور لئلا تبطل حججك وبيئاتك. وفي بعضها : لا بد لأرضك من حجة لك على خلقك يهديهم إلى دينك ويعلمهم علمك لئلا تبطل حججك ولئلا يضلُّ تُبَعُّ أوليائك بعد إذ هديتهم به، إماما ظاهر ليس بالمطاع أو مكتوم أو مترقب إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم، فإن علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة فيهم، بها عاملون.

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ورد في عدة روايات : أن المنذر رسول الله صلى الله عليه وآله وفي كلِّ زمانٍ إمام منا يهديهم إلى ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله. وفي بعضها عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في الآية : والله ما ذهبت منا وما زالت فينا إلى الساعة. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : ولم تخل الأرض منذ خلقها الله تعالى من حجة له فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولن تخلو إلى أن تقوم الساعة، ولولا ذلك لم يُعبد الله، قيل : كيف ينتفع الناس بالغائب المستور؟ قال عليه السلام : كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحب. وعن الحجة القائم عليه السلام قال : وأما وجه الانتفاع بي في غيبيتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأنظار السحاب، وإني لأمان أهل الأرض كما أن النجوم أمان أهل السماء.

والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تُحصى، ومقتضاها تحقق الرد عن الباطل والهداية إلى الحق من الإمام في زمن الغيبة، والمراد حصولها بالأسباب

الخفية كما يشعر به حديث السحاب^(١) دون الأسباب الظاهرة فإنها منتفية بالضرورة^(٢).

هداية العباد ورعاية الوجود الإيماني

الهدف الرابع من أهداف تحرّكات الإمام المهديّ عجل الله فرجه في غيبته - وطبقاً لما دلّتنا عليه الأحاديث الشريفة والروايات التاريخية - هداية العباد والطالبيين للحق والجديرين بالوصول إليه ورعاية المؤمنين ودفع الأذى عنهم وإغاثتهم في حوائجهم المختلفة وتسديد حركتهم وحفظ خصوصيات مسيرتهم التكاملية وتواصلها وهدايتهم إلى ما يحتاجون إليه. وهذا من مهام الإمامة المعصومة الأصلية، ويجد الدارس لسيرة النبي والأئمة عليه وعليهم الصلاة والسلام الكثير من مظاهر قيامهم بها، وقد استند إليها آية الله الشيخ حسين النوري في كتابه «النجم الثاقب» في تفسير مجموعة من الروايات المتحدّثة عن إغاثة الإمام المهديّ عجل الله فرجه للمنقطعين في الصحاري وغيرها وعرض الأدلة الروائية وغيرها الدالة على ذلك^(٣).

متابعة الإمام لأوضاع المؤمنين

يقول الإمام عجل الله فرجه في الرسالة الأولى التي بعثها للشيخ المفيد والتي سيأتي نصّها كاملاً في الفصل الخاص بتوقيعاته عليه السلام: ... فإننا نحيطُ علماً بأنبائكم

(١) يقصد الأحاديث التي تنصّ على تحقّق الاستفادة من الحجّة في غيبته كما ينتفع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وقد نقلناها في الفصول السابقة.

(٢) مفاتيح الأصول: ٤٩٦ - ٤٩٧، الطبعة القديمة، إصدار مؤسسة آل البيت عليه السلام.

(٣) راجع النجم الثاقب: ٢ / ٤٢١ - ٤٣٠، الباب التاسع من الترجمة العربية.

ولا يعزب عنا شيءٌ من أخباركم. ومعرفتنا بالذلل الذي أصابكم منذ جنح كثيرٌ منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللاواء [الأذى الشديد] واصطلمكم الأعداء.

لولا المهديّ لأبيد المذهب الحقّ

الإمام يتابع أوضاع المؤمنين ويحيط علماً بالتطورات التي تحصل لهم ومحاولات الاستئصال والإبادة التي يُعرضون لها ويتخذ الإجراءات اللازمة لدفع الأخطار عنهم بمختلف أشكالها، وهذه الرعاية أحد العوامل الأساسية التي تفسر حفظ مذهب أهل البيت عليهم السلام واستمرار وجود أتباعهم وتناميهم وانتشار هذا المذهب الحقّ عبر الأجيال على الرغم من شدة الحملات التصفوية التي عرّضوا لها والإرهاب الفكري الحادّ الذي مورس ضدهم على مدى قرونٍ طويلة، ومثل هذه التصفيات الجسدية والمحرّبة الفكرية الواسعة التي شهدها التاريخ الإسلامي كانت قادرة على إنهاء وجودهم جسدياً وفكرياً لولا الرعاية المهدوية.

ونلاحظ في الروايات المنقولة في المصادر المعتمدة بشأن التوقيعات والرسائل الصادرة عنه وبشأن التقائه بالمؤمنين في غيبته الصغرى والكبرى وقضاء حوائجهم وإنقاذهم من الفتن والمحن وغيرها وكذلك بشأن الكرامات والمعجزات الصادرة عنه أنّ معظمها يأتي في إطار هذا الهدف، وسنلتقي بنماذج منها في الفصول اللاحقة وفي الكتاب الخامس من هذه الموسوعة الخاص بموضوع رؤيته عجل الله فرجه.

ومن الضروري هنا الإشارة إلى أنّ رعاية الإمام المهديّ عجل الله فرجه عامة تشمل طالبي الحقّ والساعين بصدقٍ لمعرفة مهما كانت انتماءاتهم المذهبية والدينية والفكرية.

التمهيد لظهوره وإعداد مستلزماته

الهدف الخامس هو هدف محوري تنصّب في صالحه ثمار تحقّق الأهداف الأربعة السابقة، وهو التمهيد لظهوره عجل الله فرجه، فكما لاحظنا في الفصل الخاصّ بعلل الغيبة فإنّ الغيبة الصغرى جاءت - في أحد أبعادها الرئيسية - كتمهيد للغيبة الكبرى، أمّا الغيبة الكبرى فهي تمهيدٌ لظهوره عليه السلام، والتمهيد للظهور يعني في الواقع إزالة الأسباب والعلل التي أدت إلى الغيبة ولم تسمح بإنجازه لمهمته الإصلاحية الكبرى المذخورة له عليه السلام تسلمه لمسؤولية الإمامة، وقد عرفنا أنها لم تنحصر في المحاولات العباسية المستميتة لتصفيته عليه السلام، بل تشمل عدم توفر العدد اللازم من الأنصار القادرين على مناصرته في مهمته الكبرى ودرك أهدافها وآفاقها الواسعة، وتشمل أيضاً عدم أهلية المجتمع البشري والإسلامي للثورة المهدوية الكبرى وإنهاء الظلم والجور بالكامل وإقامة المجتمع التوحيدي الخالص والدولة الإسلامية العالمية.

من هنا نعرف أنّ المهديّ المنتظر عجل الله فرجه يقوم في غيبته الكبرى بدعم وتأييد وتوجيه وإيجاد جهود ترشيد الأمة المؤمنة واستجماعها لخبرات أجيالها المتلاحقة حتى تلدّ الجيل المؤهل لظهوره عليه السلام.

كما يقوم عليه السلام بدعم وتوجيه جهود نشر الإسلام النقي وإيصاله للجميع، ويناصر مساعي تطبيقه والحركات الأصيلة المدافعة عنه والمجاهدة لتحكيمة،

وعرضه كبديل حضاري إلهي على الصعيد العالمي.

وهو عليه السلام يرعى عملية التمييز والتمحيص الإعدادي للمؤمنين وتربيتهم وتمليكهم الخبرات الجهادية والتجارب الروحية اللازم توفرها في كوادرات الثورة المهدوية الكبرى.

وهو عليه السلام يناصر جهود إيضاح فشل المدارس المادية، والتيارات التي لا تمثل الإسلام النقي وعجزها عن تحقيق السعادة المنشودة للبشرية، ويناصر جهود حفظ روح الرفض للظلم والجور متوقفة في الوجدان الإسلامي، وتطويرها وتقويتها والحيلولة دون مساعي قتلها أو تحجيمها، ويذكر روح التطوع نحو الإسلام المحمدي الأصيل الذي يمثله منهج العترة النبوية الطاهرة عليهم السلام باعتباره البديل الحضاري القادر على إنقاذ البشرية من الأزمات الخانقة التي أفرزتها حاكمية الطواغيت والمدارس الأخرى، وقيادة المجتمع الإنساني إلى ساحل الحياة الكريمة والعدالة الإلهية.

إنه عجل الله فرجه يقوم بكل ذلك بأساليب متنوعة ذكرت الروايات التاريخية بعضها كما سنرى لاحقاً والقسم الأعظم منها خفي غير ظاهر وقد يتضح الكثير من مصاديقه بعد ظهوره عليه السلام ويتضح دوره في الكثير من الحوادث المهمة الاجتماعية - وحتى الفردية - التي شهدناها ويشهدها التاريخ الإسلامي والتي لم تقدم الدراسات الميدانية تفسيراً مقنعاً يبين جميع أسباب وقوعها، وإن كان من الثابت أنها انصبت وتنصبت في صالح تحقق الأهداف المتقدمة والتمهيد لظهوره عجل الله فرجه.

الفصل الثالث

إقامة نظام القيادة النائية الظاهرة

مكانة القيادة النائية

من الوسائل الظاهرة المهمة التي يقوم الإمام المهدي عجل الله فرجه بمهام الإمامة بواسطتها في غيبته هم نوابه ووكلاؤه المبلغون عنه بصورة مباشرة في الغيبة الصغرى أو بصورة غير مباشرة في الغيبة الكبرى، فهم في كلا الحالتين ينوبون عنه في القيادة الظاهرة للمسلمين وتبليغ أوامر الشريعة وأحكامها إليهم، ويكونون حجّة له عليهم وهو حجّة الله تعالى، فتجب طاعتهم فيما ينوبون به عنه عليه السلام فهي طاعة له عجل الله فرجه وبالتالي طاعة لله ورسوله صلى الله عليه وآله، مثلما أن الراد عليهم رادّ عليه عجل الله فرجه وبالتالي رادّ على رسول الله صلى الله عليه وآله ورادّ على الله جلّت قدرته.

التعيين المباشر وغير المباشر

الإمام المهدي عجل الله فرجه قام بتعيين عدد من ثقات مواليه في غيبته الصغرى كوكلاء له عليه السلام فيهم أربعة سفراء عامون كانوا يمثلون حلقة ارتباط المؤمنين بالإمام عليه السلام.

أما في الغيبة الكبرى فقد أمر الإمام المنتظر عجل الله فرجه المؤمنين بالرجوع في الحوادث الواقعة إلى رواة حديث أهل البيت عليهم السلام وهم الفقهاء العدول الذي حدّدت الأحاديث الشريفة صفاتهم، فهم نوابه عليه السلام في الغيبة الكبرى.

وعليه، يتّضح أنّ تعيين نواب الإمام عليه السلام في كلا غيبتيه تمّ من قبله بصورة مباشرة وبتعيين شخص الوكيل في الغيبة الصغرى، وبصورة غير مباشرة في الغيبة الكبرى من خلال تعيين الصفات الشرعية التي يجب أن تتوفر فيمن ينوب عنه ويجب الرجوع إليه.

وهذا هو محور الحديث في هذا الفصل وضمن قسمين، يتناول الأول نظام النيابة في الغيبة الصغرى، فيما نتناول في القسم الثاني نظام النيابة في الغيبة الكبرى.

نظام النيابة الخاصة والسفراء في

الغيبة الصغرى

تحدّث الكثير من الروايات المثبتة في المصادر المعتبرة عن نظام النيابة في الغيبة الصغرى، نبدأ أولاً بنقل نماذج من هذه الروايات ثمّ نسجّل دلائلها.

تعاقب الوكلاء الأربعة

١- روى الشيخ الصدوق قال: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدّثنا الحسين بن عليّ بن زكريا بمدينة السلام قال: حدّثنا أبو عبدالله محمد ابن خليلان قال: حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن غياث بن اسيد قال: ولد

الخلف المهدي صلوات الله عليه يوم الجمعة وأمه ريحانة ويقال لها: نرجس ويقال: صقيل ويقال: سوسن، وكان مولده عليه السلام لثمان ليالٍ خلون من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين ووكيله عثمان بن سعيد.

فلما مات عثمان بن سعيد أوصى إلى ابنه أبي جعفر محمد بن عثمان، وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح، وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري عليه السلام، فلما حضرت السمري الوفاة، سئل أن يوصي، فقال: لله أمرٌ هو بالغه، فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السمري عليه السلام (١).

إجماع الشيعة على عدالة السفراء وثقتهم وأمانتهم

٢- وفي «غيبة الطوسي» قال (أبو العباس): وأخبرني هبة الله بن محمد ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري عليه السلام عن شيوخه قالوا: لم تزل الشيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد ومحمد بن عثمان عليهما السلام إلى أن توفي أبو عمر وعثمان بن سعيد عليه السلام وغسله ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان، وتولى القيام به، وجعل الأمر كله مردوداً إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته لما تقدم له من النص عليه بالأمانة والعدالة، والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن عليه السلام، وبعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد، لا يختلف في عدالته ولا يرتاب بأمانته، والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره، ولا يرجع إلى أحد سواه، وقد نقلت عنه دلائل كثيرة، ومعجزات

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٣٢.

الإمام ظهرت على يده، وأمورٌ أخبرهم بها عنه زادتهم في هذا الأمر بصيرة، وهي مشهورة عند الشيعة، وقد قدمنا طرفاً منها فلا نطول بإعادتها، فإن في ذلك كفاية للمنصف إن شاء الله تعالى^(١).

توارثهم لكتب حديث أهل البيت عليهم السلام

٣- وقال عليه السلام في كتابه: قال (ابن نوح): أخبرني أبو نصر هبة الله ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر (قال: من أبي محمد الحسن عليه السلام ومن صاحب عليه السلام) ومن أبيه عثمان بن سعيد عن أبي محمد وعن أبيه علي بن محمد عليه السلام فيها كتب ترجمتها كتب الأشربة ذكرت الكبيرة أم كلثوم بنت أبي جعفر عليه السلام أنها وصلت إلى أبي القاسم الحسين بن روح عليه السلام عند الوصية إليه، وكانت في يده: (قال أبو نصر: وأظنها قالت: وصلت بعد ذلك إلى أبي الحسن السمري عليه السلام)^(٢).

التقاؤهم بالإمام عليه السلام

٤- وروى عليه السلام أيضاً قال (أبو جعفر بن بابويه): روي عن محمد بن عثمان العمري عليه السلام أنه قال: والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه.

(وأخبرني جماعة) عن محمد بن علي بن الحسين قال: أخبرنا أبي ومحمد ابن الحسن ومحمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري (أنه قال: سألت محمد بن عثمان عليه السلام فقلت له: رأيت صاحب هذا الأمر؟ قال:

(١) غيبة الطوسي: ٢٢٠.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٢١.

نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو عليه السلام يقول: اللهم انجز لي ما وعدتني^(١).

التسديد الإلهي للسفراء

٥ - وسيأتي في فصل التوقيعات نص رسالة الإمام المهدي عجل الله فرجه إلى السفير الثاني بمناسبة وفاة أبيه عثمان بن سعيد رضوان الله عليه وفيها مدح بالغ له والذي جاء تأكيداً لما ورد عن الإمام العسكري عليه السلام بشأنه من توثيقه ونص على أمانته ووفائه، وقد جاء في جانب من هذا التوقيع مخاطباً ابنه محمد ابن عثمان رضوان الله عليهما:

أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء، رزيت ورزينا وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسره الله في منقلبه، كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحم عليه، وأقول: الحمد لله فإنّ الأنفس طيبة بمكانك وما جعله الله عز وجل فيك وعندك، أعانك الله وقواك وعضدك ووقفك، وكان لك ولياً وحافظاً وراعياً وكافياً^(٢).

خروج التوقيعات عنهم بالخط نفسه

٦ - وروى الشيخ الطوسي قال: (وأخبرني جماعة) عن هارون بن موسى عن محمد بن همام (قال: قال لي عبدالله بن جعفر الحميري: لما مضى أبو عمرو عليه السلام أتتنا الكتب بالخط الذي كنا نكتب به بإقامة أبي جعفر عليه السلام مقامه. (وبهذا الإسناد) عن محمد بن همام قال: حدثني محمد بن حمويه بن

(١) غيبة الطوسي: ٢٢١.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٢٠.

عبدالعزیز الرازی فی سنة ثمانین ومائتین قال : حدّثنا محمد بن إبراهیم بن مهزیار الأهوازی أنه خرج إلیه بعد وفاة أبی عمرو : والابن وقاه الله لم یزل ثقتنا فی حياة الأب رضي الله عنه وأرضاه ونصر وجهه ، یجری عندنا مجراه ، ویسّد مسدّه ، وعن أمرنا یأمر الابن ، وبه یعمل ، تولّاه الله ، فانتّه إلی قوله ، وعرف معاملتنا ذلك^(١).

کتبهم کتب الإمام عليه السلام

٧- وروى عليه السلام قال : (وأخبرنا جماعة) عن أبی القاسم جعفر بن محمد بن قولویه وأبى غالب الزراري وأبى محمد التعلکبری کلّهم عن محمد بن یعقوب عن إسحاق بن یعقوب (قال :) سألت محمد بن عثمان العمري عليه السلام أن یوصل لی کتاباً قد سنلت فیہ عن مسائل أشکلت علیّ ، فوقع التوقيع بخط مولانا صاحب الدار (وذكرنا الخبر فیما تقدّم). وأما محمد بن عثمان العمري عليه السلام وعن أبیه من قبل فإنه ثقتي وکتابه کتابي^(٢).

تنصیب الوكلاء من قبل الإمام مباشرةً

٨- وروى عليه السلام أيضاً عن الحسين بن إبراهیم عن ابن نوح عن أبی نصر هبة الله بن محمد عن خاله أبی إبراهیم جعفر بن أحمد النوبختي عن أبیه وعمّه عبدالله بن إبراهیم وجماعة من أهلنا یعنی بني نوبخت : أنّ أباً جعفر العمري لما اشتدت حاله اجتمع جماعة من وجوه الشيعة منهم أبو عليّ بن همام وأبو عبدالله بن محمد الكاتب وأبو عبدالله الباقتاني وأبو سهل إسماعيل بن علي

(١) غيبة الطوسي : ٢٢٠.

(٢) المصدر السابق.

النوبختي وأبو عبدالله بن الوجنا وغيرهم من الوجوه والأكابر فدخلوا على أبي جعفر فقالوا له: إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عجل الله فرجه والوكيل له والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم وعولوا عليه في مهماتكم، فبذلك أمرت وقد بلغت^(١).

كلامهم في الدين مسموع من الحجّة

٩- روى الشيخ الطوسي قال: أخبرني جماعة عن أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عليه السلام قال: كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح عليه السلام مع جماعة منهم علي بن عيسى القصري فقام إليه رجل فقال: إني أريد أن أسألك عن شيء، فقال له: سل عما بدا لك؟ فقال الرجل: أخبرني عن الحسين عليه السلام أهو ولي الله؟ قال: نعم، قال: أخبرني عن قاتله لعنه الله أهو عدو الله؟ قال: نعم، قال الرجل: فهل يجوز أن يسأط الله عز وجل عدوه على وليه؟

فقال له أبو القاسم عليه السلام: أفهم عني ما أقول لك، اعلم أن الله تعالى لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان ولا يشافهمهم بالكلام ولكنه جلت عظمته يبعث إليهم رسلاً من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، ولو بعث إليهم رسلاً من غير صفتهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم، فلما جاؤوهم - وكانوا من جنسهم يأكلون ويمشون في الأسواق - قالوا لهم: أنتم مثلنا لا نقبل منكم حتى تأتوا بشيء نعجز عن أن نأتي بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه،

(١) غيبة الطوسي: ٢٢٧.

فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها: فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإعذار والإنذار ففرق جميع من طغى وتمرد، ومنهم من ألقى في النار فكانت عليه برداً وسلاماً، ومنهم من أخرج من الحجر الصلدا الناقة وأجرى من ضرعها لبناً، ومنهم من فلق له البحر وفجر له من الحجر العيون وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون، ومنهم من أبرأ الأكمه وأحيا الموتى بإذن الله وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، ومنهم من انشق له القمر وكلمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك.

فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من أممهم أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله جل جلاله ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبين وأخرى مغلوبين، وفي حال قاهرين وأخرى مقهورين، ولو جعلهم عز وجل في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لا تخذهم الناس آلهة من دون الله عز وجل، ولما عُرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار، ولكنه جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين، غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد أن لهم ﷻ إلهاً هو خالقهم ومدبرهم فيعبده ويطيعوا رسله، ويكونوا حجة لله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم وادعى لهم الربوبية، أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل، وليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق ﷺ: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين ابن روح ﷺ من الغد وأنا أقول في نفسي: أترأه ذكر لنا يوم أمس من عند

نفسه؟ فابتدأني فقال: يا محمد بن إبراهيم، لأن أخت من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح من مكان سحيق أحب إلي من أقول في دين الله برأيي ومن عند نفسي، بل ذلك من الأصل ومسموع من الحجّة صلوات الله وسلامه عليه^(١).

إظهار الكرامات على أيديهم لإثبات وكالتهم

١٠ - وفي «غيبة الطوسي» بسنده عن الصفواني قال: وافى الحسن بن علي الوجناء النصيبي سنة سبع وثلاثمائة ومعه محمد بن الفضل الموصلية، وكان رجلاً شيعياً غير أنه ينكر وكالة أبي القاسم بن روح عليه السلام ويقول: إن هذه الأموال تخرج في غير حقوقها، فقال الحسن بن علي الوجناء لمحمد بن الفضل: ياذا الرجل اتق الله فإن صحة وكالة أبي القاسم كصحة وكالة أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، وقد كانا نزلا ببغداد على الزاهر، وكنا حضرنا للسلام عليهما، وكان قد حضر هناك شيخ لنا يقال له أبو الحسن ابن ظفر وأبو القاسم ابن الأزهر، فطال الخطاب بين محمد بن الفضل وبين الحسن بن علي.

فقال محمد بن الفضل للحسن: من لي بصحة ما تقول وتثبت وكالة الحسين بن روح؟ فقال الحسن بن علي الوجناء: أيتن لك ذلك بدليل يثبت في نفسك، وكان مع محمد بن الفضل دفتر كبير فيه ورق طلحي مجلد بأسود فيه حساباته^(٢)، فتناول الدفتر الحسن وقطع منه نصف ورقة كان فيه بياض وقال لمحمد بن الفضل: ابروا لي قلماً، فبرى قلماً واتفقا على شيء بينهما لم أقف أنا عليه واطلع عليه أبا الحسن ابن ظفر وتناول الحسن بن علي الوجناء القلم

(١) غيبة الطوسي: ١٩٨.

(٢) حسناته (خ ل).

وجعل يكتب ما اتفقا عليه في تلك الورقة بذلك القلم المبري بلا مداد ولا يؤثر فيه حتى ملأ الورقة، ثم ختمه وأعطاه لشيخ كان مع محمد بن الفضل أسود يخدمه وأنفذ بها إلى أبي القاسم الحسين بن روح ومعنا ابن الوجناء لم يبرح، وحضرت صلاة الظهر فصلينا هناك.

ورجع الرسول فقال: قال لي: امض فإن الجواب يجيء، وقدمت المائدة فنحن في الأكل إذ ورد الجواب في تلك الورقة مكتوب بمداد عن فصل فصل، فلطم محمد بن الفضل وجهه ولم يتهنأ بطعامه، وقال لابن الوجناء: قم معي، فقام معه حتى دخل على أبي القاسم بن روح عليه السلام وبقي يبكي ويقول: يا سيدي أقلني أقالك الله، فقال أبو القاسم: يغفر الله لنا ولك إن شاء الله ^(١).

معجزاتهم من مصدر معجزات الأئمة عليهم السلام

١١ - وفيه أيضاً قال: أخبرني محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيدالله عن محمد بن أحمد الصفواني عليه السلام قال: رأيت القاسم بن العلاء وقد عمّر مائة سنة وسبع عشرة سنة منها ثمانون سنة صحيح العينين، لقي مولانا أبا الحسن وأبا محمد العسكريين عليهم السلام وحجبت بعد الثمانين وردت عليه عيناه قبل وفاته بسبعة أيام، وذلك أني كنت مقيماً عنده بمدينة الران من أرض آذربايجان وكان لا تنقطع توقيعات مولانا صاحب الزمان عليه السلام على يد أبي جعفر محمد بن عثمان العمري وبعده على أبي القاسم بن روح عليهما السلام فانقطعت عنه المكاتبة نحواً من شهرين فقلق عليه السلام لذلك، فبينما نحن عنده نأكل إذ دخل البواب مستبشراً فقال له: فيج ^(٢) العراق لا يسمي بغيره، فاستبشر القاسم

(١) غيبة الطوسي: ١٩٢.

(٢) الفيح - بالفتح فالسكون -: معرب بيك بمعنى القاصد والبريد.

وحوّل وجهه إلى القبلة فسجد، ودخل كهل قصير يرى أثر الفيوج عليه وعليه جبة مصرية، وفي رجله نعل محاملي، وعلى كتفه مخلاة، فقام القاسم فعانقه ووضع المخلاة عن عنقه، ودعا بطشت وماء فغسل يده وأجلسه إلى جانبه فأكلنا وغسلنا أيدينا.

فقام الرجل فأخرج كتاباً أفضل من النصف المدرّج فناوله القاسم فأخذه وقبله ودفعه إلى كاتب له يقال له ابن أبي سلمة، فأخذه أبو عبدالله ففضّه وقرأه حتى أحس القاسم بنكاية فقال: يا أبا عبدالله خير، فقال: خير، فقال: ويحك خرج في شيء؟ فقال أبو عبدالله: ما تكره فلا، قال القاسم: فما هو؟ قال: نعى الشيخ إلى نفسه بعد ورود هذا الكتاب بأربعين يوماً وقد حمل إليه سبعة أثواب، فقال القاسم: في سلامة من ديني؟ فقال: في سلامة من دينك، فضحك عليه السلام فقال: ما أوّمل بعد هذا العمر، فقال الرجل الوارد: فأخرج من مخلاته ثلاثة أزر وحبيرة يمانية حمراء وعمامة وثوبين ومنديلاً فأخذه القاسم، وكان عنده قميص خلعه عليه مولانا الرضا أبو الحسن عليه السلام، وكان له صديق يقال له عبدالرحمن بن محمد البدري، وكان شديد النصب، وكان بينه وبين القاسم نضر الله وجهه مودّة في أمور الدنيا شديدة، وكان القاسم يودّه، وقد كان عبدالرحمن وافى إلى الدار لإصلاح بين أبي جعفر بن حمدون الهمداني وبين نختنة ابن القاسم.

فقال القاسم لشيخين من مشايخنا المقيمين معه - أحدهما يقال له أبو حامد عمران بن المفلس والآخر أبو عليّ بن جحدر -: أن أقرئنا هذا الكتاب عبدالرحمن بن محمد فإني أحبّ هدايته وأرجو [أن] ^(١) يهديه الله بقراءة هذا

الكتاب ، فقال له : الله الله الله فإنّ هذا الكتاب لا يحتمل ما فيه خلق من الشيعة فكيف عبدالرحمن بن محمّد؟! فقال : أنا أعلم إنني مفسّس لسرّ لا يجوز لي إعلانه لكن من محبّتي لعبدالرحمن بن محمّد وشهوّتي أن يهديه الله عزّ وجلّ لهذا الأمر هوذا ، أقرّئه الكتاب.

فلما مرّ ذلك اليوم - وكان يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من رجب - دخل عبدالرحمن بن محمّد وسلّم عليه فأخرج القاسم الكتاب فقال له : اقرأ هذا الكتاب وانظر لنفسك ، فقرأ عبدالرحمن الكتاب فلما بلغ إلى موضع النعي رمى الكتاب عن يده وقال للقاسم : يا أبا محمّد اتق الله فإنك رجل فاضل في دينك متمكّن من عقلك والله عزّ وجلّ يقول : ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأيّ أرض تموت﴾ وقال : ﴿عالم الغيب لا يظهر على غيبه أحداً﴾ فضحك القاسم وقال له : أتمّ الآية : ﴿إلا من ارتضى من رسول﴾ ومولاي عليه السلام هو الرضا من الرسول ، وقال : قد علمت إنك تقول هذا ولكن ارتخ اليوم فإنّ أنا عشت بعد هذا اليوم المؤرّخ في هذا الكتاب فأعلم أنني لست على شيء ، وإنّ أنا متّ فانظر لنفسك ، فوترخ عبدالرحمن اليوم وافترقوا.

وحتمّ القاسم يوم السابع من ورود الكتاب ، واشتدّت به في ذلك اليوم العلة ، واستند في فراشه إلى الحائط ، وكان ابنه الحسن بن القاسم مدمناً على شرب الخمر ، وكان متزوّجاً إلى أبي عبدالله بن حمدون الهمداني وكان جالساً ورداؤه مستور على وجهه في ناحية من الدار وأبو حامد في ناحية ، وأبو جعفر بن جحدر وأنا وجماعة من أهل البلد نبكي إذ اتكى القاسم على يديه إلى خلف وجعل يقول : يا محمّد يا علي يا حسن يا حسين يا موالى كونوا شفعاثي إلى الله عزّ وجلّ ، وقالها الثانية ، وقالها الثالثة ، فلما بلغ في الثالثة يا موسى يا علي تفرقت أجفان عينيه كما يفرقع الصبيان شقائق النعمان وانتفخت حدقته ،

وجعل يمسح بكمّته عينيه وخرج من عينيه شبيه بماء اللحم ، مدّ طرفه إلى ابنه فقال : يا حسن إليّ ، يا أبا حامد يا أبا علي إليّ ، فاجتمعنا حوله ونظرنا إلى الحدقتين صحيحتين ، فقال له أبو حامد : تراني ؟ وجعل يده على كلّ واحد منها.

وشاع الخبر في الناس والعامّة ، وانتابه الناس من العوامّ ينظرون إليه ، وركب القاضي إليه وهو أبو السائب عتبة بن عبدالله المسعودي وهو قاضي القضاة ببغداد فدخل عليه فقال له : يا أبا محمّد ما هذا الذي بيدي ؟ وأراه خاتماً فصّه فيروزج فقربه منه فقال : عليه ثلاثة أسطر فتناوله القاسم رضي الله عنه فلم يمكنه قراءته وخرج الناس متعجبين يتحدّثون بخبره.

والتفت القاسم إلى ابنه الحسن فقال له : إنّ الله منزلك منزلة ومرتبك مرتبة فاقبلها بشكر ، فقال له الحسن : يا أباه قد قبلتها ، قال القاسم : على ماذا ؟ قال : على ما تأمرني به يا أباه ، قال : على أن ترجع عمّا أنت عليه من شرب الخمر ، قال الحسن : يا أباه وحقّ من أنت في ذكره لأرجع عن شرب الخمر ومع الخمر أشياء لا تعرفها ، فرفع القاسم يده إلى السماء وقال : اللهم ألهم الحسن طاعتك وجنبه معصيتك - ثلاث مرّات - ثم دعا بدرج فكتب وصيته بيده رضي الله عنه وكانت الضياع التي في يده لمولانا وقف وقفه أبوه وكان فيما أوصى الحسن أن قال : يا بني إن أهلت لهذا الأمر - يعني الوكالة لمولانا - فيكون قوتك من نصف ضيعتي المعروفة بفرجيذة ، وسائرها ملك لمولاي ، وإن لم تؤهل له فاطلب خيرك من حيث يتقبل الله ، وقبل الحسن وصيته على ذلك.

فلما كان في يوم الأربعاء وقد طلع الفجر مات القاسم رضي الله عنه فوافاه عبدالرحمن يعدو في الأسواق حافياً حاسراً وهو يصيح : واسيداه ، فاستعظم الناس ذلك منه وجعل الناس يقولون : ما الذي تفعل بنفسك ، فقال : اسكنوا فقد رأيت ما لم

تروه وتشيع ورجع عما كان عليه ووقف الكثير من ضياعه، وتولى أبو علي بن جحدر غسل القاسم وأبو حامد يصب عليه الماء، وكفن في ثمانية أثواب على بدنه قميص مولاه أبي الحسن وما يليه السبعة الأثواب التي جاءت من العراق، فلمّا كان بعد مدة يسيرة ورد كتاب تعزية علي الحسن من مولانا عليه السلام في آخره دعاء: ألهمك الله طاعته وجنبك معصيته، وهو الدعاء الذي كان دعا به أبوه، وكان آخره: قد جعلنا أباك إماماً لك وفعاله لك مثلاً^(١).

قد أمرت أن أجمع أمري

١٢ - وروى الشيخ الطوسي عن جماعة عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام قال: حدثني محمد بن علي بن الأسود القمي أن أبا جعفر العمري عليه السلام حفر لنفسه قبراً وسواه بالساج، فسألته عن ذلك فقال: للناس أسباب، ثم سألته عن ذلك، فقال: قد أمرت أن أجمع أمري، فمات بعد ذلك بشهرين عليه السلام وأرضاه^(٢).

نماذج أخرى من معجزات الوكلاء

١٣ - وروى عليه السلام قال: (وأخبرنا جماعة) عن محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه قال: أخبرنا محمد بن علي بن متيل قال: كانت امرأة يقال لها زينب من أهل آبة، وكانت امرأة محمد بن عبدل أبي معها ثلاثمائة دينار فصارت إلى عمي جعفر بن أحمد بن متيل وقالت: أحب أن يسلم هذا المال من يدي إلى يد أبي القاسم بن روح عليه السلام. قال: فأنفذني معها أترجم عنها، فلمّا

(١) غيبة الطوسي: ١٨٨ - ١٩٢، وبحار الأنوار: ٥١ / ٣٨٣.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٢٢.

دخلت على أبي القاسم بن روح عليه السلام أقبل عليها بلسان أبي فصيح فقال لها: زينب چونا چون بدا كوليہ چونستہ. ومعناه كيف أنت وكيف كنت وما خبر صبيانك؟ فاستغنت من الترجمة وسلّمت المال ورجعت ^(١).

١٤ - وفي «كمال الدين» للشيخ الصدوق قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن عليّ بن أحمد بن بزرج بن عبدالله بن منصور بن يونس بن بزرج صاحب الصادق عليه السلام قال: سمعت محمد بن الحسن الصيرفي الدورقي المقيم بأرض بلخ يقول: أردت الخروج إلى الحجّ وكان معي مال بعضه ذهب وبعضه فضة، فجعلت ما كان معي من الذهب سبائك وما كان معي من الفضة نقراً، وكان قد دفع ذلك المال إليّ لأسلمه من الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح عليه السلام.

قال: فلما نزلت سرخس ضربت خيمتي على موضع فيه رمل، فجعلت أُمّيز تلك السبائك والنقر فسقطت سبيكة من تلك السبائك مني وغازت في الرمل وأنا لا أعلم. قال: فلما دخلت همدان ميّزت تلك السبائك والنقر مرّة أخرى اهتماماً مني بحفظها ففقدت منها سبيكة وزنها مائة مثقال وثلاثة مثاقيل - أو قال: ثلاثة وتسعون مثقالاً.

قال: فسبكت مكانها من مالي بوزنها سبيكة وجعلتها بين السبائك، فلما وردت مدينة السلام قصدت الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح عليه السلام وسلّمت إليه ما كان معي من السبائك والنقر، فمدّ يده من بين [تلك] السبائك إلى السبيكة التي كنت سبكتها من مالي بدلاً مما ضاع مني فرمى بها إليّ وقال لي: ليست هذه السبيكة لنا وسبيكتنا ضيّعتها بسرخس حيث ضربت خيمتك في الرمل فارجع إلى مكانك وانزل حيث نزلت واطلب السبيكة هناك تحت الرمل فإنك

(١) غيبة الطوسي: ١٩٥.

ستجدها وستعود إلى هاهنا فلا تراني.

قال : فرجعت إلى سرخس ونزلت حيث كنت نزلت ، فوجدت السبيكة تحت الرمل وقد نبت عليها الحشيش ، فأخذت السبيكة وانصرفت إلى بلدي ، فلما كان بعد ذلك حججت ومعني السبيكة فدخلت مدينة السلام وقد كان الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح رحمته الله مضي ، ولقيت أبا الحسن علي بن محمد السمري رحمته الله فسلمت السبيكة إليه ^(١).

١٥ - وفي «غيبة الطوسي» قال : أخبرني الحسين بن عبيدالله عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي رحمته الله عن أبي علي بن همام قال : أنفذ محمد بن علي السلمغاني العزاكري إلى الشيخ الحسين بن روح يسأله أن يباهله وقال : أنا صاحب الرجل وقد أمرت بإظهار العلم وقد أظهرته باطناً وظاهراً فباهلني ، فأنفذ إليه الشيخ رحمته الله في جواب ذلك : أينا تقدم صاحبه فهو المخصوص ، فتقدم العزاكري فقتل و صُلب وأخذ معه ابن أبي عون ، وذلك في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ^(٢).

١٦ - وعنه أيضاً قال : وعن جماعة عن ابن بابويه عن جماعة من أهل قم منهم علي بن أحمد بن عمران الصفار وهرثمة بن العلوية الصفار والحسين بن أحمد بن إدريس : إن علي بن محمد السمري قال لهم يوماً : آجركم الله في علي ابن الحسين بن بابويه فقد قبض في هذه الساعة قالوا : فأثبتنا الساعة واليوم والشهر ، فلما كان بعد سبعة عشر يوماً ورد الخبر بأنه قبض في تلك الساعة التي ذكرها الشيخ أبو الحسن رحمته الله ^(٣).

(١) كمال الدين : ٢ / ٥١٦.

(٢) غيبة الطوسي : ١٨٦.

(٣) المصدر السابق : ٢٤٣.

١٧ - وفي «كمال الدين» قال: حدثنا الحسين بن علي بن محمد القمي المعروف بأبي علي البغدادي قال: كنت ببخارى، فدفعت إليّ المعروف بـ «ابن جاوشير» عشرة سبائك ذهباً وأمرني أن أسلمها بمدينة السلام إلى الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح رحمته الله، فحملتها معي، فلما بلغت آمويه ^(١) ضاعت مني سبيكة من تلك السبائك ولم أعلم بذلك حتى دخلت مدينة السلام، فأخرجت السبائك لأسلمها فوجدتها قد نقصت واحدة فاشتريت سبيكة مكانها بوزنها وأضفتها إلى التسع السبائك.

ثم دخلت على الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رحمته الله ووضعت السبائك بين يديه فقال لي: خذ تلك السبيكة التي اشتريتها - وأشار إليها بيده - وقال: إن السبيكة التي ضيعتها قد وصلت إلينا وهوذا هي، ثم أخرج إليّ السبيكة التي كانت ضاعت مني بآمويه فنظرت إليها فعرفتها.

قال الحسين بن علي بن محمد المعروف بأبي علي البغدادي: ورأيت تلك السنة بمدينة السلام امرأة فسألته عن وكيل مولانا عليه السلام من هو؟ فأخبرها بعض القميين أنه أبو القاسم الحسين بن روح، وأشار إليها فدخلت عليه وأنا عنده، فقالت له: أيتها الشيخ أي شيء معي؟ فقال: ما معك فألقيه في الدجلة ثم اثني حتى أخبرك.

قال: فذهبت المرأة وحملت ما كان معها فألقته في الدجلة، ثم رجعت ودخلت إلى أبي القاسم الروحي رحمته الله فقال أبو القاسم لمملوكة له: أخرجني إليّ الحق، فأخرجت إليه حقة فقال للمرأة: هذه الحقة التي كانت معك ورميت بها في الدجلة أخبرك بما فيها أو تخبريني؟ فقالت له: بل أخبرني أنت، فقال: في هذه الحقة زوج سوار ذهب، وحلقة كبيرة فيها جوهرة، وحلقتان صغيرتان

(١) وهي مدينة آمل المعروفة آنذاك بطبرستان.

فيهما جوهر ، وخاتمان أحدهما فيروزج والآخر عقيق . فكان الأمر كما ذكر ، لم يغادر منه شيئاً ثم فتح الحقّة فعرض عليّ ما فيها فنظرت المرأة إليه ، فقالت : هذا الذي حملته بعينه ورميت به في الدجلة ، فغشي عليّ وعلى المرأة فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلائل .

ثم قال الحسين لي بعد ما حدثني بهذا الحديث : أشهد عند الله عزّ وجلّ يوم القيامة بما حدثت به أنه كما ذكرته لم أزد فيه ولم أنقص منه ، وحلف بالأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم لقد صدق فيما حدث به وما زاد فيه وما نقص منه (١) .

الاستماتة في طاعة أوامر الإمام

١٨ - وروى الشيخ الطوسي قال : قال أبو محمد بن الحسن بن جعفر بن إسماعيل بن صالح الصيمري : أنفذ الشيخ الحسين بن روح عليه السلام من محبسه في دار المقتدر إلى شيخنا أبي علي ابن همام في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة و ثلاثمائة ، وأملاه أبو علي وعرفني أنّ أبا القاسم عليه السلام راجع في ترك إظهاره ، فإنّه في يد القوم وحبسهم ، فأمر بإظهاره وأن لا يخشى ويأمن ، فتخلص وخرج من الحبس بعد ذلك بمدة يسيرة والحمد لله (٢) .

ليس لي أن أحتل ولا أحرّم

١٩ - وروى الشيخ الكليني في «الكافي» عن محمد بن عبدالله ومحمد بن يحيى جميعاً عن عبدالله بن جعفر الحميري قال : اجتمعت أنا والشيخ أبو

(١) كمال الدين : ٢ / ٥١٨ .

(٢) غيبة الطوسي : ٢٥٢ - ٢٥٣ .

عمر و عليه السلام عند أحمد بن إسحاق فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف فقلت له : يا أبا عمرو إني أريد أن أسالك عن شيء وما أنا بشاك فيما أريد أن أسالك عنه ، فإن اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجة إلا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً فإذا كان ذلك رفعت الحجة وأغلق باب التوبة ﴿فلم يك ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾ فأولئك أشرار من خلق الله عز وجل وهم الذين تقوم عليهم القيامة ، ولكني أحببت أن أزداد يقيناً وأن إبراهيم سأل ربه عز وجل أن يريه كيف يحيي الموتى : ﴿قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن عليه السلام ، قال : سألته وقلت : من أعامل أو عمن آخذ وقول من أقبل ؟ فقال له : العمري ثقني ، فما أدى إليك عني فعني يؤدي ، وما قال لك عني فعني يقول ، فاسمع له وأطع فإنه الثقة المأمون . وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك فقال له : العمري وابنه ثقتان ، فما أدى إليك عني فعني يؤديان ، وما قال لك فعني يقولان ، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الشقتان المأمونان ، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك .

قال : فخر أبو عمرو ساجداً وبكى ثم قال : سل حاجتك ؟ فقلت : أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد ؟ فقال : إي والله ورقبته مثل ذا - وأوماً بيده - فقلت له : فبقيت واحدة فقال لي : هات ، قلت : فالاسم ؟ قال : محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك ، ولا أقول هذا من عندي فليس لي أن أحلّ ولا أُحرّم ولكن عنه عليه السلام فإن الأمر عند السلطان ان أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له فيه وهو ذا عياله يجولون ، ليس أحدٌ يجسر أن يتعرّف إليهم أو ينيلهم شيئاً إذا وقع الاسم وقع الطلب ، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك ^(١) .

(١) الكافي : ١ / ٢٦٥ ، غيبة الطوسي : ١٤٦ .

الإخلاص للإمام مقدّم على العلم

٢٠- وروى الشيخ الطوسي في « كتاب الغيبة » قال : قال ابن نوح : وسمعت جماعة من أصحابنا بمصر يذكرون أنّ أبا سهل النوبختي سُئِلَ فقيل له : كيف صار هذا الأمر إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك ؟ فقال : هم أعلم وما اختاروه ، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم ولو علمتُ بمكانه كما علم أبو القاسم و ضغطتني الحجّة على مكانه لعليّ كنت أدلُّ على مكانه ، وأبو القاسم فلو كانت الحجّة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه - أو كما قال -^(١).

دلالات الروايات

يُستفاد من الروايات التاريخية المتقدمة عدّة أمور فيما يرتبط بنظام الوكالة والنيابة عن الإمام المهديّ عجل الله فرجه في غيبته الصغرى ، أهمّها :

الوكلاء يتحرّكون بأمره ﷺ ومسّدون من الله تعالى

١- إنّ وكلاء الإمام ﷺ وخاصّة السفراء الأربعة كانوا يحظون بإجماع شيعته ﷺ على عدالتهم ووثاقتهم وأمانتهم ، بل لانجد في التاريخ أيّ طعن فيهم حتّى من قبل أعدائهم.

كما يُستفاد منها أنّهم رضوان الله عليهم كانوا من العلماء الربّانيين ومن المخلصين في ولائهم لأئمّة أهل البيت ﷺ ومن حملة آثارهم وقد جمعوا أحاديثهم في كتبٍ توارثوها.

(١) غيبة الطوسي : ٢٤٠.

وكانوا يلتقون بالإمام عليه السلام ويتحرّون بأمره وتوجيهه حتى في أدق الأمور وأبسطها، فأقوالهم في الدين أقوال الإمام عجل الله فرجه يستमितون في طاعته. كما أنهم منصوبون للسفارة من قبل الإمام نفسه عليه السلام وقد تقدّم عن آبائه توثيق أولهم كما تقدّم وكما ستري لاحقاً، وأن إعلان كلّ منهم لهوية خلفه هو بأمر الإمام، والتوقيعات التي كان يصدرها الإمام كانت تخرج بالخط نفسه عنهم جميعاً تأكيداً لارتباطهم بالإمام. وإضافةً لكلّ ذلك كانوا رضوان الله عليهم يحظون بالتسديد الإلهي وإجراء المعاجز والكرامات على أيديهم إثباتاً لارتباطهم بالإمام الحجة عليه السلام وصحة تمثيلهم له ونيابتهم عنه.

الوكلاء يشكّلون قناة مأمونة للارتباط بالإمام

٢- ويتضح ممّا تقدّم أنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه قد وفر لنظام السفارة والنيابة عنه في الغيبة الصغرى جميع المستلزمات لجعله يشكّل قناةً يطمئن إليها المؤمنون للاتصال بالإمام والتمسك بعريّ إمامته وأخذ أمور الدين عنه عليه السلام، وبالتالي القيام بما يعبر عن الإيمان بوجوده وصحة غيبته عجل الله فرجه.

وواضح أنّ الأوضاع السياسية القائمة التي أوجبت غيبة الإمام لم تكن تسمح بأن يكون عمل الوكلاء والسفراء علنياً، لذلك كان الشرط الأول فيهم أن يكونوا على مرتبة عالية من الالتزام بالكتمان وعدم الكشف عن مكان الإمام بل وعن وجوده للأعداء، ولذلك كان اختيار الحسين بن روح مثلاً للسفارة رغم وجود من هو أعلم منه وأكثر وجاهةً بين أصحاب الإمام عليه السلام.

وبالمقابل كان الإمام عجل الله فرجه يرعى الوكلاء ويتدخل ولو بالإعجاز

لحفظهم حتى ينجز دوره المطلوب في الغيبة الصغرى، وسنلتقي في الفصل الخاص بالتوقيعات بمصداق لهذا التدخل أحبط فيه الإمام مؤامرة للسلطة العباسية للقبض على الوكلاء بعد تسرب أخبار إليها بشأن عملهم.

تمهيد الأئمة السابقين عليهم السلام لنظام الوكلاء

وقد مهّد لتحرك الإمام في إيجاد نظام القيادة النائية في الغيبة الصغرى عددٌ من آباءه عليهم السلام وخاصة الإمام الهادي ثم الإمام العسكري عليهما السلام الذي رسخ نظام الوكلاء تمهيداً لغيبة ولده، فكان يُعلن توثيق بعض وجوه أصحابه ويعلن تمثيله له ووكالته عنه، فمثلاً قال عليه السلام بشأن عثمان بن سعيد العمري - وكيله الذي أصبح فيما بعد وكيلاً لولده الإمام المهدي عليه السلام، وكان من قبل وكيلاً للإمام الهادي عليه السلام أيضاً: هذا أبو عمرو والثقة الأمين، ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعني يقوله، وما أدنى إليكم فعني يؤدّيه.

وقد ذكر الشيخ الصدوق أسماء اثني عشر من وكلاء ونواب الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة الصغرى وأضاف إليهم السيد محمد الصدر أسماء ستة آخرين استناداً إلى ما ورد في المصادر التاريخية وكتب الرجال^(١)، وكان الإمام يعينهم مباشرة ويصدر توقيعات بذلك كما كان يصدر توقيعات في نفي الوكالة عمّن يدّعيها زوراً ويشير في هذه التوقيعات إلى فقدانهم للصفات المؤهلة لهم لهذه الوكالة^(٢).

(١) تاريخ الغيبة الصغرى: ٦١٠ وما بعدها.

(٢) راجع غيبة الطوسي: ٢٤٤ وما بعدها.

استحداث منصب الوكيل العام في الغيبة الصغرى

وثمة تغيير مهم حدث في نظام الوكلاء في فترة الغيبة الصغرى عما كان عليه في زمن الإمامين العسكريين عليهما السلام، وهو استحداث منصب الوكيل الخاص أو السفير العام، ولعل سبب ذلك يرجع إلى الظروف الخاصة بهذه الفترة، فقد اقتضى عدم ظهور الإمام العلي وشدة الملاحقة العباسية إيجاد هذا المنصب للحد من الأخطار المحتملة. والذين تعاقبوا على هذا المنصب أربعة هم: عثمان ابن سعيد العمري المذكور آنفاً، ثم ابنه عمرو بن عثمان، ثم الحسين بن روح، وخاتمهم علي بن محمد السمرى الذي انقطعت بوفاته السفارة الخاصة ليحل محلها نظام النيابة العامة في الغيبة الكبرى الذي سيأتي الحديث عنه لاحقاً، وفيه تغير أسلوب تعيين الإمام المهدي عجل الله فرجه من التعيين المباشر للأشخاص إلى التعيين غير المباشر المتمثل بذكر الصفات اللازم توفرها فيه - الواردة في الأحاديث الشريفة التي نقلنا بعض نماذجها آنفاً - وتعيين أشخاص في الغيبة الصغرى تتوفر فيهم لتعيين الأمة انتخاب نظائرهم في الغيبة الكبرى.

نظام السفراء تمهيداً للنيابة العامة

وبعبارة أخرى فقد قام عليه السلام بتثبيت نظام الوكالة والنيابة الخاصة في الغيبة الصغرى كمقدمة وتمهيد لإرجاع المؤمنين في عصر الغيبة الكبرى إلى النائب العام الذي حددت النصوص الشرعية صفاته ومهد الإمام أيضاً لذلك بتعيين أشخاص تتوفر فيهم هذه الصفات في الغيبة الصغرى لتتعرف الأمة على مصاديق لمن له الأهلية للنيابة العامة عن الإمام عجل الله فرجه في الغيبة الكبرى، وتستعين بها لمعرفة من تتوفر فيه نظائرها في الغيبة الكبرى، فكانت

تجربة السفراء الأربعة نموذجاً عملياً يبين للأمة شرعية الرجوع إلى نائب الإمام في غيبته من جهة، ومن جهة أخرى يقدم نموذجاً تُقارن به مَنْ يدعي النيابة عن الإمام في الغيبة الكبرى استناداً للصفات التي ذكرتها النصوص الشرعية والصفات التي تحلّى بها السفراء الأربعة من الإمانة والإخلاص للإمام المهديّ عجل الله فرجه وشدة التقيد بأوامره والاستماتة في الحفاظ عليه.

النيابة العامة وولاية الفقهاء في الغيبة الكبرى

رويت في المصادر المعتبرة الكثير من الأحاديث الشريفة التي تأمر الناس بالرجوع إلى الفقهاء العدول من حملة علوم أهل البيت النبوي صلوات الله عليهم أجمعين في حالة عدم التمكن من الرجوع إلى الإمام المعصوم مباشرة، ويتضح منها أن هذا الأمر كان معهوداً في عصر حضور الأئمة عليهم السلام وقبل غيبة الإمام المهديّ عجل الله فرجه، كما أن أسلوب استنباط الأحكام الشرعية من القرآن والسنة قد علّمه الأئمة لأتباعهم وكان معمولاً به قبل الغيبة^(١).

الإجماع على أصل وجوب الرجوع إلى الفقهاء وولايتهم

وهذه الحقيقة من الواضح بحيث أجمع علماء الإمامية على وجوب الرجوع للفقهاء العدول من حملة علوم العترة النبوية في عصر غيبة المهديّ الكبرى وأن لهؤلاء الفقهاء حكم النيابة عنه عجل الله فرجه والولاية المتفرّعة عنها وإن اختلفوا في دائرة الأمور التي يرجع إليهم فيها وحدود ولايتهم، لكن الإجماع

(١) راجع مثلاً مبحث «تداول الاجتهاد في عصر الأئمة عليهم السلام» من رسالة الاجتهاد والتقليد من كتاب الرسائل للإمام الخميني: ٢ / ١٢٥ وما بعدها.

قائم على أصل وجوب الرجوع إلى الفقهاء العدول في عصر الغيبة في أمور الدين، على أن إثبات الولاية لهم قد أثبتته الكثير من الدراسات المتينة، وقد صرح الإمام الخميني رضوان الله عليه بأن من الواضحات التي لا تحتاج مزيد استدلال وكذلك صرح صاحب الجواهر وغيره.

ولذلك نكتفي هنا بنقل نماذج قليلة من هذه الأحاديث الشريفة، فمنها:

رواة السنة خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله

١- ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: اللهم ارحم خلفائي، قيل: يا رسول الله ومن خلفائك؟ قال: الذين يأتون بعدي ويروون حديثي وستي^(١).

الفقهاء أمناء الرسل

٢- وما روي عنه صلى الله عليه وآله قال: الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا، قيل: يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا؟ قال: اتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم^(٢).

إنهم يهدون الجاهل المنقطع عن إمامه بالعلوم النبوية

٣- ومنها ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أشد من يتم اليتيم يتيم منقطع عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه ولا يدري كيف حكمه فيما يتلى به من شرايع دينه، فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا فهدى الجاهل بشريعتنا إذا انقطع عن مشاهدتنا كان معنا في الرفيق الأعلى^(٣).

(١) من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٠٢، معاني الأخبار: ٣٧٤، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٣٧.

(٢) الكافي: ١ / ٤٦.

(٣) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٣٢٩، بحار الأنوار: ٢ / ٢، الاحتجاج للطبرسي:

إنهم يخرجون ضعفاء الشيعة من ظلمات الجهل إلى نور العلم

- ٤ - ومنها ما روي عن الإمام علي عليه السلام أنه سئل : مَنْ خير خلق الله بعد أئمة الهدى ومصاييح الدجى ؟ فقال عليه السلام : العلماء إذا صلحوا^(١).
- ٥ - ومنها ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : مَنْ كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبونا به جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل تلك العرصات^(٢).

مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله

- ٦ - ومنها ما روي عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال في خطبته المعروفة في مكة المكرمة : ... وذلك بأن مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله الأمناء على حلاله وحرامه...^(٣).
- ٧ - وروي عنه عليه السلام قال : مَنْ كفل لنا يتيماً قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده وهداه ، قال الله عز وجل : أيها العبد الكريم المواسي أنا أولى منك بهذا الكرم...^(٤).

الراد عليهم راد على الله

- ٨ - ومنها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام في مقبولة عمر بن حنظلة قال عليه السلام : ... ينظران مَنْ كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف

(١) الاحتجاج : ٢ / ٢٨٣.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٣٣٩ ، الاحتجاج : ١ / ٧ ، بحار الأنوار : ٢ / ٢.

(٣) تحف العقول : ١٦٩ ، الوافي : ٢ / ٩ / ٢٩.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٣٤١ ، الاحتجاج : ١ / ٧ ، بحار الأنوار : ٢ / ٤.

أحكامنا فليرضوا به حكماً، فإنني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يُقبل منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا ردّ، والرادّ علينا الرادّ على الله، وهو على حدّ الشرك بالله^(١).

الأمر بالتحاكم إلى من عرف حلال وحرام أهل البيت عليهم السلام

- ٩ - وروي عنه عليه السلام أيضاً قال: انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئاً من قضايانا فاجعلوه بينكم، فإنني قد جعلته قاضياً فتحاكموا إليه^(٢).
- ١٠ - وعنه عليه السلام قال: اجعلوا بينكم رجلاً ممتن قد عرف حلالنا وحرامنا، فإنني قد جعلته عليكم قاضياً^(٣).
- ١١ - وعنه عليه السلام قال الملوك حكّام على الناس، والعلماء حكّام على الملوك^(٤).

العلماء ورثة الأنبياء

- ١٢ - وعنه عليه السلام في صحيحة أبي البخترى قال: العلماء ورثة الأنبياء^(٥).

هم حصون الإسلام

- ١٣ - ومنها ما روي عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال ضمن حديث: ... لأنّ المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها^(٦).

(١) وسائل الشيعة: ١٨ / ٩٨.

(٢) المصدر السابق: ٤.

(٣) المصدر السابق: ١٠٠.

(٤) بحار الأنوار: ١ / ١٨٣.

(٥) الكافي: ١ / ٣٢.

(٦) المصدر السابق: ٣٨.

- ١٤ - وعنه عليه السلام قال : فقيه واحد يتفقد يتيماً من أيتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا والتعلم من علومنا أشد على إبليس من ألف عابد ^(١).
- ١٥ - ومنها ما روي عن بعضهم عليهم السلام : الناس أربعة : رجل يعلم وهو يعلم أنه يعلم فذاك مرشدٌ حاكمٌ فاتبعوه ^(٢) ...
- ١٦ - وروي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : منزلة الفقيه في هذا الوقت كمنزلة الأنبياء في بني إسرائيل ^(٣).
- ١٧ - وقد روي في «جامع الأخبار» عن النبي صلى الله عليه وآله قال : أفتخر يوم القيامة بعلماء أمتي ، فأقول : علماء أمتي كسائر الأنبياء قبلي ^(٤).

الفقيه كافل لأيتام آل محمد صلى الله عليه وآله

- ١٨ - وروي عن الإمام الرضا عليه السلام أيضاً قال : ... ويُقال للفقيه : أيتها الكافل لأيتام آل محمد صلى الله عليه وآله ، الهادي لضعفاء محبيه ومواليه قف حتى تشفع في كل من أخذ عنك أو تعلم منك ^(٥).

لولا نشاطهم في عصر الغيبة لوقعت الردة عن الدين

- ١٩ - وروي عن الإمام علي الهادي عليه السلام أنه قال : لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه الصلاة والسلام من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذاتين عن دينه بحجج الله ، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٣٤٣ ، الاحتجاج : ١ / ٨ ، بحار الأنوار : ٥ / ٢ .

(٢) عوالي اللآلي : ٧٩ / ٤ .

(٣) الفقه الرضوي : ٣٣٨ .

(٤) جامع الأخبار : ٣٨ .

(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٣٣٤ ، الاحتجاج : ١ / ٩ ، بحار الأنوار : ٦ / ٢ .

فخاخ النواصب لما بقي أحدٌ إلا أرتدَّ عن دينه، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله^(١).

أمهات صفات الولي الفقيه

٢٠ - وروي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: فأما مَنْ كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه^(٢).

الأمر بالرجوع إلى الفقهاء في الغيبة الكبرى

٢١ - وقد أمر الإمام المهديّ عجل الله فرجه المسلمين في عصر الغيبة بالرجوع إلى حملة علوم آل البيت عليهم السلام «رواة حديثنا» كقيادة نائبة عنه عليه السلام في معرفة الموقف الشرعي تجاه «الحوادث الواقعة» فقال في توقيعه الصادر جواباً على أسئلة إسحاق ابن يعقوب: وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله [عليهم - خ ل] ^(٣).

الفقهاء حجّة المهديّ عليه السلام على الأمة وهو حجّة الله عليهم

والمستفاد من قوله عجل الله فرجه في توقيعه المشار إليه «فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم» أنّ حملة علوم أهل البيت عليهم السلام يمثلون في الواقع

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٣٤، الاحتجاج: ١ / ٩، بحار الأنوار: ٦ / ٢.

(٢) احتجاج الطبرسي: ٢ / ٢٦٣.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٤٨٤، غيبة الطوسي: ١٩٨، الاحتجاج: ٢ / ٢٨٣.

إحدى قنوات قيادته عليه السلام للأمة، الأمر الذي يعني أن بعضهم - وخاصة الذين لهم مكانة متميزة في توجيه الأمة ودور خاص فكري أو سياسي أو روحي في قيادتها - يحظون بتسديد من قبله عجل الله فرجه بصورة مباشرة أو غير مباشرة وبالخصوص في التحركات ذات التأثير المهم على مسيرة الأمة وحركة الإسلام، فيتدخل أحياناً خاصة لتوجيه هذه التحركات بما فيه صالح الإسلام أو لدفع عنها الأخطار الشديدة الماحقة. وقد يكون التدخل مباشرة من قبل الإمام عجل الله فرجه أو بصورة غير مباشرة بواسطة أحد أوليائه. وسنلتقي في الكتاب الخامس من هذه الموسوعة بنماذج من مصاديق هذه الحقيقة، وقد ألف مؤخراً كتاب جمع طائفة من روايات رعاية الإمام المهدي عجل الله فرجه للعلماء على مدى الغيبة.

شرط تمثيل الفقهاء للإمام المهدي عليه السلام

وعلى أي حال، فقد عرفنا فيما تقدم ما يتنه العلماء بشأن الأدلة الاعتقادية والروائية لتسديد الحجّة عجل الله فرجه لعمل العلماء في المجال الاجتهادي، ونضيف هنا أن دور العلماء في الحقيقة هو إيصال معارف أهل البيت عليهم السلام وأحكامهم التي تمثل الإسلام الحق للأمة بحكم تخصصهم في مجال استنباط هذه المعارف من أحاديثهم عليهم السلام، ولذلك ورد وصفهم بوصف «رواة حديثنا». وعليه، يتضح أن قيادتهم ليست من جهة مستقلة عن قيادة أهل البيت عليهم السلام، ومن جهة أخرى فإن شرعيتهم كامنة في دورهم الاستنباطي من حديث أهل البيت وفي حدود النيابة عن خاتمهم المهدي عجل الله فرجه في غيبته، بمعنى أن يكون التحرك في قيادة الأمة بما يضمن للقائد النائب رضا من ينوب عنه.

والحقيقة المتقدمة بيّنها الإمام المهدي عليه السلام بنفسه من خلال نموذج عمل «السفراء» في الغيبة الصغرى كنموذج للقيادة النائية المتقيدة بتوجهات الإمام عجل الله فرجه. فقد قام بتعيين عددٍ من الثقات المخلصين في إيمانهم من شيعة وكلاء عنه يتحرّكون بإذنه وبأمره، ويشكّلون جهازاً يرتبط بالإمام بواسطته بالمؤمنين كما رأينا في القسم الأول من هذا الفصل.

الفصل الرابع

إصدار التوقيعات

حفلت المصادر المؤرّخة لسيرة الإمام المهديّ عجل الله فرجه بنصوص الكثير من الرسائل والبيانات التي كان يصدرها عليه السلام والتي عُرفت باسم «التوقيعات».

وتمثّل «التوقيعات» إحدى أهمّ أدوات ووسائل الإمام للقيام بمهامّ إمامته وتحقيق الأهداف العامة لتحركه في غيبته خاصّةً في الغيبة الصغرى.

جذور استخدام أسلوب التوقيعات في سيرة الأئمة عليهم السلام

وأسلوب التوقيعات من الأساليب المعروفة في تاريخ الأئمة عليهم السلام (١) خاصّةً في الفترات التي كانت تزداد المضايقات الأمنية ضدّهم من قبل السلطات

(١) يُراجع في هذا الباب كتاب «معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة» للشيخ محمّد ابن الفيض الكاشاني الذي جمع المكاتيب والرسائل الصادرة عن الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، فيمكن ملاحظة أهميّة هذا الأسلوب في ممارساتهم عليهم السلام لمهامّ الإمامة من خلال دراسة هذه الرسائل ومضامينها والمخاطبين بها.

الحاكمة، فمثلاً نلاحظ في عصر الإمام الكاظم عليه السلام الذي قضى شطراً كبيراً من مدة إمامته التي ناهزت الخمسة والثلاثين عاماً في سجون العباسيين والشطرن الثاني تحت المراقبة الشديدة المقرونة بتعريض أصحابه وشيعته للأذى الشديد، إنه عليه السلام كان يتصل بالمؤمنين ويجيب على أسئلتهم الدينية ويقودهم ويوصل إليهم توجيهاته عبر الرسائل التي لم تنقطع حتى عندما كان في السجن وذلك عبر وسائل مبتكرة وبواسطة أشخاص فشلت السلطات العباسية في التعرف على ولائهم للإمام الحق سلام الله عليه، رغم أنهم كانوا يعيشون ويعملون ضمن الجهاز الحاكم أو المؤسسات المرتبطة به.

تمهيد العسكريين عليهم السلام للغيبة بزيادة استخدام هذا الأسلوب

كما عمل بهذا الأسلوب الإمامان الهادي والعسكري عليهم السلام وذلك بسبب ازدياد المراقبة التي فرضتها عليهما السلطات العباسية، فقد جعلت بهما إلى «سرّ من رأى» عاصمة الامبراطورية العباسية يومذاك والتي كانت أشبه ما تكون بالقلعة العسكرية ولذلك كانت تسمى أيضاً «العسكر»، فكانا عليهم السلام أشبه بالسجينين في هذه القلعة، ولذلك ازداد عملهما بهذا الأسلوب.

يُضاف إلى ذلك أنّ تأكيدهما سلام الله عليهما على استخدام هذا الأسلوب جاء كتمهيدٍ مباشرٍ لغيبة ولدهما الإمام المهديّ عليه السلام عجل الله فرجه من خلال تعويد المؤمنين عليه دفعاً للشبهات وإتماماً للحجة ولكي يتقبلوا العمل بما يرد في توقعاته عليه السلام بتسليم إيمانيّ راسخ، خاصّةً وأنّه عجل الله فرجه يستخدم الخطأ نفسه الذي كان يستخدمه أبوه الإمام العسكري عليه السلام في رسائله، وذلك بهدف تثبيت الإيمان في قلوب المؤمنين، وقطع الطريق على المستغلين، كما سنرى في نصوص التوقيعات الآتية.

نظرة عامة على توقيعات الإمام المهدي عليه السلام

وقد جاء قسمٌ من توقيعاته عجل الله فرجه جواباً على أسئلة المؤمنين، والقسم الآخر كان بمبادرة من الإمام نفسه عليه السلام فيما يرتبط بالقضايا المهمة كدفعه عليه السلام الأخطار عن المؤمنين والوكلاء، أو فيما يرتبط بالكشف عن انحراف بعض الوكلاء أو عن زيف ادعاء منتحلي الوكلاء، أو فيما يرتبط بالنص على تعيين السفراء أو غير ذلك.

كما اشتملت على ما يحتاجه المسلمون من معارف الإسلام النقي وأحكامه في مختلف شؤونهم الحياتية عقائدية وفقهية وتربوية وأخلاقية وغير ذلك، وما تحتاجه الأمة في عصر الغيبة كالإرجاع إلى الفقهاء العدول والتأكيد على استمرار رعايته لها في غيبته وذكر بعض علائم ظهوره. كما أن في بعضها نماذج تطبيقية لطريقة استنباط الحكم الشرعي من الأحاديث المروية والإشارة إلى بعض أدلة الأحكام، ولعل الهدف منها تعويد الأذهان على العمل الاستنباطي في عصر الغيبة الكبرى.

كما اشتمل عددٌ من هذه التوقيعات على إظهار بعض المعجزات لإثبات إمامة صاحبها عجل الله فرجه وصحة صدورها عنه عليه السلام.

صدور التوقيعات لا ينحصر بعصر الغيبة الصغرى

وكانت معظم هذه التوقيعات الشريفة تصدر بواسطة الوكلاء، وخاصة السفراء الأربعة رضوان الله عليهم بسبب صعوبة الظروف الأمنية واستمرار الملاحقة العباسية المشددة. كما أن معظم المدون منها في المصادر الأساسية يرتبط بعصر الغيبة الصغرى، ألا إن ذلك لا يعني انحصار العمل بهذا الأسلوب

في هذا العصر، فرسائل الإمام عليه السلام للشيخ المفيد رضوان الله عليه صدرت في الغيبة الكبرى وليس ثمة ما يمنع من وجود رسائل وتوقيعات أخرى لعلماء آخرين من علماء الغيبة الكبرى لم يتم تدوينها في المصادر لمصالح معينة. والتدبر في نصوص هذه التوقيعات وطريقة صدورها ومضامينها يبين بوضوح أن العمل بهذا الأسلوب يساهم في تحقيق الأهداف الأربعة العامة لتحركة عليه السلام في غيبته، وسنشير لذلك في العناوين التي نختارها لطائفة من هذه النصوص الشريفة التي ننقلها في هذا الفصل. ولكن قبل ذلك من الضروري الإشارة إلى أن الكثير من هذه الروايات تستخدم لغة رمزية في التعبير عن الإمام عليه السلام مثل «الناحية، الغريم، ورد الكتاب، وردت رقعة، فورد، فكتب...»، وسبب ذلك هو الأوضاع الصعبة في عصر الغيبة الصغرى والتي كانت تستلزم تجنب التصريح باسم الإمام عليه السلام أو وجوده.

نماذج من توقيعاته عليه السلام

توقيعه عليه السلام في إزالة الشك والحيرة

١- روي في «غيبة الطوسي» قال: أخبرني جماعة عن أبي محمد التعلكبري عن أحمد بن علي الرازي عن الحسين بن علي القمي قال: حدثني محمد بن علي بن بنان الطلحي الآبي، عن علي بن محمد بن عبدة النيسابوري قال: حدثني علي بن إبراهيم الرازي قال: حدثني الشيخ الموثوق به بمدينة السلام قال: تشاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعة من الشيعة في الخلف فذكر ابن أبي غانم أن أبا محمد عليه السلام مضى ولا خلف له، ثم إنهم كتبوا في ذلك كتاباً

وأنفذوه إلى الناحية ، وأعلموه بما تشاجروا فيه. فورد جواب كتابهم بخطه عليه وعلى آبائه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم، عافانا الله وإياكم من الضلالة والفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب، إنه أنهى إليّ ترتيب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاية أمورهم، فغمنا ذلك لكم لا لنا وساءنا فيكم لا فينا، لأن الله معنا ولا فاقة بنا إلى غيره، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا، ونحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا. يا هؤلاء ما لكم في الريب ترددون، وفي الحيرة تنعكسون، أو ما سمعتم الله عزوجل يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾؟ أو ما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحدث في أئمتكم عن الماضين والباقيين منهم عليهم السلام؟ أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي عليه السلام كلما غاب علمٌ بدا علمٌ وإذا أفل نجمٌ طلع نجمٌ؟ فلما قبضه الله إليه ظننتم أن الله تعالى أبطل دينه وقطع السبب بينه وبين خلقه! كلاً، ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة، ويظهر أمرُ الله سبحانه وهم كارهون.

وإن الماضي عليه السلام مضى سعيداً ققيداً على منهاج آبائه عليهم السلام حذو النعل بالنعل، وفينا وصيته وعلمه، ومن هو خلفه ومن هو يسد مسده، لا يَنازعنا موضعه إلا ظالمٌ آثم، ولا يدّعيه دوننا إلا جاحدٌ كافر، ولولا أن أمر الله تعالى لا يُغلبُ وسرّه لا يظهر ولا يُعلنُ لظهر لكم من حقنا ما تبين منه عقولكم ويزيلُ شكوككم، لكنّه ما شاء الله كان، ولكلُّ أجلٍ كتابٌ، فاتقوا الله وسلّموا لنا، وردّوا الأمر إلينا، فعلينا الإصدار كما كان منّا الإيراد، ولا تُحاولوا كشف ما غطّي عنكم ولا تميلوا عن اليمين،

وتعدُّوا إلى الشمال، واجعلوا قصدكم إلينا بالموَدَّةِ على السُّنَّةِ الواضحة، فقد نصحت لكم والله شاهدٌ عليّ وعليكم.
ولولا ما عندنا من محبَّةِ صلاحكم ورحمتكم والإشفاق عليكم لكنَّا عن مخاطبتكم في شغلٍ فيما قد امتحنَّا به من منازعةِ الظالمِ العُتْلِ الضالِّ المتتابعِ في غيِّه، المُضادِّ لرَبِّه، الداعي ما ليس له، الجاحد حقَّ من افترض الله طاعته، الظالمِ الغاصبِ، وفي ابنة (كذا) رسول الله صلى الله عليه وآله لي أسوأُ حسنة، وسيُردي الجاهل رذائَةً عمله، وسيعلم الكافرُ لمن عُقبى الدار، عصمنا الله وإياكم من المهالك والأسواء والآفات والعاهات كُلِّها برحمته، فإنَّه وليُّ ذلك والقادر على ما يشاء، وكان لنا ولكم وليًّا وحافظًا، والسلامُ على جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين، ورحمةُ الله وبركاته وصلى الله على محمَّد وآله وسلَّم تسليمًا^(١).

توقيعه عليه السلام في إثبات استمرار سلسلة الأوصياء عليهم السلام بوجوده

٢- وروى الشيخ الصدوق توقيعا كان خرج إلى العمري وابنه رضي الله عنهما رواه سعد بن عبدالله قال: قال الشيخ أبو عبدالله جعفر عليه السلام: وجدته مثبتاً عنه عليه السلام:

وقفكما لله لطاعته، وثبتكما على دينه، وأسعدكما بمرضاته، انتهى إلينا ما ذكرتما أن الميثمي أخبركما عن المسختار ومناظراته من لقي، واحتججه بأنه لا خلف غير جعفر بن عليٍّ وتصديقه إياه، وفهمتُ جميع ما كتبتما به ممَّا قال أصحابكما عنه، وأنا أعودُ بالله من العمى بعدَ

(١) غيبة الطوسي: ١٧٢، الاحتجاج: ١ / ٢٦٦، الصراط المستقيم: ٢ / ٢٣٥، منتخب الأنوار المضيئة: ١١٨، إثبات الهداة: ١ / ١٢٤، معادن الحكمة: ٢ / ٢٧٨.

الجلاء، ومن الضلالة بعد الهدى، ومن موبقات الأعمال ومرديات الفتن، فإنه عزوجل يقول: ﴿الم * أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾. كيف يتساقطون في الفتنة ويترددون في الحيرة ويأخذون يميناً وشمالاً؟ فارقوا دينهم، أم ارتابوا، أم عاندوا الحق، أم جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقة والأخبار الصحيحة؟ أو علموا ذلك فتناسوا ما يعلمون أن الأرض لا تخلو من حجة إما ظاهراً وإما مغموراً؟ أولم يعلموا انتظام أئمتهم بعد نبيهم ﷺ واحداً بعد واحد إلى أن أفضى الأمر بأمر الله عزوجل إلى الماضي - يعني الحسن ابن علي عليه السلام، فقام مقام آبائه عليهم السلام يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم؟ كانوا نوراً ساطعاً، وشهاباً لامعاً، وقمرأ زاهراً، ثم اختار الله عزوجل له ما عنده فمضى على منهاج آبائه عليهم السلام حذو النعل بالنعل على عهد عهد، ووصية أوصى بها إلى وصي ستره الله عزوجل بأمره إلى غاية، وأخفى مكانه بمشيئة للقضاء السابق والقدر الناقد، وفيما موضعه ولنا فضله. ولو قد أذن الله عزوجل فيما قد منعه عنه وأزال عنه ما قد جرى به من حكمه لأراهم الحق ظاهراً بأحسن حلية وأبين دلالة وأوضح علامة، ولأبان عن نفسه وقام بحجته، ولكن أقدار الله عزوجل لا تُغالب وإرادته لا تُرد وتوفيقه لا يُسبق، فليدعوا عنهم اتباع الهدى، وليقيموا على أصلهم الذي كانوا عليه، ولا يبحثوا عما ستر عنهم فبأنتموا، ولا يكشفوا ستر الله عزوجل فيندموا، وليعلموا أن الحق معنا وفينا، لا يقرئ ذلك سوانا إلا كذاب مفتر، ولا يدعيه غيرنا إلا ضال غوي، فليقتصروا منا على هذه الجملة دون التفسير، ويقنعوا من ذلك بالتعريض دون التصريح إن شاء الله (١).

(١) كمال الدين: ٢ / ٥١٠، الخرائج: ٣ / ١١٠٩، منتخب الأنوار المضيئة: ١٢٨، معادن

توقيعه إلى محمد بن عثمان في التعزية

٣- وروى عليه السلام أيضاً في «كمال الدين» قال: قال عبد الله بن جعفر الحميري: وخرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري في التعزية بأبيه رضي الله عنهما في فصل من الكتاب:

إنا لله وإنا إليه راجعون، تسليماً لأمره ورضاءً بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً، فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليه السلام، فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقربه إلى الله عزوجل وإيهم، نصر الله وجهه وأقاله عشرته.

وفي فصل آخر:

أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء، رزيت ورزينا وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسره الله في منقلبه، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله عزوجل ولداً مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره، ويترحم عليه، وأقول: الحمد لله، فإن الأنفس طيبة بمكانك وما جعله الله عزوجل فيك وعندك، أعانك الله وقواك وعضدك ووقفك، وكان الله لك ولياً وحافظاً وراعياً وكافياً ومُعِيناً^(١).

توقيعه في إثبات إمامته ودحض ادعاءات عمه جعفر

٤- وروى الشيخ الطوسي قال: وبهذا الإسناد (جماعة عن التلعكبري عن أحمد بن علي الرازي) عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي عليه السلام عن سعد ابن عبد الله الأشعري قال: حدثنا الشيخ الصدوق أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري عليه السلام أنه جاءه بعض أصحابنا يعلمه أن جعفر بن علي كتب إليه كتاباً

(١) كمال الدين: ٢ / ٥١٠، غيبة الطوسي: ٢١٩، الاحتجاج: ٢ / ٤٨١، الخرائج: ٣ / ١١١٢.

يعرفه فيه نفسه، ويعلمه أنه القيم بعد أخيه، وأنّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه، وغير ذلك من العلوم كلّها. قال أحمد بن إسحاق: فلما قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام وصيّرت كتاب جعفر في درجه، فخرج الجواب إليّ في ذلك:

بسم الله الرحمن الرحيم، أتاني كتابك أبقاك الله، والكتاب الذي أنفذته درجته وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمنه على اختلاف ألفاظه، وتكرّر الخطأ فيه، ولو تدبّرت لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه، والحمد لله ربّ العالمين حمداً لا شريك له على إحسانه إلينا وفضله علينا. أباي الله عزّ وجلّ للحقّ إلّا إتماماً، وللباطل إلّا زهوقاً، وهو شاهد عليّ بما أذكره، ولي عليكم بما أقوله إذا اجتمعنا ليوم لا ريب فيه ويسألنا عمّا نحن فيه مختلفون. إنّه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحد من الخلق جميعاً إمامة مفترضة ولا طاعة ولا ذمّة، وسأبيّن لكم جملة تكتفون بها إن شاء الله تعالى.

يا هذا، يرحمك الله، إنّ الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً، ولا أهملهم سدىً، بل خلقهم بقدرته وجعل لهم أسمعاً وأبصاراً وقلوباً وألباباً، ثمّ بعث إليهم النبيّين عليهم السلام مبشّرين ومنذرين، يأمرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته، ويعرّفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم، وأنزل عليهم كتاباً وبعث إليهم ملائكةً، يأتين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم، وما آتاهم من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والآيات الغالبة، فمنهم من جعل النار عليه برداً وسلاماً واتّخذة خليلاً، ومنهم من كلّمه تكليماً وجعل عصاه تُعباناً مُبيناً، ومنهم من أحيا الموتى بإذن الله وأبرأ الأكمّة والأبرص بإذن الله، ومنهم من علّمه منطق الطير وأوتي من كلّ شيء.

ثُمَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، وَتَمَّمَ بِهِ نِعْمَتَهُ، وَخَتَمَ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ،
وَأَرْسَلَهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأَظْهَرَ مِنْ صَدَقِهِ مَا أَظْهَرَ، وَبَيَّنَّ مِنْ آيَاتِهِ
وَعَلَامَاتِهِ مَا بَيَّنَّ، ثُمَّ قَبِضَهُ ﷺ حَمِيداً فَقِيداً سَعِيداً.
وَجَعَلَ الْأَمْرَ بَعْدَهُ إِلَى أَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ وَوَصِيِّهِ وَوَارِثِهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ عليه السلام، ثُمَّ إِلَى الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وَرَثَتِهِ وَاحِدًا وَاحِدًا، أَحْيَا بِهِمْ دِينَهُ،
وَأَتَمَّ بِهِمْ نُورَهُ، وَجَعَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِهِمْ وَبَنِي عَمَّتِهِمُ وَالْأَدْنِيِّينَ
فَالْأَدْنِيِّينَ مِنْ ذَوِي أَرْحَامِهِمْ فُرْقَانًا يَبِينُ يُعْرِفُ بِهِ الْحُجَّةَ مِنَ الْمَحْجُوجِ،
وَالْإِمَامُ مِنَ الْمَأْمُومِ، بَانَ عَصَمَتُهُمْ مِنَ الذَّنُوبِ وَبَرَّأَهُمْ مِنَ الْعُيُوبِ،
وَطَهَّرَهُمْ مِنَ الدَّنَسِ وَنَزَّهَهُمْ مِنَ اللَّيْسِ، وَجَعَلَهُمْ خُزَّانَ عِلْمِهِ وَمَسْتَوْدِعَ
حِكْمَتِهِ وَمَوْضِعَ سِرِّهِ، وَأَيْدَهُمُ بِالذَّلَائِلِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ النَّاسُ عَلَى
سِوَاءٍ، وَلَا دَعَى أَمْرَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ كُلُّ أَحَدٍ، وَلَمَّا عُرِفَ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ،
وَلَا الْعَالَمُ مِنَ الْجَاهِلِ.

وَقَدْ ادَّعَى هَذَا الْمُبْطِلُ الْمُسْتَفْتِرِي عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ بِمَا ادَّعَاهُ، فَلَا
أَدْرِي بِأَيَّةِ حَالَةٍ هِيَ لَهُ رَجَاءُ أَنْ يُتَمَّ دَعْوَاهُ؟ أْبَقَّهِ فِي دِينِ اللَّهِ؟
فَوَاللَّهِ مَا يَعْرِفُ حَلَالًا مِنْ حَرَامٍ، وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ خَطِيئَةٍ وَصَوَابٍ. أَمْ
يَعْلَمُ؟ فَمَا يَعْلَمُ حَقًّا مِنْ بَاطِلٍ، وَلَا مُحْكَمًا مِنْ مُتَشَابِهٍ، وَلَا يَعْرِفُ
حَدَّ الصَّلَاةِ وَقْتَهَا. أَمْ بَوْرِعُ؟ فَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى تَرْكِهِ الصَّلَاةِ الْفَرِيضَةَ
أَرْبَعِينَ يَوْمًا، يَزْعَمُ ذَلِكَ لَطَلِبِ الشُّعُودَةِ، وَلَعَلَّ خَيْرُهُ قَدْ تَأَدَّى إِلَيْكُمْ،
وَهَاتِيكَ ظُرُوفٌ مُسْكِرَةٌ مَنْصُوبَةٌ، وَأَثَارٌ عَصِيَانَةٍ لَّهِ عَزَّوَجَلَّ مَشْهُورَةٌ
قَائِمَةٌ. أَمْ بَايَةٌ؟ فَلَیَاتٍ بِهَا أَمْ بِحُجَّةٍ؟ فَلْيَقِمِهَا. أَمْ بِدَلَالَةٍ؟ فَلْيَذْكُرْهَا.
قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * حَمَّ *
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا

أَنْذَرُوا مُعْرِضُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُبُلًا كَمَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دَعْوَاهُمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ *

فالتمس - تولى الله توفيقك - من هذا الظالم ما ذكرت لك، وامتنحنه وسله عن آية من كتاب الله يفسرها، أو صلاة فريضة يبين حدودها، وما يجب فيها لتعلم حاله ومقداره، ويظهر لك عواره ونقصانه، والله حسيبه. حفظ الله الحق على أهله، وأقره في مستقره، وقد أبى الله عز وجل أن تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام، وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحق واضحا والباطل وانحسر عنكم، وإلى الله أرغب في الكفاية، وجميل الصنع والولاية، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وآل محمد (١).

توقيع يسفر عن إيمان المرسل إليه بإمامة المهدي عليه السلام

٥ - وروى السيد المرتضى في «كتاب عيون المعجزات» عن أحمد بن محمد الجبلي قال: شككت بصاحب الزمان بعد مضي أبي محمد عليه السلام فخرجت إلى العراق، وخرجت إلى خارج الرسا، وكنت سمعت أن حاجزاً من وكلاء الناحية حرم أبي محمد عليه السلام، وأنه وكيل صاحب الزمان عليه السلام سراً إلا عن ثقات

(١) غيبة الطوسي: ١٧٤، الاحتجاج: ٢ / ٤٦٨، إثبات الهداة: ١ / ٥٥٠، بحار الأنوار: ١٩٣/٥٣، معادن الحكمة: ٢ / ٢٧٥.

الشيعة، فدفعت إليه خمسة دنانير وكتبت رقعة سألت فيها الدعاء لي وتسميتُ في ترجمة الرقعة بغير اسمي، فورد التوقيع:

بوصول الخمسة الدنانير والدعاء باسمي واسم أبي دون ما سميتُ به، ولم يكن حاجزاً ولا غيره ممن حضر عرفني، فأمنت به، واعتقدت إمامة القائم عليه السلام فقال لعن الواقون^(١).

توقيع يكشف مكان المال الدفين

٦ - وقال في الكتاب المذكور: وروي عن الحسن بن جعفر القزويني قال: مات بعض إخواننا من أهل فانيم من غير وصية، وعنده مال دفين لا يعلم به أحد من ورثته، فكتب إلى الناحية يسأله عن ذلك فورد التوقيع:

المالُ في البيت في الطاقِ في موضعِ كذا وكذا، وهو كذا وكذا.

فقلع المكان وأخرج المال^(٢).

توقيع له عليه السلام في التوحيد الخالص وبيان مقام الأئمة عليهم السلام

٧ - وروى الشيخ الطوسي في «كتاب الغيبة»: أخبرنا الحسين بن إبراهيم عن أبي العباس أحمد بن علي بن نوح عن هبة الله بن محمد الكاتب قال: حدثني أبو الحسن أحمد بن محمد بن تريبك الوهادي (الرهاوي - خ ل) قال: حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه - أو قال أبو الحسن أحمد الدلال القمي - قال: اختلف جماعة من الشيعة في أنّ الله فوض إلى الأئمة عليهم السلام أن يخلقوا ويرزقوا؟ فقال قوم: هذا محال لا يجوز على الله تعالى لأنّ الأجسام لا

(١) عيون المعجزات: ١٤٥.

(٢) المصدر السابق: ١٤٤.

يقدر على خلقها غير الله، وقال قوم: بل الله أقدر الأئمة على ذلك فخلقوا ورزقوا وتنازعوا في ذلك تنازعاً شديداً، فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون في ذلك إلى أبي جعفر محمد بن عثمان فتسألوه عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه فإنه الطريق إلى صاحب الأمر عليه السلام، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلمت وأجابت إلى قوله، فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته:

إنَّ الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسّم الأرزاق لأنّه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع العليم، فأما الأئمة فإنهم يسألون الله فيخلق ويسألون الله فيرزق إيجاباً لمسألتهم وإعظماً لحقّهم^(١).

ورواه الطبرسي في «الاحتجاج» عن علي بن أحمد الدّلال نحوه^(٢).

توقيعه عليه السلام في بيان العقيدة الحقّة في أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام

٨ - وروى «العتاشي في تفسيره» عن يوسف بن السخت البصري قال: رأيت التوقيع بخط محمد بن محمد بن علي فكان فيه:
الذي يجب عليكم ولكم أن تقولوا، إنا قدوة الله وأئمة وخلفاء الله في أرضه وأمنائه على خلقه، وحججه في بلاده، نعرف الحلال والحرام، ونعرف تأويل الكتاب وفصل الخطاب^(٣).

(١) غيبة الطوسي: ١٧٨، إثبات الهداة: ٣ / ٧٥٧، بحار الأنوار: ٢٥ / ٣٢٩، معادن الحكمة: ٢٨٢/٢.

(٢) الاحتجاج: ٢ / ٤٧١.

(٣) تفسير العتاشي: ١ / ١٦، تفسير البرهان: ١ / ١٧، بحار الأنوار: ٩٢ / ٩٦، معجم أحاديث الإمام المهدي: ٤ / ٤٦٧.

توقيعه عليه السلام في الرد على الغلاة

٩ - وقال الطبرسي في «الاحتجاج»: ومما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه ردّاً على الغلاة من التوقيع جواباً لكتاب كتب إليه علي يد محمد بن علي بن هلال الكرخي:

يا محمد بن علي، تعالى الله عزوجلّ عما يصفون سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تباركت أسماؤه ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾ وأنا وجميع آبائي من الأولين آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من النبيين ومن الآخرين محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين وغيرهم من الأئمة صلوات الله عليهم إلى مبلغ أيامي ومنتهى عصري عبيد الله عزوجلّ يقول الله: ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا﴾ الآيات.

يا محمد بن علي قد أذانا جهلاء الشيعة وحقاؤهم، ومن دينه جناح البعوضة أرحح منه، فأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً ورسوله محمداً صلى الله عليه وآله وملائكته وأنبياءه وأولياءه عليهم السلام وأشهدك وأشهد كل من سمع كتابي هذا أنني بريء إلى الله وإلى رسوله ممن يقول إنا نعلم الغيب أو نشارك الله في ملكه، أو يحلنا محلاً سوى المحل الذي رضيه الله لنا وخلقنا له، أو يتعدى بنا عما قد فسرتك لك وبيته في صدر كتابي، وأشهدكم أن كل من نبرأ منه فإن الله يبرأ منه وملائكته ورسوله وأولياؤه، وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه أن لا يكتبه من أحد من موالي وشيعتي حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي، لعل الله عزوجلّ يتلافاهم

فيرجعون إلى دين الله الحق، وينتهون عما لا يعلمون منتهى أمره ولا يبلغ منتهاه، فكلّ من فهم كتابي ولم يرجع إلى ما قد أمرته ونهيته فقد حلّت عليه اللعنة من الله، وممن ذكرت من عباده الصالحين^(١).

تعليقة الحرّ العاملي

وقد علق المحدث الحرّ العاملي ضمن نقله للتوقيع المتقدم وغيره من الأحاديث الشريفة في ذمّ «الغلاة» بالقول:

أقول: قد تواترت الأخبار أنّ النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ما كانوا يعلمون الغيب كلّهم، والقرآن صريح بذلك. نعم، كانوا يعلمون كثيراً من المغيبات بتعليم الله سبحانه لهم، وكان علمهم يزيد في ليالي القدر والجمعة وغيرها، وكانوا إذا أرادوا أن يعلموا شيئاً علموا^(٢).

والأحاديث المؤيدة لهذا المعنى كثيرة متواترة يمكن مراجعتها في كتب فضائلهم وكراماتهم ومعجزهم.

توقيعه عليه السلام في ذمّ المنحرفين وأدعياء الوكالة عنه عليه السلام

١٠ - وقال الطبرسي في كتاب «الاحتجاج»: وروى أصحابنا أنّ أبا محمّد الحسن السريعي كان من أصحاب أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام ثمّ أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام، وهو أوّل من ادّعى مقاماً لم يجعل الله فيه من قبل صاحب الزمان صلوات الله عليه، وكذب على الله وعلى حججه عليه السلام ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء، ثمّ ظهر منه القول بالكفر والإلحاد.

(١) الاحتجاج للطبرسي: ٢ / ٢٨٨، دار النعمان - النجف الأشرف، إثبات الهداة: ٣ / ٧٦٣.

(٢) إثبات الهداة: ٣ / ٧٤٧.

وكذلك كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن عليه السلام، فلما توفي ادعى النيابة لصاحب الزمان عليه السلام، ففضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والغلو والقول بالتناسخ، وكان أيضاً يدعي أنه رسول نبي أرسله علي بن محمد عليه السلام ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإباحة للمحارم.

وكان أيضاً من جملة الغلاة أحمد بن هلال الكرخي، وقد كان من قبل في عداد أصحاب أبي محمد عليه السلام ثم تغير عما كان عليه وأنكر بايعة أبي جعفر محمد بن عثمان، فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الزمان والبراءة منه من جملة من لعن وتبرأ منه.

وكذلك كان أبو طاهر محمد بن علي بن بلال والحسين بن منصور الحلّاج ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر لعنهم الله، فخرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً على يدي الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رحمته الله، ونسخته:

عرّف - أطال الله بقاءك وعرفك الله الخير كلّه وختم به عملك - من تثق بدينه وتسكن إلى نيته من إخواننا أدام الله تعالى سعادتهم أن محمد ابن علي المعروف بالشلمغاني عجل الله له النعمة ولا أمهله قد ارتدّ عن الإسلام وفارقه، وألحد في دين الله، وادّعى ما كفر معه بالخالق، وافتري كذباً وزوراً، وقال بهتاناً وإثماً عظيماً، وإنا برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله منه ولعناؤه عليه لعائن الله تترى، في الظاهر منه والباطن في السرّ والجهر وفي كلّ وقت وعلى كلّ حال، وعلى من شايعه وتابعه وبلغه في هذا القول منّا، فأقام على تولّيه بعده، وأعلمهم أننا في التوقي والمحاذرة منه على مثل ما كنّا عليه ممّن تقدّمه من نظرائه من السريعي والنميري والهلالي والبلالي وغيرهم، وعادة الله جلّ ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة، وبه نثق، وإياه نستعين، وهو

حسبنا في كلِّ أمورنا ونعم الوكيل^(١).

أقمنك مقام أبيك فاحمد الله

١١ - روى الكليني عليه السلام بإسناده عن علي بن محمد عن محمد بن حمويه السويداوي عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار قال: شككت عند مضي أبي محمد عليه السلام واجتمع عند أبي مال جليل، فحملة وركب السفينة وخرجت معه مشياً فوعك وعكاً شديداً، فقال: يا بني ردني فهو الموت، وقال لي: اتق الله في هذا المال وأوصي إلي فمات، فقلت في نفسي: لم يكن أبي ليوصي إلي بشيء غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق وأكثر داراً على الشط ولا أخبر أحداً بشيء، وإن وضع لي شيء كوضوحه أيام أبي محمد أنفذته، وإلا قصفت به. فقدمت العراق وأكثرت داراً على الشط وبقيت أيتاماً، فإذا أنا برقعة مع رسول فيها:

يا محمد معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا.

حتى قص علي جميع ما معي مما لم أحط به علماً، فسلمته إلى الرسول وبقيت أيتاماً لا يرفع لي رأس واغتيمت، فخرج إلي:

قد أقمنك مقام أبيك فاحمد الله^(٢).

ورواه الراوندي في الخرايج والجرايح عن محمد بن إبراهيم نحوه^(٣).

ليس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا

١٢ - وروى عليه السلام عن علي بن محمد عن الحسن بن عبد الحميد قال: شككت

(١) الاحتجاج: ٢ / ٢٦٦، غيبة الطوسي: ٢٤٨، إثبات الهداة: ٣ / ٧٦٤.

(٢) الكافي: ١ / ٤٣٤، إثبات الهداة: ٣ / ٦٥٨.

(٣) الخرائج والجرائح: ١ / ٤٦٢، الباب ١٣، ح ٧.

في أمرٍ حاجز فجمعت شيئاً ثم صرت إلى العسكر، فخرج إليّ :
ليس فينا شكّ ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا، ردّ ما معك إلى حاجز بن
يزيد^(١).

توقيع يتضمن أمراً لحماية المؤمنين من البطش العباسي

١٣ - وفي «الكافي» أيضاً عن عليّ بن محمّد قال: خرج نهي عن زيارة
مقابر قريش والحيرة، فلما كان بعد أشهر دعا الوزير الباقطائي فقال له: الق
بني الفرات والبرسيين وقل لهم: لا يزوروا مقابر قريش فقد أمر الخليفة أن
يتفقّد كلّ من زار فيقبض عليه^(٢).

وآخر لحماية نظام الوكلاء في الغيبة الصغرى

١٤ - وفيه أيضاً عن الحسين بن الحسن العلوي قال: كان رجل من ندماء
روز حسني وآخر معه فقال له: هوذا يجبي الأموال وله وكلاء وسموا جميع
الوكلاء في النواحي وأنهى ذلك إلى عبيد الله بن سليمان الوزير، فهمّ الوزير
بالقبض عليهم، فقال السلطان: اطلبوا أين هذا الرجل؟ فإنّ هذا أمرٌ غليظ،
فقال عبيد الله بن سليمان: نقبض على الوكلاء، فقال السلطان: لا، ولكن دسّوا
لهم قوماً لا يعرفون بالأموال، فمن قبض منهم شيئاً قبض عليه.
قال: فخرج بأن يتقدّم إلى جميع الوكلاء أن لا يأخذوا من أحدٍ شيئاً وأن
يمتنعوا من ذلك ويتجاهلوا الأمر، فاندس لمحّمّد بن أحمد رجل لا يعرفه

(١) الكافي: ١ / ٤٣٧، كمال الدين: ٢ / ٤٩٩، الهداية الكبرى: ٩٠، الإرشاد: ٣٥٤، تقريب
المعارف: ١٩٥.

(٢) الكافي: ١ / ٤٤١، إثبات الهداة: ٣ / ٦٦٥، غيبة الطوسي: ١٧٢.

وخلا به فقال : معي مالٌ أريد أن أوصله ، فقال له محمد : غلظت أنا لا أعرف من هذا شيئاً ، فلم يزل يتلطفه ومحمد يتجاهل عليه وبثوا الجواسيس وامتنع الوكلاء كلهم لما كان تقدم إليهم^(١).

مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ

١٥ - وفي « كمال الدين » للصدوق قال : حدثنا أبي عليه السلام عن سعد عن أبي القاسم ابن أبي حليس قال : كنت أزور الحسين عليه السلام في النصف من شعبان - إلى أن قال : - وكنت إذا وردت العسكر أعلمتهم برقعة أو رسالة ، فلما كان في هذه الدفعة قلت لأبي القاسم الحسن بن أبي أحمد الوكيل : لا تعلمهم بقدومي فأني أريد أن أجعلها زورة خالصة ، فجاءني أبو القاسم وهو يتبسم وقال : بعث إليّ بهذين الدينارين وقيل لي : ادفعهما إلى الحليسي وقل له : مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ^(٢).

لم يرد في أمر الجنيد شيء

١٦ - وروى الكليني في « الكافي » عن الحسين بن محمد الأشعري قال : كان يرد كتاب أبي محمد عليه السلام في الإجراء على الجنيد قاتل فارس وأبي الحسن وآخر ، فلما مضى أبو محمد عليه السلام ورد استئناف من صاحب بالإجراء على أبي الحسن وصاحبه ولم يرد في أمر الجنيد شيء . قال : فاغتمت لذلك ، فورد نعي الجنيد بعد ذلك^(٣).

(١) الكافي : ١ / ٤٤٠ ، إثبات الهداة : ٣ / ٦٦٥ .

(٢) كمال الدين : ٢ / ٤٩٣ .

(٣) الكافي : ١ / ٥٢٤ ، باب مولد صاحب عليه السلام ، إثبات الهداة : ٣ / ٦٦٤ .

بتر الله عمر الصوفي المتصنّع بدعوتنا

١٧ - وروى الصدوق عن أبيه قال : لمّا ورد نعي ابن هلال لعنه الله جاءني الشيخ فقال : أخرج الكيس الذي عندك ، فأخرجته إليه فأخرج إليّ رقعة فيها :
وأما الصوفي المتصنّع بتر الله عمره.

ثمّ ورد بعد موته :

قد قصدنا فصبرنا عليه فبتر الله عمره بدعوتنا^(١).

توقيع في الإجابة على رقعة بيضاء

١٨ - وروى أيضاً قال : حدّثنا أبي عن سعد عن أبي حامد المراغي عن محمّد بن شاذان بن نعيم قال : بعث رجل من أهل بلخ بمال ورقعة ليس فيها كتابة ، قد خطّ فيها بإصبعه كما تدور من غير كتابة ، وقال للرسول : احمل هذا المال فمن أخبرك بقصّته وأجاب عن الرقعة فأوصل إليه المال ، فصار الرجل إلى العسكر - إلى أن قال : - فخرجت إليه رقعة :

هذا مال قد غرر به.

وكان فوق صندوق فدخل اللصوص البيت فأخذوا ما كان في الصندوق وسلم المال وردّ إليه الرقعة ، وقد كتب فيها :

كما تدور وسألت الدعاء فعل الله بك وفعل^(٢).

المحبوس يخلصه الله

١٩ - وعنه أيضاً في « كمال الدين » قال : حدّثنا أبي عن سعد عن محمّد بن

(١) كمال الدين : ٢ / ٤٨٩.

(٢) المصدر السابق : ٤٨٨.

صالح قال : كتبت أسأل الدعاء لبادشاكه وقد حبسه ابن عبدالعزيز ، واستأذن في جارية له استولدها ، فخرج :

استولدها ويفعل الله ما يشاء والمحبوس يخلصه الله.

فاستولدت الجارية فولدت فماتت وخليت عن المحبوس يوم خرج إلي التوقيع^(١).

سيخلف عليك غيره فسمه أحمد

٢٠ - وروى أيضاً عن أبيه عن سعد قال : حدثني أبو جعفر قال : ولد لي مولود فكتبت أستأذن في تطهيره يوم السابع أو الثامن ، فلم يكتب شيئاً ، فمات المولود يوم الثامن ، ثم كتبت أخبر بموته فكتب :

سيخلف عليك غيره وغيره فسمه أحمد ومن بعد أحمد جعفرأ.

فجاء كما قال عليه السلام^(٢).

أخرج حقّ ولد عمك

٢١ - وروى الشيخ الصدوق في « كمال الدين » قال : حدثنا أبي عليه السلام قال : حدثنا سعد بن عبد الله عن إسحاق بن يعقوب قال : سمعت الشيخ العمري يقول : صحبت رجلاً من أهل السواد ومعه مال للغريم عليه السلام ، فأنفذه فردّ عليه ، وقيل له :

أخرج حقّ ولد عمك منه وهو أربعمئة درهم.

فبقي الرجل متحيراً باهتاً متعجباً ونظر في حساب المال وكانت في يده ضيعة لولد عمه ، وكان قد ردّ عليهم بعضها وزوى عنهم بعضها ، فإذا الذي نصّ

(١ و ٢) كمال الدين : ٢ / ٤٨٩.

لهم من ذلك المال أربعمائة درهم كما قال عليه السلام، فأخرجه وأنفذ الباقي فقيل ^(١).

إن استرشدت أرشدت وإن طلبت وجدت

٢٢ - وروى عليه السلام أيضاً قال: وقال أبو العباس الكوفي: حمل رجل مالاً ليوصله وأحب أن يقف على الدلالة، فوقع عليه السلام:

إن استرشدت أرشدت، وإن طلبت وجدت، يقول لك مولاك: احمل ما معك.

قال الرجل: فأخرجت مما معي ستة دنانير بلا وزن وحملت الباقي، فورد في التوقيع:

يا فلان ردّ الستة التي أخرجتها بلا وزن ووزنها ستة دنانير وخمسة دوانيق وحنة ونصف.

قال الرجل: فوزنت فإذا بها كما قال عليه السلام ^(٢).

لا حاجة لنا في مال المرجئي

٢٣ - وعنه عليه السلام أيضاً قال: حدّثنا أحمد بن هارون الفامي عليه السلام عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن إسحاق بن محمد الكاتب قال: كان بقم رجل بزّاز مؤمن وله شريك مرجئي، فوقع بينهما ثوب نفيس، فقال المؤمن: يصلح هذا الثوب لمولاي، فقال شريكه: لست أعرف مولاك ولكن افعل بالثوب ما تحب، فلمّا وصل الثوب إليه عليه السلام شقّه بنصفين طولاً فأخذ نصفه وردّ النصف، وقال: لا حاجة لنا في مال المرجئي ^(٣).

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٨٦، إثبات الهداة: ٣ / ٦٧٣.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٥٠٩، إثبات الهداة: ٣ / ٦٧٩.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٥١٠، إثبات الهداة: ٣ / ٦٨٠.

لعن الله من استحلّ مالنا

٢٤ - وعنه أيضاً في « كمال الدين » قال : حدّثنا أبو جعفر محمّد بن جعفر الخزاعي قال : حدّثنا أبو علي ابن أبي الحسين الأسدي عن أبيه قال : ورد عليّ توقيع من الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه ابتداءً لم يتقدّمه سؤال :

بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحلّ من مالنا درهماً.

قال أبو الحسين الأسدي رضي الله عنه : فوقع في نفسي أنّ ذلك فيمن استحلّ من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحلّ له وقلت في نفسي : إنّ ذلك عامّ في جميع من استحلّ محرّماً فأبّي فضل في ذلك للحجّة عليه السلام على غيره ؟ قال : فوالذي بعث محمّداً بالحقّ بشيراً لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب إلى ما وقع في نفسي :

بسم الله الرحمن الرحيم، لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أكل من مالنا درهماً حراماً.

قال : وأخرج إلينا هذا التوقيع حتى نظرنا وقرأنا ^(١).
ورواه أحمد بن علي الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن أبي الحسين الأسدي ^(٢).

ليس لك في الخروج معهم خيرة

٢٥ - وروى الكليني عن عليّ بن الحسين اليماني قال : كنت ببغداد

(١) كمال الدين : ٢ / ٥٢٣ ، إثبات الهداة : ٣ / ٦٨٢ ، الخرائج والجرائح : ٣ / ١١١٨ .

(٢) الاحتجاج : ٢ / ٤٨٠ .

فتهيأت قافلة لليمانيين فأردت الخروج معها، فكتبت ألتمس الإذن في ذلك، فخرج:

لا تخرج معهم فليس لك في الخروج معهم خيرة، وأقم بالكوفة.

قال: وأقمت وخرجت القافلة فخرجت عليهم حنظلة فاجتاحهم، وكتبت أستأذن في ركوب الماء فلم يؤذن لي، فسألت عن المراكب التي خرجت في تلك السنة في البحر فما سلم منها مركب خرج عليها قوم من الهند يقال لهم البوارج فقطعوا عليها.

وزرت العسكر فأتيت الدرب مع المغيب ولم أكلّم أحداً ولم أتعرّف إلى أحد، وأنا أصلي في المسجد بعد فراغي من الزيارة إذا بخادم قد جاءني فقال لي: قم، فقلت له: إذن إلى أين؟ فقال لي: إلى المنزل، قلت: ومن أنا؟ لعلك أرسلت إلى غيري، فقال: لا ما أرسلت إلا إليك أنت علي بن الحسين رسول جعفر بن إبراهيم فمرّ بي حتى أنزلني في بيت الحسين بن أحمد، ثم سارّه، فلم أدر ما قال له، حتى أتاني جميع ما أحتاج إليه وجلست عنده ثلاثة أيام واستأذنته في الزيارة من داخل فأذن لي فزرت ليلاً^(١).

الأسدي نعم العديل فإذا قدم فلا تختر عليه

٢٦ - وروى عليه السلام عن عليّ عمّن حدّثه قال: ولد لي ولد فكتبت أستأذن في طهره يوم السابع فورد:

لا تفعل.

فمات يوم السابع أو الثامن، ثم كتبت بموته فورد:

ستخلف غيره، وغيره تسمّيه أحمد ومن بعد أحمد جعفرًا.

(١) الكافي: ١ / ٤٣٦.

فجاء كما قال. وقال : وتهيات للحج وودعت الناس وكنت على الخروج
فورد :

نحن لذلك كارهون والأمر إليك.

قال : فضاق صدري واغتممت وكتبت : أنا مقيم على السمع والطاعة غير
أني مغتم بتخلفي عن الحج ، فوقع :

لا يضيغن صدرك فإنك ستحج من قابل إن شاء الله.

قال : ولما كان من قابل كتبت أستأذن ، فورد الإذن ، فكتبت أنني عادت
محمد بن العباس وأنا واثق بديانته وصيانتته ، فورد :

الأسدي نعم العديل فإن قدم فلا تخترعليه.

فقدم الأسدي وعادلته^(١).

إقبض الحوانيت من محمد بن هارون

٢٧- وروى عنه عن علي بن محمد عن محمد بن هارون بن عمران الهمداني
قال : كان للناحية على خمسمائة دينار فضقت بها ذرعاً ثم قلت في نفسي : لي
حوانيت اشتريتها بخمسمائة وثلاثين ديناراً قد جعلتها للناحية بخمسمائة
دينار ، ولم أنطق بها ، فكتب إلى محمد بن جعفر :

إقبض الحوانيت من محمد بن هارون بالخمسمائة دينار التي لنا
عليه^(٢).

ووصف «الناحية» كان يطلق في تلك الظروف الصعبة كرمز للإمام المهدي
عجل الله فرجه ، وفاعل « كتب » هو الإمام عليه السلام.

(١) الكافي : ١ / ٤٣٨.

(٢) المصدر السابق : ٤٤٠.

ورقة لمن كان لا يقول بالإمامة

٢٨ - وروى عليه السلام عن علي عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن الحسن والعلاء ابن رزق الله عن بدر غلام أحمد بن الحسن قال : وردت الجبل وأنا لا أقول بالإمامة أحبهم جملة إلى أن مات يزيد بن عبدالله فأوصى في علقته أن يدفع الشهري السمند وسيفه ومنطقته إلى مولاه، فخفت إن أنا لم أدفع الشهري إلى اذكوتكين نالني منه استخفاف فقومت الدابة والسيف والمنطقة بسبعمئة دينار في نفسي ولم أطلع عليه أحداً، فإذا الكتاب قد ورد علي من العراق :

وجه السبعمئة دينار التي لنا قبلك من ثمن الشهري والسيف والمنطقة^(١).

أخطأت برئك برنا، فإذا استغفرت غفر الله لك

٢٩ - روى الكليني في «الكافي» عن الحسن بن الفضل بن يزيد اليماني قال : كتب أبي بخطه كتاباً فورد جوابه، ثم كتب بخطي فورد جوابه، ثم كتب بخط رجل من فقهاء أصحابنا فلم يرد جوابه، فنظرنا فكانت العلة أن الرجل تحوّل قرمطياً. قال الحسن بن الفضل : فزرت العراق ووردت طوس وعزمت أن لا أخرج إلا عن بيّنة من أمري ونجاح من حوائجي ولو احتجت أن أقيم بها حتى أتصدق. قال : وفي خلال ذلك يضيق صدري بالمقام وأخاف أن يفوتني الحج.

قال : فجئت يوماً إلى محمد بن أحمد أتقاضاها فقال لي : صر إلى مسجد كذا

(١) الكافي : ١ / ٤٣٨.

وكذا وأنه يلقاك رجل ، قال : فصرت إليه فدخل عليّ رجل فلما نظر إليّ ضحك وقال : لا تغتم فإنك ستحجّ في هذه السنة وتنصرف إلى أهلك وولدك سالماً. قال : فاطمأنت وسكن قلبي وأقول : ذا مصداق ذلك ، والحمد لله. قال : ثم وردت العسكر فخرجت إليّ صرة فيها دنانير وثوب فاغتمت وقلت في نفسي جزائي عند القوم هذا ، واستعملت الجهل فرددتها وكتبت رقعة ، ولم يشر الذي قبضها مني عليّ بشيء ولم يتكلم فيها بحرف.

ثم ندمت بعد ذلك ندامة شديدة وقلت في نفسي : كفرت بردي علي مولاي ، وكتبت رقعة أعتذر من فعلي وأبوء بالإثم واستغفر من ذلك وأنفذتها وقمت أتمسح وأنا في ذلك أفكر في نفسي وأقول : إن ردت عليّ الدنانير لم أحلل صرارها ولم أحدث فيها حتى أحملها إلى أبي فإنه أعلم مني ليعمل فيها بما شاء ، فخرج إلى الرسول الذي حمل إليّ الصرة :

أسأت إذ لم تعلم الرجل، إنا ربّما فعلنا ذلك بموالينا وربّما سألونا ذلك يتبرّكون به.

وخرج إليّ :

أخطأت في ردك برّنا فإذا استغفرت الله فالله يغفر لك. فأما إذا كانت عزيمة وعقد نيتك أن لا تحدّث فيها حدثاً ولا تنفقها في طريقك فقد صرفناها عنك، فأما الثوب فلا بدّ منه لتحرم فيه.

قال : وكتبت في معنيين وأردت أن أكتب في الثالث وامتنعت منه مخافة أن يكره ذلك ، فورد جواب المعنيين والثالث الذي طويت مفسراً والحمد لله. قال : وكنت وافقت جعفر بن إبراهيم النيسابوري بنيسابور علي أن أركب معه وأزامله ، فلما وافيت بغداد بدا لي فاستقلته وذهبت أطلب عديلاً فلقيني ابن الوجناء - بعد أن صرت إليه وسألته أن يكتري لي فوجدته كارهاً - فقال لي : أنا

في طلبك وقد قيل لي : أنه يصحبك فأحسن معاشرته واطلب له عديلاً وأكثر له ^(١).

رقعة باسم الذي غير اسمه

٣٠- وفي « كمال الدين » روى الصدوق قال : حدثنا أبي عن سعد عن علي بن محمد الرازي قال : حدثني نصر بن الصباح قال : أنفذ رجل من أهل بلخ خمسة دنانير إلى حاجز وكتب رقعة غير فيها اسمه ، فخرج إليه الوصول باسمه ونسبه والدعاء له ^(٢).

توقيع إلى رجل من أهل مصر

٣١- وفي « الكافي » روى الكليني عن علي بن محمد عن الحسن بن عيسى العريضي أبي محمد قال : لما مضى أبو محمد عليه السلام ورد رجل من أهل مصر بمال إلى مكة للناحية ، فاختلف عليه ، فقال بعض الناس : إن أبا محمد مضى من غير خلف والخلف جعفر ، وقال بعضهم : مضى أبو محمد عن خلف ، فبعث رجلاً يكنى بأبي طالب ، فورد العسكر وصار إلى جعفر وسأله عن برهان فقال : لا يتهياً في هذا الوقت ، فصار إلى الباب وأنفذ الكتاب إلى أصحابنا فخرج إليه :

آجرك الله في صاحبك فقد مات ، وأوصى بالمال الذي كان معه إلى ثقة ليعمل فيه بما يجب ، وأجيب عن كتابه ^(٣).

(١) الكافي : ١ / ٤٣٦.

(٢) كمال الدين : ٢ / ٤٨٨ ، دلائل الإمامة : ٢٨٧.

(٣) الكافي : ١ / ٤٣٩ ، إثبات الهداة : ٣ / ٦٦٣.

كتاب بعزل الخادم لشربه المسكر

٣٢- وفيه أيضاً عن الحسن بن حفيف عن أبيه قال: بعث بخدم إلى مدينة الرسول ﷺ ومعهم خادمان، وكتب إلى حفيف أن يخرج معهم، فخرج معهم، فلما وصل إلى الكوفة شرب أحد الخادمين مسكراً، فما خرجوا من الكوفة حتى ورد كتاب برّد الخادم الذي شرب المسكر وعزله عن الخدمة^(١).

لك منها عشرون درهماً

٣٣- وفيه أيضاً عن عليّ بن محمّد عن محمّد بن عليّ بن شاذان النيسابوري قال: اجتمع عندي خمسمائة درهم تنقص عشرين درهماً، فوزنت من عندي عشرين درهماً وبعثتها إلى الأسدّي ولم أكتب مالي فيها؟ فورد: وصلت خمسمائة درهم لك منها عشرون درهماً^(٢).

التوقيع ذو الدالتين

٣٤- وقال الشيخ الطوسي في «كتاب الغيبة»: وروى محمّد بن يعقوب الكليني عن أحمد بن يوسف الشاسي (محمّد بن يوسف الشاشي - ظ) قال: قال لي محمّد بن الحسن الكاتب المروزي: وجهت إلى حاجز الوشا مائتي دينار وكتبت إلى الغريم بذلك، فخرج الوصول وذكر أنه كان له قبلي ألف دينار، وأني وجهت إليه مائتي دينار، وقال: إن أردت أن تعامل أحداً فعليك بأبي الحسين الأسدّي بالري، فورد الخبر بموت حاجز بعد يومين أو ثلاثة،

(١) الكافي: ١ / ٥٢٣، باب مولد صاحب البيت، إثبات الهداة: ٣ / ٦٦٣.

(٢) الكافي: ١ / ٤٣٩، إثبات الهداة: ٣ / ٦٦٣.

فأعلمته بموته فاغتم، فقلت له: لا تغتم فإن لك في التوقيع إليك دالتين، إحداهما إعلامه إياك أن المال ألف دينار، والأخرى أمره لك بمعاملة أبي الحسين لعلمه بموت الحاجز^(١).

توقيعه عليه السلام في الإجابة على أسئلة إسحاق بن يعقوب

٣٥- وفي «كمال الدين» روى الشيخ الصدوق قال: حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني عليه السلام قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري عليه السلام أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فوردت في التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام:

أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله عزوجل وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني، وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام.
أما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام.
أما الفقاع فشربه حرام، ولا بأس بالشلماب^(٢).
وأما أموالكم فلا قبلها إلا لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع،
فما آتاني الله خير مما آتاكم.

وأما ظهور الفرَج فإنه إلى الله تعالى ذكره، وكذب الوقائون.
وأما قول من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال.
وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي

(١) غيبة الطوسي: ٢٥٧، إثبات الهداة: ٣ / ٦٩٣، الخرائج والجرائح: ٥ / ٦٩٥.

(٢) شراب يتخذ من الشيلم وهو حَبُّ شبيه بالشعير وفيه تخدير نظير البنج.

عليكم وأنا حُجَّةُ اللهِ عليهم.

وأما محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه وعن أبيه من قبل فإنه
ثقتي وكتابه كتابي.

وأما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي فسيُصلحُ اللهُ له قلبه ويُزيل
عنه شكّه.

وأما ما وصلتنا به فلا قبولَ عندنا إلا لِمَا طاب وظهر، وتَمَنُّ المُغَنِّيَةِ
حرام.

وأما محمد بن شاذان بن نعيم فهو رجل من شيعتنا أهل البيت.

وأما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدعُ فملعون، وأصحابه
ملعونون، فلا تُجالس أهلَ مقاتلهم، فإنّي منهم بريء، وآبائي عليهم السلام منهم
براء.

وأما المُتَلَبِّسونَ بأموالنا فمن استحلَّ منها شيئاً فأكله فإنما يأكلُ النيران.
وأما الخمسُ فقد أُبيحَ لشييعتنا وجعلوا منه في حلٍّ إلى وقت ظهورِ
أمرنا، لتطيب ولادتهم ولا تخبت.

وأما ندامة قومٍ قد شكوا في دينِ اللهِ عزَّوجلَّ على ما وصلونا به، فقد
أقلنا من استقال، ولا حاجة (لنا) في صلة الشاكين.

وأما عِلَّةُ ما وقعَ من الغيبة فإنَّ اللهُ عزَّوجلَّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلَكُمْ تَسْؤُوكُمْ﴾ إنه لم يكن أحدٌ
من آبائي عليهم السلام إلا وقد وقعت في عُنُقِهِ بيعةٌ لطاغية زمانه، وإنّي أخرجُ
حينَ أخرجُ ولا بيعةَ لأحدٍ من الطواغيتِ في عُنُقِي.

وأما وجهُ الانتفاعِ بي في غيبتِي فكالاتفَاعُ بالشمسِ إذا غَيَّبَتْهَا عن
الأبصارِ السحاب، وإنّي لأمان لأهلِ الأرضِ كما أنّ النجومَ أمانٌ لأهلِ
السماء، فأغلقوا بابَ السؤالِ عمّا لا يعنِيكُمْ، ولا تتكلَّفوا عِلْمَ ما قد

كفَيْتُمْ، وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنَّ ذلك فرجُكُمْ، والسلامُ عليكم
يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتَّبَعَ الهدى^(١).

توقيعه عليه السلام في الإجابة على مسائل الأسيدي

٣٦- وروى الشيخ الصدوق قال: حدَّثنا محمد بن أحمد الشيباني وعلي بن أحمد ابن محمد الدقاق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم قالوا: حدَّثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الأسيدي عليه السلام قال: كان فيما ورد عليّ من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان عليه السلام في جواب مسألي إلى صاحب الزمان عليه السلام:

أما ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، فلئن كان كما يقولون: إنَّ الشمس تطلع بين قرني الشيطان وتغرب بين قرني الشيطان فما أرغم أنف الشيطان أفضل من الصلاة، فصلِّها وأرغم أنف الشيطان.

وأما ما سألت عنه من أمر الوقف على ناحيتنا وما يجعل لنا ثمَّ يحتاج إليه صاحبه فكلُّ ما لم يُسلم فصاحبه فيه بالخيار، وكلُّ ما سلّم فلا خيار فيه لصاحبه، احتاج إليه صاحبه أو لم يحتج افتقر إليه أو لستغنى عنه.

وأما ما سألت عنه من أمر من يستحلُّ ما في يده من أموالنا ويتصرّف فيه تصرّفه في ماله من غير أمرنا فمن فعل ذلك فهو ملعون ونحن

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٨٣، غيبة الطوسي: ١٧٦، إعلام الوري: ٤٢٣، الخرائج والجرائح:

٢١١٣/٣، احتجاج الطبرسي: ٢ / ٤٢٣، كشف الغمّة: ٣ / ٣٢١، إثبات الهداة: ٣ / ٧٥٦،

معادن الحكمة: ٢ / ٢٨٠.

خصماؤه يوم القيامة، فقد قال النبي ﷺ: **المُستَحِلُّ من عترتي ما حَرَّمَ الله ملعونٌ على لساني ولسان كلِّ نبي. فمن ظَلَمنا كان من جملة الظالمين، وكان لعنةُ الله عليه لقوله تعالى: ﴿أَلَا لعنةُ الله على الظالمين﴾.**

وأما ما سألت عنه من أمر المولود الذي تنبتُ غفلته بعد ما يختنُ هل يختنُ مرّةً أُخرى؟ فإنه يجبُ أن تقطع غفلته فإن الأرض تضجُّ إلى الله عزّ وجلّ من بول الأغلف أربعين صباحاً.

وأما ما سألت عنه من أمر المصلّي والنار والصورة والسراج بين يديه هل تجوزُ صلاته فإن الناس اختلفوا في ذلك قبلك، فإنه جائزٌ لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام أو عبدة النيران أن يُصلي والنار والصورة والسراج بين يديه، ولا يجوزُ ذلك لمن كان من أولاد عبدة الأصنام والنيران.

وأما ما سألت عنه من أمر الضياع التي لناحيتنا هل يجوزُ القيامُ بعمارتها وأداء الخراج منها وصرْف ما يفضُلُ من دخلها إلى الناحية احتساباً للأجر وتقرباً إلينا فلا يحلُّ لأحدٍ أن يتصرّف من مال غيره بغيرِ إذنه، فكيف يحلُّ ذلك في مالنا، مَنْ فعل شيئاً من ذلك من غير أمرنا فقد استحلّ ممّا حُرِّم عليه، ومَنْ أكل من أموالنا شيئاً فاتماً يأكلُ في بطنه ناراً وسيصلني سعيراً.

وأما ما سألت عنه من أمر الرجل الذي يجعلُ لناحيتنا ضيعةً ويسلمها من (إلى) قِيمٍ يقومُ بها ويُعمرها ويؤدّي من دخلها خراجها ومؤونتها ويجعلُ ما يبقى من الدخل لناحيتنا، فإن ذلك جائزٌ لمن جعله صاحبُ الضيعة قِيماً عليها، إنّما لا يجوزُ ذلك لغيره.

وأما ما سألت عنه من أمر الشمار من أموالنا يمرُّ بها المارُّ فيتناولُ منه

ويأكله هل يجوز ذلك له؟ فإنه يحلُّ له أكله ويحرّمُ عليه حملُه^(١).

توقيعه عليه السلام في الإجابة على مسائل الحميري

٣٧- وفي «غيبية الطوسي» قال: أخبرنا جماعة عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي قال: وجدت بخط أحمد بن إبراهيم النوبختي وإملاء أبي القاسم الحسين بن روح عليه السلام على ظهر كتاب فيه جوابات ومسائل أنفذت من قم يسأل عنها هل هي جوابات الفقيه عليه السلام أو جوابات محمد بن علي الشلمغاني، لأنه حكى عنه أنه قال: هذه المسائل أنا أجبت عنها، فكتب إليهم على ظهر كتابهم:

بسم الله الرحمن الرحيم، قد وقفنا على هذه الرقعة وما تضمّنته، فجميعه جوابنا ولا مدخل للمخذول الضالّ المضلّ المعروف بالعزاقرى لعنه الله في حرفٍ منه، وقد كانت أشياء خرجت إليكم على يدي أحمد بن بلال وغيره من نظرائه، وكان من ارتدادهم عن الإسلام مثل ما كان من هذا، عليهم لعنة الله وغضبه فاستثبت قديماً في ذلك فخرج الجواب: على من استثبت فإنه لا ضرر في خروج ما خرج على أيديهم وإن ذلك صحيح.

وروي قديماً عن بعض العلماء عليهم السلام والصلاة والرحمة أنه سئل عن مثل هذا بعينه في بعض من غضب الله عليه وقال عليه السلام: العلم علمنا ولا شيء عليكم من كفرٍ من كفر، فما صحّ لكم ممّا خرج على يدي برواية غيره له من الثقات عليهم السلام فاحمدوا الله واقبلوه، وما شككتم فيه أو

(١) كمال الدين: ٢ / ٥٢٠، من لا يحضره الفقيه: ١ / ٤٩٨، تهذيب الأحكام: ٢ / ١٧٥، الاستبصار: ١ / ٢٩١، الخرائج: ٣ / ١١١٨، الاحتجاج: ٢ / ٤٧٩.

لم يخرج إليكم في ذلك إلا على يده فرُدُّوه إلينا لنصحَّحه أو نبطِّله،
والله تَقَدَّست أسماؤه وجلّ ثناؤه وليُّ توفيقكم وحسبنا في أمورنا كُلِّها
ونعم الوكيلُ.

وقال ابن نوح: أول من حدَّثنا بهذا التوقيع أبو الحسين محمد بن علي بن
تمام وذكر أنه كتبه من ظهر الدرج الذي عند أبي الحسن بن داود، فلما قدم أبو
الحسن بن داود قرأته عليه، وذكر أن هذا الدرج بعينه كتب به أهل قم إلى
الشيخ أبي القاسم وفيه مسائل فأجابهم على ظهره بخط أحمد بن إبراهيم
النوبختي وحصل الدرج عند أبي الحسن بن داود.

نسخة الدرج: مسائل محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري: بسم الله الرحمن
الرحيم، أطال الله بقاءك، وأدام عزك، وتأييدك، وسعادتك وسلامتك، وأتم
نعمته وزاد في إحسانه إليك، وجميل مواهبه لديك، وفضله عندك، وجعلني من
السوء فداك، وقدمني قبلك. الناس يتنافسون في الدرجات، فمن قبلتموه كان
مقبولاً، ومن دفعتموه كان وضيعاً، والخامل من وضعتموه، ونعوذ بالله من ذلك،
وببلدنا أيدك الله جماعة من الوجوه يتساوون ويتنافسون في المنزلة، وورد
- أيدك الله - كتابك إلى جماعة منهم في أمرٍ أمرتهم به من معاونة «ص»^(١)
وأخرج علي بن محمد بن الحسين بن مالك المعروف بادوكة وهو ختن «ص»^(٢)
من بينهم فاغتم بذلك، وسألني أيدك الله أن أعلمك ما ناله من ذلك، فإن كان من
ذنب استغفر الله منه، وإن يكن غير ذلك عرّفته ما يسكن نفسه إليه إن شاء الله.
التوقيع:

لَمْ نُكَاتِبْ إِلَّا مَنْ كَاتَبَنَا.

وقد عودتني أدام الله عزك من تفضلك ما أنت أهل أن تجريني على العادة

(١) قال العلامة المجلسي في «البحار: ٥٣ / ١٥٤»: وعبر عن المعان برمز «ص» للمصلحة...

وقبلك أعزك الله فقهاء أنا محتاج إلى أشياء تسأل لي عنها، فروي لنا عن العالم عليه السلام : أنه سئل عن إمام قوم صلى بهم بعض صلاتهم وحدثت عليه حادثة كيف يعمل من خلفه ؟ فقال : يُؤَخَّرُ وَيُقَدَّمُ بعضهم ويتمُّ صلاتهم ويغتسلُ مَنْ مَسَّهُ.

التوقيع :

لَيْسَ عَلَى مَنْ نَحَاهُ إِلَّا غَسْلُ الْيَدِ، وَإِذَا لَمْ تَحْدُثْ حَادِثَةً تَقْطَعُ الصَّلَاةَ، تَمَّ صَلَاتُهُ مَعَ الْقَوْمِ.

وروي عن العالم عليه السلام : أَنْ مَنْ مَسَّ مَيْتًا بِحِرَارَتِهِ غَسَلَ يَدَيْهِ، وَمَنْ مَسَّهُ وَقَدْ بَرَدَ فَعَلِيهِ الْغُسْلُ، وَهَذَا الْإِمَامُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَا يَكُونُ مَسَّهُ إِلَّا بِحِرَارَتِهِ وَالْعَمَلُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا هُوَ، وَلَعَلَّهُ يَنْحِيهِ بِشِيَابِهِ وَلَا يَمَسُّهُ، فَكَيْفَ يَجِبُ عَلَيْهِ الْغُسْلُ ؟

التوقيع :

إِذَا مَسَّهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ إِلَّا غَسْلُ يَدِهِ.

وعن صلاة جعفر : إِذَا سَهَا فِي التَّسْبِيحِ أَوْ قِيَامِ أَوْ قَعُودِ أَوْ رُكُوعِ أَوْ سُجُودِ وَذَكَرَهُ فِي حَالَةٍ أُخْرَى قَدْ صَارَ فِيهَا مِنْ هَذِهِ الصَّلَاةِ هَلْ يَعِيدُ مَا فَاتَهُ مِنْ ذَلِكَ التَّسْبِيحِ فِي الْحَالَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا أَمْ يَتَجَاوَزُ فِي صَلَاتِهِ ؟

التوقيع :

إِذَا سَهَا فِي حَالَةٍ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ ذَكَرَ فِي حَالَةٍ أُخْرَى قَضَى مَا فَاتَهُ فِي الْحَالَةِ الَّتِي ذَكَرَ.

وعن المرأة يموت زوجها هل يجوز أن تخرج في جنازته أم لا ؟

التوقيع :

تَخْرُجُ فِي جَنَازَتِهِ.

وهل يجوز لها وهي في عدتها أن تزور قبر زوجها أم لا ؟

التوقيع :

تزوّر قبر زوجها، ولا تبيت عن بيتها.

وهل يجوز لها أن تخرج في قضاء حق يلزمها أم لا تبرح من بيتها وهي في عدتها؟
التوقيع:

إذا كان حقٌ خرجت وقضته، وإذا كانت حاجة لم يكن لها من ينظر فيها خرجت لها حتى تُقضى، ولا تبيت عن منزلها.

وروي في ثواب القرآن في الفرائض وغيرها أن العالم عليه السلام قال: عجباً لمن لم يقرأ في صلاته إنا أنزلناه في ليلة القدر كيف تُقبلُ صلاته. وروي ما زكت صلاة لم يُقرأ فيها بقل هو الله أحد، وروي أن من قرأ في فرائضه الهمزة أعطي من الدنيا، فهل يجوز أن يقرأ الهمزة ويدع هذه السور التي ذكرناها مع ما قد روي أنه لا تقبل صلاة ولا تزكو إلا بهما.
التوقيع:

الثواب في السور على ما قد روي، وإذا ترك سورةً مما فيها الثواب وقرأ قل هو الله أحد وإنا أنزلناه لفضلهما اعطي ثواب ما قرأ وثواب السورة التي ترك، ويجوز أن يقرأ غير هاتين السورتين وتكون صلاته تامة، ولكن يكون قد ترك الفضل.

وعن وداع شهر رمضان متى يكون؟ فقد اختلف فيه أصحابنا، فبعضهم يقول: يقرأ في آخر ليلة منه، وبعضهم يقول: هو في آخر يوم منه إذا رأى هلال شوال.
التوقيع:

العمل في شهر رمضان في ليلته، والوادع يقع في آخر ليلة منه، فإن خاف أن ينقص جعله في ليلتين.

وعن قول الله عز وجل ﴿إِنَّ لِقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَعْنَى بِهِ

﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ ما هذه القوّة؟ ﴿مِطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ ما هذه الطاعة وأين هي؟ فرأيك أدام الله عزك بالتفضل عليّ بمسألة من تثق به من الفقهاء عن هذه المسائل، وإجابتي عنها منعماً مع ما تشرحه لي من أمر محمد بن الحسين بن مالك المقدم ذكره بما يسكن إليه، ويعتدّ بنعمة الله عنده، وتفضل عليّ بدعاء جامع لي ولإخواني للدنيا والآخرة فعلت مثاباً إن شاء الله تعالى.

التوقيع:

جمع الله لك ولإخوانك خير الدنيا والآخرة.

أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك وكرامتك وسعادتك وسلامتك، وأتم نعمته عليك، وزاد في إحسانه إليك، وجميل مواهبه لديك، وفضله عندك، وجعلني من كل سوء ومكروه فداك، وقدمني قبلك، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين^(١).

توقيع ثانٍ في الإجابة على مسائل أخرى للحميري

٣٨- وفي «غيبة الطوسي» قال: من كتاب آخر (لمحمد بن عبد الله بن جعفر الحميري): فرأيك أدام الله عزك في تأمل رقعتي والتفضل بما يسهل، لأضيفه إلى سائر أياديك عليّ، واحتجت أدام الله عزك أن تسأل لي بعض الفقهاء عن المصلي إذا قام من التشهد الأول للركعة الثالثة هل يجب عليه أن يكبر؟ فإنّ بعض أصحابنا قال: لا يجب عليه التكبير ويجزيه أن يقول بحول الله وقوته أقوم وأقعد.

الجواب قال:

إنّ فيه حديثين، أمّا أحدهما فإنّه إذا انتقل من حالة إلى حالة أخرى

(١) غيبة الطوسي: ٢٢٨، الاحتجاج: ٢ / ٤٨١.

فعلية تكبير، وأما الآخر فإنه روي أنه إذا رفع رأسه من السجدة الثانية فكبّر ثم جلس ثم قام فليس عليه للقيام بعد القعود تكبير، وكذلك التشهد الأول يجري هذا المجرى، وبأيهما أخذت من جهة التسليم كان صواباً.

وعن الفصّ الخماهن هل تجوزُ فيه الصلاة إذا كان في إصبعة؟
الجواب:

فيه كراهةٌ أن يُصَلِّيَ فيه، وفيه إطلاق والعمل على الكراهة.

وعن رجل اشترى هدياً لرجل غائب عنه وسأله أن ينحر عنه هدياً بيمينى، فلما أراد نحر الهدى نسي اسم الرجل ونحر الهدى ثم ذكره بعد ذلك أيجزى عن الرجل أم لا؟
الجواب:

لابأس بذلك وقد أجزأ عن صاحبه.

وعندنا حاكمة مجوس يأكلون الميتة ولا يغتسلون من الجنابة، وينسجون لنا ثياباً فهل تجوز الصلاة فيها قبل أن تُغسل؟
الجواب:

لابأس بالصلاة فيها.

وعن المصلي يكون في صلاة الليل في ظلمة فإذا سجد يغلط بالسجادة ويضع جبهته على مسح أو نطع، فإذا رفع رأسه وجد السجادة هل يعتد بهذه السجدة أم لا يعتد بها؟
الجواب:

ما لم يستو جالساً فلا شيء عليه في رفع رأسه لطلب الخمرة.

وعن المحرم يرفع الظلال هل يرفع خشب العمارية أو الكنيسة ويرفع الجناحين أم لا؟

الجواب :

لا شيء عليه في تركه وجميع الخشب.

وعن المحرم يستظل من المطر بنطع أو غيره حذراً على ثيابه وما في محمله أن يبتل فهل يجوز ذلك ؟

الجواب :

إذا فعل ذلك في المحمل في طريقه فعليه دمٌ.

والرجل يحج عن أجره هل يحتاج أن يذكر الذي حج عنه عند عقد إحرامه أم لا ؟ وهل يجب أن يذبح عمن حج عنه وعن نفسه أم يجزيه هدي واحد ؟

الجواب :

يذكره وإن لم يفعل فلا بأس.

وهل يجوز للرجل أن يحرم في كساء خز أم لا ؟

الجواب :

لابأس بذلك، وقد فعله قومٌ صالحون.

وهل يجوز للرجل أن يصلّي وفي رجليه بطيخ لا يغطي الكعبين أم لا يجوز ؟

الجواب :

جائزٌ.

ويصلّي الرجل ومعه في كتمه أو سراويله سكين أو مفتاح حديد هل يجوز ذلك ؟

الجواب :

جائزٌ.

والرجل يكون مع بعض هؤلاء ومتصلاً بهم يحج ويأخذ على الجادة ولا يحرمون هؤلاء من المسلخ، فهل يجوز لهذا الرجل أن يؤخر إحرامه إلى ذات

عرق فيحرم معهم لما يخاف الشهرة أم لا يجوز أن يحرم إلا من المسلخ؟
الجواب :

يُحرمُ من ميقاته ثم يلبسُ ويُلَبِّي في نفسه، فإذا بلغ إلى ميقاتهم أظهر.
وعن لبس النعل المعطون فإن بعض أصحابنا يذكر أن لبسه كريبه.
وعن الرجل من وكلاء الوقف يكون مستحلاً لما في يده لا يرع عن أخذ ماله، ربما نزلت في قرية وهو فيها، أو أدخل منزله، وقد حضر طعامه فيدعوني إليه، فإن لم آكل من طعامه عاداني عليه وقال: فلان لا يستحل أن يأكل من طعامنا، فهل يجوز لي أن آكل من طعامه وأتصدق بصدقة؟ وكم مقدار الصدقة؟ وإن أهدى هذا الوكيل هدية إلى رجلٍ آخر فأحضر فيدعوني أن أنال منها وأنا أعلم أن الوكيل لا يرع عن أخذ ما في يده، فهل عليّ فيه شيء إن أنا نلت منها؟

الجواب :

إن كان لهذا الرجل مالٌ أو معاش غير ما في يده فكل طعامه وأقبل برّه،
وإلا فلا.

وعن الرجل يقول الحق ويرى المتعة ويقول بالرجعة إلا أن له أهلاً موافقة له في جميع أمره، وقد عاهدها أن لا يتزوج عليها ولا يتسرى. وقد فعل هذا منذ بضع عشرة سنة ووفى بقوله، فربما غاب عن منزله الأشهر فلا يتمتع ولا تتحرك نفسه أيضاً لذلك، ويرى أن وقوف من معه من أخ وولد و غلام ووكيل وحاشية مما يقلله في أعينهم، ويحب المقام على ما هو عليه محبةً لأهله وميلاً إليها وصيانةً لها ولنفسه، لا يحرم المتعة بل يدين الله بها، فهل عليه في تركه ذلك ماثم أم لا؟

الجواب :

في ذلك يستحبُّ له أن يطيع الله تعالى ليزول عنه الحلفُ على المعرفة ولو مرَّةً واحدةً.

فإن رأيت أدام الله عزك أن تسأل لي عن ذلك وتشرحه لي وتجييب في كل مسألة بما العمل به وتقلدني المنّة في ذلك جعلك الله السبب في كل خير وأجراه على يدك فعلت مثاباً إن شاء الله، أطال الله بقاءك، وأدام عزك وتأيدك وسعادتك وسلامتك وكرامتك، وأتمّ نعمته عليك، وزاد في إحسانه إليك، وجعلني من السوء فداك وقدمني عنك وقبلك. الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وآله وسلّم كثيراً.

قال ابن نوح: نسخت هذه النسخة من المدرجين اللذين فيهما الخط والتوقيعات.

وكان أبو القاسم عليه السلام من أعدل الناس عند المخالف والموافق ويستعمل التقية^(١).

توقيع ثالث في الإجابة على مسائل أخرى للحميري

٣٩ - وروى الطبرسي في كتاب «الاحتجاج» قال: وفي كتاب آخر لمحمد بن عبدالله الحميري إلى صاحب الزمان عليه السلام من جواب مسائله التي سألت عنها في سنة سبع وثلاثمائة.

سأل عن المحرم يجوز أن يشد الميزر من خلفه على عقبه بالطول، ويرفع طرفيه إلى حقويه ويجمعهما في خاصرته ويعقدتهما، ويخرج الطرفين الآخرين من بين رجليه ويرفعهما إلى خاصرته، ويشد طرفيه إلى وركبيه،

(١) غيبة الطوسي: ٢٣٢، الاحتجاج: ٢ / ٤٨٣.

فيكون مثل السراويل يستر ما هناك ، فإن الميزر الأول كتنا نتزر به إذا ركب الرجل جملة يكشف ما هناك ، وهذا ستر ؟

فأجاب عليه السلام :

جاز أن يتزر الإنسان كيف شاء إذا لم يحدث في الميزر حدثاً بمقراظٍ ولا إبرة يخرجهُ به عن حدِّ الميزر، وعرزه غرزاً ولم يعقده، ولم يشدَّ بعضه ببعضٍ. وإذا غطى سرته وركبتيه كلاهما فإن السنة المجمع عليها بغير خلافٍ تغطية السرّة والركبتين، والأحبُّ إلينا والأفضلُ لكلِّ أحدٍ شدُّه على السبيل المألوفة المعروفة للناس جميعاً إن شاء الله.

وسأل هل يجوز أن يشدَّ عليه مكان العقد تكّة ؟

فأجاب :

لا يجوز شدُّ الميزر بشيءٍ سواه من تكّة ولا غيرها.

وسأل عن التوجه للصلاة أن يقول على ملة إبراهيم ودين محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن بعض أصحابنا ذكر : أنه إذا قال على دين محمد فقد أبدع ، لأننا لم نجد في شيءٍ من كتب الصلاة خلا حديثاً في كتاب القاسم بن محمد عن جدّه الحسن بن راشد : أن الصادق عليه السلام قال للحسن : كيف تتوجه ؟ فقال : أقول لبيك وسعديك ، فقال له الصادق عليه السلام : ليس عن هذا أسألك ، كيف تقول وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً ؟ قال الحسن : أقول ، فقال الصادق عليه السلام : إذا قلت ذلك فقل : على ملة إبراهيم ودين محمد ومنهاج علي بن أبي طالب ، والایتمام بآل محمد ، حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين .

فأجاب عليه السلام :

التوجهُ كُلُّه ليس بفريضة، والسنة المؤكدة فيه التي هي كالإجماع الذي لا خلاف فيه : وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض، حنيفاً

مسليماً على ملّة إبراهيم ودين محمّد وهدى أمير المؤمنين، وما أنا من المشركين، إنّ صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين، لا شريك له وبذلك أمرتُ وأنا من المسلمين، اللهم اجعلني من المسلمين، أعوذُ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرَّحمن الرحيم، ثمّ اقرأ الحمد.

قال الفقيه الذي لا يشكّ في علمه: إنّ الدّين لمحمّد والهداية لعليّ أمير المؤمنين لأنها له عليه السلام وفي عقبه باقية إلى يوم القيامة، فمن كان كذلك فهو من المهتدين، ومن شكّ فلا دين له، ونعوذُ بالله من الضلالة بعد الهدى.

وسأله عن القنوت في الفريضة إذا فرغ من دعائه يجوز أن يردّ يديه على وجهه و صدره للحديث الذي روي: أنّ الله عزّ وجلّ أجلّ من أن يردّ يدي عبده صفراً بل يملأها من رحمته أم لا يجوز؟ فإنّ بعض أصحابنا ذكر أنه عمل في الصلاة.

فأجاب عليه السلام:

ردّ اليدين من القنوت على الرأس والوجه غير جائز في الفرائض، والذي عليه العمل فيه إذا رجع يده في قنوت الفريضة وفرغ من الدعاء أن يردّ بطن راحتيه مع صدره تلقاء ركبتيه على تمهّل ويكبّر ويركع، والخبر صحيح وهو في نوافل النهار والليل دون الفرائض، والعمل به فيها أفضل.

وسأل عن سجدة الشكر بعد الفريضة، فإنّ بعض أصحابنا ذكر أنها بدعة فهل يجوز أن يسجدها الرجل بعد الفريضة؟ وإنّ جاز ففي صلاة المغرب هي بعد الفريضة أو بعد الأربع ركعات النافلة؟

فأجاب عليه السلام :

سجدةُ الشكر من ألزم السنن وأوجبها، ولم يقل إنَّ هذه السجدة بدعة إلا من أراد أن يحدث بدعةً في دين الله.
فأمَّا الخبرُ المروي فيها بعد صلاة المغرب والاختلاف في أنها بعد الثلاث أو بعد الأربع فإنَّ فضل الدعاء والتسبيح بعد الفرائض على الدعاء بعقيب النوافل كفضل الفرائض على النوافل، والسجدة دعاءً وتسبيحٌ، فالأفضل أن تكون بعد الفرض، فإن جعلت بعد النوافل أيضاً جاز.

وسأل إنَّ لبعض إخواننا ممن نعرفه ضيعة جديدة بجنب ضيعة خراب، للسلطان فيها حصّة، وأكرته ربّما زرعوها حدودها ويؤذيهم عمّال السلطان، ويتعرّضون في الكلّ من غلات ضيعته، وليس لها قيمة لخرابها وإنما هي بائرة منذ عشرين سنة، وهو يتحرّج من شرائها لأنه يقال: إنَّ هذه الحصّة من هذه الضيعة كانت قبضت عن الوقف قديماً للسلطان، فإن جاز شراؤها من السلطان وكان ذلك صلاحاً له وعمارةً لضييعته وأنه يزرع هذه الحصّة من القرية البائرة لفضل ماء ضيعته العامرة وينحسم عنه طمع أولياء السلطان، وإن لم يجز ذلك عمل بما تأمره به إن شاء الله تعالى؟

فأجاب :

الضيعة لا يجوز ابتياعها إلا من مالكتها أو بأمره أو رضاه منه.

وسأل عن رجل استحلّ امرأةً خارجةً من حجابها، وكان يحترز من أن يقع له ولد فجاءت بابن، فتحرّج الرجل أن لا يقبله فقبله وهو شاك فيه، وجعل يجري على أمّه وعليه حتى ماتت الأمّ، وهو ذا يجري عليه غير أنه شاك فيه ليس يخلطه بنفسه، فإن كان ممّن يجب أن يخلط بنفسه ويجعله كسائر ولده

فعل ذلك؟ وإن جاز أن يجعل له شيئاً من ماله دون حقه فعل؟

فأجاب عليه السلام:

الاستحلال بالمرأة يقع على وجوه، الجواب يختلف فيها، فليذكر الوجه الذي وقع الاستحلال به مشروحاً ليعرف الجواب فيما يسأل عنه من أمر الولد إن شاء الله.

وسأله الدعاء له فخرج الجواب:

جاد الله عليه بما هو جلّ وتعالى أهله، إيجابنا لحقه ورعايتنا لأبيه رحمه الله وقربه منا، وقد رضينا بما علمناه من جميل نيته ووقفنا عليه من مخاطبته المقرّ له من الله التي يرضى الله عزّ وجلّ ورسوله وأولياؤه عليهم السلام، والرحمة بما بدنا (كذا)، نسأل الله بمسألته ما أمّله من كلّ خيرٍ عاجلٍ وآجلٍ، وأن يصلح له من أمرٍ دينه ودنياه ما يجب صلاحه، إنه وليّ قدير^(١).

توقيع رابع فيه إجابات على مسائل أخرى للحميري

٤٠ - وقال الطبرسي في كتاب «الاحتجاج»: وكتب إليه صلوات الله عليه أيضاً يعني محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري - في سنة ثمان وثلاث مائة - كتاباً سأله فيه عن مسائل أخرى:

بسم الله الرحمن الرحيم، أطال الله بقاءك وأدام عزّك وكرامتك وسعادتك وسلامتك، وأتمّ نعمته عليك، وزاد في إحسانه إليك وجميل مواهبه لديك، وفضله عليك، وجزيل قسمه لك، وجعلني من السوء كلّه فداك، وقدمني قبلك. إن قبلنا مشايخ وعجائز يصومون رجياً منذ ثلاثين سنة وأكثر، ويصلّون

(١) الاحتجاج: ٢ / ٤٨٥ وفيه: «بدأنا» بدل «بدنا».

بشعبان وشهر رمضان، وروى لهم بعض أصحابنا: أنّ صومه معصية؟
فأجاب عليه السلام:

قال الفقيه: يصومُ منه أياماً إلى خمسة عشر يوماً، إلا أن يصومه عن
الثلاثة الأيام الفائتة، للحديث: إنَّ نعم القضاء رجبٌ.

وسأل عن رجل يكون في محمله والثلج كثير بقامة رجل، فيتخوف أن نزل
الغوص فيه، وربما يسقط الثلج وهو على تلك الحال، ولا يستوي له أن يلبد
شيئاً عنه لكثرتة وتهافتة، هل يجوز أن يصلي في المحمل الفريضة؟ فقد فعلنا
ذلك أياماً فهل علينا في ذلك إعادة أم لا؟
فأجاب:

لابأس عند الضرورة والشدة.

وسأل عن الرجل يلحق الإمام وهو راكع فيركع معه ويحتسب تلك الركعة؟
فإن بعض أصحابنا قال: إن لم يسمع تكبيرة الركوع فليس له أن يعتد بتلك
الركعة.

فأجاب:

إذا لحق مع الإمام من تسبيح الركوع تسبيحة واحدة اعتد بتلك الركعة،
وإن لم يسمع تكبيرة الركوع.

وسأل عن رجل صلى الظهر ودخل في صلاة العصر، فلما أن صلى من
صلاة العصر ركعتين استيقن أنه صلى الظهر ركعتين، كيف يصنع؟
فأجاب:

إن كان أحدث بين الصلاتين حادثةً يقطع بها الصلاة أعاد الصلاتين،
وإن لم يكن أحدث حادثةً جعل الركعتين الآخريتين تنمّةً لصلاة الظهر،
وصلى العصر بعد ذلك.

وسأل عن أهل الجنة يتوالدون إذا دخلوها أم لا ؟

فأجاب :

إنّ الجنة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالطفولية، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذُّ الأعين كما قال سبحانه، فإذا اشتهى المؤمن ولداً خلقه الله بغير حملٍ ولا ولادةٍ على الصورة التي يريد، كما خلق آدم عبداً.

وسأل عن رجل تزوج امرأةً بشيء معلوم إلى وقت معلوم، وبقي له عليها وقت، فجعلها في حلٍّ ممّا بقي له عليها وقد كانت طمشت قبل أن يجعلها في حلٍّ من أيامها بثلاثة أيام، أيجوز أن يتزوجها رجل معلوم إلى وقت معلوم عند طهرها من هذه الحيضة أو يستقبل بها حيضة أخرى ؟

فأجاب :

يستقبل حيضةً غير تلك الحيضة، لأنّ أقلّ تلك العدة حيضة وطهرة تامّة.

وسأل عن الأبرص والمجدوم وصاحب الفالج هل يجوز شهادتهم ؟ فقد روي لنا أنهم لا يأمنون الأصحاء.

فأجاب :

إن كان ما بهم حادثاً جازت شهادتهم، وإن كان ولادةً لم يجز.

وسأل هل يجوز للرجل أن يتزوج ابنة امرأته.

فأجاب :

إن كانت ربّيت في حجره فلا يجوز، وإن لم تكن ربّيت في حجره وكانت أمّها في غير عيالة فقد روي أنه جائز.

وسأل هل يجوز أن يتزوج بنت ابنة امرأة ثمّ يتزوج جدتها بعد ذلك ؟

فأجاب :

قد نهي عن ذلك.

وسأل عن رجل ادعى على رجل ألف درهم وأقام به البيّنة العادلة، وادعى عليه أيضاً خمسمائة درهم في صدك آخر، وله بذلك بيّنة عادلة، وادعى عليه أيضاً ثلاثمائة درهم في صدك آخر، ومائتي درهم في صدك آخر، وله بذلك كله بيّنة عادلة. ويزعم المدعى عليه أن هذه الصكوك كلها قد دخلت في الصدك الذي بألف درهم، والمدعي منكر أن يكون كما زعم، فهل يجب الألف الدرهم مرّة واحدة أو يجب عليه كلما يقيم البيّنة به ؟ وليس في الصكوك استثناء إنما هي صكوك على وجهها.

فأجاب :

يؤخذ من المدعى عليه ألف درهم مرّة وهي التي لا شبهة فيها، ويردّ اليمين في الألف الباقي على المدعي فإن نكل فلا حقّ له.

وسأل عن طين القبر يوضع مع الميت في قبره هل يجوز ذلك أم لا ؟

فأجاب :

يوضع مع الميت في قبره، ويخلط بحنوطه إن شاء الله.

وسأل فقال : روي لنا عن الصادق عليه السلام أنه كتب على ازار ابنه إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله، فهل يجوز أن نكتب مثل ذلك بطين القبر أم غيره ؟

فأجاب :

يجوز ذلك.

وسأل هل يجوز أن يستبح الرجل بطين القبر، وهل فيه فضل ؟

فأجاب :

يستبح الرجل به فما من شيء من السبح أفضل منه، ومن فضله أن

الرجل ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له التسبيح.

وسأل عن السجدة على لوح من طين القبر، وهل فيه فضل؟

فأجاب:

يجوز ذلك وفيه الفضل.

وسأل: عن الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام هل يجوز أن يسجد على القبر أم

لا؟ وهل يجوز لمن صلى عند بعض قبورهم أن يقوم وراء القبر ويجعل القبر

قبلة، ويقوم عند رأسه ورجليه؟ وهل يجوز أن يتقدم القبر ويصلي ويجعل

للقبر خلفه أم لا؟

فأجاب:

أما السجود على القبر، فلا يجوز في نافلة ولا فريضة ولا زيادة (زيارة) ^(١)

والذي عليه العمل أن يضع خده الأيمن على القبر.

وأما الصلاة فإنها خلفه، ويجعل القبر أمامه، ولا يجوز أن يصلي بين

يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره، لأن الإمام عليه السلام لا يتقدم ولا

يساوي.

وسأل فقال: يجوز للرجل إذا صلى الفريضة أو النافلة وبيده السبحة أن

يديرها وهو في الصلاة؟

فأجاب:

يجوز ذلك إذا خاف السهو والغلط.

وسأل هل يجوز أن يدير السبحة بيد اليسار إذا سبح أو لا يجوز؟

فأجاب:

يجوز ذلك والحمد لله رب العالمين.

(١) في المصدر: زيارة.

وسأل فقال : روي عن الفقيه في بيع الوقف خبر مأثور : إذا كان الوقف على قوم بأعيانهم وأعقابهم ، فاجتمع أهل الوقف على بيعه وكان ذلك لصالح لهم أن يبيعوه ، فهل يجوز أن يشتري من بعضهم إن لم يجتمعوا كلهم على البيع ؟ أم لا يجوز إلا أن يجتمعوا كلهم على ذلك ؟ وعن الوقف الذي لا يجوز بيعه ؟ فأجاب :

إذا كان الوقف على إمام المسلمين فلا يجوز بيعه ، وإن كان على قوم من المسلمين فليجمع كل قوم ما يقدرون على بيعه مجتمعين ومتفرقين إن شاء الله .

وسأل هل يجوز للمحرم أن يصير على إبطه المرتك والتوتيا لريح العرق أم لا يجوز ؟ فأجاب :

يجوز ذلك وبالله التوفيق .

وسأل عن الضرير إذا شهد في حال صحته على شهادة ، ثم كَفَّ بصره ولا يرى خطه فيعرفه ، هل يجوز شهادته أم لا ؟ وإن ذكر هذا الضرير الشهادة هل يجوز أن يشهد على شهادته أم لا يجوز ؟ فأجاب :

إذا حفظ الشهادة وحفظ الوقت جازت شهادته .

وسأل عن الرجل يوقف ضيعة أو دابة ويشهد على نفسه باسم بعض وكلاء الوقف ثم يموت هذا الوكيل أو يتغير أمره ويتولى غيره هل يجوز أن يشهد الشاهد لهذا الذي أقيم مقامه إذا كان أصل الوقف لرجل واحد أم لا يجوز ذلك ؟ فأجاب :

لا يجوز ذلك ، لأن الشهادة لم تقم للوكيل ، وإنما قامت للمالك وقد قال

الله ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ .

وسأل عن الركعتين الأخرتين قد كثرت فيهما الروايات، فبعض يروي أنّ قراءة الحمد وحدها أفضل، وبعض يروي أنّ التسبيح فيهما أفضل، فالفضل لأيهما لنستعمله؟

فأجاب:

قد نسخت قراءة أمّ الكتاب في هاتين الركعتين التسبيح، والذي نسخ التسبيح قول العالم عليه السلام: كُلُّ صَلَاةٍ لَا قِرَاءَةَ فِيهَا فَهِيَ خَدَاجٌ إِلَّا الْعَلِيلُ، أو يكثر عليه السهو فيتخوف بطلان الصلاة عليه.

وسأل فقال: يتخذ عندنا ربّ الجوز لوجع الحلق والبسبحة، يؤخذ الجوز الرطب من قبل أن ينعقد ويدقّ دقّاً ناعماً، ويعصر ماؤه ويصفى ويطبخ على النصف ويترك يوماً وليله ثمّ ينصب على النار، ويلقى على كلّ ستة أرطال منه رطل عسل ويغلى رغوته، ويسحق من النوشادر والشبّ اليماني من كلّ واحدة نصف مثقال ويداف بذلك الماء، ويلقى فيه درهم زعفران مسحوق، ويغلى ويؤخذ رغوته حتى يصير مثل العسل ثخيناً، ثمّ ينزل عن النار ويبرد ويشرب منه، فهل يجوز شربه أم لا؟

فأجاب:

إذا كان كثيره يسكر أو يغيّر فقليله وكثيره حرام، وإن كان لا يسكر فهو حلال.

وسأل عن الرجل يعرض له الحاجة ممّا لا يدري أن يفعلها أم لا، فيأخذ خاتمين فيكتب في أحدهما: (نعم افعل) وفي الآخر: (لا تفعل) فيستخير الله مراراً، ثمّ يرى فيهما، فيخرج أحدهما فيعمل بما يخرج، فهل يجوز ذلك أم لا؟ والعالم به والتارك له أهو مثل الاستخارة أم هو سوى ذلك؟

فأجاب:

الذي سنّه العالم عليه السلام في هذه الاستخارة بالرقاع والصلاة.

وسأل عن صلاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام في أيّ أوقاتها أفضل أن تصلى فيه؟ وهل فيها قنوت؟ وإن كان ففي أيّ ركعة منها؟
فأجاب:

أفضل أوقاتها صدر النهار من يوم الجمعة، ثمّ في أيّ الأيام شئت وأيّ وقتٍ صلّيتها من ليلٍ أو نهارٍ فهو جائز. والقنوت فيها مرّتان، في الثانية قبل الركوع، وفي الرابعة بعد الركوع.

وسأل عن الرجل ينوي إخراج شيء من ماله وأن يدفعه إلى رجل من إخوانه، ثمّ يجد في أقربائه محتاجاً، أيصرف ذلك عمّن نواه له أو إلى قرابته؟
فأجاب:

يصرفه إلى أدناهما وأقربهما من مذهبه، فإن ذهب إلى قول العالم عليه السلام: «لا يقبلُ الله الصدقة وذو رحمٍ محتاجٍ» فليقسّم بين القرابة وبين الذي نوى حتّى يكون قد أخذ بالفضل كلّهُ.

وسأل فقال: اختلف أصحابنا في مهر المرأة، فقال بعضهم: إذا دخل بها سقط المهر ولا شيء لها، وقال بعضهم: هو لازم في الدنيا والآخرة، فكيف ذلك؟ وما الذي يجب فيه؟
فأجاب:

إن كان عليه بالمهر كتابٌ فيه ذكرٌ دينٍ فهو لازم له في الدنيا والآخرة، وإن كان عليه كتابٌ فيه ذكر الصداق سقط إذا دخل بها، وإن لم يكن عليه كتابٌ فإذا دخل بها سقط باقي الصداق.

وسأل فقال: روي لنا عن صاحب العسكر عليه السلام أنه سئل عن الصلاة في الخبز الذي يغش بوبر الأرنب، فوقع: يجوز، وروي عنه أيضاً أنه لا يجوز، فأَيّ الخبرين يعمل به؟

فأجاب :

إنما حرّم في هذه الأوبار والجلود، فأما الأوبار وحدها فكلّ حلال.
وقد سأل بعض العلماء عن معنى قول الصادق عليه السلام : لا يصلّي في الثعلب ولا
في الأرنب، ولا في الثوب الذي يليه، فقال : إنّما عنى الجلود دون غيرها.
وسأل فقال : يتخذ بإصفهان ثياب عتايبة على عمل الوشا من قز أو إبريسم
يجوز الصلاة فيها أم لا ؟

فأجاب :

لا يجوز الصلاة إلا في ثوب سداه أو لحمته قطن أو كتان.
وسأل عن المسح على الرجلين وبأيهما يبدأ باليمين أو يمسح عليهما
جميعاً معاً ؟
فأجاب عليه السلام :

يمسح عليهما معاً، فإن بدأ بأحدهما قبل الأخرى فلا يتدّى إلا باليمين.
وسأل عن صلاة جعفر في السفر هل يجوز أن يصلّي أم لا ؟
فأجاب عليه السلام :

يجوز ذلك.

وسأل عن تسبيح فاطمة عليها السلام من سها فجاز التكبير أكثر من أربع وثلاثين
هل يرجع إلى أربع وثلاثين أو يستأنف ؟ وإذا سبح تمام سبع وستين هل يرجع
إلى ستة وستين أو يستأنف ؟ وما الذي يجب في ذلك ؟
فأجاب :

إذا سها في التكبير حتى يجوز أربعة وثلاثين عاد إلى ثلاثة وثلاثين
وبنى عليها، وإذا سها في التسبيح فتجاوز سبعا وستين تسبيحة عاد إلى
سته وستين وبني عليها، فإذا جاوز التحميد مائة فلا شيء عليه ^(١).

(١) الاحتجاج : ٤٨٧.

توقيعه عليه السلام في الإجابة على ما سأله ابن حمدان

٤١ - وروى الصدوق في « كمال الدين » : قال (أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الكندي، ظاهراً) : وكتب جعفر بن حمدان : فخرجت إليه هذه المسائل :

استحللت بجارية وشرطت عليها أن لا أطلب ولدها ولا ألزمها منزلي ، فلمّا أتى لذلك مدّة قالت لي : قد حبلى ، فقلت لها : كيف ولا أعلم أني طلبت منك الولد ؟ ثم غبت وانصرفت وقد أتت بولد ذكر فلم أنكره ، ولا قطعت عنها الإجراء والنفقة ، ولي ضيعة قد كنت قبل أن تصير إليّ هذه المرأة سبلتها على وصاياي وعلى سائر ولدي ، على أن الأمر في الزيادة والنقصان منه إلى أيام حياتي ، وقد أتت هذه بهذا الولد ، فلم ألحقه في الوقف المتقدم المؤبد ، وأوصيت إن حدث بي حدث الموت أن يُجرى عليه ما دام صغيراً ، فإذا كبر أعطي من هذه الضيعة جملة مائتي دينار غير مؤبد ، ولا يكون له ولا لعقبه بعد إعطائه ذلك في الوقف شيء ، فرأيتك أعزك الله في إرشادي فيما عملته وفي هذا الولد بما أمثله ، والدعاء لي بالعافية وخير الدنيا والآخرة.

جوابها :

وأما الرجل الذي استحلّ بالجارية وشرط عليها أن لا يطلب ولدها فسبحان من لا شريك له في قدرته ، شرطه على الجارية شرط على الله عزّوجلّ هذا ما لا يؤمن أن يكون ، وحيث عرف في هذا الشكّ وليس يعرف الوقت الذي أتاه فيه فليس ذلك بموجب البراءة في ولده ، وأما إعطاء المائتي دينار وإخراجه (إياه وعقبه) من الوقف ، فالمال ماله فعل فيه ما أراد.

قال أبو الحسن : حسب الحساب قبل المولود فجاء الولد مستويّاً.

وقال: وجدت في نسخة أبي الحسن الهمداني: أتاني أبقاك الله كتابك والكتاب الذي أنفذته.

وروى هذا التوقيع الحسن بن علي بن إبراهيم عن السيارى ^(١).

توقيعه في الإجابة بشأن بعض أحكام لباس المصلي

٤٢ - وقال القطب الراوندي في «الخراج»: روي عن أحمد بن أبي روح قال: خرجت إلى بغداد في مال لأبي الحسن الخضر بن محمد لأوصله، وأمرني أن أدفعه إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، وأمرني أن لا أدفعه إلي غيره، وأمرني أن أسأله الدعاء للعلّة التي هو فيها، وأسأله عن الوبر يحل لبسه؟ فدخلت بغداد وصرت إلى العمري فأبى أن يأخذ المال وقال: صرّ إلى أبي جعفر محمد بن أحمد وادفع إليه فإنه أمره بأخذه، وقد خرج الذي طلبت، فجيئت إلى أبي جعفر فأوصلته إليه، فأخرج إليّ رقعة فإذا فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم سألت الدعاء من العلّة التي تجدها، وهب الله لك العافية ودفع عنك الآفات وصرف عنك بعض ما تجده من الحرارة وعافاك، وصحّ (وأصح) لك جسمك، وسألت ما يحلّ أن يصلّي فيه من الوبر والسّمور والسنجاب والفنك والدلق والحواصل؟ فأما السّمور والثعالب فحرامٌ عليك وعلى غيرك الصلاة فيه، ويحلّ لك جلود المأكول من اللحم إذا لم يكن لك غيره، فإن لم يكن لك بدٌّ فصلّ فيه. والحواصل جائز لك أن تصلّي فيه، والفراء متاع الغنم ما لم تذبح بأرمينية تذبحه النصارى على الصليب، فجائزٌ لك أن تلبسه إذا ذبحه أخٌ لك أو مخالفٌ تثق به ^(٢).

(١) كمال الدين: ٢ / ٥٠٠، بحار الأنوار: ٥٣ / ١٨٦.

(٢) الخرائج: ٢ / ٧٠٢.

توقيعه عليه السلام في الإجابة على ما سأله ابن مهزيار

٤٣ - وروى الكليني في «الكافي» عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن علي بن مهزيار قال: كتبت إليه عليه السلام: امرأة طهرت من حيضها أو من دم نفاسها في أول يوم من شهر رمضان، ثم استحاضت فصلت وصامت شهر رمضان كله من غير أن تعمل ما تعمل المستحاضة من الغسل كل صلاتين، فهل يجوز صومها وصلاتها أم لا؟ فكتب عليه السلام:

تقضي صومها ولا تقضي صلاتها، إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر فاطمة صلوات الله عليها والمؤمنات من نسائه بذلك ^(١).

آخر توقيع صدر عنه في عهد السفراء

٤٤ - وقال العلامة المجلسي في «بحار الأنوار» عن الفتح دعاء مولانا المهدي صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين في الاستخارات، وهو آخر ما خرج من مقدس حضرته أيام الوكالات: روى محمد بن علي بن محمد في كتاب جامع له ما هذا لفظه: استخارة الأسماء التي عليها العمل، ويدعو بها في صلاة الحاجة وغيرها، ذكر أبو دلف محمد بن المظفر رحمته الله أنها آخر ما خرج:

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إني أسألك باسمك الذي عزمت به على السماوات والأرض، فقلت لهما ﴿أنتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾ وباسمك الذي عزمت به على عصا موسى فإذا هي تلقف ما يأفكون، وأسألك باسمك الذي صرفت به قلوب السحرة إليك حتى ﴿قالوا آمنا برب العالمين﴾ رب موسى وهارون ﴿أنت الله ربُّ

(١) الكافي: ٤ / ١٣٦، علل الشرائع: ١ / ٢٩٣، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ١٤٤، تهذيب

الأحكام: ٤ / ٣١٠.

العالمين، وأسألك بالقدرة التي تُبلي بها كلَّ جديدٍ وتجددُ بها كلَّ بالٍ،
 وأسألك بكلِّ حقٍّ هو لك، وبكلِّ حقٍّ جعلته عليك، إن كان هذا الأمر
 خيراً لي في ديني ودُنْيَايَ وآخرتي أن تُصَلِّيَ عليَّ محمد وآل محمد
 وتسلِّم عليهم تسليماً، وتهنئني وتسهِّلْهُ عليَّ، وتلطِّف لي فيه برحمتك يا
 أرحم الراحمين. وإن كان شراً لي في ديني ودُنْيَايَ وآخرتي أن تُصَلِّيَ
 عليَّ محمد وآل محمد وتسلِّم عليهم تسليماً، وأن تصرفه عني بما
 شئت وكيف شئت، وترضيني بقضائك، وتبارك لي في قدرِك حتَّى لا
 أحبُّ تعجيل شيءٍ آخرته، ولا تأخير شيءٍ عجَّلته، فإنَّه لا حول ولا قوَّة
 إلَّا بالله، يا عليَّ يا عظيم يا ذا الجلال والإكرام^(١).

٤٥ - وقال أيضاً في «البحار»: سمعت والدي عليه السلام يروي عن شيخه البهائي
 نور الله ضريحه أنه كان يقول: سمعنا مذاكرة عن مشايخنا عن القائم صلوات
 الله عليه في الاستخارة بالسبحة أنه يأخذها ويصلي على النبي وآله صلوات الله
 عليه وعليهم ثلاث مرّات، ويقبض على السبحة ويعدّ اثنتين اثنتين، فإن بقيت
 واحدة فهو: افعل، وإن بقيت اثنتان فهو: لا تفعل^(٢).

توقيع آخر مروى عن السيّد الآوي

٤٦ - وفيه أيضاً جاء نقلاً عن «منهاج الصلاح» للعلامة الحلّي قال: نوع آخر
 من الاستخارة رويته عن والدي الفقيه سديد الدين يوسف بن عليّ بن
 المطهر عليه السلام عن السيّد رضي الله محمد الآوي عن صاحب الزمان عليه السلام، وهو: أن
 يقرأ فاتحة الكتاب عشر مرّات وأقلّ منه ثلاث مرّات، وإلا دون منه مرّة، ثمّ

(١) بحار الأنوار: ٩١ / ٢٧٥.

(٢) بحار الأنوار: ٩١ / ٢٥٠، مستدرک الوسائل: ٦ / ٢٦٥.

يقرأ إنا أنزلناه عشر مرّات، ثم يقول هذا الدعاء ثلاث مرّات: اللهم إني أستخيرك... وساق الدعاء كما مرّ إلى قوله «لعلمك بعاقبة الأمور، وأستشيرك لحسن ظني بك في المأمول والمحذور» اللهم إن كان الأمر الفلاني ممّا قد نيّطت - إلى قوله: - بالبركة أعجازه وبواديه، وحقّت بالكرامة أيتامه ولياليه فخير لي خيرة - إلى قوله: - ترد شموسه ذلولاً وتقعض أيتامه سروراً اللهم إنا أمرٌ فأنتمروا أو نهى فأنتهي. اللهم إني أستخيرك برحمتك خيرةً في عافية، ثم يقبض على قطعة من السبحة ويضمّر حاجة ويخرج إن كان عدد تلك القطعة زوجاً فهو: افعل، وإن كان فرداً: لا تفعل، أو بالعكس^(١).

توقيع له ﷺ يشتمل على دعاء جامع

٤٧- روى الشيخ الطوسي عن أحمد بن علي الرازي عن أبي الحسين محمد ابن جعفر الأسديّ قال: حدّثني الحسين بن محمد بن عامر الأشعري القميّ قال: حدّثني يعقوب بن يوسف الضراب الغساني في منصرفه من إصفهان قال: حججت في سنة إحدى وثمانين ومائتين وكنت مع قوم مخالفيين من أهل بلدنا، فلما قدمنا مكة تقدّم بعضهم فاكترى لنا داراً في زقاق بين سوق الليل وهي دار خديجة ﷺ تسمّى دار الرضا ﷺ وفيها عجوز سمراء، فسألناها لما وقفت على أنها دار الرضا ﷺ: ما تكونين من أصحاب هذه الدار؟ ولم سميت دار الرضا؟ فقالت: أنا من مواليهم وهذه دار الرضا عليّ بن موسى ﷺ أسكننيها الحسن بن عليّ ﷺ فإني كنت من خدمه.

فلما سمعت ذلك منها آنست بها وأسررت الأمر عن رفقائي المخالفيين،

(١) بحار الأنوار: ٩١ / ٢٤٨.

فكنت إذا انصرفت من الطواف بالليل أنام معهم في رواق في الدار، ونغلق الباب ونلقي خلف الباب، حجراً كبيراً كنا ندير خلف الباب فرأيت غير ليلة ضوء السراج في الرواق الذي كنا فيه شبيهاً بضوء المشعل، ورأيت الباب قد انفتح ولا أرى أحداً فتحه من أهل الدار ورأيت رجلاً ربعة أسمر إلى الصفرة ما هو قليل اللحم، في وجهه سجادة، عليه قميصان وإزار رقيق قد تقنّع به، وفي رجله نعل طاق، فصعد إلى الغرفة في الدار حيث كانت العجوز تسكن، وكانت تقول لنا: إن في الغرفة ابنته لا تدع أحداً يصعد إليها، فكنت أرى الضوء الذي رأيته يضيء في الرواق على الدرجة عند صعود الرجل إلى الغرفة التي يصعد بها، ثم أراه في الغرفة من غير أن أرى السراج بعينه.

وكان الذي معي يرون مثل ما أرى فتوهموا أنّ هذا الرجل يختلف إلى ابنة العجوز وأن يكون قد تمتع بها فقالوا: هؤلاء العلوية يرون المتعة وهذا حرامٌ لا يحلُّ فيما زعموا وكنا نراه يدخل ويخرج ونجىء إلى الباب وإذا الحجر على حاله التي تركناه، وكنا نغلق هذا الباب خوفاً على متاعنا، وكنا لا نرى أحداً يفتحه ولا يغلقه، والرجل يدخل ويخرج والحجر خلف الباب إلى وقتٍ ننحيه إذا خرجنا.

فلما رأيت هذه الأسباب ضرب على قلبي ووقعت في قلبي فتنة فتلطفت العجوز وأحببت أن أقف على خبر الرجل فقلت لها: يا فلانة إنني أحبُّ أن أسألك وأفوضك من غير حضور من معي فلا أقدر عليه، فأنا أحبُّ إذا رأيتني في الدار وحدي أن تنزلي إليّ لأسألك عن أمر، فقالت لي بسرعة: وأنا أريد أن أسرّ إليك شيئاً فلم يتهياً لي ذلك من أجل من معك، فقلت: ما أردت أن تقولني؟ فقالت: يقول لك - ولم تذكر أحداً -: لا تخاشن أصحابك وشركاءك، ولا تلاحهم، فإنهم أعداؤك ودارهم.

فقلت لها: من يقول؟ فقالت: أنا أقول. فلم أجسر لما دخل قلبي من الهيبة أن أراجعها. فقلت: أي أصحابي تعنين؟ وظننت أنها تعني رفقائي الذين كانوا حجاجاً معي.

قالت: شركاؤك الذين في بلدك وفي الدار معك، وكان جرى بيني وبين الذين معي في الدار، عنت في الدين، فسعوا بي حتى هربت واستترت بذلك السبب، فوقفت على أنها عنت أولئك.

فقلت لها: ما تكونين أنت من الرضا؟ فقالت: كنت خادمة للحسن بن علي عليه السلام فلما استيقنت ذلك قلت: لأسألتها عن الغائب، فقلت: بالله عليك رأيتيه بعينك؟ فقالت: يا أخي لم أراه بعيني فإني خرجت وأختي حبلى وبشرني الحسن بن علي عليه السلام بأني سوف أراه في آخر عمري وقال لي: تكونين له كما كنت لي، وأنا اليوم منذ كذا بمصر، وإنما قدمت الآن بكتابة ونفقة وجه بها إلي علي يد رجل من أهل خراسان لا يفصح بالعربية وهي ثلاثون ديناراً، وأمرني أن أحج سنتي هذه، فخرجت رغبة مني في أن أراه، فوقع في قلبي أن الرجل الذي كنت أراه هو هو.

فأخذت عشرة دراهم صحاحاً فيها ستة رضوية من ضرب الرضا عليه السلام قد كنت خبأتها لألقيها في مقام إبراهيم عليه السلام وكنت نذرت ونويت ذلك، فدفعتها إليها وقلت في نفسي أدفعها إلى قوم من ولد فاطمة عليها السلام أفضل مما ألقىها في المقام وأعظم ثواباً، فقلت لها: ادفعي هذه الدراهم إلى من يستحقها من ولد فاطمة عليها السلام، وكان في نيتي أن الذي رأيتيه هو الرجل وإنما تدفعها إليه، فأخذت الدراهم وصعدت وبقيت ساعة ثم نزلت فقالت: يقول لك: ليس لنا فيها حق اجعلها في الموضع الذي نويت ولكن هذه الرضوية خذ منا بدلها وألقها في الموضع الذي نويت، ففعلت وقلت في نفسي: الذي أمرت به عن الرجل.

ثم كان معي نسخة توقيع خرج إلى القاسم بن العلاء بأذربيجان فقلت لها: تعرضين هذه النسخة على إنسان قد رأى توقيعات الغائب، فقالت: ناولني فإني أعرفه، فأريتها النسخة وظننت أن المرأة تحسن أن تقرأ، فقالت: لا يمكنني أن أقرأ في هذا المكان، فصعدت الغرفة ثم أنزلته فقالت: صحيح وفي التوقيع: أبشركم ببشرى ما بشرته به إياه وغيره.

ثم قالت: يقول لك: إذا صليت على نبيك كيف تصلي عليه؟ فقلت: أقول: اللهم صل على محمد وآل محمد، وبارك على محمد وآل محمد، كأفضل ما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

فقالت: لا، إذا صليت عليهم فصل عليهم كلهم وسمهم، فقلت: نعم. فلما كانت من الغد نزلت ومعها دفتر صغير فقالت: يقول لك: إذا صليت على النبي فصل عليه وعلى أوصيائه على هذه النسخة، فأخذتها وكنت أعمل بها ورأيت عدة ليالي قد نزل من الغرفة وضوء السراج قائم وكنت أفتح الباب وأخرج على أثر الضوء وأنا أراه أعني الضوء ولا أرى أحداً حتى يدخل المسجد، وأرى جماعة من الرجال من بلدان شتى يأتون باب هذه الدار فبعضهم يدفعون إلى العجوز رقاعاً معهم، ورأيت العجوز قد دفعت إليهم كذلك الرقاع فيكلمونها وتكلمهم ولا أفهم عنهم، ورأيت منهم في منصرفنا جماعة في طريقي إلى أن قدمت بغداد.

نسخة الدفتر الذي خرج:

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين، وحجة رب العالمين، المنتجب في الميثاق، المصطفى في الضلال، المطهر من كل آفة، البريء من كل عيب، المؤمل للنجاة، المرتجى للشفاعة، المفوض إليه دين الله.

اللَّهُمَّ شَرِّفْ بِنْيَانَهُ، وَعَظِّمْ بَرَهَانَهُ، وَأَفْلِحْ حُجَّتَهُ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ، وَأَضِيءْ
نُورَهُ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ، وَاعْطِهِ الْفَضْلَ وَالْفَضِيلَةَ وَالدرَجَةَ وَالْوَسِيلَةَ الرَّفِيعَةَ
وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً، يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخَرُونَ.

وَصَلِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ،
وَسَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، وَحِجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحِجَّةِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحِجَّةِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحِجَّةِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحِجَّةِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحِجَّةِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحِجَّةِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحِجَّةِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحِجَّةِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحِجَّةِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وصلّى على الحسن بن عليّ إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلّى على الخلف الصالح الهادي المهديّ إمام المؤمنين، ووارث المرسلين وحجّة ربّ العالمين.

اللّهم صلّ على محمّد وأهل بيته الأئمّة الهادين المهديّين، العلماء الصادقين الأبرار المتّقين، دعائم دينك، وأركان توحيدك، وتراجمه وحيك، وحججك على خلقك، وخلفائك في أرضك، الّذين اخترتهم لنفسك، واصطفيتهم على عبادك، وارفضيتهم لدينك، وخصصتهم بمعرفتك، وجلّلتهم بكرامتك، وغشيتهم برحمتك، وربّيتهم بنعمتك، وغذيتهم بحكمتك، وألبستهم [من] نورك، ورفعتهم في ملكوتك، وحففتهم بملائكتك، وشرفتهم بنبيّك.

اللّهم صلّ على محمّد وعليهم صلاة كثيرة دائمة طيبة، لا يحيط بها إلا أنت، ولا يسعها إلا علمك، ولا يحصيها أحدٌ غيرك.

اللّهم صلّ على وليّك المحيي سنّتك، القائم بأمرك، الدّاعي إليك، الدّليل عليك، وحجّتك على خلقك، وخليفتك في أرضك، وشاهدك على عبادك. اللّهم أعزّ نصره، ومدّ في عمره، وزين الأرض بطول بقائه.

اللّهم أكفه بغي الحاسدين، وأعذه من شرّ الكائدين، وادحر عنه إرادة الظالمين وخلصه من أيدي الجبّارين.

اللّهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيّته وخاصّته وعامّته وعدوّه وجميع أهل الدنيا ما تقرّ به عينه وتسرّ به نفسه، وبلغه أفضل أمله في الدنيا والآخرة إنك على كلّ شيء قدير.

اللّهم جدّد به ما مّحي من دينك، وأحيي به ما بدّل من كتابك، وأظهر به ما غيّر من حكمك، حتّى يعود دينك به وعلى يديه غضاً جديداً خالصاً مخلصاً لا شكّ فيه، ولا شبهة معه، ولا باطل عنده، ولا بدعة لديه.

اللَّهُمَّ نَوِّرْ بِنُورِهِ كُلَّ ظُلْمَةٍ، وَهَدِّ بِرُكْنِهِ كُلَّ بَدْعَةٍ، وَاهْدَمْ بِعِزَّتِهِ كُلَّ ضَلَالَةٍ، وَأَقْصِمْ بِهِ كُلَّ جَبَّارٍ، وَأَخْمِدْ بِسَيْفِهِ كُلَّ نَارٍ، وَاهْلِكْ بِعَدْلِهِ كُلَّ جَبَّارٍ، وَاجْرُ حُكْمَهُ عَلَى كُلِّ حَكَمٍ، وَأَذِلَّ بِسُلْطَانِهِ كُلَّ سُلْطَانٍ.

اللَّهُمَّ أَذِلَّ كُلَّ مَنْ نَاوَاهُ، وَاهْلِكْ كُلَّ مَنْ عَادَاهُ، وَأَمْكِرْ بِمَنْ كَادَهُ، وَاسْتَأْصِلْ بِمَنْ جَحَدَ حَقَّهُ وَاسْتَهَانَ بِأَمْرِهِ، وَسَعَى فِي إِطْفَاءِ نُورِهِ وَأَرَادَ إِخْمَادَ ذِكْرِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، وَعَلَى الْمُرْتَضَى، وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، وَالْحَسَنِ الرِّضَا، وَالْحُسَيْنِ الْمُصْطَفَى، وَجَمِيعِ الْأَوْصِيَاءِ، وَمَصَابِيحِ الدُّجَى، وَأَعْلَامِ الْهَدَى، وَمَنَارِ التَّقَى، وَالْعُرْوَةِ الْوَثْقَى، وَالْحَبْلِ الْمَتِينِ، وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَصَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ، وَوَلَاةِ عَهْدِكَ، وَالْأُئِمَّةِ مِنْ وَلَدِكَ، وَمَدِّ فِي أَعْمَارِهِمْ، وَزِدْ فِي آجَالِهِمْ، وَبَلِّغْهُمْ أَقْصَى آمَالِهِمْ دِينًا وَدُنْيَاً وَآخِرَةً إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١).

وفي «دلائل الإمامة» للطبري قال: نقلت هذا الخبر من أصل بخط شيخنا أبي عبدالله الحسين بن عبيد الله الغضائري قال: حدّثني أبو الحسن علي بن عبدالله القاساني عن الحسين بن محمد عن يعقوب بن يوسف مثله^(٢).

توقيعه عليه السلام في تعليم المؤمنين السلام على الأئمة عليهم السلام

٤٨ - وفي «احتجاج الطبرسي» عن محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري أنه قال: خرج التوقيع من الناحية المقدسة حرسها الله بعد المسائل:

(١) غيبة الطوسي: ١٦٥، مصباح المتهجد للشيخ الطوسي: ٣٦٣، الخرائج والجرائح: ٤٦١/١، جمال الاسبوع للسيد ابن طاووس: ٤٩٤، إثبات الهداة: ٦٨٥/٣، مدينة المعاجز: ٦٠٨، مستدرک الوسائل: ١٦ / ٨٩.

(٢) دلائل الإمامة: ٣٠٠.

بسم الله الرحمن الرحيم، لا لأمره تعقلون، ولا من أوليائه تقبلون، حكمة بالغة، فما تغني النذر عن قومٍ لا يؤمنون، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. إذا أردتم التوجه بنا إلى الله وإلينا فقولوا كما قال الله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَسٍ﴾: السلام عليك يا داعي الله ورباني آياته، السلام عليك يا باب الله وديان دينه، السلام عليك يا خليفة الله وناصر خلقه (حقه)، السلام عليك يا حجة الله ودليل إرادته. السلام عليك يا تالي كتاب الله وترجمانه، السلام عليك يا بقية الله في أرضه، السلام عليك يا ميثاق الله الذي أخذه ووكله، السلام عليك يا وعد الله الذي ضمنه، السلام عليك أيها العلم المنصوب والعلم المصوب والغوث والرحمة الواسعة وعداً غير مكذوب، السلام عليك حين تقعد، السلام عليك حين تقوم، السلام عليك حين تقرأ وتبين، السلام عليك حين تُصلي وتقتن، السلام عليك حين تركع وتسجد، السلام عليك حين تكبر وتهلل، السلام عليك حين تحمد وتستغفر، السلام عليك حين تمسي وتصبح، السلام عليك في الليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى، السلام عليك أيها الإمام المأمون، السلام عليك أيها المقدم المأمول، السلام عليك بجوامع السلام.

أشهدك يا مولاي أنني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله لا حبيب إلا هو وأهله، وأشهد أن أمير المؤمنين حجته، والحسن حجته، والحسين حجته، وعلي بن الحسين حجته، ومحمد بن علي حجته، وجعفر بن محمد حجته، وموسى بن جعفر حجته، وعلي بن موسى حجته، ومحمد بن علي حجته، وعلي بن محمد حجته، والحسن بن علي حجته، وأشهد أنك حجة الله.

أنتم الأول والآخر، وأن رجعتكم حق لا شك فيها يوم لا ينفع نفساً

إيمانها لم تكن آمنت من قبلُ أو كسبت في إيمانها خيراً، وأنَّ الموتَ حقُّ، وأنَّ ناكراً ونكيراً حقُّ، وأشهدُ أنَّ النشْرَ والبعثَ حقُّ، وأنَّ الصراطَ والمرصادَ حقُّ، والميزانَ والحسابَ حقُّ، والجنَّةَ والنارَ حقُّ، والوعدَ والوعيدَ بهما حقُّ. يا مولاي شقي من خالفكم، وسعد من أطاعكم. فاشهد على ما أشهدتك عليه، وأنا وليُّ لك، بريءٌ من عدوك، فالحقُّ ما رضيتموه، والباطلُ ما سخطتموه، والمعروفُ ما أمرتم به، والمنكر ما نهيتم عنه، فننفي مؤمنةً بالله وحده لا شريك له، وبرسوله، وبأمير المؤمنين، وبأئمة المؤمنين، وبكم يا مولاي أولكم وآخركم، ونصرتي معدة لكم، فمودتي خالصة لكم، آمين آمين.

الدعاء عقيب هذا القول: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إني أسألك أن تُصليَ على محمّدٍ نبيِّ رحمتك وكلمة نورك، وأن تملأ قلبي نور اليقين، وصدري نور الإيمان، وفكري نور الثبات، وعزيمي نور العلم، وقوتي نور العمل، ولساني نور الصدق، وديني نور البصائر من عندك، وبصري نور الضياء، وسمعي نور وعي الحكمة، ومودتي نور الموالاة لمحمّدٍ وآله عليهم السلام حتى ألقاك وقد وفيتُ بعهدك وميثاقك، فلتسعني رحمتك يا وليُّ يا حميد.

اللهم صلِّ على حجّتك في أرضك، وخليفتك في بلادك، والداعي إلى سبيلك، والقائم بقسطك، والشائر بأمرك، وليّ المؤمنين، وبوار الكافرين، ومُجلي الظلمة، ومنير الحق، والساطع بالحكمة والصدق، وكلمتك التامة في أرضك، المرتقب الخائف، والوليّ الناصح، سفينة النجاة، وعلم الهدى، ونور أبصار الورى، وخير من تقمّص وارتدى، ومُجلي العمى، الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، إنك على كلّ شيء قدير.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيائِكَ الَّذِينَ فَرَضْتَ طَاعَتَهُمْ، وَأَوْجِبْتَ حَقَّهُمْ، وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً.
اللَّهُمَّ انصُرْهُ وانتصر (وانصر) به أوليائه وأوليائه، وشيعته وأنصاره وأجعلنا منهم.

اللَّهُمَّ أعْزِهِ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَطَاغٍ. وَمَنْ شَرَّ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَاحْرَسْهُ، وَامْنَعْهُ مِنْ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآلَ رَسُولِكَ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانصُرْ ناصريه، وَاخْذِلْ خاذليه، واقصم به جبابرة الكفرة، وَاقْتُلْ بِهِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ، حَيْثُ كَانُوا فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، بَرِّهَا وَبَحْرِهَا، وَأَمْلَأْ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا، وَأَظْهِرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ، وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ، وَأَتْبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ، وَأَرْنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ مَا يَأْمَلُونَ، وَفِي عَدُوِّهِمْ مَا يَحْذَرُونَ، إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١).

نماذج من رسائله في الغيبة الكبرى

وروى الشيخ الطبرسي في كتاب «الاحتجاج» رسالتين بعثتهما الإمام المهدي عجل الله فرجه بعد ما يزيد على ثمانين سنة من بدء غيبته الكبرى بوفاة السمرري السفير الرابع سنة (٣٢٩هـ) إلى الشيخ الجليل محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد في السنين الأخيرة من حياة هذا الشيخ الجليل المتوفى سنة (٤١٣هـ) نقلهما فيما يلي:

(١) الاحتجاج: ٢ / ٤٩٢، الإيقاظ من الهجعة للحرّ العاملي: ٣٥١، بحار الأنوار: ٥٣ / ١٧١، منتخب الأثر: ٥١٨.

رسالته عليه السلام الأولى للشيخ المفيد

٤٩ - قال الشيخ الطبرسي في كتاب «الاحتجاج»: ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة حرسها الله ورعاها في أيام بقيت من صفر سنة عشر وأربعمائة إلى الشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان قدس روحه ونور ضريحه وذكر موصله أنه يحمله من ناحية متصلة بالحجاز، نسخته: للأخ السديد، والوليّ الرشيد، الشيخ المفيد، أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد.

بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، سلام عليك أيّها الوليُّ (المولى - خ ل) المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين، وتعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ، وأجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق أنه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ما تؤدّيه عنّا إلى موالينا قبلك، أعزّهم الله بطاعته وكفاهم المهمّ برعايته لهم وحراسته. فقف أمّدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما نذكره، واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله. نحن وإن كنّا ثاوين^(١) بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أَرانا الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنّا يحيط علمنا (نحيط علماً - خ ل) بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالزلل (بالأمر - خ ل) الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً^(٢).

(١) ثوى المكان وفيه وبه: أقام.

(٢) الشاسع: البعيد.

ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. إننا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء، واصطلمكم^(١) الأعداء. فاتقوا الله جلّ جلاله، وظاهرونا على انتياشكم من فتنةٍ قد أنافت عليكم^(٢)، يهلك فيها من حُمّ أجله ويحمى عنها من أدرك أمّله، وهي أمانة لأزوف حركتنا ومنافستكم بأمرنا^(٣) ونهينا، والله متمّ نوره ولو كره المشركون.

اعتصموا بالتقية من شبّ نار الجاهلية يحششها^(٤) عصابة أموية، تهوّل بها فرقة مهديّة، أنا زعيم بنجاة من لم يرم منكم فيها المواطن الخفية، وسلك في الظعن^(٥) منها السبل الرضية. إذا حلّ جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون من الذي يليه. ستظهر لكم من السماء آية جلية، ومن الأرض مثلها بالسوية، ويحدث في أرض المشرق ما يحزن ويقلق، ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مرقاق، يضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق، ثمّ تنفرج الغمّة من بعده ببوار^(٦) طاغوت من الأشرار، يسرّ (يسير - خ ل) بهلاكه المتّقون الأخيار ويتفق لمريد الحجّ من الآفاق ما يأملونه منه على توفير عليه واتّفاق ولنا في تيسير حجّهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتّساق. فليعمل كلُّ امرئ منكم بما

(١) اللأواء: الشدّة والمحنة، واصطلمه: قطعه من أصله واستأصله.

(٢) انتاشه: أخرجته وأنقذه، وأناف عليه: أشرف.

(٣) أزف أزفاً وأزوفاً: اقترب. وفي المصدر: «ومبائتكم بأمرنا».

(٤) أي يوقدها ويلهبها.

(٥) ظعن عن الديار: سار ورحل عنها.

(٦) البوار: الهلاك.

يقرب به من محبتنا (محبتنا - خ ل) ويتجنب ما يدينه من كراهتنا
وسخطنا فإن أمرنا يبعثه (بعثه - خ ل) فجأة حين لا تسفعه توبة، ولا
ينجيه من عقابنا ندم على حوبة، والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في
التوفيق برحمته.

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام:

هذا كتابنا إليك أيها الأخ الولي، والمخلص في ودنا الصفي، والناصر لنا
الوفي، حرسك الله بعينه التي لا تنام، فاحتفظ به، ولا تظهر على خطنا
الذي سطرناه بما له ضمتاه أحداً، وأد ما فيه إلى من تسكن إليه،
وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله، وصلى الله على محمد وآله
الطاهرين^(١).

رسالته ﷺ الدانية للشيخ المفيد

٥٠ - وقال الطبرسي: وورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه إليه
يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وأربعمائة^(٢)،
نسخته:

من عبدالله المرابط في سبيله إلى ملهم الحق ودليله.
بسم الله الرحمن الرحيم، سلام عليك أيها العبد الصالح، الناصر للحق
الداعي إلى كلمة الصدق، فإننا نحمد الله إليك، الذي لا إله إلا هو، إلهنا
وإله آبائنا الأولين، ونسأله الصلاة على سيدنا ونبينا محمد خاتم
النبيين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.
وبعد، فقد كنا نظرننا مناجاتك، عصمك الله بالسبب الذي وهبه لك من

(١) الاحتجاج: ٢ / ٤٩٥، بحار الأنوار: ٥٣ / ١٧٤، معادن الحكمة: ٢ / ٣٠٣.

(٢) أي قبل سنة من وفاة الشيخ المفيد رضوان الله عليه.

أوليائه، وحرسك به من كيد أعدائه، وشفعنا ذلك الآن في مستقرّ لنا
ينصب في شمراخ^(١) من بهماء صرنا إليه آنفاً من غماليل ألبانا إليه
السباريت من الأيمان^(٢)، ويوشك أن يكون هبوطنا منه إلى
صحصح^(٣) من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان، ويأتيك نبأ
مّا بما يتجدّد لنا من حال، فتعرف بذلك ما تعتمد منه الزلفة إلينا
بالأعمال، والله موفّقك لذلك برحمته، فلتكن حرسك الله بعينه التي لا
تنام أن تقابل بذلك فقيه^(٤) تبسل نفوس قوم حرثت باطلاً لاسترهاب
المبطلين، ويبتهج لدمارها المؤمنون، ويحزن لذلك المجرمون، وآية
حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم من رجس منافق مذمّم،
مستحلّ للدم المحرّم، يعمد بكيدة أهل الإيمان، ولا يبلغ بذلك غرضه
من الظلم لهم والعدوان، لأننا من وراء حقهم (حفظهم - خ ل) بالدعاء،
الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء. فليطمئن بذلك من أوليائنا
القلوب، وليثقوا بالكفاية منه وإن راعتهم به الخطوب، والعاقبة لجميل
صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب.
ونحن نعهد إليك أيّها الولي^(٥) المجاهد فينا الظالمين أيّدك الله بنصره
الذي أيّد به السلف من أوليائنا الصالحين أنه من اتقى ربّه من إخوانك
في الدين وأخرج ممّا عليه إلى مستحقّه كان آمناً من الفتنة المضلّة^(٦)

(١) الشمراخ: رأس الجبل، والظاهر أنّ المراد بالبهماء الأرض التي لا تستبين فيها طريق.

(٢) الغماليل: الأراضي المنخفضة، والسباريت: جمع «السبروت» وهو القفر الذي لا يوجد فيه نبات.

(٣) الصحصح - كجعفر -: ما استوى من الأرض وكان أجرد.

(٤) كذا في النسخة المصحّحة، والظاهر أنّ الصواب «فتنة» كما في المصدر.

(٥) في المصدر: «أيّها الولي المخلص المجاهد».

(٦) في المصدر: «من الفئة المبطلّة».

ومحنها المظلمة المضلّة، ومَن بخل منهم بما أعاره الله من نعمته على مَن أمر بصلته فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته^(١).
ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليُمن بلساننا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا ممّا نكرهه ولا نؤثره منهم، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلواته على سيّدنا البشير النذير محمّد وآله الطاهرين وسلّم. وكتب في غرّة شوال من سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها :

هذا كتابنا إليك أيّها الوليُّ الملهم للحقّ العلي، بإملائنا وخطّ ثقتنا، فأخفه عن كلّ أحد واطوه، واجعل له نسخة يطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا، شملهم الله ببركتنا ودعائنا إن شاء الله، والحمد لله والصلاة على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين^(٢).

مرجّحات صحّة صدور الرسائل للشيخ المفيد

وعلى الرغم من كون رواية هاتين الرسالتين مرسلة إلا أن ثمة عدّة شواهد وقرائن ترجّح الأخذ بهما وتوثيقهما والاستناد إليهما، ننقل هنا ما ذكره من هذه المرجّحات اثنان من العلماء المحقّقين درسا الرواية المتقدّمة.

ما ذكره محقّق كتاب الفصول العشرة

نبدأ بما ذكره الشيخ فارس الحسنون محقّق كتاب «الفصول العشرة في

(١) في المصدر: «وأخراه».

(٢) الاحتجاج: ٢ / ٤٩٨، بحار الأنوار: ٥٣ / ١٧٦، معادن الحكمة: ٢ / ٣٠٥.

الغيبة» للشيخ المفيد فقد قال في مقدمة هذا الكتاب :
 ... وروى هذين التوقيعين يحيى بن بطريق في رسالة نهج العلوم إلى نفي
 المعدوم كما حكى عنه ، وزاد عليهما توقيع آخر لم تصل إلينا صورته ^(١) .
 وعند التأمل في التوقيعين الواصلين إلينا نستطيع أن نجزم بأنهما لا يفيدان
 النيابة الخاصة أو البائية ، بل شأنهما شأن من يرى الإمام في غيبته الطولي
 ويعرفه ، ولا يفهم من الأحاديث المكذبة لرؤيته إلا النيابة الخاصة .
 والذي يزيدنا اطمئناناً بهذين التوقيعين ما ذكره الطبرسي في مقدمة كتابه
 «الاحتجاج» :

ولا تأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده ، إقماً لوجود الإجماع عليه ، أو
 موافقته لما دلت العقول إليه ، أو لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف
 والمؤلف ، إلا ما أوردته عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ، فإنه ليس في
 لاشتهار على حد ما سواه ، وإن كان مشتملاً على مثل الذي قدمناه ، فلأجل ذلك
 ذكرت إسناده في أول جزء من ذلك دون غيره ، لأن جميع ما رويت عنه
 صلوات الله عليه إنما رويته بإسناد واحد من جملة الأخبار التي ذكرها عليه السلام في
 تفسيره ^(٢) .

فالتوقيعان اللذان رواهما بدون ذكر الإسناد لا يخلوان من ثلاثة وجوه :
 وجود الإجماع عليهما ، موافقتهما لما دلت العقول إليه ، اشتهاهما في السير
 والكتاب بين المخالف والمؤلف .

وهذه الدقة الموجودة عند الطبرسي في روايته - ووثاقة الطبرسي عند

(١) راجع معجم رجال الحديث للسيد الخوئي : ١٧ / ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٢) الاحتجاج : ١ / ١٤ .

الكافة - تعطينا اطمئنان لقبول التوقيعيين.

والذي يزيدنا اطمئناناً أيضاً بهذين التوقيعيين ما ذكره المحدث البحراني في اللؤلؤة بعدما نقل آياتاً في رثاء الشيخ المفيد منسوبة لصاحب الأمر وجدت مكتوبة على قبر الشيخ المفيد:

وليس هذا بعيد بعد خروج ما خرج عنه ^{عنه} من التوقيعات للشيخ المذكور المشتملة على مزيد التعظيم والإجلال...

ثم قال: هذا وذكر الشيخ يحيى بن بطريق الحلبي - وقد تقدم - في «رسالة نهج العلوم إلى نفي المعدوم» [المعروفة بسؤال أهل حلب] طريقتين في تزكية الشيخ المفيد:

أحدهما: صحة نقله عن الأئمة الطاهرين، بما هو مذكور في تصانيفه من المقنعة وغيرها...

وأما الطريق الثالث في تزكيته ما ترويه كافة الشيعة وتتلقاه بالقبول من أن صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه كتب إليه ثلاثة كتب، في كل سنة كتاباً، وكان نسخة عنوان الكتاب: للأخ السديد... وهذا أوفى مدح وتزكية وأزكى ثناء وتطرية بقول إمام الأمة وخلف الأئمة، انتهى ما في اللؤلؤة^(١).

أقول: وكلامه صريح أن التوقيعيين مجمع عليهما، ونستنتج من كلامه أيضاً أن ما ذكره الطبرسي في مقدمة الاحتجاج - من ذكر الأسباب التي دعت إلى عدم ذكر السند للأحاديث التي يرويها - أن التوقيعيين من قسم الأحاديث التي انعقد

(١) لؤلؤة البحرين: ٣٦٣ - ٣٦٧، وراجع حياة ابن بطريق (ت ٦٠٠ هـ) في هذا الكتاب أيضاً: ٢٨٣.

الإجماع عليها، لهذا لم يذكر سندهما. وإن كان بعض المتأخرين قد شكك في هذين التوقيعين، لكن الاطمئنان الحاصل عند التأمل فيهما كافٍ في المقام، والله العالم.

وقال ابن «شهر آشوب في معالمه»: ولقبه الشيخ المفيد صاحبُ الزمان صلوات الله عليه، وقد ذكرت سبب ذلك في «مناقب آل أبي طالب»^(١). والظاهر أن المراد من عبارته «ولقبه الشيخ المفيد صاحبُ الزمان» ما ورد في التوقيع: للأخ السيد والوليّ الرشيد الشيخ المفيد.

وأما ما أحال به على «المناقب» فهو غير موجود في «المناقب» المطبوع وفي نسخه المتوفرة لدينا والنسخ التي اعتمدها المحدث المجلسي والنوري، لأن كل هذه النسخ ناقصة غير موجود فيها البحث عن صاحب الأمر عليه السلام.

وشكك السيد الخوئي في هذا، بناءً على أن تسميته بالمفيد كانت من قبل عليّ بن عيسى الرقاني حيث قال له بعد مناظرة: أنت المفيد حقاً، وكون التوقيع صادراً في أواخر حياة الشيخ المفيد، وإنما لقب الشيخ المفيد في عنفوان شبابه^(٢).

وبناءً على صدور هذين التوقيعين من الناحية المقدسة نستطيع أن نصل إلى الصلة العميقة بين هذا الشيخ المفيد وبين إمام زمانه الحجة المنتظر، لما فيهما من مدح وثناء عميقين من قبل الناحية المقدسة لهذا الشيخ الذي أوقف عمره للذب عن هذه الطائفة المظلومة.

فورد في التوقيع الأول من الناحية للشيخ المفيد من المدح:

(١) معالم العلماء: ١١٣ رقم ٧٦٥.

(٢) راجع معجم رجال الحديث: ١٧ / ٢٠٩ - ٢١٠.

للأخ السديد، والوليّ الرشيد، الشيخ المفيد... سلام عليك أيها الوليّ المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين... ونعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحق، وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق... هذا كتابنا إليك أيها الوليّ، والمخلص في وذننا الصفي، والناصر لنا الوفي، حرسك الله بعينه التي لا تنام... (١) (٢).

ما ذكره مؤلف كتاب تاريخ الغيبة الكبرى

كما رجح الاعتماد على هاتين الرسالتين وفصل الحديث عنهما وعن مضامينهما ودلالاتهما السيد محمد الصدر في كتابه «تاريخ الغيبة الكبرى» فقال في بداية بحثه فيهما:

... إلا أن الذي يرجح الأخذ بهما عدة أسباب:

السبب الأول: إرسال الطبرسي لهما إرسال المسلمات، مما يدل أنه كان معتقداً بصحة سندهما، وربما يكون قد حذفه لمدى شهرته ووضوحه، كما فعل في كثير من روايات كتابه، وإن كانت مصادر هذه الإسناد قد تلفت في العصور المتأخرة عنه.

وهذا السبب يعطي ظناً كافياً بصحة السند، وإن كان لا يبلغ حد الإثبات التاريخي.

السبب الثاني: تضمن الروايتين على ما سنسمع لتوجيهات عالية وتنبؤات صادقة، بحيث لو كنا علمنا بها قبل وقوع الحوادث المذكورة فيها لجزمنا بعدم إمكان صدورهما إلا عن المهدي عليه السلام.

(١) الاحتجاج: ٢ / ٤٩٧ - ٤٩٨.

(٢) الفصول العشرة في الغيبة: ٢٣ - ٢٦ من المقدمة.

السبب الثالث : انّ المصلحة العامة تقتضي صدور هذه الرسائل في أول زمان الغيبة الكبرى ، وذلك لإحراز مصلحتين :

المصلحة الأولى : إعطاء المهدي عليه السلام لقواعده الشعبية القواعد العامة والمفاهيم الأساسية التي ينبغي أن يعرفها الناس وتكون سارية المفعول خلال عصر الغيبة الكبرى ، بحيث لولاها لكان من المحتمل أن يُساء التصرف في الدين ، وينغلق باب الوصول إلى الأهداف المطلوبة في الإسلام.

ومن الطبيعي أن يكون إبلاغ هذه القواعد والمفاهيم موقوتاً في أول الغيبة الكبرى ، لئلا يمرّ زمان كبير والناس غافلون عن مثل هذه التوجيهات.

المصلحة الثانية : إعطاء المهدي عليه السلام القيادة الرئيسية من الناحية الإسلامية بيد العلماء الصالحين بعد أن انسحب هو منها من الناحية العملية وانتهى السفراء الخاصون أيضاً. فكان أهمّ العلماء الصالحين في ذلك العصر هو الشيخ المفيد ، ومن هنا وجّه الرسالة إليه ، ليكون هو - بصفته عالماً صالحاً - المنطلق الأوّل لانتشار التعاليم العليا والتوجيهات الرئيسية.

وهذا خطأ كان قد بدأه الإمام العسكري عليه السلام حين أرسل لابن بابويه رسالة يعتبر عنه بقوله : يا شيخي يا أبا الحسن. كما سبق أن سمعنا في تاريخ الغيبة الصغرى.

وحيث نعلم أنّ الأسلوب الطبيعي لإيجاد هاتين المصلحتين منحصرٌ بطريق المراسلة - كما كان عليه الحال خلال الغيبة الصغرى - يكون الظنّ عندئذٍ بصدور هاتين الرسالتين كبيراً ، وخاصّةً بعد ضمّ السببين الأولين إلى ذلك. ومعه فأكبر الظنّ أنّ هاتين الروايتين يصلحان للإثبات التاريخي بالرغم من الإرسال الذي يتصفان به ^(١).

(١) تاريخ الغيبة الكبرى: ١٥٧ - ١٥٩.

ما صُرِّحَ باستمرار التوقيعات في الغيبة الكبرى:

نقل الحرّ العاملي في كتابه «إثبات الهداة» عن السيّد الجليل المجمع على وثاقته وجلالته عليّ بن طاووس تصريحه باستمرار هذه التوقيعات المسهدوية في عصر الغيبة الكبرى، وعلى الأقلّ في عصر السيّد ابن طاووس وهو من أعلام القرن الهجري السابع، فقد قال الحرّ العاملي: قال ابن طاووس: وقد أدركت في وقتي جماعة يذكرون أنهم شاهدوا المهديّ صلوات الله عليه، وفيهم من حملوا عنه رقاعاً ومسائل عرضت عليه. ثمّ ذكر جملة من تلك الحكايات منها ما تضمّن الإعجاز وأنه عليه السلام أرسل خادماً له في السرداب إلى ذلك الرجل وطلب منه كتاباً كان كتبه، وفيه عدّة مهمات. ثمّ قال السيّد: وكان المراد من إيراد هذا الحديث أنه اطلع على كتاب ما اطلع عليه أحد من البشر وأنه نفذ خادمه يلتمسه فكان ذلك آية لله ومعجزة له عليه السلام ^(١).

(١) إثبات الهداة: ٣ / ٧٠٣.

الفصل الخامس

إظهار المعجزات

دور المعجزات في تحقيق أهداف الأنبياء والأوصياء عليهم السلام

من الأدلة المعهودة في تأريخ الرسالات الإلهية إجراء الله جلّت قدرته الكرامات والمعجزات على أيدي أوليائه من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام لإثبات صحة النبوة أو الإمامة والوصاية، وتمثل هذه المعجزات والكرامات من مظاهر ومصاديق الرحمة الإلهية بالعباد ومن أساليب إتمام الحجّة البالغة عليهم، لأنها تدلهم على هوية من يجب عليهم اتّباعه وطاعته لأنه يهدي إلى الله بأمره عزوجل ولأنه المبلغ لرسالات الله التي يتلقاها من الوحي مباشرة بالنسبة للأنبياء أو من النبي أو الوصي السابق بالنسبة للأوصياء.

المعجزات في تأريخ أئمة أهل البيت عليهم السلام

وبالنسبة لأئمة أهل البيت عليهم السلام فقد جرت فيهم هذه السنّة الإلهية وصدرت عنهم عليهم السلام الكثير من المعجزات والكرامات التي شكّلت قسماً كبيراً من دلائل

إمامتهم عليهم السلام، وكانت الحاجة إليها قائمة خاصة في ظل الحرب الشاملة التي شنتها ضدهم السلطات الحاكمة للتعظيم على وراثتهم للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ووصايتهم له. وقد سجلت المصادر الروائية المعتبرة الكثير من روايات هذه المعجزات، وجمع الكثير منها العلامة الشيخ الحرّ العاملي في كتابه الموسوعي «إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات».

اشتداد الحاجة إلى أسلوب المعجزة في سيرة المهدي عليه السلام

هذه الحاجة للاستدلال على صحة الإمامة أشدّ بالنسبة للإمام المهديّ عجل الله فرجه بحكم غيبته والأوضاع الخاصة التي أحاطت به والتي أوجبت ستره واستتاره منذ ولادته وعدم معرفة شكله ومكانه وفقدان حضوره الظاهري وعدم إمكانية الاتصال به في مكان معين، لذلك كان إظهار المعجزات على يديه عنصراً أساسياً في إثبات هويته ووجوده وإمامته، وهذا سرّ كثرة روايات صدور هذه المعجزات عنه عليه السلام. يقول الشيخ الطوسي: وأما ظهور المعجزات الدالة على صحة إمامته عليه السلام في زمان الغيبة فهي أكثر من أن تحصى...^(١).

إتمام الحجّة على يد المهديّ عليه السلام

روى الشيخ الفضل بن شاذان قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حمّاد بن عيسى عن عبدالله بن أبي يعفور قال: قال أبو عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام: ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا لإتمام الحجّة على الأعداء^(٢).

(١) غيبة الطوسي: ١٧٠.

(٢) إثبات الهداة: ٣ / ٧٠٠، عن إثبات الرجعة للفضل بن شاذان.

المعجزة في ولادة المهدي وغيبته وظهوره

ويُستفاد من الروايات أن إظهار الله جلّت قدرته المعجزات على أيدي وليه المهدي عليه السلام بدأ حتى قبل ولادته - كما رأينا في الكتاب الثالث من هذه الموسوعة الخاص بولادته عليه السلام - فلم تظهر آثار الحمل على ولادته إلا قبل ساعات من ولادته، وتكلمه عند ولادته وهو في المهد - كما جرى مع نبي الله عيسى عليه السلام - واستمرّ في حياة أبيه عليه السلام ثم عند تسلّمه مهامّ الإمامة وغيبته الصغرى ثم الكبرى وهو مستمرّ حتى ظهوره عجل الله فرجه وبعده.

ولا تكاد تخلو رواية من روايات الالتقاء به في غيبته الصغرى والكبرى من مصداق أو أكثر من مصاديق هذه المعاجز، ومثل هذه المعجزات لا بدّ منها في هذه اللقاءات لكي يطمئنّ المتشرف بلقاء الإمام إلى هوية من التقاه وأنه هو المهدي الموعود عجل الله فرجه.

تنوع المعجزات المهدوية والإخبار عن المغيبات

ويُستفاد من الروايات تنوع أساليب ومظاهر صدور هذه المعجزات. فمنها: التكلم عند الولادة وفي المهد كما أشرنا آنفاً. ومنها: إتيانه عليه السلام الحكم صبيّاً - كما جرى مع عيسى ويحيى عليهما السلام - وسرعة نموه، وحضوره ومغادرته أما كن اللقاء بصورة إعجازية. ومنها: فورية استجابة دعائه للمستغيثين وقضاء حوائجه، ومظاهر أخرى كثيرة.

والكثير من هذه الروايات تتضمّن إخباراً بمغيبات، وهذه من المصاديق الواضحة للمعجزة، لأنّ من الثابت انحصار علم الغيب بالله تبارك وتعالى ومن ارتضاه لإطلاعه على شيءٍ منه، فمن ثبت حصوله عليه ثبت ارتباطه بمصدر

الوحي مباشرةً أو غير مباشرة بتعليم الرسول ﷺ. يقول الشيخ الطوسي بعد روايته للكثير من هذه الروايات:

وقد ذكرنا طرفاً من الأخبار الدالة على إمامة ابن الحسن عليه السلام وثبوت غيبته ووجود عينه لأنها أخبار تضمنت الإخبار بالغايبات وبالشياء قبل كونه على وجهٍ خارقٍ للعادة لا يعلم ذلك إلا من أعلمه الله على لسان نبيه ﷺ، ووصل إليه من جهة مَنْ دَلَّ الدليل على صدقه، ولولا صدقهم لما كان كذلك لأن المعجزات لا تظهر على يد الكذابين، وإذا ثبت صدقهم دَلَّ على وجود مَنْ أسندوا ذلك إليه، ولم نستوفِ ما ورد في هذا المعنى لئلا يطول به الكتاب وهو موجود في الكتب^(١).

نماذج من المعجزات المهدوية

وقد اشتملت الكثير من توقيعاته عليه السلام على مصاديق لهذا النمط من المعجزات كما هو مشهود في نماذجها التي نقلناها آنفاً في الفصل الخاص بالتوقيعات. وننقل هنا نماذج أخرى من الروايات المشتملة على هذه المعجزات انتخبنا أكثرها من الفصل الخاص بمعجزات الإمام المهدي عجل الله فرجه من كتاب «إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات» فقد جمع (١٧٠) رواية من المصادر المعتبرة، واقتصرنا على ذكر نماذج منها، لأنه سيأتي في الكتاب الخامس من هذه الموسوعة الخاص بروايات الالتقاء به ورؤيته عليه السلام الكثير من هذه الروايات، كما أن الكتاب الخاص بولادته قد اشتمل على الروايات المتحدثة عن المعجزات التي سبقت ولادته عجل الله فرجه وقارنتها وتلتها.

(١) غيبة الطوسي: ١٩٩.

كما أننا سننقل عدداً منها ملخصاً لأن تفصيلها موجود في مكان آخر من الأماكن المذكورة.

يا إبراهيم، لا تهرب فإن الله سيكفيك شره

١- فمن المعجزات التي ظهرت على يديه في حياة أبيه عليه السلام ما رواه الفضل ابن شاذان - وهو من أصحاب الإمامين العسكريين عليهما السلام - في كتاب «إثبات الرجعة» قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن فارس النيسابوري قال: لما همّ الوالي عمرو بن عوف بقتلي غلب عليّ خوفٌ عظيم، فودّعت أهلي وتوجهت إلى دار أبي محمد عليه السلام لأودّعه وكنت أردت الهرب، فلما دخلت عليه رأيت غلاماً جالساً في جنبه وكان وجهه مضيئاً كالقمر ليلة البدر فتحيرت من نوره وضيائه وكاد ينسيني ما كنت فيه، فقال: يا إبراهيم لا تهرب فإن الله سيكفيك شره، فازداد تحيري، فقلت لأبي محمد عليه السلام: يا سيدي يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله: من هذا وقد أخبرني بما كان في ضميري؟ قال: هو ابني وخليفتي من بعدي... وفي آخره: أنه لما خرج أخبره عمّه بأن المعتمد قد أرسل أخاه وأمره بقتل عمرو ابن عوف^(١).

لا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق

٢- ومنها ما رواه الشيخ الصدوق في «كمال الدين وتمام النعمة» قال: حدثنا علي بن عبدالله الوراق قال: حدثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن إسحاق ابن سعد الأشعري عن أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام - في حديث - أنه أراه ابنه القائم عليه السلام وهو ابن ثلاث سنين، وذكر النص عليه إلى أن قال أحمد بن

(١) نقله صاحب إثبات الهداة: ٣ / ٧٠٠.

إسحاق : فقلت له : هل من علامة يطمئن بها قلبي ؟ فنطق الغلام بلسانٍ عربيّ فصيح فقال : أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من أعدائه فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق^(١). ورواه الطبرسي في كتابه إعلام الوري عن ابن بابويه مثله^(٢).

معاجز له ﷺ بواسطة عمّة والده حكيمة

٣- وروى ﷺ بإسناده عن محمّد بن عبدالله عن حكيمة ضمن حديث طويل عن قصّة الولادة وردت فيه جملة من الكرامات والمعجزات ، وجاء في أواخره ما ذكرته رضوان الله عليها من رؤيتها للإمام المهديّ عجل الله فرجه فقالت : ... فلم أزل أرى ذلك الصبي في كلّ أربعين يوماً إلى أن رأيت رجلاً قبل مضي أبي محمّد ﷺ بأيام قلائل فلم أعرفه ، فقلت لابن أخي ﷺ : من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه ؟ فقال : ابن نرجس وهو خليفتي من بعدي ، وعن قليل تفقدوني فاسمعي له وأطيعي ، قالت حكيمة : فمضى أبو محمّد ﷺ بعد ذلك بأيام قلائل وافترق الناس كما ترى ، والله إنّي لأراه صباحاً ومساءً وأنه لينبئني عمّا تسألوني عنه فأخبركم ، والله إنّي لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به ، وإنه ليردّ عليّ الأمر فيخرج إليّ جوابه من ساعته من غير مسألتي ، وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ ، وأمرني أن أخبر بالحق . قال محمّد بن عبدالله : فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطلع عليها أحد إلا الله عزّ وجلّ ، فعلمت أنّ ذلك صدق وعدل من الله عزّ وجلّ ، وأنّ الله قد أطلعه على ما لم يطلع عليه أحداً من خلقه^(٣).

(١) كمال الدين : ٢ / ٤٢٩ ، إثبات الهداة : ٣ / ٦٦٦ .

(٢) إعلام الوري بأعلام الهدى : ٢٤٧ ، مؤسسة آل البيت ﷺ .

(٣) كمال الدين : ٢ / ٣٨٤ ، إثبات الهداة : ٣ / ٦٦٧ .

معجزة له تنقذ ابن أبي البغل

٤- وروى السيد الجليل علي بن طاووس في كتابه «فرج المهموم» قال: وبإسنادنا إلى أبي جعفر محمد بن جرير الطبري قال: حدثنا أبو جعفر هارون بن موسى التلعكبري قال: حدثني أبو الحسين بن أبي البغل... وذكر حديثاً ملخصه: أنه قصد مقابر قريش ليلة جمعة وكان خائفاً قال: فسألت القيم أن يغلق الأبواب ويجتهد في خلوة الموضع ففعل وقفل الأبواب وانتصف الليل. قال: ومكثت أدعو وأزور وأصلي إذ سمعت وطياً عند موسى عليه السلام، وإذا رجل يزور فسلم على آدم وأولي العزم وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن انتهى إلى صاحب الزمان عليه السلام فلم يذكره فتعجبت، فلما فرغ صلي ركعتين وأقبل إلى أبي جعفر عليه السلام فزاره بتلك الزيارة ثم قال: يا أبا الحسين ابن أبي البغل أين أنت عن دعاء الفرج؟ ثم علمه إياه فدعا به. قال: فخرج ثم خرجت الأبواب مغلقة على حالها، وانتهيت إلى القيم فقال: الأبواب مغلقة مقفلة، فحدثته بحديث الرجل فقال: هذا مولانا صاحب الزمان وقد شاهدته مراراً في مثل هذه الليلة عند خلوها من الناس، ثم ذكر إجابة الدعاء الذي علمه في ذلك اليوم، وأن الوزير أكرمه غاية الإكرام وأخبره أنه رأى المهدي عليه السلام في نومه وأمره بذلك^(١).

إخباره عليه السلام بما في الأرحام

٥- وروى رضوان الله عليه قال: وروينا بإسنادنا إلى الشيخ أبي العباس عبدالله ابن جعفر الحميري في الجزء الثاني من كتاب «الدلائل» قال: وكتب رجل من ربهض حميد يسأله الدعاء في حملٍ له فورد عليه الدعاء في الحمل

(١) فرج المهموم: ٢٤٥ - ٢٤٦، إثبات الهداة: ٣ / ٧٠٢.

قبل الأربعة أشهر ستلد ابناً ، فجاء كما قال (١).

عرفت حجة الله حقاً

٦ - وفي الكتاب المذكور روى السيد ابن طاووس عن أحمد بن الحسن أنه ورد عليه رقعة من مولانا عليه السلام فيها يا أحمد بن الحسن الألف الدينار التي لنا عندك من ثمن الفرس والسيف سلمها إلى أبي الحسين (أبي الحسن - خ ل) الأسيدي قال : فخررت لله ساجداً لما من به عليّ وعرفت حجة الله حقاً لأنه لم يكن عرف ذلك أحد غيري (٢).

معجزة عن طريق السمري

٧ - وروى عليه السلام في الكتاب المذكور قال الحسن بن عليّ بن إبراهيم عن السيارى قال : كتب إلى عليّ بن محمد السمري يسأل كفنناً فورد : إنك تحتاج إليه سنة ثمانين ، فمات في هذا الوقت الذي حدّه وبعث إليه بالكفن قبل موته بشهرين (٣).

هدايته الشاك في الطواف

٨ - وروى القطب الراوندي في كتاب «الخرائج» قال : ومنها ما روي عن جعفر بن حمدان عن حسن بن حسين الاسترآبادي قال : كنت في الطواف فشككت فيما بيني وبين نفسي في الطواف ، فاذا شاب قد استقبلني حسن

(١) فرج المهموم: ٢٤٧، إثبات الهداة: ٣ / ٧٠٢.

(٢) فرج المهموم: ٢٤٣ - ٢٤٤، إثبات الهداة: ٣ / ٧٠٢.

(٣) فرج المهموم: ٢٤٤، إثبات الهداة: ٣ / ٧٠٢.

الوجه وقال : طف اسبوعاً آخر (١).

احمد الله على ما منّ به عليك ولا تشكّن

٩- روى الكليني في «الكافي» عن عليّ بن محمّد عن سعد بن عبد الله قال : إن الحسن بن النضر وأبا صدام وجماعة تكلموا بعد مضي أبي محمّد عليه السلام فيما في أيدي الوكلاء وأرادوا الفحص فجاء الحسن بن النضر إلى أبي الصدام ، فقال : إني أريد الحجّ ، فقال له أبو الصدام : أخره هذه السنة ، فقال له الحسن بن النضر : إني أفزع في المنام ولا بدّ من الخروج ، وأوصى إلى أحمد بن يعلى بن حمّاد وأوصى للناحية بمالٍ وأمره أن لا يخرج شيئاً إلا من يده إلى يده بعد ظهوره. قال : فقال الحسن : لمّا وافيت بغداد اكرتيت داراً فنزلتها فجاءني في بعض الوكلاء بثياب ودنانير وخلفها عندي ، فقلت له : ما هذا ؟ قال : هو ماترى. ثمّ جاءني آخر بمثلها ، وآخر حتّى كبسوا الدار ، ثمّ جاءني أحمد بن إسحاق بجميع ما كان معه ، فتعجّبت وبقيت متفكراً فوردت على رقعة الرجل (٢) :

إذا مضى من النهار كذا وكذا فاحمل ما معك.

فرحلت وحملت ما معي ، وفي الطريق صعلك يقطع الطريق في ستين رجلاً ، فاجتزت عليه وسلّمني الله منه فوافيت العسكر ونزلت ، فوردت على رقعة : أن أحمل ما معك ، فعبيته في صنان الحمّالين ، فلمّا بلغت الدهليز إذا فيه أسود قائم فقال : أنت الحسن بن النضر ؟ قلت : نعم.

(١) الخرائج والجرائح : ٢ / ٦٩٧ ، مؤسسة الإمام المهدي - قم ، إثبات الهداة : ٣ / ٦٩٦ .
 (٢) كان الرواة يرمزون إلى الإمام الحجّة المهديّ عجل الله فرجه بأوصاف من قبيل «الرجل ، الغريم ، الناحية المتصلة بالحجاز ، ...» وذلك حفظاً للسريّة بسبب صعوبة الأوضاع وشدة الملاحقة العباسية كما أشرنا في الفصل السابق.

قال : ادخل ، فدخلت الدار ودخلت بيتاً وفرغت صنان الحمّالين وإذا في زاوية البيت خبز كثير ، فأعطى كلّ واحد من الحمّالين رغيفين وأخرجوا وإذا بيت عليه ستر ، فنوديت منه :

يا حسن بن النضر أحمد الله على ما منّ به عليك ولا تشكّن، فودّ
الشیطان أنك شككت.

وأخرج إليّ ثوبين وقال : خذها فستحتاج إليها ، فأخذتهما وخرجت. قال سعد : فانصرف الحسن بن النضر ومات في شهر رمضان وكفن في الثوبين^(١).

ثبتت عليك الحجّة وظهر لك الحقّ

١٠- وروى الشيخ الصدوق قال : حدّثنا محمّد بن إبراهيم الطالقاني رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو القاسم عليّ بن أحمد الخديجي الكوفي قال : حدّثنا الأزدي قال : بينا أنا في الطواف قد طفت ستاً وأنا أريد أن أطوف السابع ، فإذا بحلقة عن يمين الكعبة وشابّ حسن الوجه طيب الرائحة هيوب مع هيئته يتقرّب إلى الناس يتكلّم فلم أر أحسن من كلامه ولا أعذب من منطقته وحسن جلوسه ، فذهبت أكلّمه ، فزبرني الناس ، فسألت بعضهم : من هذا فقالوا : هذا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله يظهر في كلّ سنة يوماً لخواصّه يحدثهم ، فقلت : يا سيّدي مسترشداً أتيتك فارشدني هداك الله ، فناولني عليه السلام حصاة فحوّلت وجهي ، فقال لي بعض جلسائه : ما الذي دفع إليك ؟ فقلت : حصاة ، وكشفت عنها فإذا أنا بسبيكة ذهب ، فذهبت فإذا أنا به عليه السلام قد لحقني قال لي : ثبتت عليك الحجّة وظهر لك الحقّ وذهب عنك العمى ، أتعرفني ؟ فقلت : لا ، فقال : أنا المهديّ ، أنا قائم الزمان ،

أنا الذي أملاها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، إن الأرض لا تخلو من حجة ولا يبقى الناس في فترة، وهذه أمانة لا تحدث بها إلا إخوانك من أهل الحق^(١).
ورواه الشيخ في «كتاب الغيبة» عن جماعة عن التلعكبري عن أحمد بن علي الرازي عن شيخ ورد الري عن علي بن إبراهيم الفدكي عن الأزدي نحوه^(٢).

معجزة لا تصدر إلا عن نبي أو إمام من الله

١١ - وروى الطوسي في «كتاب الغيبة» عن الحسين بن إبراهيم عن أحمد ابن علي بن نوح عن أبي نصر هبة الله بن محمد ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر محمد بن عثمان العمري قال: حدثني جماعة من بني نوبخت منهم أبو الحسن ابن زكريا النوبختي عليه السلام وحدثني به أم كلثوم بنت أبي جعفر محمد بن عثمان عليه السلام عنهم:

أذنه حمل إلى أبي جعفر عليه السلام في وقت من الأوقات ما ينفذه إلى صاحب الأمر عليه السلام من قم ونواحيها، فلما وصل الرسول إلى بغداد ودخل إلى أبي جعفر وأوصل إليه ما دفع إليه وودعه وجاء لينصرف قال له أبو جعفر: قد بقي شيء مما استودعته فأين هو؟ فقال له الرسول: لم يبق شيء يا سيدي في يدي إلا وقد سلمته، فقال له أبو جعفر: بلى قد بقي شيء فارجع إلى ما معك وفتشه وتذكر ما دفع إليك، فمضى الرجل فبقى أيتاماً يتذكر ويبحث ويفكر فلم يذكر شيئاً ولا أخبره من كان في حملته، فرجع إلى أبي جعفر فقال له: لم يبق شيء في يدي مما سلم إلي إلا وقد حملته إلى حضرتك فقال له أبو جعفر: فإنه يقال:

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٤٤، إثبات الهداة: ٣ / ٦٧٠.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٥٣، مؤسسة المعارف الإسلامية، وفيه: الأودي.

لك الثوبان السردانيان اللذان دفعهما إليك فلان ابن فلان ما فعلا؟ فقال له : والله يا سيدي لقد نسيتهما حتى ذهبا عن قلبي ولست أدري الآن أين وضعتهما.

فمضى الرجل فلم يبق شيء مما كان معه إلا فتشه وحلّه وسأل من حمل إليه المتاع شيئاً أن يفتش ذلك، فلم يقف لهما على خبر، فرجع إلى أبي جعفر فقال له : يقال لك : امض إلى فلان ابن فلان القطان الذي حملت إليه العدلين القطن، فافتق أحدهما وهو الذي مكتوب كذا وكذا، فإتتهما في جانبه.

فتحير الرجل ممّا أخبر به أبو جعفر، ومضى لوجهه إلى الموضع، ففتق العدل الذي قال له : افتقه فإذا الثوبان في جانبه قد اندسا مع القطن، فأخذهما وجاء بهما إلى أبي جعفر فسلمهما إليه وقال له : لقد أنسيتهما لأنني لمّا شددت المتاع بقيا فجعلتهما في جانب العدل ليكون أحفظ لهما، وتحدث الرجل بما رآه وأخبره به من عجيب الأمر الذي لا يقف عليه إلا نبي أو إمام من قبل الله الذي يعلم السرائر وما تخفي الصدور، ولم يكن هذا الرجل يعرف أبا جعفر وإنما أنفذ على يده كما ينفذ التجار إلى أصحابهم على يد من يثقون به، ولا كان معه تذكرة سلمها إلى أبي جعفر ولا كتاب، لأنّ الأمر كان حاداً جداً في زمان المعتضد، والسيف يقطر دماً كما يقال، وكان سراً بين الخاص من أهل هذا الشأن. فكان ما يُحمل إلى أبي جعفر لا يقف من يحمل على خبره ولا حاله، وإنما يقال : امض إلى موضع كذا وكذا فسلم ما معك من غير أن يشعر بشيء من الأمر، ولا يدفع إليه كتاب لئلا يوقف على ما يحمل منه^(١).

هل رأيتم رسول الله ﷺ فأمنتم به؟

١٢ - وروى سعيد بن هبة الله الراوندي في كتاب «الخراج» قال : ومنها ما

(١) غيبة الطوسي : ١٧٨ - ١٨٠، إثبات الهداة : ٣ / ٦٨٦.

قال: حدثنا هلال بن أحمد عن أبي الرجاء المصري وكان أحد الصالحين قال: خرجت في الطلب بعد مضي أبي محمد عليه السلام، فقلت في نفسي: لو كان شيء لظهر بعد ثلاث سنين، فسمعت صوتاً ولم أرَ شخصاً: يا نصر بن عبد ربته قل لأهل مصر: رأيتم رسول الله صلى الله عليه وآله فآمنتكم به؟! قال أبو رجاء: كيف علم أن اسم أبي عبد ربته؟! وذلك أني ولدت بالمدائن فحملني أبو عبدالله النوفلي إلى مصر فنشأت بها!! فلما سمعتُ الصوت لم أعرج على شيءٍ وخرجت^(١).

ولادة الشيخ الصدوق بدعائه

١٣- وروى الشيخ الطوسي قال: قال ابن نوح: وحدثني أبو عبدالله الحسين ابن محمد بن سورة القمي قال: قدم علينا حاجاً قال: حدثني علي بن الحسن ابن يوسف الصائغ القمي ومحمد بن أحمد الصيرفي المعروف بابن الدلال وغيرهما من مشايخ أهل قم: أن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه كانت تحته بنت عمه محمد بن موسى بن بابويه، فلم يرزق منها ولداً فكتب إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح عليه السلام أن يسأل الحضرة أن يدعو الله أن يرزقه أولاداً فقهاء، فجاء الجواب: إنك لا ترزق من هذه وستملك جارية ديلمية ترزق منها ولدين فقيهين.

قال: وقال لي أبو عبدالله بن سورة حفظه الله: ولأبي الحسن بن بابويه ثلاثة أولاد محمد والحسين فقيهان ماهران في الحفظ يحفظان ما لا يحفظ غيرهما من أهل قم، ولهما أخ اسمه الحسن وهو الأوسط، مشغول بالعبادة والزهد لا يختلط بالناس ولا فقه له.

(١) الخرائج والجرائح: ٢ / ٦٩٨، مؤسسة الإمام المهدي - قم، إثبات الهداة: ٣ / ٦٩٦.

قال ابن سورة: كلما روى أبو جعفر وأبو عبدالله ابنا علي بن الحسين شيئاً يتعجب الناس من حفظهما، ويقولون لهما: هذا الشأن خصوصية لكما بدعوة الإمام عليه السلام، وهذا أمرٌ مستفيض في أهل قم^(١).

وضعه الحجر الأسود في مكانه بعد أن رده القرامطة

١٤ - وروى القطب الراوندي في «الخرائج» قال: ومنها ما روي عن جعفر بن محمد بن قولويه قال: لما وصلت بغداد عزمتم الحج في السنة التي رده القرامطة فيها الحجر الأسود إلى مكانه كان أكثر همّي النظر إلى من ينصب الحجر، فإنه يمضي في أثناء الكتب قصة أخذه، فإنه لا يضعه في مكانه إلا الحجة في الزمان، فاعتلت علة صعبة فكتبت رقعة مختومة أسأل فيها من مدة عمري فهل تكون الموتة في هذه العلة أم لا؟ وقلت للرسول: همّي في إيصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر في مكانه، فذكر (الرسول) أنه رأى واضع الحجر فالتفت إليه وقال: هات مامعك، فناولته الرقعة فقال من قبل أن ينظر إليه: قل له: لا خوف عليك في هذه العلة ويكون ما لا بد منه بعد ثلاثين سنة، فكان كما قال، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة^(٢).

يوشك أن تذهب عينك

١٥ - وروى عليه السلام أيضاً قال: ومنها أن أبا محمد الدعلجي كان له ولدان، وكان قد دفع إلى أبي محمد حجة يحج بها عن صاحب الزمان عليه السلام، وكان ذلك عادة الشيعة، فدفع منها إلى ولده المشهور بالفساد شيئاً منها، فلما كان بالموقف

(١) غيبة الطوسي: ١٨٨.

(٢) الخرائج والجرائح: ١ / ٤٧٧، مؤسسة الإمام المهدي - قم، إثبات الهداة: ٣ / ٦٩٤ - ٦٩٥.

رأى إلى جانبه شاباً حسن الوجه، فقال له: يا شيخ أما تستحيي؟ يدفع إليك حجة عمّن تعلم فتدفع منها إلى فاسق يشرب الخمر؟! يوشك أن تذهب عينك. قال: فما مضى عليّ أربعون يوماً حتى ذهبت، وقد اختصرت هذا الحديث أيضاً^(١).

تخليصه الحاجّ الهمداني

١٦ - وفي «كمال الدين» قال الصدوق: وعن أحمد بن فارس الأديب عن رجل من بني أسد من أهل همدان - في حديث - : طويل أنه لما صدر من الحج وسار منازل في البادية نام في أواخر القافلة فانتبه ولم يرَ أحداً ولا أثراً، فمشى غير طويل فرأى قصرأ فأتاه فأدخله الخادم القصر فرأى المهدي عليه السلام قال: فقال لي: أتدري من أنا؟ قلت: لا والله فقال: أنا القائم من آل محمد عليه السلام، أنا الذي أخرج في آخر الزمان فأملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فسقطت على وجهي، فقال: لا تفعل ارفع رأسك أنت فلان من مدينة بالجبل يقال لها همدان، قلت: صدقت يا سيدي، قال: فتحت أن تؤوب إلى أهلك؟ قلت: نعم، فأومى إلى الخادم فأخذ بيدي وناولني صرة ومشى معي خطوات فنظرت إلى ظلال وأشجار ومنازة مسجد، وقال: أتعرف هذا البلد؟ قلت: أن بقرب بلدنا بلدة تعرف بأسدآباد وهي تشبهها قال: فقال: هذه أسدآباد، امض راشداً، فالتفت فلم أره، ودخلت أسدآباد فإذا في الصرة أربعون أو خمسون ديناراً، فوردت همدان ولم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير^(٢).

(١) الخرائج والجرائح: ١ / ٤٨١، مؤسسة الإمام المهدي - قم، إثبات الهداة: ٣ / ٦٩٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٥٢، إثبات الهداة: ٣ / ٦٧٠.

دلالة لتعريف يوسف الجعفري بإمام زمانه

١٧ - وروى الشيخ الطوسي في « كتاب الغيبة » عن أحمد بن عبدون عن محمد ابن علي الشجاعى عن محمد بن إبراهيم النعماني عن يوسف بن أحمد الجعفري - في حديث - أنه رأى في طريق مكة أربعة في محمل فتعجب منهم، فقال له أحدهم: أتحتب أن ترى صاحب زمانك؟ قال: فقلت: نعم، فأومى إلى أحد الأربعة فقلت: إن له دلائل وعلامات، فقال: أيما أحب إليك أن ترى المحمل وما عليه صاعداً إلى السماء أو ترى المحمل صاعداً إلى السماء؟ فقلت: أيها كان فهي دلالة، فرأيت الجمل وما عليه يرفع إلى السماء، وكان الرجل أومى إلى رجل به سمرة، وكان لونه الذهب بين عينيه سجادة^(١).

يؤمر الأبيكم بالذهاب للحائر الحسيني فيثبني

١٨ - وروى عليه السلام أيضاً قال: وسمعت أبا عبدالله بن سورة القمي يقول: سمعت سروراً وكان رجلاً عابداً مجتهداً لقيته بالأهواز غير أنني نسيت نسبه يقول: كنت أحرص لا أتكلم، فحملني أبي وعمي في صباي وكنت إذ ذاك ثلاث عشرة أو أربع عشرة إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح عليه السلام وسألاه أن يسأل الحضرة أن يفتح الله لساني، فذكر الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح: إنكم أمرتم بالخروج إلى الحائر قال سرور. فخرجنا أنا وأبي وعمي إلى الحائر فاغتسلنا وزرنا. قال: فصاح بي أبي وعمي: يا سرور؟ فقلت بلسانٍ فصيح: لبيك، فقالا لي: ويحك تكلمت؟ فقلت: نعم. قال أبو عبدالله بن سورة: كان سرور هذا رجلاً ليس بجهوري الصوت^(٢).

(١) غيبة الطوسي: ٢٥٧، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم، إثبات الهداة: ٣ / ٦٨٤.

(٢) غيبة الطوسي: ١٨٨.

يجيب على كتاب غير مقروء

١٩- وروى العلامة عليّ بن يونس العاملي في كتاب «الصرط المستقيم» قال: وذكر الشيخ الموثوق به عثمان بن سعيد العمري: أن ابن أبي غانم القزويني قال: إن العسكري لا خلف له، فشاجرتة الشيعة وكتبوا إلى الناحية قال: وكانوا يكتبون لا بسواد بل بالقلم الجاف على الكاغذ الأبيض ليكون علماً معجزاً، فورد جوابهم وذكر الجواب بطوله^(١).

ويقيم الحجّة على عمّه جعفر مرّتين:

٢٠- وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين قال: حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي العمري عليه السلام قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود عن أبيه قال: حدّثنا جعفر بن معروف عن أبي عبدالله البلخي عن محمّد بن صالح بن عليّ بن محمّد بن قنبر الكبير مولى الرضا عليه السلام قال: خرج صاحب الزمان على جعفر الكذاب من موضع لم يعلم به عندما نازع في الميراث بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام فقال له: يا جعفر ما لك تعرّض في حقوقي؟ فتحيّر جعفر وبهت ثمّ غاب عنه، فطلبه جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره، فلمّا ماتت الجدّة أمّ الحسن أمرت أن تدفن في الدار، فنازعهم وقال: هي داري لا تدفن فيها، فخرج عليه السلام فقال: يا جعفر أدارك هي؟ ثمّ غاب عنه فلم يره بعد ذلك^(٢).

يُشفى الحلبيسي دون أن يسأله

٢١- ومنها ما روي في كتاب «عيون المعجزات» المنسوب إلى السيّد

(١) الصراط المستقيم: ٢/٢٣٥، المكتبة المرتضوية لإحياء التراث الجعفرية، إثبات الهداة: ٣/١٧٠.

(٢) كمال الدين: ٢/٤٤٢.

المرتضى قال: روي عن أبي القاسم الحليسي قال: مرضت بالعسكر مرضاً شديداً حتى آيست من نفسي، فبعث إليّ من جهته ^(١) قارورة فيها بنفسج مربى من غير أن أسأله ذلك، وكنت آكل منها على غير مقدار فعوفيت عند فراغي منها ^(١).

يُفسر ما لم يُفسر

٢٢ - وفي «كمال الدين» روى الصدوق قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن شاذان - في حديث - قال: أنفدت مالا ولم أفسر لمن هو؟ فورد في الجواب: ورد كذا وكذا، منه لفلان كذا ولفلان كذا ^(٢).

مولانا عندنا ونحن لا ندري؟!

٢٣ - وروى الشيخ الكليني محمد بن يعقوب في «الكافي» عن علي بن محمد عن أبي أحمد بن راشد عن رجل من أهل المدائن قال: كنت حاجاً مع رفيق لي فوافينا إلى الموقف، فإذا شابّ قاعد عليه إزار ورداء - إلى أن قال: - فدنا منا سائل فرددناه، فدنا من الشابّ فسأله، فحمل شيئاً من الأرض وناوله، فدعا له السائل، فقلنا له: ما أعطاك؟ فأرانا حصاة من ذهب مضرّسة قدّرناها عشرين مثقالاً، فقلت لصاحبي: مولانا عندنا ونحن لا ندري؟ ثم ذهبنا في طلبه فدرنا الموقف فلم نقدر عليه ^(٣).

ورواه الراوندي في الخرائج عن أحمد بن راشد نحوه ^(٤).

(١) عيون المعجزات: ١٤٤، إثبات الهداة: ٣ / ٦٩٩.

(٢) كمال الدين: ٥٠٩، إثبات الهداة: ٣ / ٦٧٩.

(٣) الكافي: ١ / ٣٣٢، إثبات الهداة: ٣ / ٦٥٧.

(٤) الخرائج والجرائح: ٢ / ٦٩٤، مؤسسة الإمام المهدي - قم.

إن أهمك أمرٌ فامسح بمنديل مولاك

٢٤ - وروى الصدوق في «كمال الدين» قال: أخبرنا الحسن بن يحيى العلوي قال: قدم عليّ بن أحمد العقيقي ببغداد إلى عليّ بن عيسى بن الجراح وهو وزير في أمر ضيعة له، فسأله فقال: إن أهل بيتك في هذا البلد كثير، فإن ذهبنا نعطي كل ما سألوا طال ذلك - إلى أن قال: - فانصرفت فجاءني الرسول من عند الحسين بن روح عليه السلام، فشكوت إليه فذهب من عندي فأبلغه، فجاءني الرسول بمائة درهم عدد ووزن ومنديل وشيء من حنوط وأكفان، فقال لي: مولاك يقرئك السلام ويقول لك: إن أهمك أمرٌ أو غمٌ فامسح بهذا المنديل وجهك، فإنه منديل مولاك، وخذ هذه الدراهم وهذا الحنوط والأكفان وستقضى حاجتك في ليلتك هذه، وإذا قدمت إلى مصر مات محمد بن إسماعيل من قبلك بعشرة أيام، ثم مت بعده، فيكون هذا كفنك وهذا حنوطك وهذا جهازك. فأخذت ذلك وحفظته وانصرف الرسول... الحديث. وفيه: أن جميع ما أخبر به وقع كما قال، وفيه إعجاز آخر^(١).

ورواه الشيخ في «كتاب الغيبة» عن جماعة عن ابن بابويه عن الحسن بن محمد بن يحيى العلوي نحوه^(٢).

عالج داءً لم يعرفوا له دواء

٢٥ - وروى الكليني في «الكافي» بسنده عن عليّ بن محمد عن نصر بن صباح البجلي عن محمد بن يوسف الشاشي قال: خرج بي ناسور على مقعدتي

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٥٠٥، إثبات الهداة: ٣ / ٦٧٩.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ٣١٧، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.

فأريتها الأطباء فأنفقت عليه مالاً، فقالوا: ما نعرف له دواء فكتبت رقعة أسأل الدعاء فوق عليّ:

ألبسك الله العافية وجعلك معنا في الدنيا والآخرة.

قال: فما أتت عليّ جمعة حتى عوفيت وصارت مثل راحتي، فدعوت طبيباً من أصحابنا فأريته إياه، فقال: ما عرفنا لهذا دواء^(١).

يخبر عما سيحدث لأمّ عبدالله

٢٦ - وفي «كمال الدين» للشيخ الصدوق قال: حدّثنا أبي عن سعد عن أبي علي النيلي قال: جاءني أبو جعفر فمضى بي إلى العباسية وأدخلني إلى خربة، وأخرج كتاباً فقرأه عليّ فإذا فيه شرح جميع ما حدث عليّ في الدار، وفيه: أنّ فلانة - يعني أمّ عبدالله - تؤخذ بشعرها وتُخرج من الدار وينحدر بها إلى بغداد، وتقف بين يدي السلطان، وأشياء ممّا يحدث ثمّ قال لي: احفظ ومزّق الكتاب وذلك من قبل أن يحدث ما حدث بمدة^(٢).

الولد ولده فليجعل اسمه محمّداً

٢٧ - وروى الشيخ الطوسي في «كتاب الغيبة» قال: ووجدت في أصل عتيق كتب بالأهواز في المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة أبو عبدالله قال: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن عليّ بن إسماعيل بن جعفر بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب الجرجاني قال: كنت بمدينة قم فجرى بين إخواننا كلام في أمر رجل أنكر ولده، فأنفذوا رجلاً إلى الشيخ صانه الله، فكنت حاضراً

(١) الكافي: ١ / ٤٣٩، إثبات الهداة: ٣ / ٦٦٠.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٩٨، إثبات الهداة: ٣ / ٦٧٦.

عنده أيده الله، فدفَع إليه الكتاب فلم يقرأه وأمره أن يذهب إلى أبي عبدالله البزوفري أعزّه الله ليحيب عن الكتاب، فصار إليه وأنا حاضر فقال له أبو عبدالله: الولد ولده وواقعها في يوم كذا وكذا في موضع كذا وكذا، فقل له: فيجعل اسمه محمّداً. فرجع الرسول إلى البلد وعرفهم ووضح عندهم القول، وولد الولد وسمي محمّداً^(١).

ورد على ابن الجنيد ما زاده

٢٨ - وفي «كمال الدين» للشيخ الصدوق قال: حدّثنا أبي عن سعد بن عبدالله عن علي بن محمّد الرازي قال: حدّثنا جماعة من أصحابنا أنه بعث إلى عبدالله ابن الجنيد وهو بواسط غلاماً، وأمره ببيعه، فباعه وقبض ثمنه، فلمّا وزن الدنانير نقصت في التعبير ثمانية عشر قيراطاً وحبّة، فوزن من عنده ثمانية عشر قيراطاً وحبّة فأنفذها فردّ عليه ديناراً وزنه ثمانية عشر قيراطاً وحبّة^(٢).

اخرج في القافلة الأخيرة

٢٩ - وروى «الشيخ الطوسي في غيبته» قال: وأخبرني جماعة عن أبي عبدالله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، قال: حدّثني جماعة من أهل بلدنا المقيمين كانوا ببغداد في السنة التي خرجت القرامطة على الحاج وهي سنة تناثر الكواكب أنّ والدي عليه السلام كتب إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح عليه السلام يستأذن في الخروج إلى الحجّ فخرج في الجواب: لا تخرج في هذه السنة، فأعاد فقال: هو نذرٌ واجبٌ أفيجوز لي القعود عنه؟ فخرج الجواب: إن

(١) غيبة الطوسي: ١٨٧.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٤٨٦.

كان لا بدّ فكن في القافلة الأخيرة، فكان في القافلة الأخيرة فسلم بنفسه وقُتل من تقدّمه في القوافل الأخر^(١).

دعالي بالسلامة فلم ألق سوءاً

٣٠- وروى الكليني في «الكافي» عن عليّ بن محمّد عن أبي عبد الله بن صالح قال: كنت خرجت سنة من السنين ببغداد فأستأذنت في الخروج فلم يؤذن لي، فأقمت اثنين وعشرين يوماً وقد خرجت القافلة إلى النهروان، فأذن في الخروج لي يوم الأربعاء وقيل لي: أخرج فيه، فخرجت وأنا آيس من القافلة أن ألحقها، فوافيت النهروان والقافلة مقيمة، فما كان إلا أن أعلفت جمالي شيئاً حتى رحلت القافلة، فرحلت وقد دعالي بالسلامة، فلم ألق سوءاً والحمد لله^(٢).

هدايته مبعوث علماء الهند

٣١- وروى الكليني في «الكافي» عن عليّ بن محمّد عن محمّد بن محمّد العامري عن أبي سعيد غانم الهندي في حديث طويل أنه خرج أولاً لمعرفة النبي الخاتم ﷺ ثم معرفة خبر المهديّ عليه السلام، قال: وخرجت حتى صرت إلى العباسية أتيتها للصلاة وأصلي، وأني لواقف متفكّر فيما قصدت لطلبه إذا أنا بآتٍ قد أتاني فقال: أنت فلان؟ - اسمه بالهند - فقلت: نعم فقال: أجب مولاك، فمضيت معه، فلم يزل يتخلّل بي الطرق حتى أتى داراً وبستاناً، فإذا أنا به عليه السلام جالس فقال: مرحباً يا فلان [باللغة الهندية] كيف حالك وكيف خلفت

(١) غيبة الطوسي: ١٩٦.

(٢) الكافي: ١ / ٤٣٥.

فلاناً و فلاناً و فلاناً حتى عدّ الأربعين كلهم ؟ [من علماء الهند] فسألني عنهم واحداً واحداً، ثم أخبرني بما تجاريناه [من حديث معرفة النبي الخاتم] - كل ذلك بكلام الهند - ثم قال : أردت أن تحجّ مع أهل قم ؟ قلت : نعم يا سيدي ، قال : لا تحجّ معهم وانصرف سنتك هذه وحجّ في قابل ، ثم ألقى إليّ صرة كانت بين يديه ، فقال لي : اجعلها نفقتك ولا تدخل إلى بغداد إلى فلانٍ سمّاه ، ولا تطلعه على شيء وانصرف إلينا إلى البلد ، ثم وافانا بعد الفتوح ، فأعلمونا أنّ أصحابنا انصرفوا من العقبة ومضى نحو خراسان فلما كان في قابل حجّ^(١).

معجزة تهدي جماعة من أهل همدان

٣٢ - وفي كتاب «الخرائج» للقطب الراوندي قال : ومنها ما روى جماعة : إننا وجدنا جماعة بهمدان كلهم مؤمنون^(٢) فسألناهم عن ذلك ، فقالوا : إنّ جدنا حجّ سنة ورجع قبل القافلة بمدة كثيرة ، ثم ذكروا حكايةً حاصلها أنه نام ليلة فما انتبه حتى رحلت القافلة وبقي وحده ، فجعل يسير فوجد صاحب الزمان عليه السلام وجرى بينهما كلام. قال : فقال لي : تريد أن تخرج إلى بيتك ؟ فقلت : نعم ، فقال لبعض غلمانه : خذ بيده فخرجت معه وكان الأرض تطوى تحت أرجلنا ، فلما انفجر الفجر قال لي غلامه : هل تعرف الموضع ؟ قال : قلت : بلى ، وانصرف ودخلت همدان. ثم دخل بعد مدة أهل بلدتنا ممّن حجّ معي ، وحدث الناس بانقطاعي عنهم ، فتعجبوا من ذلك واستبصرونا جميعاً^(٣).

(١) الكافي : ١ / ٤٣١ ، إثبات الهداة : ٣ / ٦٥٧.

(٢) وصف «المؤمن، المؤمنون» يُستخدم في الروايات عادةً للتعبير عن أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام.

(٣) الخرائج والجرائح : ٢ / ٧٨٨ ، مؤسسة الإمام المهدي - قم ، إثبات الهداة : ٣ / ٦٩٧.

معجزة له على يد أحد وكلائه

٣٣ - وفي « كمال الدين » للشيخ الصدوق قال : حدثنا الحسين بن علي بن محمد القمي المعروف بأبي علي البغدادي قال : كنت ببخارى فدفعت إليّ المعروف بابن جاوشير عشرة سبائك ذهباً ، وأمرني أن أسلمها بمدينة السلام إلى أبي القاسم الحسين بن روح ، فحملتها معي ، فلما بلغت أمويه ضاعت مني سبيكة من تلك السبائك ولم أعلم بذلك حتى دخلت مدينة السلام ، فأخرجت السبائك لأسلمها فوجدتها ناقصة واحدة منها ، فاشتريت سبيكة مكانها فوزنتها وأضفتها إلى التسع سبائك ، ثم دخلت على الشيخ أبي القاسم بن الروح رضي الله عنه ووضعت السبائك بين يديه ، فقال لي : خذ السبيكة التي اشتريتها - وأشار إليها بيده - فإن السبيكة التي قد ضاعت وصلت إلينا وهي ذاهي ، ثم أخرج تلك السبيكة التي كانت ضاعت مني بأمويه ، فنظرت إليها وعرفت أنها ^(١).

شاهدا صدق الدلالة

٣٤ - وفيه أيضاً : قال أبو علي البغدادي المذكور : ورأيت تلك السنة بمدينة السلام امرأة فسألتني عن وكيل مولانا عليه السلام من هو ؟ فأخبرها بعض القميين أنه أبو القاسم الحسين بن روح وأشار لها إليّ ، فدخلت عليه وأنا عنده فقالت : أيتها الشيخ أي شيء معي ؟ فقال : ما معك فألقيه في الدجلة ثم اتتني حتى أخبرك . قال : فذهبت المرأة وألقته في الدجلة ثم رجعت ودخلت على أبي القاسم الروحي رضي الله عنه ، فقال لمملوكة له : أخرجني إليّ الحقّة ، فأخرجت إليه حقّة ، فقال للمرأة : هذه الحقّة التي كانت معك ورميت بها في الدجلة أخبرك بها أو

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٥١٩ ، إثبات الهداة : ٣ / ٦٨١ .

تخبريني ، فقالت له : بل أخبرني فقال : في هذه الحقّة زوج سوار ذهب وحلقة كبيرة فيها جوهر وحلقتان صغيرتان فيهما جوهر ، وخاتمان أحدهما فيروزج والآخر عقيق . وكان الأمر كما ذكر لم يغادر منه شيئاً ، ثم فتح الحقّة فعرض عليّ ما فيها ، ونظرت المرأة إليه وقالت : هذا الذي حملته بعينه ورميت به في الدجلة ، فغشي عليّ وعلى المرأة فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلالة^(١) .

ومعلوم أنّ الكرامات والمعجزات التي تصدر عن وكلائه عليه السلام هي معجزات له عجل الله فرجه وهي تثبت صحّة وكالتهم ونيابتهم كما تثبت صحّة إمامة من ينوبون عنه . وروايات كراماتهم كثيرة مروية في المصادر المعتبرة وقد نقلنا بعضها في الفصل الخاص بنظام القيادة النائية .

إقامته عليه السلام الحجّة على ابن ناصر الدولة

٣٥ - وروى سعيد بن هبة الله الراوندي قال : ومنها ما روي عن أبي الحسن المسترق الضرير عن الحسين بن عبدالله ناصر الدولة ، وذكر حديثاً من جملته : أنه خرج في الصيد حتى بلغ نهراً ، فإذا فارس تحته شهباء فقال : يا حسين كم تزرأ على الناحية ولم تمنع أصحابي عن خمس مالك ؟ قال : فارعدت ، فقلت : أفعل يا سيدي ، فقال : إذا مضيت إلى الموضع الذي أنت متوجّه إليه فدخلته عفواً وكسبت ما كسبت فيه تحمل خمسه إلى مستحقّه ، قلت : السمع والطاعة ، وانصرف لم أدر أين سلك ، وطلبته يميناً وشمالاً فحفي عليّ أمره... الحديث .

وفيه : أنّ العمري أتاه بعد ذلك في منزله فقال له : صاحب الشهباء والنهر يقول لك : قد وفينا بما وعدناك ، وفي الحديث معجزات أخر^(٢) .

(١) كمال الدين : ٥١٩ ، إثبات الهداة : ٣ / ٦٨١ .

(٢) الخرائج والجرائح : ١ / ٤٧٢ ، مؤسسة الإمام المهدي - قم ، إثبات الهداة : ٣ / ٦٩٤ .

لم يصل السيف

٣٦ - وروى الكليني في «الكافي» عن علي بن محمد عن أحمد أبي علي ابن غياث عن أحمد بن الحسن قال : أوصى يزيد بن عبد الله بدابة وسيف ومال ، وأنفذ ثمن الدابة وغير ذلك ولم يبعث السيف فكتب : كان مع ما بعثتم سيف ولم يصل - أو كما قال -^(١).

معجزة له في البحرين تنقذ أختارها وتحبط مكيدة النواصب

٣٧ - وفي «بحار الأنوار» قال العلامة المجلسي : ومنها ما أخبرني به بعض الأفاضل والثقات عمن يثق به قال : لما كانت بلدة البحرين تحت ولاية الإفرنج جعلوا واليها رجلاً من المسلمين وكان من النواصب ، وله وزير أشدّ نصباً منه ، فلما كان في بعض الأيام دخل على الوالي وفي يده رقمان فأعطاهما الوالي فإذا فيها : لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلفاء رسول الله ، فتأمل الوالي فرأى الكتابة من أصل الرقمان وتعجب من ذلك وقال : هذه آية بيّنة على إبطال مذهب الرافضة ، فأرسل إلى العلماء والأفاضل والسادات من أهل البحرين وأحضرهم وأراهم الرقمان وأخبرهم بما رأى فيهم إن لم يجيبوا بجوابٍ شافٍ من القتل والأسر ، وأخذ الأموال أو أخذ الجزية . فتحتروا وخافوا فقالوا : أمهلنا أيها الأمير ثلاثة أيام لعلنا نأتيك بجواب ترتضيه وإلا فاحكم فينا ما شئت ، فأمهلهم فخرجوا واجتمعوا ، فاتفق رأيهم أن يختاروا من زهاد البحرين وصلاحائهم عشرة ، ففعلوا ، ثم اختاروا من العشرة ثلاثة . فقالوا لأحدهم : اخرج الليلة إلى الصحراء واعبد الله فيها واستغث بإمام زماننا

(١) الكافي : ١ / ٥٢٣ ، إثبات الهداة : ٣ / ٦٦٣ .

لعله يبين المخرج من هذه الداهية، فخرج وبات متعبداً داعياً باكياً يدعو ويستغيث حتى أصبح ولم ير شيئاً.

فبعثوا في الليلة الثانية منهم فرجع كصاحبه ولم يأت بخبر، فازداد قلقهم وجزعهم.

فأخرجوا الثالث فخرج الليلة الثالثة فدعا وبكى وتوسل إلى الله واستغاث بصاحب الزمان عليه السلام، فلما كان آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه ويقول: أنا صاحب الأمر فاذا ذكر حاجتك، فقال: إن كنت هو فأنت تعلم قصتي، فقال صلوات الله عليه: نعم خرجت لما دهمكم من أمر الرمانة وما كتب عليها وما وعدكم الأمير به، ثم قال: إن الوزير لعنه الله في داره شجرة رمان، فلما حملت تلك الشجرة صنع شيئاً من الطين على هيئة الرمانة، وجعلها نصفين وجعل في داخل كل نصف بعض تلك الكتابة، ثم وضعهما على الرمانة وشدهما عليها وهي صغيرة فأثر فيها وصارت هكذا، ثم دله على مكانها في كيس أبيض في كوة في غرفة في دار الوزير، وعرفه كيف يأخذها وقال: ضعها أمام الوالي، وضع الرمانة فيها لينكشف له جلية الحال، وقال: قل للوالي: إن لنا معجزة أخرى وهي أن الرمانة ليس فيها إلا الرماد والدخان، وإن أردت صحة ذلك فامر الوزير بكسرها، فإذا كسرها طار الرماد والدخان على وجهه ولحيته.

فلما سمع ذلك من الإمام فرح فرحاً شديداً وانصرف، فلما أصبحوا مضوا إلى الوالي وفعلوا كل ما أمر به الإمام عليه السلام، فظهر كل ما أخبره فقال: من أخبرك بهذا؟ قال: إمام زماننا وحنة الله علينا، فأمن الوالي وأقر بالأئمة عليهم السلام كلهم إلى آخرهم وأمر بقتل الوزير والإحسان إلى أهل البحرين^(١).

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ١٧٨ - ١٨٠، إثبات الهداة: ٣ / ٧٠٩.

لن يموت الشريف ابن حمزة حتى يراني

٣٨ - وفي كتاب «تنبيه الخواطر» روى الشيخ الزاهد ورّام بن أبي فراس قال : حدّثني السيّد الأجل عليّ بن إبراهيم العريضي العلوي عن عليّ بن عليّ بن نما عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة الاقساسي عن رجل من زهاد الكوفة، قال : كنت ليلة بمسجد جعفي في ظاهر الكوفة وقد انتصف الليل وأنا منفرد فيه للعبادة، إذ أقبل عليّ ثلاثة أشخاص فدخلوا المسجد، فلما توسّطوا صرحتهم جلس أحدهم ثم مسح الأرض بيده يمنة ويسرة، وخضخض الماء ونبع، فأسبغ الوضوء منه، ثم أشار إلى الشخصين الآخرين بإسباغ الوضوء فتوضّأ، ثم تقدّم فصلّي بهما إماماً، فصلّيت معهم مؤتماً به، فلما سلّم سألت الشخص الذي كان على يميني عن الرجل فقال لي : هذا صاحب الأمر ابن الحسن عليه السلام، فدنوت منه وقبّلت يديه، وقلت : يا ابن رسول الله ما تقول في الشريف عمر بن حمزة هل هو عليّ الحقّ؟ فقال : لا وربّما اهتدى إلاّ أنه لا يموت حتى يراني. فمضت برهة طويلة، فتوفي الشريف عمر.

ثم نقل عن الشريف أبي المناقب ابن عمر بن حمزة حديثاً حاصله : أنّ والده عند الموت دخل عليه شخص والأبواب مغلقة فجلس إلى جانب والده يحدثه ملياً ووالده يبكي ثم نهض، فلما غاب عن أعيننا قال : اطلبوه فذهبنا في أثره فرأينا الأبواب مغلقة ولم نجد له أثراً، فعدنا إليه فأخبرناه فقال : هذا صاحب الأمر عليه السلام (١).

يشفي زيدا فيهددي

٣٩ - وفي كتاب «كشف الغمّة» قال الشيخ الثقة عليّ بن عيسى : وحكى لي

(١) تنبيه الخواطر : ٣٠٣/٢، إثبات الهداة : ٣ / ٧٠٤، والبحار : ٥٢ / ٥٥.

السيد باقي بن عطوة أتّ أباه كان أدرة وكان زيديّ المذهب وكان ينكر على بنيه الميل إلى مذهب الإمامية ويقول: لا أصدقكم ولا أقول بمذهبكم حتى يجيء صاحبكم - يعني المهديّ عليه السلام - فيبرئني من هذا المرض، وتكرّر منه هذا القول، فبينما نحن مجتمعون عنده وقت العشاء الآخرة إذا أبونا يصيح ويستغيث بنا، فأتيناه سراعاً فقال: الحقوا صاحبكم فالساعة خرج من عندي، فخرجنا فلم نرَ أحداً، فعدنا إليه وسألناه فقال: إنه دخل إليّ شخص وقال لي: يا عطوة، فقلت: من أنت؟ قال: أنا صاحب بنيك قد جئت لأبرئك ممّا بك، ثمّ مدّ يده وعصر قروتي ومضى، ومددت يدي فلم أرَ لها أثراً.

قال عليّ بن عيسى والأخبار في هذا الباب كثيرة^(١).

بعض ما شاهده الحرّ العاملي من معجزاته عليه السلام

٤٠ - وقد نقل المحدث الجليل محمّد بن الحسن الحرّ العاملي في نهاية الباب ٣٣ من كتابه «إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات» وهو الباب الخاصّ بمعجزات صاحب الزمان المهديّ عجل الله فرجه مجموعة من المعجزات والكرامات التي رآها بنفسه من المهديّ عليه السلام نذكر هنا واحدة منها.

قال عليه السلام: ومنها إنّا كنا جالسين في بلادنا في قرية مشغرا في يوم عيد، ونحن جماعة من طلبة العلم والصلحاء، فقلت لهم: ليت شعري في العيد المقبل من يكون من هؤلاء الجماعة حيّاً ومن يكون قد مات؟ فقال لي رجل كان اسمه الشيخ محمّد وكان شريكنا في الدرس: أنا أعلم أنني أكون في عيد آخر حيّاً وفي عيد آخر وعيد آخر إلى ستّ وعشرين سنة، وظهر منه أنه جازم بذلك من غير مزاح، فقلت له: أنت تعلم الغيب؟ فقال: لا ولكني رأيت المهديّ عليه السلام

(١) كشف الغمّة: ٣/٣٠٠، دار الأضواء - بيروت - لبنان، إثبات الهداة: ٣/٦٩٩.

في النوم وأنا مريض شديد المرض فقلت له : أنا مريض وأخاف أن أموت وليس لي عمل صالح ألقى الله به ، فقال : لا تخف فإن الله يشفيك من هذا المرض ولا تموت فيه ، بل تعيش ستاً وعشرين سنة ، ثم ناولني كأساً كان في يده فشربت منه وزال عني المرض ، وحصل لي الشفاء وجلست ، وأنا أعلم أن هذا ليس من الشيطان.

فلما سمعت كلام الرجل كتبت التاريخ وكان سنة ١٠٤٩ ومضت لذلك مدة طويلة وانتقلت إلى المشهد المقدس سنة ١٠٧٢ فلما كان السنة الأخيرة وقع في قلبي أن المدة انقضت ، فرجعت إلى ذلك التاريخ وسنته فرأيت قد مضى منه ستة وعشرون سنة ، فقلت : ينبغي أن يكون الرجل مات ، فما مضت إلا مدة نحو شهر أو شهرين حتى جاءني كتابه من أخي وكان في البلاد يخبرني أن الرجل المذكور مات. وعلق على هذه الحادثة بالقول :

[وقد روي في عدة أحاديث ما يدل على أن ما رآهم ﷺ في النوم فقد رآهم حقاً ، لأن الشيطان لا يتمثل بصورهم] وقد سمعت من الإخوان كثيراً من هذا القبيل والله الهادي إلى سواء السبيل ، ولئن نوزع في كون ما تضمنه هذا الفصل إعجازاً فلا أقل من كونه مؤيداً لسائر المعجزات ، وقد أخبرني جماعة من ثقات الأصحاب أنهم رأوا صاحب الأمر ﷺ في اليقظة وشاهدوا منه معجزات متعدّدة وأخبرهم بعدة معيّبات ، ودعا لهم بدعوات صار مستجابات ، وأنجاهم من أخطار مهلكات تضيق عن تفاصيلها الكلمات ، وكلّها من أوضح المعجزات ، فليضف ذلك إلى ما تقدّم من الحكايات والروايات المتواترات ، المشتملة على الآيات البيّنات والبراهين الواضحات إن في ذلك لآيات ، والله أعلم^(١).

(١) إثبات الهداة : ٣ / ٧١٢ - ٧١٣.

الفصل السادس

اللقاءات المباشرة بالآخرين

من أساليب الإمام المنتظر عجل الله فرجه المهمة في القيام بمهام الإمامة وتحقيق الأهداف العامة لتحرّكه عليه السلام في غيبته هو اللقاء المباشر بالمؤمنين خاصة وبما لا يتعارض مع أصل الاستتار العام في هذه الفترة.

كثرة المؤمنين الذين التقوا بالإمام في غيبته

وقد روت المصادر الروائية المعتبرة الكثير من الروايات المتحدّثة عن هذه اللقاءات، فلا يكاد يخلو كتاب من الكتب المصنّفة في تواريخ الأئمة أو الإمام المهدي عليه السلام خاصة من ذكر مجموعة من هذه الروايات. وقد روى الشيخ الصدوق في «كمال الدين» رواية عن محمد بن أبي عبدالله الكوفي اشتملت على إحصاء ثمانية وستين شخصاً من مدن شتى التقوا به عليه السلام، وأوصل آية الله النوري العدد إلى (٣٠٤) في كتابه «النجم الثاقب» وذلك استناداً إلى الروايات المنقولة في المصادر المعتبرة، وسنلتقي بروايتي هاتين الإحصائيتين لاحقاً، ويظهر منهما أنهما مختصتان بمن التقى به في عصر الغيبة الصغرى أمّا عدد

الذين التقوا به في الغيبة الكبرى فهو أكبر من هذا العدد بكثير كما سنرى في الكتاب الخامس من هذه الموسوعة الخاص بمن رآه عليه السلام، وكل ذلك يرتبط بمن سُجّلت رواياتهم في المصادر المعتمدة، أمّا الذين لم تسجّل روايات لقاءاتهم به عجل الله فرجه فعددهم أكبر من ذلك بكثير بلا شك، وأكثر منهم الذين التقوا به عليه السلام ولم يصرّحوا بذلك، وسيأتي المزيد من التوضيحات لهذه القضية في الكتاب الخامس من هذه الموسوعة إن شاء الله تعالى.

شمولية العطاء المهدوي في لقاءاته

ويُستفاد من هذه الروايات أنه عليه السلام يقوم في معظم هذه اللقاءات بقضاء حوائج المؤمنين اقتفاءً بسنة آبائه الطاهرين عليهم السلام، وتوضيح بعض القضايا العقائدية المهمة وبلغهم التوجيهات التربوية المهمة والأدعية المسنونة وما يقوي ارتباطهم بالله عزّ وجلّ وسبل التقرب منه عزّ وجلّ، وكذلك نلاحظ فيها إظهاره المعجزات المثبتة لوجوده عليه السلام وإمامته بهدف ترسيخ الإيمان بذلك وقطع التشكيكات المثارة في كلّ عصرٍ بشأن وجوده، الأمر الذي يعزّز مسيرة المؤمنين في التمهيد لظهوره عليه السلام.

ويلاحظ هنا أنّ معظم هذه اللقاءات تقترن عادةً بصدور ما لا يمكن صدوره عن غير الإمام المعصوم عليه السلام من إيضاحات علمية دقيقة في معارف الدين أو كرامات إعجازية تقطع أيّ مجالٍ للشك في هويته عجل الله فرجه.

قرار اللقاء من الإمام عليه السلام وبعد صدق الطلب

وهي في معظم الأحوال تكون بمبادرة من الإمام نفسه، وبصورةٍ لا يتوقعها الفائز بلقياه عليه السلام، وبعد مدّة - قد تطول أحياناً - من صدق المؤمن في طلب

مقابلته والإخلاص لله عز وجل في القيام بالأعمال الصالحة بهدف الفوز باللقاء والفيض الإلهي المباشر من الإمام عجل الله فرجه.
 لنلاحظ ما نقله الشيخ الطوسي ودلالته على أهمية الصدق في طلب لقاء الإمام عليه السلام، قال رضوان الله عليه :

... وروى محمد بن يعقوب رفعه عن الزهري قال : طلبت هذا الأمر طلباً شاقاً حتى ذهب لي فيه مال صالح ، فوقعت إلى العمري وخدمته ولزمته وسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان ، فقال لي : ليس إلى ذلك وصول ، فخضعت ، فقال لي : بكر بالغداة فوافيت فاستقبلني ومعه شاب من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة ، بهيئة التجار وفي كُمه شيء كهيئة التجار ، فلما نظرت إليه دنوت من العمري فأوماً إليّ فعدلت إليه وسألته فأجابني عن كل ما أردت ، ثم مرّ لي دخل الدار ، وكانت من الدور التي لا يُكثر لها ، فقال العمري : إن أردت أن تسأل سل فإنك لا تراه بعد ذا ، فذهبت لأسأل فلم يسمع ودخل الدار وما كلمني بأكثر من أن قال : ملعون ملعون من آخر العشاء إلى أن تشتبك النجوم ، ملعون ملعون من آخر الغداة إلى أن تقضي النجوم ، ودخل الدار^(١).

تحديد اللقاء بتحقيق الغاية المرجوة منه

ويلاحظ أنّ هذه اللقاءات عادةً ما تكون بالمقدار اللازم لقضاء ما يطلبه المؤمن الطالب للقاء أو تحقيق الإمام عليه السلام لغايته المرجوة منها ، وغالباً ما ينتبه المؤمن إلى أنّ من التقى به هو الإمام المهدي عجل الله فرجه بعد انتهاء المقابلة وذلك حفظاً لمبدأ الاستتار في هذه الفترة ، إلا أنّ ذلك لا يمنع من أن نرى في هذه اللقاءات أنّ العديد من الفائزين بلقيا الإمام عجل الله فرجه كانوا يعرفون

(١) غيبة الطوسي : ١٦٤.

بهويته كما جرى مثلاً مع المقدس الأردبيلي والسيد ابن طاووس والسيد بحر العلوم ومَن في مراتبهم رضوان الله عليهم. وتصريح الأحاديث الشريفة - كما سننقل لاحقاً بعضها - بأن من سيرته عليه السلام في غيبته حضور موسم الحج في كل عام، ولذلك نلاحظ في روايات هذه اللقاءات أنها حصلت في موسم الحج وبعد أن توجه المؤمنون إليه بهدف الفوز بلبقياه عليه السلام وبحثاً عنه.

اختيار موسم الحج للقاءات عن معرفة بالإمام أو بدونها

وعلى أي حال، فإن من الواضح أن حضور هذا الموسم السنوي المهم الذي يجتمع فيه المسلمون من جميع أقطار المعمورة، يمثل فرصة ثمينة للالتقاء بالمؤمنين وإيصال التوجيهات إليهم حتى دون التعريف عن نفسه بصراحة والتعريف على أحوالهم عن قرب ودون الحاجة إلى الأساليب الإعجازية. ويلاحظ في بعض الأحاديث الشريفة الآتية أنها تذكر العبارة التالية «يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه». ويبدو أن المقصود منها هو الرؤية مع تحديد هويته عليه السلام نفي الرواية عن الأغلبية كما نبه لذلك الحر العاملي في كتابه «إثبات الهداة» بمعنى أنهم يرونه ولا يعرفون أنه المهدي، وهذا ما تؤيده الأحاديث الأخرى المصرحة برؤيته في هذا الموسم وبعضها يصرح بعدم معرفة المشاهدين له لهويته على نحو التحديد واقتصار معرفتهم بأنه من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله.

تواتر روايات الالتقاء به عليه السلام في غيبته الكبرى

ومن الواضح في روايات هذه اللقاءات أنها لا تنحصر في عصر الغيبة الصغرى بل هي مستمرة طوال غيبته وإلى حين ظهوره عجل الله فرجه، وهذه

من القضايا المهمة التي سنتحدث عنها مفصلاً في الكتاب الخامس من هذه الموسوعة ونكتفي هنا بالإشارة إلى أنّ الأحاديث الشريفة صرّحت باستمرار هذه اللقاءات في الغيبة الكبرى وقال العلماء بإمكانية الالتقاء به عليه السلام فيها، يُضاف إلى تصديق الواقع التاريخي لذلك واستمرار اللقاءات إلى عصرنا الحاضر.

والأخبار الخاصة الدالة على مشاهدته في عصر الغيبة الكبرى كثيرة يفوق عددها حدّ التواتر بكثير، بحيث يحصل العلم لدى مراجعتها واستقرائها بعدم الكذب والخطأ فيها في الجملة، فقد نقل الميرزا النوري مائة منها في كتابه «النجم الثاقب» وفي المصادر الأخرى ما يزيد على ذلك بكثير. وسننقل في ملحق هذا الفصل البحث التحقيقي الذي عقده السيّد محمد الصدر بهذا الشأن، وتوضيحه لمعنى ما ورد في آخر توقيع أصدره الإمام المهديّ عجل الله فرجه لآخر سفراته في الغيبة الصغرى من الأمر بتكذيب مدّعي المشاهدة وما قد يتوهم منه من نفي رؤيته عليه السلام في الغيبة الكبرى.

للإمام عليه السلام معاونين في غيبته والخضر عليه السلام من مرافقيه

ويُستفاد من عدد من الأحاديث الشريفة التي ستأتي لاحقاً في هذا الفصل أنّ للإمام المهديّ عجل الله فرجه جماعة من الأولياء المخلصين في كلّ جيل ومن أهل كلّ عصر يلتقون به باستمرار في غيبته سواءً في غيبته الصغرى أو الكبرى، نظير ما رواه الكليني والنعمانى والطوسي بأسانيدهم عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بدّ له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة. وما رواه الكليني عن الإمام الصادق عليه السلام قال: للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى

لا يعلم بمكانه إلا خاصة شيعته ، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه ، وستأتي هذه الأحاديث وغيرها لاحقاً.

كما تصرّح بعض الأحاديث الشريفة بأن الخضر عليه السلام من مرافقيه في غيبته. ولعلّه عليه السلام يستعين بهؤلاء الأولياء - ذوي المراتب العالية في الإخلاص والكتمان - في القيام بما تقدّم من مهامّ الإمامة المتقدّم ذكرها مثل رعاية المؤمنين وتسديد العلماء ودفع الأخطار عن الوجود الإيماني وتسيير حركة الأحداث حتى خارج العالم الإسلامي بما يخدم التمهيد لظهوره عجل الله فرجه وإعداد العوامل اللازمة له.

إحصاء ابن أبي عبدالله الكوفي لبعض من التقى به عليه السلام

١ - روى الشيخ الصدوق في « كمال الدين » عن محمد بن محمد الخزاعي عن أبي علي الأسدي عن أبيه عن محمد بن أبي عبدالله الكوفي أنه ذكر عدد من انتهى إليه ممّن وقف على معجزات صاحب الزمان صلوات الله عليه ورآه من الوكلاء ، ببغداد : العمري وابنه ، وحاجز ، والبلالي ، والطار. ومن الكوفة : العاصمي. ومن أهل الأهواز : محمد بن إبراهيم بن مهزيار. ومن أهل قم : أحمد ابن إسحاق. ومن أهل همدان : محمد بن صالح. ومن أهل الري : البسامي ، والأسدي - يعني نفسه - . ومن أهل آذربايجان : القاسم بن العلاء. ومن أهل نيسابور : محمد بن شاذان.

ومن غير الوكلاء ، من أهل بغداد : أبو القاسم بن أبي حابس (حليس / عابس - خ ل) ، وأبو عبدالله الكندي ، وأبو عبدالله الجنيدي ، وهارون القزاز ، والنيلي ، وأبو القاسم بن ديبس ، وأبو عبدالله بن فروخ ، ومسرور الطباخ مولى أبي الحسن عليه السلام ، وأحمد ومحمد ابنا الحسن ، وإسحاق الكاتب من بني نبيخت

(بني نوبخت - خ ل)، وصاحب الفراء (النواء - خ ل)، وصاحب الصرة المختومة. ومن أهل همدان: محمد ابن كشمرد، وجعفر بن حمدان، ومحمد ابن هارون بن عمران. ومن أهل الدينور: حسن بن هارون، وأحمد بن أخته، وأبو الحسن. ومن اصفهان: ابن بادشاهه (پادشاهه - خ ل). ومن الصيمرة: زيدان. ومن قم: الحسن بن النضر، ومحمد بن محمد، وعلي بن محمد بن إسحاق، وأبوه، والحسن بن يعقوب. ومن أهل الري: القاسم بن موسى، وابنه، وأبو محمد بن هارون، وصاحب الحصاة، وعلي بن محمد، ومحمد بن محمد الكليني، وأبو جعفر الرفاء. ومن قزوین: مرداس، وعلي بن أحمد. ومن قابس (فاقتر / قائن - خ ل): رجلان. ومن شهرزور: ابن الخال. ومن فارس: المحروج (المحووج - خ ل). ومن مرو: صاحب الألف دينار، وصاحب المال والرقعة البيضاء، وأبو ثابت. ومن نيسابور: محمد بن شعيب ابن صالح. ومن اليمن: الفضل بن يزيد، والحسن ابنه، والجعفري، وابن الأعجمي، والشمشاطي. ومن مصر: صاحب (صاحباً - خ ل) المولودين، وصاحب المال بمكة، وأبو رجاء. ومن نصيبين: أبو محمد بن الوجناء. ومن الأهواز: الحصيني (الخصيبي / الحضيبي - خ ل)^(١).

وواضح من قول محمد بن أبي عبدالله «ممن وقف على معجزات صاحب الزمان صلوات الله عليه ورآه» أن المقصود من هؤلاء الـ (٦٨) شخصية هم الذين رأوه عليه السلام وعرفوه في وقت رؤيته بهويته كابن للحسن العسكري عليه السلام وأنه هو إمام الزمان استناداً إلى المعجزات التي صدرت عنه فلا تشمل من رأوه ولم يعرفوه أو عرفوه فيما بعد، على أن هذه الإحصائية تشمل فقط شطراً من عصر الغيبة الصغرى.

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٤٢.

تكملة المحدث النوري للإحصائية السابقة

٢ - وقد نقل المحدث النوري في كتابه «النجم الثاقب» ما تقدم نقله عن الشيخ الصدوق آنفاً وأردفه بذكر إحصائية لأسماء آخرين استخرجها من الروايات المنقولة بشأن من رآه عليه السلام. والأسماء التي ذكرها تكملة للأسماء السابقة هم:

الشيخ أبو القاسم حسين بن روح، أبو الحسن علي بن محمد السمري، حكيمة بنت الإمام محمد التقي عليه السلام، نسيم خادم أبي محمد عليه السلام، أبو نصر الطريف الخادم، كامل ابن إبراهيم المدني، البدر الخادم العجوزة المريّة لأحمد ابن بلال بن داود الكاتب، مارية الخادمة، جارية أبي علي الخيزراني، أبو غانم الخادم، جماعة من الأصحاب أبو هارون، معاوية بن حكيم، محمد ابن أيوب بن نوح، عمر الأهوازي، رجل من أهل الفارس، محمد بن إسماعيل ابن موسى بن جعفر عليه السلام، أبو علي بن المطهر، إبراهيم بن عبدة النيسابوري، خادمه.

رشيق، مصاحباه، أبو عبدالله بن الصالح، أبو علي أحمد بن إبراهيم بن إدريس، جعفر بن علي الهادي عليه السلام، رجل من الجلاوزة، أبو الحسين محمد بن محمد بن خلف، يعقوب بن منفوس، أبو سعيد الغانم الهندي، محمد بن شاذان الكابلي، عبدالله السوري، الحاج الهمداني، سعد بن عبدالله القمي الأشعري، إبراهيم بن محمد بن فارس النيسابوري، علي بن إبراهيم بن مهزيار، أبو نعيم الأنصاري الزيدي، أبو علي محمد بن أحمد المحمودي، علان الكليني، أبو الهيثم الأنباري (الديناري - خ ل).

أبو جعفر الأحول الهمداني محمد بن أبي القاسم العلوي العقيقي، وجماعة

زهراء ثلاثين رجلاً، جدّ أبي الحسن بن وجناء، أبو الأديان، أبو الحسين محمّد ابن جعفر الحميري، وجماعة من أهل قم، إبراهيم بن محمّد بن أحمد الأنصاري، محمّد بن عبدالله القمي، يوسف بن أحمد الجعفري، أحمد بن عبدالله الهاشمي العباسي، إبراهيم بن محمّد التبريزي مع تسعة وثلاثين نفر، الحسن بن عبدالله التميمي الزيدي، الزهري، أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي، العقيد النوبي الخادم، مربية الإمام أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام.
يعقوب بن يوسف الضراب الغساني أو الإصفهاني الراوي للصلوات الكبيرة، العجوزة الخادمة للإمام العسكري عليه السلام التي كانت منزلها في مكة المكرمة، محمّد بن عبدالله الحميد، عبد أحمد بن الحسن المادرائي، أبو الحسن العمري، عبدالله السفيناني، أبو الحسن الحسناني، محمّد بن عباس القصري، أبو الحسن عليّ بن الحسن اليماني، رجلان من أهل مصر، العابد المتهجد الأهوازي، أمّ كلثوم بنت أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري، الرسول القمي سنان الموصلي، أحمد بن حسن بن أحمد الكاتب، حسين بن عليّ بن محمّد المعروف بابن البغدادي.

محمّد بن الحسن الصيرفي، البزاز القمي، جعفر بن أحمد، الحسن بن وطاة الصيدلاني وكيل الوقف في الواسط، أحمد بن أبي روح، أبو الحسن خضر بن محمّد، أبو جعفر محمّد بن أحمد، المرأة الدينورية، الحسن بن الحسين الأسباب آبادي، رجل من أهل استرآباد، محمّد بن الحصين الكاتب المروي، رجلان من أهل مدائن، عليّ بن حسين بن موسى بن بابويه القمي والد الصدوق، أبو محمّد الدعلجي، أبو غالب أحمد بن أحمد بن محمّد بن سليمان الزراري، حسين بن حمدان ناصر الدولة، أحمد بن سورة.

محمّد بن الحسن بن عبيدالله التميمي، أبو طاهر عليّ بن يحيى الزراري

(الرازي - خ ل)، أحمد بن إبراهيم بن مخلّد، محمّد بن علي الأسود الداودي، العفيف، أبو محمّد الشمالي، محمّد بن أحمد، رجل وصل إليه التوقيع في عكبرا، عليان، الحسن بن جعفر القزويني، الرجل الفايتمي، أبو القاسم الجليسي، نصر بن صباح، أحمد بن محمّد السراج الدينوري، أبو العباس، محمّد بن أحمد بن جعفر، القطان الوكيل، حسين بن محمّد الأشعري، محمّد ابن جعفر الوكيل، رجل من أهل آبة، أبو طالب خادم رجل من أهل مصر.

مرداس بن علي، رجل من أهل ربض حميد، أبو الحسن بن كثير النوبختي، محمّد بن علي الشلمغاني، مصاحب أبي غالب الزراري، ابن الرئيس، هارون ابن موسى ابن الفرات، محمّد بن يزداد، أبو علي النيلي، جعفر بن عمر، إبراهيم بن محمّد بن الفرغ الزحجي، أبو محمّد السروي، جارية موسى بن عيسى الهاشمي، صاحبة الحقّة، أبو الحسن أحمد بن محمّد بن جابر البلاذري صاحب تاريخ الأشراف، أبو الطيّب أحمد بن محمّد بن بطّة، أحمد بن الحسن ابن أبي صالح الخجندي، ابن أخت أبي بكر العطار الصوفي، محمّد بن عثمان العمري كما في تاريخ قم عن محمّد بن علي ماجيلويه بسند صحيح عنه قال: عرض علينا أبو محمّد الحسن بن علي عليه السلام في يوم من الأيام ابنه م ح م د المهدي عليه السلام ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً... الحديث^(١).

وهذه الأسماء التي تبلغ تعدادها أكثر من (٢٣٦) شخص أيضاً ترتبط بعصر الغيبة الصغرى أيضاً، على أنّ ثمة أحاديث شريفة عدّة صدرت عن آباءه عليهم السلام تصرّح بإمكانية رؤيته عجل الله فرجه في كلا غيبتيه دون معرفة هويته ومع

(١) راجع منتخب الأثر للشيخ لطف الله الصافي: ٣٧٨، نقله عن «النجم الثاقب»: ابتداء الباب السابع.

معرفة هويته أيضاً، كما يُستفاد من هذه الأحاديث الشريفة أن تحرّكه وطبيعة حياته عليه السلام في غيبته هي بالصورة التي تمكنه من الالتقاء بالمؤمنين في شتى أقطار الأرض، مباشرة أو عبر ثقة أوليائه الذين يلتقونه باستمرار، ويقضي حوائجهم. ننقل فيما يلي طائفة من هذه الأحاديث الشريفة.

في المهدي عليه السلام سنة من يوسف عليه السلام يراه الخلق ولا يعرفون

٣- روى الشيخ الصدوق في «كمال الدين» قال: حدّثنا المظفر بن جعفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي عن أبيه عن علي بن محمد بن شجاع عن محمد بن عيسى عن يونس عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إن في صاحب هذا الأمر سنناً من الأنبياء سنة من موسى بن عمران، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد عليه السلام. فأما سنة من موسى فخائف يترقب، وأما سنة من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى، وأما سنة من يوسف فالستر جعل الله بينه وبين الخلق حجاباً يروونه ولا يعرفونه، وأما من نبينا محمد عليه السلام فيهتدي بهداه ويسير بسيرته (١).

وواضح من هذا الحديث أن حجاب الغيبة هو على هوية الإمام عليه السلام فلا يعني غيبة شخصه.

يتعاملون معه ولا يعرفونه

٤- وفي «كمال الدين» أيضاً قال: وقد روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: في القائم سنة من موسى، وسنة من يوسف، وسنة من عيسى، وسنة

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٥٠، إثبات الهداة: ٣ / ٤٧٤، دلائل الإمامة: ٢٥١.

من محمد ﷺ. فأما سنة من موسى فخائف يترقب، وأما سنة من يوسف فإن إخوته كانوا يبائعونه ويخاطبونه ولا يعرفونه، وأما سنة عيسى فالسياحة، وأما سنة محمد ﷺ فالسيف^(١).

قرب المسافة بينه وبين شيعته وأهله

٥ - وفيه أيضاً عنه ﷺ قال : حدثنا محمد بن محمد بن عصام قال : حدثنا محمد بن يعقوب عن القاسم بن العلاء عن إسماعيل بن علي القزويني عن علي ابن إسماعيل عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم الشقفي الطحان قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد ﷺ ، فقال لي مبتدئاً : يا محمد بن مسلم إن في القائم من آل محمد ﷺ شياً من خمسة من الرسل يونس بن متي ، ويوسف بن يعقوب ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ﷺ .

فأما شبهه بيونس فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن ، وأما شبهه من يوسف بن يعقوب فالغيبية من خاصته وعامته واختفاؤه من إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب عليه السلام مع قرب المسافة بينه وبين أهله وشيعته ، وأما سنة من موسى عليه السلام فدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده وما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله تعالى في ظهوره ونصره وأيده على عدوه ، وأما شبهه من عيسى فاختلف من اختلف فيه حتى قالت طائفة منهم : ما ولد ، وقالت طائفة : مات ، وقالت طائفة : قُتل وصلب ، وأما شبهه من جدّه المصطفى فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله وأعداء رسول الله ﷺ والجبّارين والطواغيت وأنه يُنصر بالسيف والرعب وأنه لا تردّ له راية ، وإن من علامات

(١) كمال الدين : ١ / ٢٨ ، إثبات الهداة : ٣ / ٤٥٨ .

خروجه : خروج السفيناني من الشام ، وخروج اليماني ، وصيحة من السماء في شهر رمضان ، ومنادٍ ينادي [من السماء] ^(١) باسمه واسم أبيه ^(٢) .

٦ - وفي كتاب « كمال الدين » أيضاً قال : حدثنا علي بن موسى عن محمد ابن أبي عبدالله عن موسى بن عمران عن عمه الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن حمزة عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : في صاحب هذا الأمر سنة من موسى ، وسنة من عيسى ، وسنة من يوسف ، وسنة من محمد صلى الله عليه وآله . فأما من موسى فخائف يترقب ، وأما من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى ، وأما من يوسف فالسجن والغيبة ، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالقيام بسيرته وتبيين آثاره ، ثم يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله ، قلت : وكيف يعلم أن الله رضى ؟ قال : يلقي في قلبه الرحمة ^(٣) .

وفي رواية أخرى عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً قال : في القائم شبه من يوسف ... الحيرة والغيبة ^(٤) .

يعرف الناس وهم له منكرون

٧ - وروى الشيخ النعماني في « كتاب الغيبة » عن ابن جمهور عن أبيه عن بعض رجاله عن المفضل بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام - في حديث - : أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : اعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل ، ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجهلهم ، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من

(١) من المصدر.

(٢) كمال الدين : ١ / ٣٢٧ ، إعلام الهدى : ٤٠٣ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٢٩ ، وفيه : « علي بن أحمد » بدل « علي بن موسى » ، غيبة النعماني : ١٦٤ .

(٤) غيبة الطوسي : ١٠٣ .

حجة لله ساخت بأهلها، ولكن الحجة تعرف الناس ولا يعرفونها، كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون^(١).

يعلم بمكانه خاصة موالیه في دینه

٨- وروى الكليني في كتاب «الكافي» بسنده عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة موالیه^(٢).

٩- وروى النعماني في «كتابه الغيبة» قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة عن علي بن الحسن عن عمرو بن عثمان عن الحسن بن محبوب عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: للقائم غيبتان: إحداهما طويلة والأخرى قصيرة، فالأولى يعلم بمكانه فيها خاصة من شيعته، وأما الأخرى فلا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة موالیه في دینه. ورواه أيضاً بعدة طرق أخرى^(٣).

لا يطلع على موضعه إلا المولى الذي يلي أمره

١٠- وروى الشيخ الطوسي في «كتاب الغيبة» عن أحمد بن إدريس عن علي بن محمد بن الفضل بن شاذان عن عبدالله بن جبلة عن عبدالله بن

(١) غيبة النعماني: ١٤١، إثبات الهداة: ٣ / ٥٣٢.

(٢) الكافي: ١ / ٣٤٠، تقريب المعارف: ١٩٠، إثبات الهداة: ٣ / ٤٤٥.

(٣) غيبة النعماني: ١٧٠، بحار الأنوار: ٥٢ / ١٥٥.

المستشير عن المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبتين : إحداهما تطول حتى يقول بعضهم : مات ، ويقول بعضهم : قُتل ، ويقول بعضهم : ذهب حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير ولا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيرهم إلا المولى الذي يلي أمره^(١).

أكثر مسكنه المدينة

١١ - وفي «الكافي» للكليني عن محمد بن يحيى عن أحمد بن إسحاق عن أبي هاشم الجعفري قال : قلت لأبي محمد عليه السلام : جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي أن أسألك ؟ فقال : سل ، فقلت : يا سيدي هل لك ولد ؟ فقال : نعم ، قلت : فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه ؟ قال : بالمدينة^(٢).

بيته يزهر منذ يوم ولد إلى يوم قيامه

١٢ - وروى الشيخ الطوسي عن محمد بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن محمد بن عيسى عن محمد بن عطا عن سلام بن أبي عمرة قال : قال أبو جعفر عليه السلام : لصاحب هذا الأمر بيت يقال له : بيت الحمد ، فيه سراج يزهر منذ يوم ولد إلى أن يقوم بالسيف^(٣).

الخضر معه عليه السلام

١٣ - وفي «كمال الدين» للشيخ الصدوق قال : حدَّثنا المظفر بن جعفر العلوي

(١) غيبة الطوسي : ٤١ ، غيبة النعماني : ١٧١ - ١٧٢ ، عقد الدرر : ١٣٤ ، إثبات الهداة : ٤٩٩ / ٣ .

(٢) الكافي : ١ / ٣٢٨ ، الإرشاد : ٣٤٩ ، تقريب المعارف : ١٨٤ ، غيبة الطوسي : ١٣٩ ، إثبات الهداة : ٤٤١ / ٣ .

(٣) غيبة الطوسي : ٢٨٠ ، إثبات الوصية : ٢٢٦ ، عيون المعجزات : ١٤٥ ، إثبات الهداة : ٥١٥ / ٣ .

عن جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه - يعني العتياشي - عن جعفر بن أحمد عن الحسن بن علي بن فضال قال : سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول : إن الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور ، وإنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه - إلى أن قال : - وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ، ويصل به وحدته ^(١) .

ما بثلاثين من وحشة

١٤ - روى «الطوسي في غيبته» عن أحمد بن إدريس عن علي بن محمد عن الفضل بن شاذان النيشابوري عن عبدالرحمن بن نجران عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا بد لصاحب هذا الأمر من عزلة ، ولا بد في عزلته من قوة ، وما بثلاثين من وحشة ، ونعم المنزل طيبة ^(٢) .
ويظهر من الحديث أن هؤلاء الثلاثين يستقوي بهم الإمام عجل الله فرجه في القيام بمهام في عصر غيبته .

١٥ - وروى الكليني في «الكافي» قال : عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ، ولا بد له في غيبته من عزلة ، ونعم المنزل طيبة ، وما بثلاثين من وحشة ^(٣) .

ورواه النعماني أيضاً في كتاب الغيبة ^(٤) .

١٦ - قال الشيخ المفيد في كتاب «الفصول العشرة في الغيبة» : ... فقد كانت

(١) كمال الدين : ٢ / ٣٩٠ ، إثبات الهداة : ٣ / ٤٨٠ .

(٢) غيبة الطوسي : ١٠٢ ، بحار الأنوار : ٥٢ / ١٥٣ .

(٣) الكافي : ١ / ٣٤٠ ، تقريب المعارف : ١٩٠ ، إثبات الهداة : ٣ / ٤٤٥ .

(٤) غيبة النعماني : ١٨٨ .

الأخبار عمن تقدم من آل محمد عليهم السلام متناصرة بأنه لا بد للقائم المنتظر من غيبتين: إحداهما أطول من الأخرى، يعرف خبره الخاص في القصرى، ولا يعرف العام له مستقراً في الطولى إلا من تولى خدمته من ثقة أوليائه، ولم ينقطع عنه إلى الاشتغال بغيره^(١).

حضوره عليه السلام موسم الحج

١٧- وروى الشيخ الطوسي في «كتاب الغيبة» عن محمد بن جعفر الأسدي عن سعد بن عبدالله عن جعفر بن محمد بن مالك عن إسحاق بن محمد الصيرفي عن يحيى بن المثنى العطار عن عبدالله بن بكير عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه^(٢).

١٨- وروى الشيخ الصدوق في «كمال الدين» قال: حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبدالله عن جعفر بن محمد بن مالك عن إسحاق بن محمد الصيرفي عن يحيى بن مثنى العطار عن عبدالله بن بكير عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه^(٣).
وعلق الحرّ العاملي على الحديث بعد نقله في إثبات الهداة بالقول:

أقول: وقد روى الصدوق في الكتاب المذكور أحاديث كثيرة جداً في أن القائم عليه السلام ولد، وراه جماعة كثيرون في حياة أبيه وبعده، ورأوا منه براهين ومعجزات كثيرة لم أنقلها كلها [فينبغي حمل نفي الرؤية على الأغلبية]^(٤).

(١) الفصول العشرة في الغيبة: ٨٢.

(٢) غيبة الطوسي: ١٠٢، الكافي: ١ / ٣٣٧، غيبة النعماني: ١٧٥، إثبات الهداة: ٣ / ٥٠٠.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٣٤٦، دلائل الإمامة: ٢٥٩.

(٤) إثبات الهداة: ٣ / ٤٨٥.

ولعل المقصود أيضاً هو نفي الرؤية مع معرفة هوية الإمام كما يصرّح بذلك الحديث الآتي.

١٩- قال الشيخ الصدوق في كتاب «مَنْ لا يحضره الفقيه»: روي عن محمد ابن عثمان العمري عليه السلام قال: والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه^(١).

٢٠- وروي الشيخ الطبري الإمامي في كتاب «دلائل الإمامة» عن محمد بن هارون عن أبيه أبي محمد هارون بن موسى، قال: حدّثنا أبو علي محمد بن همام، قال: حدّثنا علي بن محمد الرازي عمّن رواه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العام الذي لا يشهد صاحب هذا الأمر الموسم لا يقبل من الناس حجّهم^(٢).

ملاحظات على روايات الفصل

نسجل فيما يلي الملاحظات التالية على الدلالات المستفادة من هذه الأحاديث الشريفة فيما يرتبط بموضوع البحث:

غيبه العنوان وغيبه الشخص

١- تشبّه الأحاديث الشريفة المتقدمة غيبه الإمام المهديّ عجل الله فرجه بغيبه نبيّ الله يوسف عليه السلام مؤكّدة على رؤية الناس له عليه السلام دون معرفة هويته، وعلى أنه يتعامل معهم ويحادثهم وإن كانوا غير عارفين بهويته، وقد تقدّم في الفصل الثاني حديث عن الإمام علي عليه السلام يصرّح بأن الإمام الغائب عجل الله فرجه يعيش في وسط الأمة: فورب عليّ أن حجّتها عليها قائمة، ماشية في

(١) مَنْ لا يحضره الفقيه: ٢٧٩، الطبعة الحجرية القديمة.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٦١، حلية الأبرار: ٢ / ٦٠٧.

طرقاتها، داخله في دورها وقصورها، جواره في شرق الأرض وغربها، تسمع الكلام وتسلم على الجماعة^(١).

وعلى هذا يتضح أن الغيبة هي غيبة عنوانه وليست غيبة شخصه عليه السلام، أي أنه يقوم بدوره الإلهي في غيبته كحجة لله على الأرض ويتعامل مع أمته، غاية الأمر أنه لا يكشف هويته للجميع وإن كان يكشفها لبعضهم كما فعل يوسف عليه السلام مع أخيه بنيامين طبق ما حكاه القرآن الكريم في قصة هذا النبي الكريم. وعليه، يتضح أن الإمام المهدي عجل الله فرجه يمكن أن يلتقي بالعباد ويهديهم ويقضي حوائجهم وقد يعترفهم بهويته وقد لا يعترفهم إلا أن المهم هو أن يؤدي دوره تجاههم كحجة لله على أرضه وهادٍ لهم إليه بأمره تعالى.

الالتقاء بالإمام عليه السلام والالتقاء بالأولياء

٢ - ويُستفاد من الأحاديث المتقدمة أنه توجد مجموعة من ثقة أولياء الإمام المهدي عجل الله فرجه، تذكر لهم عدد الثلاثين شخصاً والخضر عليه السلام والمولى الذي يلي أمره عليه السلام، هؤلاء يعرفون حتى بمكان الإمام ويلتقون به باستمرار، فلا وحشة مع وجودهم واتصالهم به. ويمكن أن يكون هؤلاء بمثابة جهاز معاونين له عليه السلام في القيام بمهام الإمامة والهداية ومنها الالتقاء بالمؤمنين وقضاء حوائجهم، ولعل بعض المؤمنين الذين يلتقون بهؤلاء الأولياء الثقة يتصورون أن من التقوا به هو الإمام المهدي عجل الله فرجه لصدور الكرامات والمعجزات على أيديهم، ولكننا رأينا في الفصل الخاص بالقيادة النائية إجراء المعجزات على أيدي الوكلاء أيضاً وهي في الواقع معجزات للإمام عجل الله فرجه. وبالطبع فإن هذا الأمر لا يعني أن جميع هذه اللقاءات تكون مع هؤلاء

(١) غيبة النعماني: ١٤٢، بحار الأنوار: ٢٨ / ٧٠.

الأولياء الثقة إذ أنّ من الثابت بالتواتر أنّ الكثير من هذه اللقاءات هي مع الإمام مباشرةً.

وواضح أنّ هؤلاء الثقة عن الأولياء يتحلّون بمراتب عالية من الإخلاص والوفاء للإمام بحيث لا يكشفون السرّ بأيّ حالٍ من الأحوال. كما أنّهم يتحرّون بأمره وينقذون أوامره.

فرية إقامته عليه السلام بالسرداب

٣- وتصريح الأحاديث الشريفة المتقدمة بأنّ أكثر منزله في غيبته المدينة المنورة الأمر الذي يدحض - ما روجه البعض من علماء الجمهور، ولم يقل به أحد من علماء الإمامية من أنّ المهديّ الموعود قد دخل سرداب منزل والده في سامراء وغاب فيه وأنّ الإمامية ينتظرون خروجه منه، وهذه من التهم الغربية التي شاعت بين أهل السنّة دون أن يكون لها أدنى دليل، وهذا هو حال معظم التهم الموجهة لأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، فالأحاديث المتقدمة تنصّ على أنّ أكثر منزله المدينة المنورة، أمّا ظهوره فإنّ الثابت أنه يكون من المسجد الحرام في مكة المكرمة.

٤- وتصريح الأحاديث الشريفة المتقدمة بأنّ الإمام المهديّ عجل الله فرجه يحضر موسم الحجّ في كلّ عام، ومعلومٌ ما في ذلك من فرصة مناسبةٍ للالتقاء بالمؤمنين وإيصال ما يحتاجونه وقضاء حوائجهم سواءً عرفهم بنفسه أو لم يعرفهم بهويته.

٥- ويشير وصف الإمام الباقر عليه السلام في الحديث رقم ١٢ لبيت الإمام المهديّ عجل الله فرجه - بأنه بيت الحمد وأنه يزهر منذ ولادته إلى يوم خروجه بالسيف - إلى استمرار تحرّك الإمام في غيبته وتواصل فاعليته بالحياة والفيض والانتفاع بوجوده عليه السلام فيها.

ملحق الفصل السادس

دلالات توقيع الإمام عليه السلام للسمرى بتكذيب المشاهدة في الغيبة الكبرى

ورد في التوقيع الشريف الصادر إلى آخر السفراء الأربعة علي بن محمد السمرى عليه السلام قول الإمام المهدي عجل الله فرجه: ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر^(١). وقد فهم البعض منه نفي إمكانية الالتقاء بالإمام المهدي في غيبته الكبرى واعتبروه معارضاً للروايات الكثيرة التي تناقلها الثقة الإثبات والمصرحة بالالتقاء به عليه السلام في هذه الغيبة والتي بلغت حد التواتر، وهذا الفهم لا ينفي أن يلتقي الإمام بالمؤمنين في غيبته الكبرى دون أن يعرفهم بهويته أو بشرط أن لا يدعوا مشاهدته ويلتزموا بالكتمان. فلا يتعارض مع الروايات المتقدمة المصرحة بالالتقاء به ورؤيته في غيبته الكبرى دون ادعاء المشاهدة، بل كتمان ذلك وإخبار عدد قليل من الأشخاص بذلك مع اشتراط أن لا يخبروا أحداً إلا بعد وفاة الملتقي.

نفي الالتقاء به لا ينسجم مع دلالة التوقيع ولا هدفه:

بيد أن هذا الفهم لا ينسجم مع هدف هذا التوقيع الشريف وهو إعلان انتهاء

(١) كمال الدين: ٢ / ٥١٦.

الغيبية الصغرى ونظام الوكلاء المنصوبين من قبل الإمام مباشرة، وقد تصدّى عدد من العلماء للردّ عليه وإثبات عدم تعارضه مع روايات الالتقاء بالإمام ورؤيته في غيبته الكبرى. ولعلّ من أجمع هذا الردود هو ردّ السيّد محمّد الصدر في تاريخ الغيبة الكبرى، لذا نكتفي بنقل بحثه بهذا الشأن كملحق لهذا الفصل ونوكل تفصيل الحديث عن ذلك للكتاب الخامس من هذه الموسوعة بإذن الله.

تحقيق السيّد محمّد الصدر بشأن دلالة التوقيع

تناول السيّد محمّد الصدر دراسة التوقيع الشريف المذكور ومدلولاته من عدّة جهات وخصّص النقطة الأخيرة للمقطع مورد البحث فقال:

الأمر الثامن: إنّ من ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو مفترٍ كذاب. وهو واضح في مدلوله. فإنّ المراد بيان احتجاج الإمام المهديّ عليه السلام عن الناس حتى زمان تحقّق هاتين العلامتين. فمن الواجب تكذيب كلّ من ادّعى رؤية المهديّ عليه السلام قبل تحقّق ذلك. وإنّما يفتح المجال لاحتمال صدقه بعد تحقّق العلامتين، بمعنى أنّ ذلك الحين هو موعد الظهور. فمن ادّعى رؤية المهديّ عليه السلام يومئذٍ فهو صادق أو محتمل الصدق على الأقلّ، وأما قبل ذلك فلا. وقد اصطلح ذلك - في نظر عدد من العلماء - بالأخبار القطعية المتواترة التي وردتنا عن مقابلة الكثيرين للإمام المهديّ عليه السلام خلال غيبته الكبرى، من بعد صدور هذا البيان الذي سمعناه إلى الآن، بنحو لا يمكن الطعن فيه أو احتمال الخلاف. ومقتضاها لزوم تصديق المخبرين في الجملة، مع أنّ هذا التوقيع المهديّ يوجب علينا تكذيبه. فكيف يتمّ ذلك؟ وما هو وجه الجمع بينه وبين تلك الأخبار؟

وما قيل أو يمكن أن يقال من وجوه الجمع - لو حصلت المعارضة - عدّة وجوه:

الوجه الأوّل: الطعن في سند التوقيع الشريف ورواته. حيث قالوا: إنه خبر واحد مرسل ضعيف، لم يعمل به ناقله وهو الشيخ في الكتاب المذكور، وأعرض الأصحاب عنه. فلا يعارض تلك الوقائع والقصص التي يحصل القطع عن مجموعها بل من بعضها المتضمن لكرامات ومفاخر لا يمكن صدورها عن غيره عليه السلام (١).

إلا أن هذا الوجه لا يمكن قبوله:

أما كونه خبر واحد فهو ليس نقصاً فيه، لما ثبت في علم أصول الفقه من حجّية خبر الواحد الثقة. وأما القول بعدم حجّيته فهو شاذّ لا يقول به إلا القليل النادر من العلماء.

وأما كونه خبراً مرسلًا فهو غير صحيح، إذ رواه الشيخ في الغيبة (٢) فقال: أخبرنا جماعة عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه قال: حدّثني أبو محمد أحمد بن الحسن المكتب. قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمد السمرى رضي الله عنه... إلى آخر الخبر. كما رواه الصدوق ابن بابويه في إكمال الدين (٣) عن أبو محمد المكتب نفسه، فأين الإرسال؟ والزمن بحسب العادة مناسب مع وجود الوسطة الواحدة.

وأما كونه ضعيفاً فهو على تقدير تسليمه يكفي للإثبات التاريخي - كما قلنا في مقدّمة هذا التاريخ - وإن لم يكن كافياً لإثبات الحكم الشرعي كما حقق في محله.

(١) راجع منتخب الأثر: ٤٠.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٤٢، وفيه: «الحسن بن أحمد» بدل «أحمد بن الحسن».

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢ / ٥١٦، وفيه: أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب.

وأما إعراض الشيخ الطوسي والأصحاب عن العمل به فإنما تخيله صاحب الإشكال باعتبار إثبات الشيخ وغيره رؤية الإمام المهدي عليه السلام في غيبته الكبرى. وهذا مما لا شك فيه، إلا أنه إنما يصلح دليلاً على إعراضهم لو كانت هناك معارضة ومنافاة بين التوقيع وإثبات الرؤية. وأما مع عدم المعارضة - على ما سيأتي - فيمكن أن يكون العلماء - الشيخ الطوسي وغيره - قد التزموا بكلا الناحيتين من دون تكاذب بينهما. ومعه لا دليل على هذا الإعراض منهم. على أن الإعراض لو كان حاصلًا لما أضرَّ بحجّية الحديث، لما هو الثابت المحقق في علم الأصول، بأن إعراض العلماء عن الرواية لا يوجب وهناً في الرواية سنداً ولا دلالة.

الوجه الثاني: الطعن في الأخبار الناقلة لمشاهدة الإمام المهدي عليه السلام في غيبته الكبرى سنداً، أي من ناحية روايتها، والشطب عليها جملةً وتفصيلاً. كما قد يميل إليه المفكرون المحدثون.

إلا أن هذا مما لا سبيل إلى تصديقه، فإنها طائفة ضخمة من الأخبار قد يصل عددها إلى عدة مئات. على أن بعضها مروى بطرقٍ معتبرة وقريبة الإسناد فلا يمكن رفضها بحال. وهذا كله واضح لمن استقرأ تلك الأخبار وعاش أجواءها، وسيأتي الكلام عنها في التأريخ القادم عن الغيبة الكبرى إن شاء الله تعالى.

الوجه الثالث: الطعن في الأخبار الناقلة للمشاهدة بحسب الدلالة والمضمون، بأحد نحوين:

النحو الأول: أن تحمل هذه الأخبار على الوهم، وإن هؤلاء الذين زعموا أنهم رأوا وسمعوا... لم يرو ولم يسمعوا. وإنما كان كلامهم كذباً متعمداً أو أضغاث أحلام ولو من قبيل أحلام اليقظة. وهذا هو الوجه الذي قد يميل إليه المفكرون المتأثرون بالمبادئ المادية الحديثة.

إلا أن هذا أيضاً ممّا لا يمكن الاعتراف به، فإن كثرتها مانعة عن كلا الأمرين: إما تعمّد الكذب فهو ممّا ينفيه التواتر، فضلاً عمّا زاد عن ذلك بكثير. مضافاً إلى وثاقة وتقوى عدد منهم من الناقلين، وعدم احتمال تعمدهم للكذب أساساً.

وإمّا كونها من قبيل الأوهام والأحلام فهو ممّا ينفيه تكاثر النقل أيضاً، بل يجعل الاعتراف به في عداد المستحيل. وتستطيع أن تجد أثر ذلك في نفسك. فلو أخبرك واحد لكان احتمال الوهم موجوداً وإن كان موهوناً، إلا أنه لو أخبرك ثلاثة أو أربعة بحادثة معينة لحصل لك الاطمئنان أو العلم بصدق الخبر وحصول الحادثة، فضلاً عمّا إذا أخبرك بها عشرة، فكيف إذا أخبرك به العشرات بل المئات. وهل تستطيع أن تحملهم كلهم على الوهم أو أحلام اليقظة، إلا إذا كنت تعيش الوهم أو أحلام اليقظة.

النحو الثاني: أن يقول قائل: إن الناقلين للمشاهدة وإن كانوا صادقين وغير واهمين فإنهم قد عاشوا حادثة حسية معينة. إلا أنهم في الحقيقة لم يشاهدوا المهدي عليه السلام بل شاهدوا غيره وتوهموا أنه هو على غير الواقع.

إلا أن هذا غير صحيح أيضاً لأمرين:

أولاً: أنه ممّا ينفيه التواتر، فضلاً عمّا زاد عليه من أعداد الروايات والنقول أن يحصل القطع بأن المجموع لم يكونوا مغفلين بهذا الشكل، بل إن بعضهم - إن لم يكن كلهم - قد شاهدوا المهدي عليه السلام نفسه.

ثانياً: أنه ممّا تنفيه الدلائل الواضحة والبراهين اللائحة التي يقيمها المهدي عليه السلام أثناء المقابلة، وينقلها هؤلاء الناقلون ممّا لا يمكن صدورها من أحدٍ سواه. فيتعين أن يكون هو الإمام المهدي عليه السلام دون غيره. وسيأتي التعرّض إلى هذه الدلائل في التأريخ القادم.

الوجه الرابع : أن نعترف بصدقها ومطابقتها للواقع ، لكن يلتزم بوجوب تكذيبها تعبدًا ، إطاعةً للأمر الوارد في التوقيع . وقد احتل هذا الوجه بعضهم .
 إلا أنه ممّا لا يكاد يصحّ... فإنه خلاف ظاهر الحديث بل صريحه . حيث يقول : «فهو كذاب مفترٍ» الدالّ على عدم مطابقة قوله للواقع . ولم يقل فكذبوه ، ليكون من قبيل الأمر الصادر من الإمام ليطاع تعبدًا . على أنه لا يمكن للإمام المهديّ عليه السلام أن يأمر بالتكذيب مع علمه بوقوع المشاهدة الثابتة عندنا بالتواتر .
 الوجه الخامس : حمل التوقيع الشريف على دعوى المشاهدة مع ادعاء الوكالة أو السفارة عنه عليه السلام ، وإيصال الأخبار من جانبه إلى الشيعة على مثال السفراء في الغيبة الصغرى . قالوا : وهذا الوجه قريب جدًّا . وقد نقل عن البحار وغيره ^(١) .

إلا أنه في الواقع بعيد جدًّا ، بمعنى أنه خلاف الظاهر من عبارة الإمام المهديّ عليه السلام في بيانه . فإنه يحتاج إلى ضمّ قيدٍ أو لفظٍ إلى عبارته لم تقم قرينة على وجودها... كما لو كان قد قال : ألا فمن ادعى المشاهدة مع الوكالة فهو كذاب مفترٍ . إلا أن المهديّ عليه السلام لم يقل ذلك كما هو واضح ، ومقتضاه عموم التكذيب لمن ادعى السفارة وغيره .

نعم ، من ادعى السفارة أو الوكالة يجب تكذيبه ، إلا أن هذا غير ادعاء المشاهدة . إذ بالإمكان تصديق الفرد على المشاهدة وتكذيبه على الوكالة . إلا أن الدليل على تكذيب الوكالة ليس هو قوله : فهو كذاب مفترٍ ، وإنما هو قوله : «ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك» فإنه دالّ على انتفاء السفارة بعد السمري ، فكلّ من يدعيها على مدى التاريخ فهو كاذب لا محالة إلى عصر

(١) انظر منتخب الأثر : ٤٠٠ ، وبحار الأنوار : ١٣ / ١٤٢ .

الظهور. ولذا قال الواعون من معاصري الغيبة الصغرى انه «عندنا أن كل من ادعى الأمر بعد السمرى فهو كافر منمنس ضالّ مضل»^(١). وبذلك كانوا يستدلّون على كذب دعاوى السفارات بعد السفير الرابع.

وأما إيصال الأخبار من جانبه إلى الشيعة فإن كانت محتفة بقرائن توجب العلم أو الاطمئنان بمطابقتها للواقع فلا ينبغي تكذيبها، وإنما يجب التكذيب - لو ثبت الأمر به - مع احتمال الخطأ وعدم وجود الدلالة على الصواب.

إذن، فلا يتم شيء من هذه الوجوه الخمسة للجمع بين التوقيع الشريف وإخبار المشاهدة، على تقدير صحة التعارض بينهما.

إلا أن الصحيح هو عدم وجود التعارض بينهما بالمقدار الذي يثبت الحق وتقتنص منه النتيجة الإسلامية المطلوبة على ما سنرى من مقابلات الإمام المهدي عليه السلام من حيث مطابقتها للواقع وعدمها، ومن حيث الإعراب عن المقابلة أو السكوت عنها... تنقسم إلى عدة أقسام. فيقع الكلام فيها على سبعة مستويات:

المستوى الأول: إننا سبق أن عرفنا أن الإمام المهدي عليه السلام ليس مختفياً بشخصه عن الناس، وإنما يراهم ويرونه، ولكنه يعرفهم ولا يعرفونه، فما هو الواقع خارجاً هو الجهل بعنوانه كإمام مهدي، لا اختفاء جسمه، كما تقول به بعض الأفكار غير المبرهنة.

وقد عرفنا إن جهالة عنوان كافية في نجاته من السلطات الظالمة خاصة بعد أن تنمو أجيال جديدة لا تعرف شكله وسحته. إذن فالمهدي عليه السلام يستطيع أن يعيش في المجتمع كأني فردٍ من أفراده لا يلفت النظر ولا يثير الانتباه، بصفته

(١) غيبة الطوسي: ٢٥٥.

عاملاً أو تاجراً أو رجل دين ، أو يتخذ في كل فترة زمنية عملاً معيناً، وهكذا، كما سنعرض له مفصلاً في التأريخ القادم.

وعلى ذلك، فرؤية الناس للمهدي عليه السلام ثابتة في كل يوم وعلى الدوام كلما مشى في الطريق أو ذهب إلى السوق أو إلى الحج أو إلى زيارة أحد أجداده الأئمة عليهم السلام. غاية الأمر أن الناس يرون فيه شخصاً عادياً ويجهلون بالكلية كونه هو المهدي عليه السلام، بل من المتعذر حتى مجرد الالتفات إلى ذلك أو احتمالاه، كما هو واضح.

ومثل هذه الرؤية أو المقابلة للمهدي عليه السلام، لا ينفىها التوقيع الشريف بحال، فإنها لا تقترن أبداً بادعاء المشاهدة. بسبب جهل المشاهد بحقيقة من رآه وكونه هو المهدي. فهو لا يدعي أنه رأى المهدي ليلزم تكذيبه. وإذا أعرب عن ذلك فإنما يقول: رأيت فلاناً... ويذكر العنوان الظاهر الذي اتخذته المهدي عليه السلام في ذلك المجتمع لا العنوان الواقعي للمهدي البتة. وظاهر بيان انتهاء السفارة أن ما هو كاذب أو ما يجب تكذيبه هو ادعاء مشاهدة المهدي بصفته إماماً مهدياً أو الالتفات إلى ذلك ولو بالنتيجة، أي بعد انتهاء المقابلة. وهو مما لا يمكن أن يحدث في المقابلات الاعتيادية للمهدي عليه السلام.

إذن، فخير التكذيب بعيد عن تكذيب هذا النوع من المشاهدة، كما أن الأخبار الدالة على مشاهدة المهدي عليه السلام بعيدة عنه أيضاً لما عرفناه من عدم إمكان الإعراب عن مشاهدة المهدي عليه السلام على هذا المستوى من المشاهدة. وإنما تضمنت تلك الأخبار الإعراب عن مشاهدة المهدي بصفته مهدياً - ولو من حيث النتيجة - بالدلائل التي يقيمها المهدي عليه السلام على نفسه أثناء المقابلة.

إذن، فهذا المستوى من المقابلة، خارج عن نطاق كلا الطرفين المدعى تعارضهما... لا ينفى التوقيع ولا تثبته الأخبار الأخرى. ومعه فلا معارضة

بينهما على هذا المستوى ، فإن المعارضة إنما تتحقق فيما لو اجتمع النفي والإثبات على مورد واحد ، وليس في المقام كذلك .

المستوى الثاني : إن الفرد يرى المهدي بصفته مهدياً ، ولكنه لا يعرب عن ذلك إلى الأبد .

وهذا المستوى ممّا لا يمكن الاستدلال على بطلانه أو نفيه إن لم ندع أنه هو الأغلب في مقابلات المهدي عليه السلام . وإنّ المقابلات التي أعرب عنها الناس ووصلنا خبرها - على كثرتها - أقل بكثير من المقابلات التي لم يعرب عنها أصحابها ولم يصلنا خبرها ، خاصة بعد أن نعرف أنّ العلماء والصالحين من سلفنا الصالح كانوا يرون عدم جواز الإعراب عن المقابلة لأحد بدوافع مختلفة . إمّا لكونهم تخيلوا أنّ التوقيع الشريف الذي نتحدث عنه دالّ على عدم الجواز ، وإمّا لكونهم تخيلوا أنّ الإعراب عن المقابلة بما فيها من ملابسات قد تؤدي إلى خطر على المهدي نفسه ، وإمّا لكونهم تخيلوا أنّ مقتضى الأخلاق والتواضع هو السكوت ، وإمّا لأنهم تلقوا أمراً من المهدي عليه السلام حين المقابلة بالكتمان ، أو لغير ذلك من الدوافع . وبذلك ضاعت على التاريخ أكثر مقابلات الإمام المهدي عليه السلام في غيبته الكبرى .

وهذا المستوى من المقابلات ممّا لا يمكن الاستدلال على بطلانه إلا برفض التصوّر الإمامي للمهدي عليه السلام وغيبته . وهو خلاف المفروض من هذا التاريخ ، حيث بنيناه على التسليم بصحة هذا التصوّر ، وأوكلنا البرهنة عليه إلى بحثٍ آخر كما قلنا في المقدمة ، ومع الاعتراف بهذا التصوّر تكون مقابله على هذا المستوى محتملة على أقل تقدير . ولا يدلّ التوقيع الشريف على نفيه وبطلانه لفرض عدم اقترانها بدعوى المشاهدة . كما لا معنى لتكذيبها ، بعد أن سكت عنها أصحابها ، كما لا يدلّ عدم نقلها على عدم تحققها لكون أصحابها قد

تعتمدوا إخفاءها والسكوت عنها.

وهذا المستوى أيضاً خارج عن أخبار المشاهدة لكونها جميعاً من المشاهدات المنقولة كما هو واضح. ومعه يكون هذا المستوى خارجاً عن طرفي النفي والإثبات للطرفين من الأخبار المدعى تعارضهما. إذن، فلا تعارض على هذا المستوى أيضاً.

المستوى الثالث: إن الفرد يرى الإمام المهدي عليه السلام بصفته مهدياً ولو بحسب النتيجة، ولكنه لا يخبر بالصراحة والوضوح بكونه قد شاهد المهدي عليه السلام وإنما ينقل ما وقع له من الحادثة ويكون المستنتج له ولغيره من مجموع ما حدثت من دلائل هو أن ذلك الشخص الذي أقامها هو المهدي عليه السلام. والمخبر من ناحيته يجعل المجال للتفلسف والاستنتاج للسامع مفتوحاً وإن كان يعتقد بنفسه أن من رآه هو الإمام المهدي عليه السلام بعينه.

ففي مثل ذلك، إذا استظهرنا من التوقيع الشريف كما هو غير بعيد من قوله: «ادعى المشاهدة» ما إذا ادعى المتكلم رأساً أنه رأى المهدي عليه السلام وتعهد بذلك للسامع، فهذا هو المنفي بلسان التوقيع. وأما إذا لم يخبر بذلك صراحة وإنما أوكل الجزم بذلك إلى وجدان السامع... فهو ممّا لا ينفيه التوقيع الشريف.

ومن المعلوم لمن استعرض أخبار المشاهدة التي ادعى معارضتها مع التوقيع أن أكثرها يتضمّن نقلاً للحادث مع إيكال الجزم بكون المرثي هو الإمام المهدي عليه السلام إلى وجدان السامع، وعدم تعهد المتكلم بذلك وإن كان معتقداً به. إذن، فمثل هذه الأخبار تكون مداليلها ثابتة بدون أن ينفى التوقيع بحال.

نعم، لو فرض وجود خبر يقول لك بأنه شاهد المهدي عليه السلام، وتعهد لك بالصراحة بذلك فإنه يخرج عن هذا المستوى الثالث. وأما كونه هل يقع طرفاً

للمعارضة مع التوقيع أو لا يقع فهو مما سيُتضح على المستويات الآتية.
المستوى الرابع: كون الفرد يرى الإمام المهدي عليه السلام ويخبر صراحةً أنه رأى المهدي متعهداً بإثبات ذلك إلا أنه يذكره مدعماً بالبراهين والأدلة التي تورث القطع للسامع بأن الشخص المرثي هو المهدي نفسه لاستحالة أن يقوم بذلك شخص سواه عادةً.

ففي مثل ذلك، وإن قضى الفهم الابتدائي للتوقيع نفي المشاهدة على هذا المستوى إلا أنه بحسب الدقة يستحيل دلالة التوقيع على ذلك لفرض كوننا قاطعين بكون المرثي هو الإمام المهدي عليه السلام، والقاطع يستحيل عقلاً أن يحتمل الخلاف أو يكلف بالتكذيب. ومعه يكون الحكم بكون مدعي المشاهدة مفترٍ كذاب، مختصاً بصورة الشك بما إذا كان المرثي هو المهدي عليه السلام أو غيره. ولا يشمل صورة العلم بكونه هو المهدي عليه السلام. فكأن المهدي عليه السلام من توقيعه الشريف يريد أن يقول: إنه إذا أخبرك شخص بأنه رأى المهدي وشككت بقوله فاحمله على أنه كاذب، بمعنى أن القاعدة العامة في دعوى المشاهدة هو الكذب وعدم المطابقة مع الواقع، إلا مع القطع بالثبوت والمطابقة. والمفروض على هذا المستوى القطع بذلك، فلا يكون منفيًا بالتوقيع كما هو واضح.

ونحن إذا استعرضنا أخبار المشاهدة نجدها جميعاً مدعمة بالشواهد القطعية الدالة على كون الشخص المرثي هو الإمام المهدي عليه السلام، فإن هذه الشواهد هي السبيل الوحيد إلى معرفة ذلك. إلا أننا الآن حيث لم نعش هذه الشواهد ولم نعاصرها وكان كل خبر مستقلاً ظنياً بالنسبة إلينا فما عندنا من العلم فعلاً هو العلم الناشئ من التواتر، حيث قلنا بأن هذه الأخبار تفوق التواتر. إذن، فنحن نعلم أن أشخاصاً أخبروا عن مشاهدة المهدي وعاشوا شواهد قطعية عن ذلك، ومعه لا يمكن أن تكون مثل هذه الإخبارات مشمولة للتوقيع الشريف بحال.

فعلى هذه المستويات الأربعة التي تنتظم فيها سائر الأخبار ولا يكاد يشذ

منها شيء ترفع المعارضة المتخيلة بين التوقيع الشريف وأخبار المشاهدة، ولا يكاد يكون التوقيع نافياً لها بحال.

المستوى الخامس: إن الفرد يخبر عن مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام من دون أن يقترن خبره بدليل يوجب القطع أو الاطمئنان بأن المرئي هو المهدي عليه السلام نفسه.

وهذا المستوى لا يكاد يوجد في أخبار المشاهدة، فإنها كلها أو الأعم الأغلب منها على الأقل تحتوي على الدلائل القطعية على ذلك كما قلنا، وسنرى ذلك حين نعرض لها بالتفصيل في التأريخ القادم.

نعم، لو فرض وجود مثل هذا الخبر أو سمعت شيئاً من ذلك من أحد بدون أن يقترن بدليل واضح، فاعرف أنه كذاب مفتر. فإنه يكون مشمولاً للتوقيع الشريف، لو اقتصرنا على قسم من عبارته. ولا ضير في ذلك، فإن المنفي هو أقل القليل. وهو يحملنا على التنزه عن الدعاوي الفارغة والاستغلالات الخرافية المتعمدة.

نعم، لو أخذنا بقوله عليه السلام: «وسياتي لشيعتي من يدعي المشاهدة» وفهمنا منه التنبيه على الدعوات المنحرفة - بالخصوص على ما سياتي على المستوى الآتي... - كان ذلك قرينة على أن دعوى المشاهدة المقترنة بالدعوة المنحرفة هي الكاذبة دائماً. ومعه يكون ادعاء المشاهدة المجرد عن الدعوة المنحرفة، غير منصوص على كذبه في التوقيع وإن تجرد عن الدليل الواضح، بل يبقى محتمل الصدق على أقل تقدير.

المستوى السادس: أن يدعي شخص مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام بدون برهان واضح، كالمستوى السابق، ولكنه يدعي أن المهدي عليه السلام قد قال له أموراً أو أمره بتبليغ أشياء نعرفها بكونها باطلة ومنحرفة. فيحاول هذا الفرد أن يتزعم باسم المهدي عليه السلام مسلكاً منحرفاً أو حركة ضالة في داخل نطاق القواعد الشعبية

المؤمنة بالمهدي عليه السلام... من أي نوع من أنواع الانحراف كان. والادعاء على هذا المستوى كاذبٌ ومزورٌ جزماً للعلم بعدم صدور ما هو باطل من الإمام الحق المذخور لدولة الحق.

والمطمأن به هو أن هذا المستوى من الادعاء هو المقصود من التكذيب في التوقيع الشريف، فإن المستظهر من قوله عليه السلام: «وسياتي لشيعتي من يدعي المشاهدة» كون المراد منه الإشارة إلى حدوث دعوات منحرفة وحركات غير محمودة في داخل القواعد الشعبية الإمامية تقوم على دعوى المشاهدة خلال الغيبة الكبرى، مع إفات نظر المؤمنين وتحذيرهم من تلك الدعوات وتنبههم على خطرهما على الإسلام والمجتمع الإسلامي.

إذن، فمدعي المشاهدة كاذبٌ مزورٌ في خصوص ما إذا كان منحرفاً ينقل أموراً باطلة عن الإمام المهدي عليه السلام. وأما فيما سوى ذلك فلا يكون التوقيع الشريف دالاً على بطلانه، سواء نقل الفرد عن المهدي عليه السلام أموراً صحيحة بحسب القواعد الإسلامية، أو محتملة الصحة على أقل تقدير، أو لم ينقل شيئاً على الإطلاق.

المستوى السابع: أن يؤمن شخص بإنسان أنه هو المهدي المنتظر كما حدث في التاريخ خلال الدعوات المهدوية المتعددة، فيخبر - إذا رآه - أنه رأى المهدي.

وهذا يكون كاذباً جزماً، لأنه وإن كان رأى مدعي المهدوية إلا أنه لم ير المهدي الحقيقي المعين من قبل الله تعالى لإنقاذ العالم من الظلم في اليوم الموعود. فأخباره بروية المهدي عليه السلام لا يكون مطابقاً للواقع وإن اعتقد المخبر صدقه. فيكون المراد من التوقيع الشريف هو التحذير من هذه الدعوات المهدوية الباطلة.

والمعارضة - على هذا المستوى - غير موجودة بين التوقيع الشريف وأخبار

المشاهدة. فإن التوقيع وإن كان مكذباً لهذه المشاهدة إلا أن أخبار المشاهدة المقصودة لا تثبتها، فإنها جميعاً تدور حول مشاهدة المهديّ الغائب محمد بن الحسن العسكري عليه السلام دون غيره، وهو المهديّ الحقيقي بالفهم الإمامي وعند من يعترف بصحة هذا التوقيع الشريف ونفوذه. ومعه لا معنى لهذه المعارضة المدعاة.

إلا أنه يمكن المناقشة على أي حال في تعرّض التوقيع لهذا المستوى السابع، بأننا وإن جزمنا بكذب المخبر بروية المهديّ إذا كان قد رأى مدّعي المهدوية إلا أن هذا الاعتقاد ناشئ عن الدليل الخاصّ الدالّ على انحصار المهديّ وانطباقه على محمد بن الحسن عليه السلام دون غيره كما عليه الفهم الإمامي المفروض صحته في هذا التاريخ. وأما استفادة ذلك من التوقيع الشريف فغير ممكن، لأنّ المستفاد من قوله: «وسياتي لشيعتي من يدعي المشاهدة» أنه تحذير من الدعوات المنحرفة التي تقوم في داخل نطاق شيعة المهديّ عليه السلام وقواعده الشعبية. وبذلك تخرج الدعوات المهدوية الخارجة عن هذا النطاق، لأنهم ليسوا من شيعة المهديّ محمد بن الحسن عليه السلام كما دلّ عليهم قوله: «وسياتي لشيعتي».

ومعه يكون هذا التوقيع ساكناً عن التعرّض إلى تكذيب الدعوات المهدوية الأخرى وإن علمنا كذبها بدليل آخر.

إذن، فقد تحصّل من كلّ ذلك أنّ الإشكال الذي ذكره غير وارد على التوقيع ولا على أخبار المشاهدة، وأنه بالإمكان الأخذ به وبأخبار المشاهدة، ولا يجب تكذيبها إلا ما كان قائماً على الانحراف والخروج عن الحقّ^(١).

(١) تاريخ الغيبة الصغرى: ٦٣٩ - ٦٥٤.



واجبات المسلمين في عصر الغيبة

نصوص الأحاديث الشريفة

اتضح من أحاديث الفصول السابقة مجموعة من خصوصيات عصر غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه والصعوبات الناشئة من فقدان الحضور الظاهري المشهود لإمام العصر وصعوبة الاتصال في غيبته، ومن عملية التمحيص الإعدادي لأهل هذا العصر، وعملية الغرلة العامة للبشرية. ومفهوم أن مثل هذه الخصوصيات تستتبع واجبات وتكاليف خاصة تعين أهل هذا العصر على مواجهة هذه الصعوبات والنجاح في عملية التمحيص والامتحان الإعدادي، وقد اهتمت الأحاديث الشريفة بهداية المسلمين إلى هذه التكاليف وبعضها عامة تشمل مختلف مراحل عصر الغيبة وبعضها الآخر خاصة ببعض هذه المراحل. نعرض أولاً لطائفة من الأحاديث الشريفة الواردة في هذا الباب ثم نسجل ملخصاً لدلالاتها:

التمسك بالأمر الأول

١- روى الشيخ الصدوق قال: حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري عن أيوب بن نوح عن محمد بن أبي عمير عن جميل بن دراج عن

زرارة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم ، قلت له : ما يصنع الناس في ذلك الزمان ؟ قال : يتمسكون بالأمر الذي هم عليه حتى يتبين لهم ^(١).

الثبات على الحق المتقدم عند غياب العلم

٢ - وروى النعماني بإسناده إلى أبان بن تغلب عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : يأتي على الناس زمان يصيبهم فيه شيطنة يأزر العلم فيها كما يأزر الحية في حجرها ، فبينما هم كذلك إذ أطلع الله لهم نجمهم ، قلت : فما الشيطنة ؟ قال : الفترة ، قلت : كيف نصنع فيما بين ذلك ؟ قال : كونوا على ما أنتم عليه حتى يطلع الله لكم نجمكم ^(٢). ورواه بعدة طرق أخرى.

أحبب وأبغض من كنت تحب وتبغض

٣ - وروى الكليني عن أحمد بن محمد بن محمد عن ابن فضال عن الحسن بن علي العطار عن جعفر بن محمد عن منصور عمن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت : إذا أصبحت وأمسيت لا أرى إماماً أأتم به ما أصنع ؟ قال : فأحب من كنت تحب ، وأبغض من كنت تبغض حتى يظهره الله عز وجل ^(٣).

انتظار اتضاح الأمر

٤ - وروى الصدوق قال : حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل عليه السلام قال : حدثنا

(١) كمال الدين : ٢ / ٣٥٠ ، إثبات الهداة : ٣ / ٤٧٤ ، بحار الأنوار : ٥٢ / ١٤٩ .

(٢) غيبة النعماني : ١٥٩ ، ١٦٠ ، كمال الدين : ٢ / ٣٤٩ ، إثبات الهداة : ٣ / ٥٣٤ ، بحار الأنوار : ١٣٤ / ٥٢ .

(٣) الكافي : ١ / ٣٤٢ ، وعنه إثبات الهداة : ٣ / ٤٤٦ ، ومثله في كمال الدين : ٢ / ٣٤٨ .

عبدالله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن عيسى بن عبيد وعثمان بن عيسى بن عبيد عن الحسن بن محبوب عن يونس بن يعقوب عن أئمة عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: كيف أنتم إذا بقيتم دهركم لا تعرفون إمامكم؟ قيل له: فإذا كان ذلك فكيف نصنع؟ قال: تمسكوا الأمر الأول حتى يستبين لكم^(١).

الاستغاثة بالله وتقوية الارتباط به

٥ - وروى النعماني قال: أخبرنا محمد بن همام عن عبدالله بن جعفر الحميري عن محمد بن عيسى والحسن بن ظريف جميعاً عن حماد بن عيسى عن عبدالله بن سنان قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبدالله عليه السلام فقال: كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى ولا علماً يرى ولا ينجو من تلك الحيرة إلا من يدعو دعاء الغريق؟ فقال أبي: هذا والله البلاء فكيف نصنع؟ قال: إذا كان ذلك ولن تدركه فتمسكوا بما في أيديكم حتى يصح لكم الأمر^(٢).

دعاء عصر الغيبة

٦ - وروى الكليني عن الحسين بن أحمد عن أحمد بن هلال قال: حدثنا عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيج عن زرارة بن أعين قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لا بد للغلام من غيبة، قلت: ولم؟ قال: يخاف - وأوماً بيده إلى

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٤٨.

(٢) غيبة النعماني: ١٥٩، كمال الدين: ٢ / ٣٤٨، إثبات الهداة: ٣ / ٥٣٣، بحار الأنوار:

بطنه - وهو المنتظر وهو الذي يشك الناس في ولادته، فمنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: مات أبوه ولم يخلف، ومنهم من يقول: ولد قبل موت أبيه بسنتين. قال زرارة: فقلت: وما تأمرني لو أدركت ذلك الزمان؟ قال: ادعوا الله بهذا الدعاء: اللهم عرّفني نفسك فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرفك، اللهم عرّفني نبيك فإنك إن لم تعرّفني نبيك لم أعرفه قط، اللهم عرّفني حجّتك فإنك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني. قال أحمد بن الهلال: سمعت هذا الحديث منذ ستّ وخمسين سنة^(١).

دعاء الغريق للثبات على الإيمان

٧- وروى الصدوق بسنده عن عبدالله بن سنان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ستصيبكم شبهة فتبكون بلا علم يرى ولا إمام هدى لا ينجو منها إلا من يدعو بدعاء الغريق، قلت: وكيف دعاء الغريق؟ قال: يقول: يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك^(٢).

٨- وروى عليه السلام أيضاً في كتاب «ثواب الأعمال» عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن إسماعيل مهران عن الحسن بن علي عن الحسين بن أبي حمزة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من عبد قرأ سورة بني إسرائيل في كلّ ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام ويكون من أصحابه^(٣).

٩- وروى عليه السلام عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن محمد

(١) الكافي: ٣٣٧/١، غيبة النعماني: ١٦٦ - ١٦٧، كمال الدين: ٣٤٢/٢، غيبة الطوسي: ٢٠٢.
 (٢) كمال الدين: ٣٥١ / ٢، إعلام الوري: ٤٠٦، مهج الدعوات: ٣٣٢، إثبات الهداة: ٣ / ٤٧٥.
 (٣) ثواب الأعمال: ١٠٧، منشورات الشريف الرضي - قم، وفيه: «الحسين بن أبي العلاء» بدل «الحسين بن أبي حمزة»، إثبات الهداة: ٣ / ٤٩٧.

ابن حستان عن إسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي عن محمد بن مسكين عن عمرو بن بكر عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من قرأ المسبّحات كلّها قبل أن ينام لم يمت حتى يدرك القائم فإن مات كان في جوار محمد عليه السلام (١).

وأمثال هذه الأحاديث كثيرة تشتمل على الكثير من الأدعية الخاصة بعصر الغيبة مثل دعاء العهد ودعاء النُدبة وغيرها من الأدعية المروية في كتب الأدعية والعبادات وقد جمع الكثير منها آية الله السيّد الإصفهاني في كتابه القيم «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم» وكتابه «وظائف الأنام في غيبة الإمام» وغيرها وسنذكر نماذج منها لاحقاً.

أهمية الدعاء بتعجيل الفرج

١٠ - وروى «العتاشي في تفسيره» عن الفضل بن أبي قرّة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ... فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً فأوحى الله إلى موسى وهارون يخلصهم من فرعون... هكذا أنتم لو فعلتم لفرج الله عنا، فأما إذ لم تكونوا فإنّ الأمر ينتهي إلى منتهاه (٢).

١١ - وروى الصدوق والطبرسي عن الكليني عن إسحاق بن يعقوب ضمن أجوبة الإمام المهديّ عجل الله فرجه على أسئلته في توقيعه الذي خرج على يد محمد بن عثمان: ... وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم... (٣).

(١) ثواب الأعمال: ١١٨، وفيه: بالمسبّحات، إثبات الهداة: ٣ / ٤٩٧.

(٢) تفسير العتاشي: ٢ / ١٥٤، بحار الأنوار: ٥٢ / ١٣١ - ١٣٢.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٤٨٤ - ٤٨٥، الاحتجاج: ٢ / ٢٨٣ - ٢٨٤، دار النعمان للطباعة والنشر -

النجف الأشرف، وقد تقدّم كامل التوقيع في الفصل الخاص بتوقيعاته.

١٢ - وروى الكليني في «روضة الكافي» ضمن حديث طويل عن الإمام الصادق عليه السلام عن الانحرافات التي يشهد عصر الغيبة جاء في آخره: ... ورأيت أعلام الحق قد درست فكن علي حذر واطلب إلى الله عز وجل النجاة واعلم أن الناس في سخط الله عز وجل، وإنما يمهلهم لأمر يراد بهم فكن مترقباً واجتهد ليرك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه فإن نزل بهم العذاب وكنت فيهم عجلت إلى رحمة الله وإن أخرت ابتلوا وكنت قد خرجت مما هم فيه من الجراءة على الله عز وجل، واعلم أن الله لا يضيع أجر المحسنين وأن رحمة الله قريب من المحسنين^(١).

الإيمان بحتمية ظهور قائم آل محمد

١٣ - وروى النعماني قال: أخبرنا علي بن الحسين عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين الرازي عن محمد بن علي الكوفي عن إبراهيم بن محمد بن يوسف عن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن فضيل الرسان عن أبي حمزة الشمالي قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ذات يوم، فلما تفرق من كان عنده قال لي: يا أبا حمزة من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام قائمنا، فمن شك فيما أقول لقي الله وهو به كافر وله جاحد. ثم قال: بأبي وأمي المسمى باسمي المكنتي بكنتي السابع من ولدي، بأبي من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

ثم قال: يا أبا حمزة من أدركه ولم يسلم له ما سلم لمحمد وعلي، فقد حرّم الله عليه الجنة، ومأواه النار وبئس مثوى الظالمين^(٢).

(١) الكافي: ٣٧ / ٨، إثبات الهداة: ٣ / ٨٦، بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٥٤.

(٢) كتاب الغيبة: ٨٨، وفيه: محمد بن حسان الرازي، الناشر أنوار الهدى - قم، إثبات الهداة:

تصحيح المعرفة وتقوية اليقين

١٤ - وروى الصدوق قال : حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكليني قال : حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني قال : حدّثنا القاسم بن العلاء عن إسماعيل بن علي عن عاصم بن حميد عن محمّد بن قيس عن ثابت الشمالي عن عليّ بن الحسين عليه السلام - في حديث - قال : إنّ للقائم منّا غيبتين : إحداهما أطول من الأخرى - إلى أن قال : - وأما الأخرى فيطول أمدّها حتى يرجع عن هذا الأمر كثير ممّن يقول به ، فلا يثبت عليه إلاّ من قوى يقينه وصحت معرفته ، ولم يجد في نفسه حرجاً ممّا قضينا ، وسلّم لنا أهل البيت ^(١).

التواصل والتواصي بالحق ومجاهدة الشكوك

١٥ - وروى النعماني عن محمّد بن همام قال : حدّثنا أحمد بن مابندار قال : حدّثنا أحمد بن هلال قال : حدّثنا محمّد بن سنان الكاهلي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : تواصلوا وتباروا وتراحموا ، فوالذي فلق الحبة وبرئ النسمة ليأتين عليكم وقت لا يجد أحدكم لديناره ودرهمه موضعاً - يعني لا يجد له عند ظهور القائم عليه السلام موضعاً يصرفه فيه لاستغناء الناس جميعاً بفضل الله وفضل وليه - فقلت : وأتى يكون ذلك ؟ فقال : عند فقدكم إمامكم فلا يزالون كذلك حتى يطلع عليكم كما تطلع الشمس آيس ما تكونون فإياكم والشك والارتياب ، انفوا عن أنفسكم الشكوك وقد حذرتم فاحذروا ، أسأل الله توفيقكم وإرشادكم ^(٢).

(١) كمال الدين : ١ / ٣٢٣.

(٢) غيبة النعماني : ١٥٠ - ١٥١ ، عقد الدرر : ١٧١ ، إثبات الهداة : ٣ / ٥٣٣.

معرفة المهدي الحقيقي:

١٦ - وقال الشيخ الصدوق في « كتاب الاعتقادات » : ونعتقد أنّ حجّة الله في أرضه وخليفته في عبادته في زماننا هذا هو القائم المنتظر محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنه هو الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله عن الله عزّ وجلّ باسمه ونسبه - إلى أن قال : - وأنه هو المهديّ الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله ، ونعتقد أنه لا يجوز أن يكون القائم غيره في غيبته ما بقي ، ولو بقي في غيبته عمر الدنيا لم يكن القائم غيره ، لأنّ النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام دلّوا عليه باسمه ونسبه وبه نصّوا وبه بشروا^(١).

التمسك بأهل البيت عليهم السلام والثبات على نهجهم

١٧ - وروى عليه السلام قال : حدّثنا المظفر بن جعفر المظفر العلوي السمرقندي قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود عن أبيه محمّد بن مسعود العياشي عن جعفر بن أحمد العمركي بن بحر البوفكي عن الحسن بن عليّ بن فضال عن مروان بن مسلم عن أبي بصير قال : قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام : طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية ، قيل له : جعلت فداك وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة أصلها في دار عليّ بن أبي طالب ، وليس مؤمن إلّا في داره غصن من أغصانها ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿ طوبى لهم وحسن مآب ﴾^(٢).

(١) الاعتقادات : ٩٥ ، دار المفيد - بيروت - لبنان ، إثبات الهداة : ٣ / ٤٩٨ .

(٢) كمال الدين : ٢ / ٣٥٨ ، والآية (٢٩) من سورة الرعد .

الثبات على معرفة الإمام

١٨ - وروى الشيخ البرقي في «المحاسن» عن أبيه عن علي بن النعمان عن محمد بن مروان عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - قال: من مات وهو عارف لإمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن مات عارفاً بإمامه كان كمن كان مع القائم في فسطاطه. وروى عن أبيه عن العلاء بن سيابة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: من مات منكم على أمرنا هذا كان كمن ضرب فسطاطه إلى رواق القائم عليه السلام، بل بمنزلة من يضرب معه بسيف، بل بمنزلة من استشهد معه. الحديث (١).

التمسك بإمامة المهدي عليه السلام في غيبته

١٩ - وروى الصدوق قال: حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن محمد بن جمهور عن فضالة عن معاوية بن وهب عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتى به في غيبته قبل قيامه ويتولى أوليائه ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودتي وأكرم أمتي علي يوم القيامة (٢).

الاستعانة بالتقوى على الصعاب

٢٠ - وروى الكليني عن محمد بن يحيى والحسين بن محمد جميعاً عن

(١) المحاسن: ١٧٣، إثبات الهداة: ٣ / ٥١٩.

(٢) كمال الدين: ١ / ٢٨٦، غيبة الطوسي: ٢٧٥، الخرائج والجرائح: ٣ / ١١٤٨، إثبات الهداة:

٣ / ٤٦٠، ينابيع المودة: ٤٩٣.

جعفر بن محمد الكوفي عن الحسن بن محمد الصيرفي عن صالح بن خالد عن يمان التمار قال: كنا عند أبي عبدالله عليه السلام جلوساً فقال لنا: إن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد - إلى أن قال: - ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتنق الله عبد وليتمسك بدينه ^(١).

كونوا كالنحل في الطير

٢١ - وروى الشيخ النعماني قال: حدثنا أبو سليمان بن هوزة بن أبي هراسة الباهلي قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي قال: حدثنا عبدالله بن حماد الأنصاري عن صباح المزني عن الحارث بن حضيرة عن الأصبع بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

كونوا كالنحل في الطير، ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها، ولو علمت الطيور ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك، خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم، فوالذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذابين، وحتى لا يبقى منكم - أو قال: من شيعتي - إلا كالكحل في العين، أو كالملح في الطعام، وسأضرب لكم مثلاً: وهو مثل رجل كان له طعام فنقاه وطيبه، ثم أدخله بيتاً وتركه فيه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابه السوس، فأخرجه ونقاه وطيبه، ثم أعاده إلى البيت فتركه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابته طائفة من السوس فأخرجه ونقاه وطيبه

(١) الكافي: ١ / ٣٣٥، غيبة النعماني: ١٦٩، إثبات الوصية: ٢٢٦، كمال الدين: ٢ / ٣٤٣، تقريب المعارف: ١٩١.

وأعاده، ولم يزل كذلك حتى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر ولا يضره السوس شيئاً. وكذلك أنتم تميزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا يضرها الفتنة^(١).

التمسك بعري التقية

٢٢ - وروى الشيخ الصدوق قال: حدثني أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عليه السلام قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقية. فقليل له: يا بن رسول الله إلى متى؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا.

فقليل له: يا بن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: الرابع من ولدي ابن سيّدة الإمام، يطهر الله به الأرض من كل جور، ويقدّسها من كل ظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرق الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحدٌ أحداً، وهو الذي تطوى له الأرض ولا يكون له ظلٌّ وهو الذي ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق معه وفيه، وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٢).

(١) غيبة النعماني: ٢٠٩، بحار الأنوار: ٥٢ / ١١٥، بشارة الإسلام: ٥٠.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٣٧١.

التأدب بأداب الأئمة الهادين

٢٣ - وروى الكليني عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن أبي أسامة عن هشام ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي حمزة عن أبي إسحاق قال: حدثني الثقة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنهم سمعوا أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبة له:

اللهم وإني لأعلم أن العلم لا يارزكته ولا ينقطع مواده، وإتاك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور، كي لا تبطل حجتك، ولا يضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم، بل أين هم وكم؟ أولئك الأقلون عدداً والأعظمون عند الله جلّ ذكره قدرأً، المتبعون لقادة الدين، الأئمة الهادين، الذين يتأدّبون بأدابهم وينهجون نهجهم، فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الإيمان، فتستجيب أرواحهم لقادة العلم، ويستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم، ويأنسون بما استوحش منه المكذّبون وأباه المسرفون، أولئك أتباع العلماء، صحبوا أهل الدنيا بطاعة الله تبارك وتعالى وأوليائه، ودانوا بالتقية عن دينهم والخوف من عدوّهم، فأرواحهم معلقة بالمحلّ الأعلى، فعلماءهم وأتباعهم خرس صمت في دولة الباطل، منتظرون لدولة الحق، وسيحقّ الله الحقّ بكلماته ويمحقّ الباطل، ها، ها، طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال هدنتهم، ويا شوقاه إلى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم، وسيجمعنا الله وإياهم في جنات عدن ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم^(١).

(١) الكافي: ١ / ٣٣٥، ومصادر هذا الحديث كثيرة.

الفرار بالدين في عصر الفتن

٢٤ - وروى النعماني قال: حدثنا محمد بن همام قال: حدثني أبو عبدالله محمد بن عصام قال: حدثني أبو سعيد سهل بن زياد الأدمي قال: حدثنا عبدالعظيم بن عبدالله الحسني عن أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام أنه سمعه يقول: إذا مات ابني عليّ بدا سراج بعده ثم خفي، فويل للمرتاب، وطوبى للغريب الفارّ بدينه، ثم يكون بعد ذلك أحداث تشيب فيها النواصي، ويسير الصمّ الصلاب^(١).

الثبات على أمر أهل البيت عليهم السلام وحفظ اللسان

٢٥ - وروى الصدوق قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفّار عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي عن أبيه عن المغيرة عن المفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: يأتي على الناس زمانٌ يغيبُ عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري جلّ جلاله فيقول: عبادي وإمائي آمنتم بسرّي وصدّقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب منّي، فأنتم عبادي وإمائي حقاً. منكم أتقبل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث، وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي. قال جابر: فقلت: يا بن رسول الله فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: حفظ اللسان، ولزوم البيت^(٢).

(١) غيبة النعماني: ١٨٦، إثبات الهداة: ٥٣٥/٣، بحار الأنوار: ١٥٧/٥١، بشارة الإسلام: ١٥٨.

(٢) كمال الدين: ١ / ٣٣٠، بحار الأنوار: ١٤٥ / ٥٢، منتخب الأثر: ٥١٣.

الاستغاثة بالله واتباع السنة النقية

٢٦ - وروى عليه السلام قال : حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام قال : حدّثنا محمد بن الحسن الصفار قال : حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد ابن الحسين بن أبي الخطاب والهيثم بن أبي مسروق النهدي عن الحسن بن محبوب السّراد عن علي بن رثاب عن أبي حمزة الشمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول :

إن أقرب الناس إلى الله عزّ وجلّ وأعلمهم به وأرأفهم بالناس محمد عليه السلام والأئمة عليهم السلام ، فادخلوا أين دخلوا ، وفارقوا من فارقوا - عني بذلك حسيناً وولده عليه السلام - فإن الحقّ فيهم ، وهم الأوصياء ، ومنهم الأئمة ، فأينما رأيتموهم فاتبعوهم ، وإن أصبحتم يوماً لا ترون منهم أحداً فاستغيثوا بالله عزّ وجلّ ، وانظروا السنة التي كنتم عليها واتبعوها ، وأحبّوا من كنتم تحبّون ، وأبغضوا من كنتم تبغضون ، فما أسرع ما يأتيكم الفرج ^(١).

التسليم لأمر أهل البيت عليهم السلام والانتظار والاجتهاد والورع

٢٧ - وروى الكليني بسنده عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد بن عثمان عن عيسى بن السري عن أبي الجارود قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : يا بن رسول الله هل تعرف مودّتي لكم وانقطاعي إليكم وموالياتي إياكم ؟ قال : فقال : نعم ، قال : فقلت فإني أسألك مسألة تجيبني فيها فإني مكفوف البصر قليل المشي ولا أستطيع زيارة تكم كلّ حين قال : هات حاجتك ، قلت : أخبرني بدينك الذي تُدينُ الله عزّ وجلّ به أنت وأهل

(١) كمال الدين : ١ / ٣٢٨ ، بحار الأنوار : ٥١ / ١٣٦ .

بيتك لأدين الله عزوجلّ به قال: إن كنت أقصرت الخُطبة فقد أعظمت المسألة، والله لأعطينك ديني ودين آبائي الذي ندينُ الله عزوجلّ به، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله صلى الله عليه وآله، والإقرار بما جاء من عند الله، والولاية لوليّنا، والبراءة من عدوّنا، والتسليم لأمرنا، وانتظار قائمنا، والاجتهاد والورع^(١).

حبس النفس وتجنيدها لإحياء منهج أهل البيت عليهم السلام

٢٨ - وروى البرقي في «المحاسن» عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن عمر ابن أبان الكلبي عن عبد الحميد الواسطي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله والله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتى أوشك الرجل منا يسأل في يديه فقال:

يا عبد الحميد أتري من حبس نفسه على الله لا يجعلُ الله له مخرجاً؟! بلّنى والله ليعلننَّ الله له مخرجاً، رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا. قال: فقلت: فإن متُّ قبل أن أدرك القائم؟ فقال: القائلُ منكم إن أدركتُ القائم من آل محمد نصرته كالمُقارع معه بسيفه والشهيدُ معه له شهادتان^(٢).

إيصال علوم أهل البيت عليهم السلام لطالبيها

٢٩ - وفي «تفسير العسكري» عن الإمام الحسين عليه السلام قال: مَنْ كفل لنا يتيماً قطعته عتّا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده وهداه إلا قال الله تعالى له: يا أيّها العبد الكريم المواسي أنا أولى بهذا الكرم،

(١) الكافي: ٢ / ٢١ - ٢٢، بحار الأنوار: ٦٩ / ١٣، منتخب الأثر: ٤٩٨.

(٢) محاسن البرقي: ١٧٣، الكافي: ٨ / ٨٠، كمال الدين: ٢ / ٦٦٤.

اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرفٍ علمه ألف ألف قصر وضمّوا إليها ما يليق بها من سائر النعم^(١).

حفظ علومهم

٣٠- وروى ابن شعبة في «تحف العقول» عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: افترق الناس فينا على ثلاث فرقٍ: فرقةٌ أحبُّونا انتظاراً قائمنا ليُصيبوا من دُنْيَانَا، فقالوا وحفظوا كلامنا وقصّروا عن فعلنا، فسيحشُرُهُم اللهُ إلى النار. وفرقةٌ أحبُّونا وسمِعوا كلامنا ولم يُقصِّروا عن فعلنا، ليستأكلوا الناس بنا فيملا اللهُ بطونهم ناراً (و) يُسلِّط عليهم الجوعَ والعطش. وفرقةٌ أحبُّونا وحفظوا قولنا وأطاعوا أمرنا ولم يُخالفوا فعلنا فأولئك مِنَّا ونحنُ منهم^(٢).

وجوب انتظاره عليه السلام في غيبته

٣١- وروى الصدوق قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدقاق قال: حدّثنا محمّد بن هارون الصوفي قال: حدّثنا أبو تراب عبيدالله بن موسى الرؤياني قال: حدّثنا عبدالعظيم بن عبدالله بن عليّ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام الحسنى قال: دخلت على سيدي محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم هو المهديّ أو غيره؟ فابتدأني فقال لي: يا أبا القاسم إنّ القائم منّا هو المهديّ الذي يجب أن يُنتظر في غيبته ويُطاع في ظهوره وهو الثالث من ولدي، والذي بعث

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١١٤، مكيال المكارم: ٢ / ٢٧٦ - ٢٧٧.

(٢) تحف العقول: ٥١٤، بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٨٢.

محمدًا عليه السلام بالنبوة وخصنا بالإمامة أنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأن الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر كليمه موسى إذ ذهب يقتبس ناراً فرجع وهو رسولٌ نبي. ثم قال عليه السلام: أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج ^(١).

الصبر مع الانتظار

٣٢- وقال الحرّ العاملي في «إثبات الهداة»: وجدت بخط بعض علمائنا على ظهر كتاب ثواب الأعمال نسخة مكتوب أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام إلى أبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي - وهو طويل - يقول فيه عليه السلام: وعليك بالصبر وانتظار الفرج فإن رسول الله عليه السلام قال: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج، ولا تزال شيعتنا في حزنٍ حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي عليه السلام، وقال: إنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فاصبر يا شيخي أبا الحسن علي بن الحسين، ومر جميع شيعتي بالصبر، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ^(٢).

٣٣- وروى الحضرمي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - أن رجلاً سأله عن الدين الذي يقبل الله فيه العمل؟ فقال: شهادة أن لا إله إلا الله - إلى أن قال: - وانتظار قائمنا فإن الله إذا شاء أن ينصرنا نصرنا ^(٣).

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٧٧، كفاية الأثر: ٢٧٦، إعلام الوري: ٤٠٨، إثبات الهداة: ٣ / ٣٣٦، بحار الأنوار: ٥١ / ١٥٦.

(٢) إثبات الهداة: ٣ / ٥٧٥، مناقب ابن شهر آشوب: ٤ / ٤٢٥، رياض العلماء: ٤ / ٧ - ٨، بحار الأنوار: ٥٠ / ٣١٧، مستدرک الوسائل: ٣ / ٥٢٧، الطبعة القديمة.

(٣) الكافي: ٢ / ٢٣، أمالي الطوسي: ١٧٩، دار الثقافة - قم، روياء باختلاف، إثبات الهداة: ٥٨٨ و ٨٠٧/٣.

الثبات على الانتظار

٣٤- وروى الشيخ البرقي في «المحاسن» عن السندي عن جده قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما تقول فيمن مات على هذا الأمر منتظراً له؟ قال: هو بمنزلة من كان مع القائم في فسطاطه... الحديث.

وروى أيضاً عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن موسى النميري عن علاء ابن سيابة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: من مات منكم على هذا الأمر منتظراً كان كمن كان في فسطاط القائم ^(١).

العزم على النصر

٣٥- وروى عليه السلام عن علي بن عقبة عن عمر بن أبان الكلبي عن عبدالحميد الواسطي عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - قال: إن القائل منكم إذا أدركت القائم من آل محمد نصرته كالمقارع بسيفه والشهيد معه (له - ظ) شهادتان ^(٢).

٣٦- وروى الكليني في «الكافي» عن علي بن محمد رفعه عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك متى الفرج؟ فقال: يا أبا بصير وأنت ممن يريد الدنيا؟ من عرف هذا الأمر فقد فرج عنه لانتظاره ^(٣).

تحقيق شروط الانتظار

٣٧- وروى النعماني قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال:

(١) المحاسن: ١٧٣، دار الكتب الإسلامية - طهران، إثبات الهداة: ٣ / ٥١٩.

(٢) المحاسن: ١٧٣، إثبات الهداة: ٣ / ٥١٨.

(٣) الكافي: ١ / ٣٧١، غيبة النعماني: ٣٣٠.

حدّثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي أبو الحسن قال : حدّثنا إسماعيل بن مهران قال : حدّثنا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة عن أبيه ووهيب بن حفص عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ذات يوم :
 ألا أخبركم بما لا يقبلُ اللهُ عزّ وجلّ من العبادِ عملاً إلاّ به ؟ فقلت : بلى ، فقال :
 شهادةُ أن لا إله إلاّ اللهُ ، وأنّ محمداً عبدهُ (ورسوله) والإقرارُ بما أمرَ اللهُ ،
 والولايةُ لنا والبراءةُ من أعدائنا - يعني الأئمةَ خاصّةً - والتسليمُ لهم ، والورعُ
 والاجتهاد والطمانينة ، والانتظار للقائم عليه السلام . ثمّ قال : إنّ لنا دولةً يجيئُ اللهُ بها إذا
 شاء . ثمّ قال : مَنْ سرّه أن يكونَ من أصحابِ القائمِ فلينتظر وليعمل بالورع
 ومحاسن الأخلاق وهو منتظرٌ ، فإن مات وقام القائمُ بعدهُ كان له من الأجرِ مثلُ
 أجرِ من أدركه ، فجدّوا وانتظروا ، هنيئاً لكم أيّتها العصابةُ المرحومةُ (١) .

يبدأ الانتظار فور الغيبة

٣٨ - وروى الصدوق قال : حدّثنا أبي قال : حدّثنا سعد بن عبد الله قال :
 حدّثني إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عليّ بن مهزيار عن عليّ بن محمّد بن زياد
 قال : كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج فكتب إليّ :
 إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقّعوا الفرج (٢) .

ويتواصل في كلّ صباح ومساء

٣٩ - وروى الكليني عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن محمّد بن خالد عمّن

(١) غيبة النعماني : ٢٠٠ ، إثبات الهداة : ٣ / ٥٣٦ ، بحار الأنوار : ٥٢ / ١٤٠ .

(٢) كمال الدين : ٢ / ٣٨٠ ، الإمامة والتبصرة : ٩٣ ، إثبات الوصية : ٢٢ ، تقريب المعارف : ١٩١ ،

الخرائج والجرائح : ٣ / ١١٧٢ .

حدّثه عن المفضل بن عمر ومحمّد بن يحيى عن عبد الله بن محمّد بن عيسى عن أبيه عن بعض أصحابه عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أقرب ما يكون العباد من الله جلّ ذكره وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجّة الله جلّ وعزّ ولم يظهر لهم ولم يعلموا مكانه وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجّة الله جلّ ذكره ولا ميثاقه.

فَعِنْدَهَا فَتَوَقَّعُوا الْفَرَجَ صَبَاحًا وَمَسَاءً، فَإِنَّ أَشَدَّ مَا يَكُونُ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ إِذَا افْتَقَدُوا حَجَّتَهُ وَلَمْ يَظْهَرِ لَهُمْ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ لَا يَرْتَابُونَ، وَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُمْ يَرْتَابُونَ مَا غَيَّبَ حَجَّتَهُ عَنْهُمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى رَأْسِ شَرَارِ النَّاسِ (١).

استمرار الارتباط بالقضية المهدوية

٤٠- وروى الخزاز في «كفاية الأثر» قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن حمزة عن عمّه الحسن بن حمزة عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن محمّد بن زياد الأزدي - يعني ابن أبي عمير - عن موسى بن جعفر عليه السلام - في حديث - قال: قلت له: الأئمة تكون فيهم من تغيب؟ قال: نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا (٢).

اجتناب الاستعجال وحفظ التسليم

٤١- وروى الكليني في «الكافي» عن محمّد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب

(١) الكافي: ١ / ٣٣٣، غيبة النعماني: ١٦١، كمال الدين: ٢ / ٣٣٧، غيبة الطوسي: ٢٧٦،

تقريب المعارف: ١٨٨، بحار الأنوار: ٢ / ٤٦.

(٢) كفاية الاثر: ٢٧٠، انتشارات بيدار، إثبات الهداة: ٣ / ٥٢٣ - ٥٢٤.

عن علي بن حسان عن عبدالرحمن بن كثير قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم فقال له : جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي ننتظره متى هو ؟ فقال : يا مهزم كذب الوقاتون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون ^(١). وفي رواية الشيخ الطوسي بزيادة : وإلينا يصيرون ^(٢).

٤٢ - وروى الصدوق قال : حدثنا عبدالواحد بن محمد العبدوسي العطار عليه السلام قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيشابوري قال : حدثنا حمدان بن سليمان قال : حدثنا الصقر بن أبي دلف قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول : إن الإمام بعدي ابني علي ، أمره أمري ، وقوله قولي ، وطاعته طاعتي ، والإمام بعده ابنه الحسن ، أمره أمر أبيه وقوله قول أبيه ، وطاعته طاعة أبيه ، ثم سكت فقلت له : يا بن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن ؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديداً ، ثم قال : إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر ، فقلت له : يا بن رسول الله ولم سمي القائم ؟ قال : لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته ، فقلت له : ولم سمي المنتظر ؟ قال : لأن له غيبة يكثُر أيامها ويطول أمدها ، فينتظر خروجه المخلصون ، وينكره المرتابون ، ويستهزئ بذكره الجاحدون ، ويكذب فيه الوقاتون ، ويهلك فيه المستعجلون ، وينجو فيه المسلمون ^(٣).

٤٣ - وروى الكليني بسنده عن إبراهيم بن مهزم عن أبيه عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال [مهزم] : ذكرنا عنده ملوك آل فلان فقال عليه السلام : إنما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر ، إن الله لا يعجل لعجلة العباد ، إن لهذا الأمر غاية

(١) غيبة الطوسي : ٢٦٢.

(٢) الكافي : ١ / ٣٦٨ ، غيبة النعماني : ١٩٧.

(٣) كمال الدين : ٢ / ٣٧٨.

ينتهي إليها، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا^(١).

اجتناب التوقيت

٤٤ - وروى النعماني عن علي بن الحسين قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا محمد بن الحسن الرازي قال: حدثنا محمد بن علي الكوفي قال: حدثنا علي بن جبلة عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك متى خروج القائم عليه السلام؟ فقال: يا أبا محمد إنا أهل بيت لا نوقت، وقد قال محمد صلى الله عليه وآله: كذب الوقتون...^(٢).

٤٥ - وروى عليه السلام قال: حدثنا أبو سليمان أحمد بن هوزة قال: حدثنا إبراهيم ابن إسحاق النهاوندي بنهاوند سنة ثلاثة وستين ومائتين، قال: حدثنا عبد الله ابن حماد الأنصاري في شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائتين، قال: حدثنا عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: أباي الله إلا أن يُخلف وقت الموقتين...^(٣).

٤٦ - وروى الكليني عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن ابن علي الخزاز عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن الفضل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: لهذا الأمر وقت؟ فقال: كذب الوقتون، كذب الوقتون، كذب الوقتون. إن موسى عليه السلام لما خرج وافداً إلى ربه واعد لهم ثلاثين يوماً، فلما زاده الله على الثلاثين عشرًا قال قومه: قد أخلفنا موسى، فصنعوا ما صنعوا. فإذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم فقولوا صدق الله، وإذا حدثناكم

(١) الكافي: ١ / ٣٦٩، غيبة النعماني: ٢٩٦، بحار الأنوار: ٥٢ / ١١٨.

(٢) غيبة النعماني: ٢٨٩ ح ٦.

(٣) غيبة النعماني: ٢٨٩، ح ٤.

الحديث فجاء علي خلاف ما حدّثناكم به فقولوا صدق الله تؤجروا مرتين^(١).

٤٧ - وروى النعماني عن علي بن أحمد بن عبيد الله بن موسى عن عبد الرحمن بن القاسم قال: حدّثنا محمد بن عمر بن يونس الحنفي قال: حدّثني إبراهيم بن هراسة عن أبيه قال: حدّثنا علي بن الجارود عن محمد بن بشير قال: سمعت محمد ابن الحنفية عليه السلام يقول: إن قبل راياتنا راية لآل جعفر وأخرى لآل عباس (مرداس - خ ل) فأما راية آل جعفر فليست بشيء ولا إلى شيء، فغضبت - وكنت أقرب الناس إليه - فقلت: جعلت فداك إن من قبل راياتكم راية؟ قال: أي والله إن لبني مرداس ملكاً موطّداً لا يعرفون في سلطانهم شيئاً من الخير، سلطانهم عسرٌ ليس فيه يسر، يدنون فيه البعيد ويقصون فيه القريب، حتى إذا أمنوا مكر الله وعقابه واطمأنوا أن ملكهم لا يزول صيح بهم صيحة لم يبق لهم راع يجمعهم، ولا داع يسمعهم، ولا جماعة يجتمعون إليها، وقد ضربهم الله مثلاً في كتابه: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ الآية.

ثم حلف محمد ابن الحنفية بالله أن هذه الآية نزلت فيهم، فقلت: جعلت فداك لقد حدّثتني عن هؤلاء بأمرٍ عظيم، فمتى يهلكون؟ فقال: ويحك يا محمد إن الله خالف علمه وقت الموقنين، إن موسى عليه السلام وعد قومه ثلاثين يوماً، وكان في علم الله عز وجل زيادة عشرة أيام لم يخبر بها موسى، فكفر قومه واتخذوا العجل من بعده لما جاز عنهم الوقت، وإن يونس وعد قومه العذاب وكان في علم الله أن يعفو عنهم، وكان من أمره ما قد علمت، ولكن إذا رأيت الحاجة قد ظهرت وقال الرجل (أو يقول) بت الليلة بغير عشاء، وحتى يلقاك الرجل بوجه

ثم يلقاك بوجهٍ آخر... (١).

اجتناب اليأس وقسوة القلوب لطول الغيبة

٤٨ - وروى الصدوق في «الخصال» في الأربعمئة عن الإمام عليّ عليه السلام قال :
انتظروا الفرَج ولا تياسوا من روح الله فإن أحب الأعمال إلى الله عز وجل انتظار
الفرَج.

وقال عليه السلام : مزاوله قلع الجبال أيسر من مزاوله ملك مؤجل ، واستعينوا بالله
واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، لا تعجلوا
الأمر قبل بلوغه فتندموا ، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم .
وقال عليه السلام : الآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس ، والمنتظر لأمرنا
كالمتشحط بدمه في سبيل الله (٢).

كتمان أسرار آل محمد عليهم السلام

٤٩ - وروى «الطوسي في أماليه» عن المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن
علي عن أبيه عن اليقطيني عن يونس عن عمرو بن بشير عن جابر قال : دخلنا
على أبي جعفر محمد بن عليّ عليهما السلام ونحن جماعة بعدما قضينا نسكنا فودّعناه
وقلنا له : أوصنا يا بن رسول الله فقال : ليُعين قوتكم ضعيفكم ، وليعطف غنتكم
على فقيركم ، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه واكتموا أسرارنا ولا تحملوا
الناس على أعناقنا ، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنّا ، فإن وجدتموه في القرآن
موافقاً فخذوا به ، وإن لم تجدوه موافقاً فردّوه ، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا

(١) غيبة النعماني : ٢٩١ - ٢٩٢.

(٢) الخصال : ٦١٦ و ٦٢٢ و ٦٢٥ ، منشورات جماعة المدرسين - قم ، بحار الأنوار : ١٢٣ / ٥٢ ح ٧.

عنده وردوه إلينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم ولم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً^(١).

الرجوع إلى رواية أحاديث أهل البيت عليهم السلام

٥٠ - وقال الإمام المهدي عجل الله فرجه في توقيعه الشهير لإسحاق بن يعقوب: ... وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم^(٢).

٥١ - وروى الكشي في رجاله عن علي بن محمد بن قتيبة عن أحمد بن إبراهيم المراغي قال: ورد على القاسم بن العلاء - وذكر توقيعاً شريفاً يقول فيه عليه السلام: ... فإنه لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما يرويه [يؤديه - خ] عنا ثقافتنا قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرّاً ونحملهم [ونحملهم - خ] إياه إليهم^(٣).

اجتناب الرايات المشتبهة

٥٢ - وروى الشيخ الطوسي عن الفضل بن شاذان عن نصر بن مزاحم عن أبي لهيعة عن أبي زرعة عن عبدالله بن رزين عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال: دعوة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان، فالزموا الأرض، وكفوا حتى تروا قادتها، فإذا خالف الترك الروم وكثرت الحروب في الأرض يُنادي مُنادٍ على سورِ دمشق: ويلٌ لازمٌ من شرٍّ قد اقترب، ويخربُ حائطُ مسجدها^(٤).

(١) أمالي الطوسي: ١ / ٢٣٦ - ٢٣٧، الكافي: ٢ / ٢٢٢، بشارة المصطفى: ١١٣.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٤٨٤، غيبة الطوسي: ١٧٦، احتجاج الطبرسي: ٤٦٩.

(٣) رجال الكشي: ٢ / ٥٣٥، وسائل الشيعة: ٢٧ / ١٤٩ - ١٥٠، طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام

ذات الثلاثين جزءاً.

(٤) غيبة الطوسي: ٢٨٦.

٥٣ - وروى جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي عن إبراهيم عن نصر عن جابر الجعفي قال : قال لي محمد بن علي عليه السلام : يا جابر إن لبني العباس راية ولغيرهم رايات ، فأياك ثم إياك ثم إياك - ثلاثاً - حتى ترى رجلاً من ولد الحسين يبايع له بين الركن والمقام ، معه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله مغفر رسول الله صلى الله عليه وآله ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسيف رسول الله صلى الله عليه وآله (١) .

٥٤ - وروى النعماني قال : حدثنا علي بن أحمد عن عبيد الله بن موسى العلوي عن محمد بن الحسين عن محمد بن شيبان (سنان - خ ل) عن عمار بن مروان عن منخل بن جميل عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال : اسكنوا ما سكنت السماوات والأرض - أي لا تخرجوا على أحد - فإن أمركم ليس به خفاء ، ألا إنها آية من الله عز وجل ليست من الناس ، ألا إنها أضواء من الشمس ، لا تخفى على بر ولا فاجر ، أتعرفون الصبح ؟ فإنه كالصبح ليس به خفاء (٢) .

٥٥ - وروى عليه السلام قال : أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدثنا أحمد بن يوسف ابن يعقوب الجعفي قال : حدثنا إسماعيل بن مهران قال : حدثنا الحسن بن علي ابن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إذا صعد العباس أعواد منبر مروان أدرج ملك بني العباس . وقال عليه السلام : قال لي أبي - يعني الباقر عليه السلام - : لا بدّ لنا من آذربيجان لا يقوم لها شيء ، فإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم ، وأبدوا ما ألدنا ، فإذا تحرك متحرك فاسعوا إليه ، ولو حبواً ، والله لكأنني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس عن كتاب جديد ، على

(١) الأصول الستة عشر : ٧٩ ، دار الشبستري - قم ، مستدرک الوسائل : ١١ / ٣٨ ، مؤسسة آل البيت ، إثبات الهداة : ٣ / ٥٨٨ .

(٢) غيبة النعماني : ٢٠٠ .

العرب شديد. وقال: ويل للعرب من شرّ قد اقترب ^(١).

حذار من التنويه ومن الرايات المشتبهة

٥٦- وروى الشيخ الصدوق قال: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن قالوا: حدّثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري وأحمد بن إدريس جميعاً قالوا: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب ومحمّد ابن عبد الجبار وعبدالله بن عامر عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن محمّد بن مساور عن المفضل بن عمر الجعفي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إياكم والتنويه، أما والله ليغيبنّ إمامكم سنيماً من دهركم ولتمحصنّ حتى يقال: مات أو هلك بأيّ وادٍ سلك، ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين ولتكفأنّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في لبه الإيمان، وأيده بروح منه، ولترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة، لا يدرى أيّ من أيّ. قال: فبكيّت فقال [لي]: ما يبكيك يا أبا عبدالله؟ فقلت: وكيف لا أبكي وأنت تقول: ترفع اثنتا عشر راية مشتبهة لا يدرى أيّ من أيّ؟ فكيف نصنع؟ قال: فنظر إلى شمس داخله في الصفة فقال: يا أبا عبدالله ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم، قال: والله لأمرنا أبين من هذه الشمس ^(٢).

اختبار أدعياء المهذوية

٥٧- وروى الكليني عن محمّد بن يحيى وأحمد بن إدريس عن الحسن بن علي الكوفي عن علي بن حسان عن عمّه عبد الرحمن بن كثير عن المفضل بن

(١) غيبة النعماني: ٢٦٣.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٣٤٧، الكافي: ١ / ٣٣٨، غيبة النعماني: ١٥١، إثبات الوصية: ٢٢٤،

دلائل الإمامة: ٢٩١، تفریب المعارف: ١٨٩، غيبة الطوسي: ٢٠٤.

عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لصاحب هذا الأمر غيبتان : إحداهما يرجع منها إلى أهله ، والأخرى يقال : هلك في أيّ وادٍ سلك ، قلت : كيف نصنع إذا كان كذلك ؟ قال : إذا دعاها مدع فاسألوه عن أشياء يجيب فيها مثله ^(١).

اتقاء الشذاذ من آل محمد عليهم السلام

٥٨ - وفي «البحار» روى السيد علي بن عبد الحميد بإسناده عن أحمد بن محمد الأيادي يرفعه إلى بريد عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا بريد اتق جمع الأصهب ، قلت : وما الأصهب ؟ قال : الأبقع ، قلت : وما الأبقع ؟ قال : الأبرص ، واتق السفيناني ، واتق الشريدين من ولد فلان يأتيان مكة ، يقسمان بها الأموال ، يتشبهان بالقائم عليه السلام ، واتق الشذاذ من آل محمد عليهم السلام ^(٢).

اتقاء فتنة السفيناني والالتحاق بمكة

٥٩ - وفي «البحار» أيضاً عن السيد علي بن عبد الحميد بإسناده عن محبوب عن ابن عاصم الحافظ عن أبي حمزة الشمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إذا سمعتم باختلاف الشام فيما بينهم فالهرب من الشام ، فإن القتل بها والفتنة ، قلت : إلى أيّ البلاد ؟ فقال : إلى مكة ، فإنها خير بلاد يهرب الناس إليها ، قلت : فالكوفة ؟ قال : الكوفة ماذا يلقون يقتل الرجال إلا شامي ، ولكن الويل لمن كان في أطرافها ، ماذا يمرّ عليهم من أذى بهم وتسبى بها رجال ونساء ، وأحسنهم حالاً من يعبر الفرات ، ومن لا يكون شاهداً بها ، قلت : ما حال من يؤخذ منهم ؟ قال : ليس عليهم بأس ، أما إنهم سينقذون أقواماً ما لهم عند أهل

(١) الكافي : ١ / ٣٤٠ ، غيبة النعماني : ١٧٣ ، إثبات الهداة : ٤٤٥ / ٣ ، بحار الأنوار : ١٥٧ / ٥٢ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٦٩ .

الكوفة يومئذٍ قرار لا يجوزون بهم الكوفة (١).

ويظهر أن الحديث المتقدم يتعلق بفتنة السفيناني ودخوله إلى الكوفة لقتل شيعة آل محمد عليهم السلام حيث يأمر الحديث بالتوجه حينئذٍ إلى مكة المكرمة التي سيظهر فيها المهدي عجل الله فرجه بعد فترة وجيزة من دخول السفيناني للكوفة، وقد وردت أحاديث أخرى حددت أحاديث تجاه فتنة السفيناني وتجاه حوادث أخرى قبيل الظهور مثل الأحاديث التي تأمر بمناصرة اليماني والرايات السود الخراسانية وسنقلها إن شاء الله ضمن أحاديث علائم الظهور.

٦٠ - وروى الطوسي في غيبته عن أحمد بن إدريس عن علي بن محمد عن الفضل بن شاذان عن محمد بن أبي عمير عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما دخل سلمان عليه السلام الكوفة ونظر إليها ذكر ما يكون من بلائها حتى ذكر ملك بني أمية والذين من بعدهم، ثم قال: فإذا كان ذلك فالزموا أحلاس بيوتكم حتى يظهر الطاهر ابن الطاهر المطهر ذو الغيبة الشريد الطريد (٢).

يعرف الناس ولا يعرفونه

٦١ - وروى النعماني عن محمد بن همام ومحمد بن الحسن بن محمد بن جمهور جميعاً عن الحسن بن محمد بن جمهور عن أبيه عن بعض رجاله عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: خبر تدرية خيراً من عشرة ترويه، إن لكل حق حقيقة ولكل صواب نوراً. ثم قال: إنا والله لا نعدُّ الرجل من شيعتنا فقيهاً حتى يلحن له فيعرف اللحن، إن أمير المؤمنين عليه السلام قال على منبر الكوفة: وإن من ورائكم فتناً مظلمة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلا النوم؟ قيل: يا

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٧١.

(٢) غيبة الطوسي: ١٠٣.

أمير المؤمنين وما النوم؟ قال: الذي يعرف الناس ولا يعرفونه. واعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله، ولكن الله سيعمي خلقه منها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة لله لساخت بأهلها، ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون، ثم تلا: ﴿يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون﴾^(١).

وقال المجلسي معلقاً على الحديث: قوله عليه السلام «حتى يلحن له» أي يتكلم معه بالرمز والإيماء والتعريض على جهة التقية والمصلحة فيفهم المراد. قال الجزري: يقال لحن فلاناً إذا قلت له قولاً يفهمه ويخفي على غيره لأنك تميله بالتورية عن الواضح المفهوم، وقال: في حديث عليّ وذكر آخر الزمان والفتن، ثم قال: خير أهل ذلك الزمان كل مؤمن نومة. النوم بوزن الهمزة الخامل الذكر الذي لا يؤوبه له. وقيل: الغامض في الناس الذي لا يعرف الشر وأهله. وقيل: النوم بالتحريك الكثير النوم فأما الخامل الذي لا يؤوبه له فهو بالتسكين، ومن الأول حديث ابن عباس أنه قال لعليّ عليه السلام: ما النوم؟ قال الذي يسكت في الفتنة فلا يبدو منه شيء^(٢).

الدعوة إلى دين الله سرّاً وجهرّاً

٦٢- وفي حديث تقدم عن «كمال الدين» و«احتجاج الطبرسي» عن الإمام السجاد عليه السلام قال: ... ثم تمتد الغيبة بولي الله عز وجل الثاني عشر من أوصياء

(١) غيبة النعماني: ٤٢.

(٢) بحار الأنوار: ٥١ / ١١٣.

رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده عليهم السلام ، يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله عزوجل سراً وجرهاً وقال عليه السلام: انتظار الفرج من أفضل العمل^(١).

الحذر من تشكيكات الشيطان

٦٣- وروى الصدوق عن ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن الهروي عن الرضا عن آباءه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: فوالذي بعثني بالحق بشيراً ليغيبن القائم من ولدي بعهد معهود إليه متي، حتى يقول أكثر الناس: ماله في آل محمد حاجة، ويشك آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان فيه إليه سبيلاً بشكّه، فيزيله عن ملتي ويخرجه من ديني، فقد أخرج أبو يكم من الجنة من قبل، وإن الله عزوجل ما جعل الشياطين أولياء للذين آمنوا^(٢).

الاستعداد للظهور والتسلح ولو بسهم

٦٤- روى النعماني قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا أحمد ابن يوسف بن يعقوب أبو الحسن الجعفي قال: حدثنا إسماعيل بن مهراّن قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه ووهيب عن أبي بصير، قال: قال

(١) كمال الدين: ١ / ٣١٩، احتجاج الطبرسي: ٢ / ٤٨.

(٢) كمال الدين: ١ / ٥١، إثبات الهداة: ٣ / ٤٥٩، بحار الأنوار: ٥١ / ٦٨، منتخب الأثر: ٢٦٢.

أبو عبدالله عليه السلام: ليعدن أحدكم لخروج القائم ولو سهماً، فإن الله تعالى إذا علم ذلك من نيته رجوت لأن ينسى في عمره حتى يدركه [فيكون من أعوانه وأنصاره - خ] ^(١).

الثبات على المرابطة استعداداً للإمام المنتظر

٦٥ - وروى الكليني في «الكافي» بإسناده عن أبي عبدالله الجعفي قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: كم الرباط عندكم؟ قلت: أربعون، قال عليه السلام: لكن رباطنا رباط الدهر، ومن ارتبط فينا دابة كان له وزنها ووزن وزنها ما كانت عنده، ومن ارتبط فينا سلاحاً كان له وزنه ما كان عنده، لا تجزعوا من مرّة ولا من مرتين ولا من ثلاث ولا من أربع، فإنما مثلنا ومثلكم مثل نبي كان في بني إسرائيل، فأوحى الله عز وجل إليه أن ادع قومك للقتال فإنني سأنصرك، فجمعهم من رؤوس الجبال ومن غير ذلك، ثم توجه بهم، فما ضربوا بسيفٍ ولا طعنوا برمحٍ حتى انهزموا، ثم أوحى الله إليه أن ادع قومك إلى القتال فإنني سأنصرك، فدعاهم فقالوا: وعدتنا النصر فما نصرنا، فأوحى الله إليه: إنا أن يختاروا القتال أو النار، فقال: يا رب، القتال أحب إليّ من النار، فدعاهم فأجابه منه ثلاثمائة وثلاثة عشر عدّة أهل بدر، فتوجه بهم، فما ضربوا بسيفٍ ولا طعنوا برمحٍ حتى فتح الله عز وجل لهم ^(٢).

وقال المجلسي في شرح قوله عليه السلام «رباطنا رباط الدهر»: أي يجب على الشيعة أن يربطوا أنفسهم على طاعة إمام الحق وانتظار فرجه وتهيأوا لنصرته.

(١) غيبة النعماني: ٣٢٠.

(٢) الكافي: ١ / ٣٨١.

وقال في شرحه قوله عليه السلام: «كان له وزنها...»: أي كان له ثواب التصدق بضعفي وزنها ذهباً وفضة كل يوم، ويحتمل أن يكون من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس أي له من الثواب مثلي وزن الدابة^(١).

٦٦ - وفي «تفسير البرهان» وغيره مسنداً عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ قال عليه السلام: اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوكم ورابطوا إمامكم المنتظر^(٢).

ثواب مَنْ دعا بدعاء العهد

٦٧ - وروى السيد ابن طاووس في «مصباح الزائر» وغيره عن الإمام الصادق عليه السلام دعاء العهد المروي لعصر الغيبة وقال عليه السلام: من دعا إلى الله أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا، فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره، وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة، وهو هذا:

اللهم ربّ النور العظيم، وربّ الكرسيّ الرفيع، وربّ البحر المسجور،
ومُنزل التوراة والإنجيل والزيور، وربّ الظلّ والحَرور، ومُنزل القرآن
العظيم، وربّ الملائكة المقرّبين والأنبياء والمرسلين، اللهم إني أسألك
بوجهك الكريم، وبنور وجهك المنير، ومُلكك القديم، يا حيّ يا قيوم، أسألك
باسمك الذي أشرق به السماوات والأرضون، وباسمك الذي يصلح به
الأولون والآخرون، يا حيّاً قبل كلّ حيّ، ويا حيّاً بعد كلّ حيّ، ويا حيّاً حين لا
حيّ، يا مُحْيِي المَوْتى ومميت الأحياء، يا حيّ لا إله إلا أنت، اللهم بلغ مولانا

(١) مرآة العقول: ٤ / ٤٣٣.

(٢) تفسير البرهان: ١ / ٣٣٤، والآية الكريمة هي في آخر سورة آل عمران.

الإمام الهادي المهدي، القائم بأمرك، صلاة الله عليه وعلى آبائه الطاهرين، عن جميع المؤمنين والمؤمنات، في مشارق الأرض ومغاربها، سهلها وجبلها وبرّها وبحرّها، وعني وعن والديّ [وولدي] من الصلوات زنة عرش الله ومداد كلماته و [مُنْتَهَى رِضَاه] وعدد ما أحصاه علمه وأحاط به كتابه، اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَه فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا، وَمَا عِشْتُ مِنْ أَيَّامِي عَهْدًا وَعَقْدًا وَبَيْعَةً لَه فِي عُقْبِي، لَا أَحُولُ عَنْهَا، وَلَا أُزُولُ أَبَدًا.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَالذَّابِتِينَ عَنْهُ، وَالْمَسَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ، وَالْمُمْتَثِلِينَ لِأَوَامِرِهِ، وَالْمَحَامِينَ عَنْهُ، وَالسَّابِقِينَ إِلَى إِرَادَتِهِ، وَالْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ.

اللَّهُمَّ إِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمًا فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي، مَوْتَزِرًا كَفْنِي، شَاهِرًا سَيْفِي، مَجْرَدًا قِنَاتِي، مُلَبِّيًّا دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي.

اللَّهُمَّ أَرْنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ وَالغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ، وَاكْحُلْ نَاطِرِي بِنَظَرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ، وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ، وَأَوْسِعْ مِنْهَجَهُ، وَاسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ، وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ، وَاشْدُدْ أَرْزَهُ، وَاعْمُرِ (وعمر - خ ل) اللَّهُمَّ بِهِ بِلَادِكَ، وَأُحِي بِهِ عِبَادَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ فَأُظْهِرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِيَّتِكَ وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ الْمَسْمُومِ بِاسْمِ رَسُولِكَ ﷺ حَتَّى لَا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَّا مَرَّقَهُ، وَيُحِقِّقَ الْحَقَّ وَيُحَقِّقَهُ، وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مَفْزَعًا لِمَظْلُومِ عِبَادِكَ وَنَاصِرًا لِمَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرَكَ، وَمَجْدَدًا لِمَا عَطَّلَ مِنْ أَحْكَامِ كِتَابِكَ، وَمَشِيدًا لِمَا وَرَدَ مِنْ إِعْلَامِ دِينِكَ، وَسَنَنْ (وسنة - خ ل) نَبِيِّكَ ﷺ، وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مَمَّنْ حَصَّنَتْهُ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ.

اللَّهُمَّ وَسِّرْ نَبِيَّكَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرُؤْيَيْتِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى دَعْوَتِهِ، وَارْحَمْ اسْتِكَانَتَنَا بَعْدَهُ.

اللَّهُمَّ اكشِفْ هَذِهِ الْعُتْمَةَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِحُضُورِهِ، وَعَجِّلْ لَنَا ظَهْرَهُ إِنْهُمْ يَرُونَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

ثُمَّ تَضْرِبُ بِيَدِكَ عَلَى فَخْذِكَ الْأَيْمَنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَتَقُولُ: الْعَجَّلْ يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ. وَفِي نَسْخَةٍ: الْعَجَّلْ الْعَجَّلْ ^(١).

٦٨ - وَرَوَى السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ أَيْضاً فِي كِتَابِ «مَهْجِ الدَّعَوَاتِ» حَدِيثاً لِلدَّعَاءِ فِي عَصْرِ الْغَيْبَةِ هُوَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَرَفْتَنِي نَفْسِكَ وَعَرَفْتَنِي رَسُولَكَ وَعَرَفْتَنِي مَلَائِكَتَكَ وَعَرَفْتَنِي نَبِيَّكَ وَعَرَفْتَنِي وَلاةَ أَمْرِكَ، اللَّهُمَّ لَا آخِذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَ، وَلَا وَاقِيَ إِلَّا مَا قَوَيْتَ، اللَّهُمَّ لَا تَغْيِبْنِي عَنْ مَنَازِلِ أَوْلِيَائِكَ وَلَا تَزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، اللَّهُمَّ اهْدِنِي لَوْلَايَةِ مَنْ فَرَضْتَ طَاعَتَهُ ^(٢).

٦٩ - وَرَوَى الشَّيْخُ الصَّدُوقُ فِي «كَمَالِ الدِّينِ» بِسَنَدٍ فِي كَمَالِ الصَّحَّةِ وَالوِثَاقَةِ ^(٣) دَعَاءً لِعَصْرِ الْغَيْبَةِ رَوَاهُ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَكْتَبِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ هَمَّامٍ بِهَذَا الدَّعَاءِ، وَذَكَرَ أَنَّ الشَّيْخَ الْعَمْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَلَاهُ عَلَيْهِ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَدْعُو بِهِ وَهُوَ الدَّعَاءُ فِي غَيْبَةِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَام... ثُمَّ ذَكَرَ الدَّعَاءَ الْآتِيَّ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْعَمْرِيَّ هُوَ أَحَدُ السَّفَرَاءِ الْأَرْبَعَةِ وَمَا خَرَجَ مِنْهُمْ إِلَّا هُوَ مِنَ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ.

وَرَوَى الدَّعَاءَ نَفْسَهُ السَّيِّدُ الْجَلِيلُ عَلِيُّ بْنُ طَاوُوسٍ فِي كِتَابِ «جَمَالِ الْأُسْبُوعِ»

(١) مصباح الزائر: ٢٣٥، بحار الأنوار: ١٠٢ / ١١١.

(٢) مهج الدعوات: ٣٣٢.

(٣) صرح بذلك آية الله الإصفهاني في كتابه مكيال المكارم: ٢ / ٨٠، هامش الصفحة عند استعراضه رجال سند الحديث.

بإسناده عن الشيخ الطوسي رحمته الله عن جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التعلكبري رحمته الله أن أبا علي محمد بن همام رحمته الله أخبره بهذا الدعاء، وذكر أن الشيخ أبا عمرو العمرى رحمته الله أملاه عليه وأمره أن يدعو به، وهو الدعاء في غيبة القائم من آل محمد عليه وعليهم السلام.

اللهم عرّفني نفسك فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرّفني نبيك فإنك إن لم تعرّفني نبيك لم أعرف حجّتك، اللهم عرّفني حجّتك فإنك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني.

اللهم لا تمتني ميتة جاهلية، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، اللهم فكما هديتني لولاية من فرضت طاعته عليّ من ولاية أمرك بعد رسولك صلواتك عليه وآله حتّى واليت ولاية أمرك: أمير المؤمنين، والحسن، والحسين، وعليّاً، ومحمّداً، وجعفرأ، وموسى، وعليّاً، ومحمّداً، وعليّاً، والحسن، والحجة القائم المهديّ، صلواتك عليهم أجمعين.

اللهم ثبتني على دينك، واستعملني بطاعتك، وليّن قلبي لوليّ أمرك، وعافني ممّا امتحنت به خلقك، وثبتني على طاعة وليّ أمرك الذي سترته عن خلقك، فبإذنك غاب عن بريتك، وأمرك ينتظر.

وأنت العالم غير معلّم بالوقت الذي فيه صلاح أمر وليّك في الإذن له بإظهار أمره وكشف ستره، وصبرني على ذلك حتّى لا أحبّ تعجيل ما أخرت، ولا تأخير ما عجلت، ولا أكشف عمّا سترت، ولا أبحث عمّا كتمت، ولا أنازعك في تدبيرك، ولا أقول لِمَ؟ وكيف؟ وما بال وليّ الأمر لا يظهر؟ وقد امتلأت الأرض من الجور، وأفوض أموري كلّها إليك.

اللهم إني أسألك أن تريني وليّ أمرك ظاهراً نافذ الأمر، مع علمي بأنّ لك السلطان والقدرة والبرهان والحجة والمشية (والإرادة - خ ل) والحوّل والقوّة

فأفعل ذلك بي وبجميع المؤمنين ، حتى ننظر إلى وليك صلواتك عليه وآله
ظاهر المقالة واضح الدلالة ، هادياً من الضلالة شافياً من الجهالة ، وأبرز يا رب
مشاهدته (مشاهده - خ ل) وثبت قواعده ، واجعلنا ممن تقر عينه برؤيته ،
وأقمنا بخدمته ، وتوقنا على ملته ، واحشرونا في زمرة.

اللهم أعده من شر جميع ما خلقت وبرأت وذرأت وأنشأت وصورت ،
واحفظه من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، ومن فوقه ومن
تحتة ، بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به واحفظ به (فيه - خ ل) رسولك ،
ووصي رسولك عليه السلام.

اللهم ومد في عمره وزد في أجله ، وأعنه على ما وليته واسترعيتة ، وزد في
كرامتك له ، فإنه الهادي المهدي ، والقائم المهدي ، الطاهر التقي ، الزكي
النقي ، الرضي المرضي ، الصابر الشكور المجتهد.

اللهم ولا تسلبنا اليقين بطول الأمد في غيبته ، وانقطاع خبره عنا ، ولا
تنسنا ذكره وانتظاره ، والإيمان به ، وقوة اليقين في ظهوره ، والدعاء له ،
والصلاة عليه ، حتى لا يقطننا طول غيبته من قيامه ، ويكون يقيننا في ذلك
كيقيننا في قيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما جاء به من وحيك وتنزيلك ، وقوة قلوبنا
على الإيمان به ، حتى تسلك بنا على يديه منهاج الهدى ، والمحجة العظمى ،
والطريقة الوسطى ، وقونا على طاعته ، وثبتنا على متابعتة ، واجعلنا في
حزبه وأعوانه ، وأنصاره والراضين بفعله ، ولا تسلبنا ذلك في حياتنا ، ولا عند
وفاتنا ، حتى نتوقنا ونحن على ذلك ، لا شاكين ولا ناكثين ، ولا مرتابين ولا
مكذبين.

اللهم عجل فرجه ، وأيده بالنصر ، وانصر ناصريه ، واخذل خاذليه ، ودمر
على من نصب له ، وكذب به ، وأظهر به الحق ، وأمت به الجور ، واستنقذ به

عبادك المؤمنين من الذل، وانعش به البلاد، واقتل به جبابرة الكفر، واقصم به رؤوس الضلالة، وذلل به الجبارين والكافرين، وافن (أبر - خ ل) به المنافقين والناكثين، وجميع المخالفين والملحدين، في مشارق الأرض ومغاربها، وبرّها وبحرها وسهلها وجبلها، حتى لا تدع منهم دياراً، ولا تبقي لهم آثاراً، وطهر منهم بلادك، واشف منهم صدور عبادك وجدّد به ما امتحي من دينك، وأصلح به ما بدّل من حكمك وغيّر من سنتك، حتى يعود دينك به وعلى يديه غضاً جديداً صحيحاً لا عوج فيه ولا بدعة معه، حتى تطفئ بعدله نيران الكافرين، فإنه عبدك الذي استخلصته لنفسك، ارتضيته لنصرة نبيك (دينك - خ ل) واصطفيته بعلمك، وعصمته من الذنوب، وبرّاته من العيوب، وأطلعته على الغيوب، وأنعمت عليه، وطهرته من الرّجس ونقيته من الدنس.

اللهم فصلّ عليه وعلى آبائه الأئمة الطاهرين، وعلى شيعتهم (شيعة - خ ل) المنتجبين، وبلغهم من آمالهم أفضل ما يأملون، واجعل ذلك متّ خالصاً من كلّ شكّ وشبهة، ورياءٍ وسمعة، حتى لا نريد به غيرك ولا نطلب به إلا وجهك.

اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا، وغيبة وليّنا، وشدة الزمان علينا، ووقوع الفتن بنا، وتظاهر الأعداء [علينا] وكثرة عدونا، وقلة عددنا، اللهم ففرّج ذلك بفتح منك تعجّله، ونصر منك تعزّه، وإمام عدلٍ تظهره، إله الحق رب العالمين.

اللهم إنا نسألك أن تأذن لوليتك في إظهار عدلك في عبادك، وقتل أعدائك في بلادك، حتى لا تدع للجور يا رب دعامة إلا قصمتها، ولا بقيّة إلا أفنيتها، ولا قوّة إلا أوهنتها، ولا ركناً إلا هدّدته، ولا حداً إلا فللته، ولا سلاحاً إلا أكللته، ولا رايةً إلا نكستها، ولا شجاعاً إلا قتلته، ولا جيشاً إلا خذلته، وارمهم يا رب بحجر كالدماغ، واضربهم بسيفك القاطع، وبأسك الذي لا تردّه عن القوم المجرمين، وعذب أعداءك وأعداء دينك وأعداء رسولك صلواتك عليه وآله بيد وليّك وأيدي عبادك المؤمنين.

اللّهم اكف وليك وحقّتك في أرضك هول عدوّه، وكيد من كاده، وامكر بمن مكر به، واجعل دائرة السوء على من أراد به سوءاً، واقطع عنه مادّتهم، وارعب له قلوبهم، وزلزل أقدامهم، وخذهم جهرةً وبغتة، وشدّد عليهم عذابك، واخزهم في عبادك، والعنهم في بلادك، وأسكنهم أسفل نارك، وأحط بهم أشدّ عذابك، وأصلهم ناراً، واحش قبور موتاهم ناراً، وأصلهم حرّ نارك، فإنهم أضلّوا وأضاعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات، وأذلّوا (أضلّوا - خ ل) عبادك. اللّهم وأحي بوليك القرآن، وأرنا نوره سرمداً، لا ظلمة فيه، وأحي به القلوب الميّتة، واشف به الصدور الوغرة واجمع به الأهواء المختلفة على الحقّ، وأقم به الحدود المعطّلة، والأحكام المهمّلة، حتى لا يبقى حقّ إلا ظهر، ولا عدل إلا زهر، واجعلنا يارب من أعوانه، ومقوّي سلطانه، والمؤتمرين لأمره، والراضين بفعله، والمسلمين لأحكامه، وممن لا حاجة به إلى التقيّة من خلقك. أنت يا ربّ الذي تكشف السوء (الضرّ - خ ل) وتجبب المضطرّ إذا دعاك، وتنجي من الكرب العظيم، فاكشف يا ربّ الضرّ عن وليك، واجعله خليفةً في أرضك، كما ضمنت له.

اللّهم ولا تجعلني من خصماء آل محمّد ﷺ ولا تجعلني من أعداء آل محمّد ﷺ ولا تجعلني من أهل الحنق والغيط على آل محمّد ﷺ، فإنّي أعوذ بك من ذلك فأعذني، وأستجير بك فأجرني.

اللّهم صلّ على محمّد وآل محمّد، واجعلني بهم فائزاً عندك في الدنيا والآخرة، ومن المقربين، آمين ربّ العالمين^(١).

(١) نقلنا الحديث من كتاب مكيال المكارم: ٢ / ٨٠ - ٨٤، وهو مروى أيضاً في كمال الدين: ٢ / ٥١٢، وجمال الأسبوع: ٣١٥ في أعمال عصر يوم الجمعة طبعة مؤسسة الآفاق.

إِيَّاكَ أَنْ تَهْمَلَ هَذَا الدُّعَاءَ

قال السيّد الأجل عليّ بن طاووس في كتاب «جمال الأسبوع» عند ذكر الدعاء المذكور وبيان الحضّ والترغيب عليه في يوم الجمعة بعد صلاة العصر ما هذا لفظه: وهو ممّا ينبغي إذا كان لك عذر عن جميع ما ذكرناه من تعقيب العصر يوم الجمعة، فإيّاك أن تهمل الدعاء به، فإننا عرفنا ذلك من فضل الله جلّ جلاله الذي خصّنا به فاعتمد عليه.

ثم ذكر الدعاء المذكور بالإسناد الذي قدّمنا ذكره، وهذا الكلام يدلّ على صدور أمر في ذلك عن مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه إليه، وهذا غير بعيد من مقامات السيّد وكراماته، أفاض الله عليه من سنيّ بركاته^(١).

أداء حقوق إمام العصر والدعاء له والتصّدق عنه...

وقد حفلت كتب الأدعية والعبادات بالكثير من الأدعية لعصر الغيبة وللإمام المهديّ عجل الله فرجه، وقد حثّ السيّد ابن طاووس في موارد عدّة من كتبه العبادية مثل «فلاح السائل» و«الإقبال والدروع الواقية» وغيرها على تقديم الدعاء لصاحب العصر في كلّ مواطن الدعاء، وأكّد على ذلك في أدعية ليالي القدر خاصّة وخاصّة ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان، وكذلك أكّد على التصّدق عنه عليه السلام والقيام بغير ذلك من الأعمال العبادية المستحبة نيابةً عنه عليه السلام، وأداء سائر الحقوق تجاه إمام العصر ودوام التأثير لفراقه.

وقد جمع الكثير من هذه الأعمال وبين أدلتها النقلية آية الله السيّد محمّد

(١) التعليقة الأخيرة للسيّد الإصفهاني في مكيال المكارم: ٢ / ٨٤، وما نقله عن السيّد ابن

طاووس تجده في جمال الأسبوع: ٣١٥ بداية الدعاء المذكور.

تقي الإصفهاني في كتابه القيم «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم» وهو كتاب جامع في ذكر ما ينبغي للمؤمن القيام به تجاه إمام زمانه من أعمال عبادية وكذلك الأدعية الخاصة بعصر الغيبة.

من دلالات الأحاديث الشريفة

بعض الواجبات عامة وبعضها خاصة

يُستفاد من هذه الطائفة من الأحاديث الشريفة أن بعض التكاليف التي تذكرها لمؤمني عصر الغيبة عامة تشمل جميع مراحل هذا العصر وجميع المؤمنين مثل الإيمان بحتمية ظهور المهدي وانتظاره، وبعضها الآخر خاصة ببعض المراحل أو الحقب الزمنية في عصر الغيبة مثل الرجوع إلى السفراء الأربعة في الغيبة الصغرى، وبعضها الثالث خاصة ببعض الحوادث والفتن التي يشهدها هذا العصر مثل اجتناب مناصرة حركات «الشذاذ» أو ببعض علائم الظهور مثل وجوب مناصرة حركة الموطئة الخراسانية أو اجتناب فتنة السفيناني أو تشديد الحذر عند ظهور بعض علامات الظهور القريبة من أوان الظهور وغير ذلك.

وهذه ملاحظة مهمة للغاية ينبغي أخذها بنظر الاعتبار عند دراسة الأحاديث الواردة بشأن تكاليف عصر الغيبة. وبعد تقديمها نشرع في تلخيص دلالات الأحاديث المتقدمة مع رعاية هذه الملاحظة.

التمسك بما سلف من الحق في الأمور المشتبهة

الأحاديث الأربعة الأولى من الأحاديث الشريفة المتقدمة تأمر المؤمنين بالتمسك بما هم عليه من الحق والثبات عليه عندما يغيب عنهم إمامهم أو

يفقدون العلم به أو القدرة على الاتصال به، أي أنّ عليهم أن يتمسكوا بالعمل بما عرفوا من الحق وأحكام الشريعة وتراث أئمة أهل البيت السابقين عليهم السلام ووصاياهم والثبات على حجتهم وموالاتهم عليهم السلام وبغض أعدائهم والبراءة منهم، وهذا خطأ عامّ ومنهج ثابت يشمل جميع مراحل عصر الغيبة وإن تباينت مظاهر تطبيقه.

فمنها ما يختصّ ببدايات الغيبة الصغرى والتفرّق المؤقت الذي حصل في صفوف شيعة أهل البيت عليهم السلام بُعيد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تلك الأوضاع الصعبة إلى حين اتضاح وجود خلفه المهديّ عجل الله فرجه ووجود وكلاء له.

ومنها ما يختصّ بفترة الحيرة التي ترافق ظهوره الأول في المدينة المنورة ثمّ اختفائه قبل إعلان تحرّكه وخروجه من مكة المكرمة وانتشار الشائعات عن مقتله عليه السلام.

ومنها ما يشمل الحالات التي يشتهب فيها على المؤمن في عصر الغيبة شيءٌ من أمور دينه ولا يتوصل إلى معرفة يقينية بشأنه. فالتكليف في كلّ هذه الحالات هو الثبات في التمسك على ما عرف من الحقّ حتّى يتضح الأمر المشتبه.

الاستعانة بالله لمعرفة صريح الحقّ فيما اختلف فيه

وينبغي أن يقترن العمل بهذا التكليف بتقوية الارتباط بالله تبارك وتعالى والاستعانة به عزّ وجلّ والطلب منه تعالى الهداية إلى صريح الحقّ فيما اختلف فيه منه ودفع الأمور المشتبهة عنه، والله عزّ وجلّ هو الصادق على كلّ ذلك، فيوصل من شاء إلى صريح الحقّ وما يزيل عنه الحيرة. وهذا هو المنهج الذي ينبغي له

الحديثان الخامس والسابع وكذلك الحديث رقم (٢٦) وفيها دعوة صريحة للاستغاثة بالله تبارك وتعالى بكل صدقٍ وإلحاحٍ كما يستغيث الغريق طلباً للنجاة، كما أنّ فيهما ضماناً صريحةً بنجاة من يتحلّى بهذه الحالة من الاستعانة والاستغاثة الصادقة بغياث المستغيثين جلّت قدرته، فيفوز بتوفيق الثبات على الدين الحقّ والنجاة من الحيرة والضلالة والشكوك والشبهات الدينية الناتجة من ظروف الغيبة، وبالتالي معرفة صريح الحق فيما اختلف فيه الناس من أمور الدين.

العمل بالسنة وتجسيد مبدأ البراءة والموالاتة

ويُستفاد من الحديث رقم (٢٦) خاصّةً أنّ هذه الاستغاثة والاستعانة بالله يجب أن تكون مقترنة أيضاً في اتباع السنة النبوية النقية وتجسيد الموالاتة لأئمة الحق والبراءة من أعدائهم عملياً لكي تكون الاستغاثة صادقة والدعاء مستجاباً، ويصرّح الإمام الباقر عليه السلام بأن الفرّج سيأتي سريعاً في هذه الحالة. ومعلوم أنّ المقصود من هذا الفرّج السريع ليس الظهور العام للإمام المهديّ عجل الله فرجه وبدء تحرّكه الإصلاحية وحسب، بل تحقق هذا الفرّج على الصعيد الفردي أيضاً حتى وإن لم يظهر الإمام الظهور العام، بمعنى أنّ المؤمن يتخلّص في هذه الحالة من الشك والحيرة وما يضرّ بالتزامه الديني الصحيح وسيره على طريق النجاة. وهذا المعنى يصرّح به الإمام الصادق عليه السلام في الحديث رقم (٣٦) وهو يردّ على سؤال أبي بصير عن أوان الفرّج بقوله: «يا أبا بصير وأنت ممّن يريد الدنيا؟ من عرف هذا الأمر فقد فرّج عنه لانتظاره». إضافةً إلى أنّ في هذا العمل تعجيل للفرّج الأكبر المتمثّل بالظهور المهديّ

العام لأنه يساهم في إعداد أنصار الإمام المهدي عليه السلام المخلصين في التزامهم برسالته وأهدافه الإلهية.

الاستغاثة بالله لمعرفة الإمام الحق

ونلاحظ في الأحاديث رقم (٦ و ٦٩ و ٧٠) وغيرها من الأحاديث المتقدمة أنها تأمر مؤمني عصر الغيبة بالدعاء إلى الله عز وجل - وبصورة مؤكدة ومشددة - والطلب منه أن يهديهم إلى معرفة إمام زمانهم والولي الذي فرض طاعته في زمن غيبته لأنّ بدون هذه المعرفة يضلّ المؤمن عن دينه، كما تصرّح بذلك نصوص الأدعية المذكورة فيها وتؤكدها الأحاديث الشريفة التي صحّت من طرق الطرفين بأنّ معرفة إمام الزمان وطاعته هي التي تنقذ من مية الجاهلية، ولأنّ إمام العصر غير ظاهر في عصر الغيبة، لذلك يتأكد الدعاء الملح على طلب معرفته والثبات على ولايته في هذا العصر.

ترسيخ الإيمان بالإمام الغائب ونفي الشكوك

ويبدو أنّ التأكيد على هذه الأدعية والتوجه إلى الله بها بصدقٍ وإلحاحٍ يشدّد في الفترات الزمنية التي يسود فيها الاختلاف بشأن وجود الإمام المهدي عليه السلام مثل بداية عصر الغيبة كما يفهم من حوار زرارة المتقدم مع الإمام الصادق عليه السلام في الحديث السادس أو أواخرها مع طول أمدها، إلّا أنّ المواظبة عليها والاستمرار في تلاوتها أمرٌ ضروري في كلّ مراحل عصر الغيبة كما يصرّح بذلك السيّد ابن طاووس في بداية نقله للحديث رقم (٧٠)، ولعلّ الهدف هو نفي الشكوك والشبهات المثارة تجاه وجود الإمام عليه السلام مع طول غيبته وفقدان الاتصال الظاهري به خلالها، وكذلك لترسيخ وتقوية المعرفة به عليه السلام والثبات

عليها. ولذلك يكون الدعاء بطلب معرفته عليه السلام وترسيخها تكليف عام يشمل عموم عصر غيبته عجل الله فرجه، خاصةً وأن الأدعية الواردة في هذه الأحاديث وخاصةً دعاء الحديث رقم (٧٠) تشتمل على جملة من المعارف الأساسية المرتبطة بإمامته عليه السلام والأسس العقائدية التي يستند إليها الإيمان بها وثمار هذا الإيمان، وكذلك أسرار غيبته والأبعاد الإصلاحية الكبرى لمهنته، وكلها مضامين ترسخ المعرفة به عليه السلام.

الاعتقاد بأنه عليه السلام يطلع على أوضاع الناس

كما أن من الواضح في نصوص هذه الأحاديث والأدعية الشريفة الخاصة بعصر الغيبة أنها ترسخ في مؤمني عصر الغيبة الإيمان بأن الإمام المهدي عليه السلام حيٌّ يراقب الأمور ويطلع على أعمال الناس وأوضاعهم وينتظر توفّر الأوضاع المناسبة لظهوره، ولهذا الاعتقاد تأثيرٌ مشهودٌ في دفع الإنسان المسلم نحو العمل الإصلاحي على الصعيدي الفردي والاجتماعي الممهّد لظهور إمام زمانه والذي يحصل به على رضاه عليه السلام وفي رضاه رضا الله تبارك وتعالى، فهو يوفر للمؤمن حافزاً إضافياً للعمل يتمثل بالشعور الوجداني بأن تحرّكه يحظى برعاية ومراقبة إمام زمانه الذي يسره ما يرى من المؤمنين من تقدّم ويؤذيه ما يرى من تراجعهم أو تخلفهم عن العمل الإصلاحي البناء والتمسك بالأحكام والأخلاق والقيم الإسلامية التي ينتظر توفّر شروط ظهوره لإقامة حاكميتها في كل الأرض وإنقاذ البشرية بها من ظلمات الظلم والجور.

التوجّه إلى الله والإكثار من الدعاء بتعجيل الفرج

الأحاديث الشريفة (١٠ و ١١ و ١٢) تأمر مؤمني عصر الغيبة بتقوية الارتباط بالله تعالى ودوام التضرّع إليه عزّ وجلّ والإكثار من الدعاء بتعجيل الفرج

وظهور المهديّ الموعود عجل الله فرجه، وتصرح بأنّ في ذلك يتحقق الفرَج على الصعيد الفردي والاجتماعي ويعجل في الظهور كما جرى مع بني إسرائيل، وبدونه يستمرّ الابتلاء إلى النهاية المحددة له.

وواضح - من جهة أخرى - أنّ في تقوية هذا الارتباط والتوجه إليه تمهيداً لظهور المصلح الأكبر عجل الله فرجه، لأنّ من المعلوم أنّ أحد علل غيبة المهديّ - كما عرفنا في الفصل الخاصّ بها - هي إجراء سنة التمحيص التربوية وإعداد القواعد الإيمانية المناصرة له ﷺ في مهمته الإصلاحية من خلال غربلتها - وعبر أجيالها المتعاقبة - بالأوضاع الصعبة والابتلاءات، والعامل الأساسي في هذه العملية التربوية هو اتضاح صدق التوجه لديها إلى الله تبارك وتعالى وطلب النجاة منه وإدراك أنّ الفرَج والنجاة بيده عزّ وجلّ لا بيد غيره وبذلك يتحقق المظهر الأساسي للتوحيد الخالص، وهذه هي ثمرة الابتلاء كما تصرّح بذلك العديد من النصوص القرآنية. فإذا تحققت عجل الله تعالى الفرَج للمؤمنين سواءً على الصعيد الفردي بإنقاذهم من السقوط في الفتن المضلّة أو على الصعيد العام بالإذن بخروج وليّه المهديّ عجل الله فرجه لتحقيق الشروط اللازمة بتوجه الخلق إلى الله عزّ وجلّ وانقطاعهم إليه وإدراكهم أنّ الفرَج الموعود يأتيهم من الله على يد بقيته الأعظم سلام الله عليه المذخور لورثة الأرض وإصلاحها وتطهيرها من الشرك والظلم والفساد.

السعي لتحقيق حالة الانقطاع إلى الله

لكنهم إذا لم يعملوا بهذا الواجب فإنّ عملية التمحيص تستمرّ ويشتدّ البلاء بهم حتّى يفجر فيهم هذه الحالة المطلوبة من الانقطاع إلى الله عزّ وجلّ مهما طال الأمد و«ينتهي الأمر إلى منتهاه» كما في الحديث العاشر. وكذلك الحال

على الصعيد الفردي فإنّ الانقطاع إلى الله عزّ وجلّ والدعاء إليه بتعجيل الفرج ينقذ المؤمن من الفتن المضلّة ومن اشتداد العذاب به فيكون ذلك فرجاً له كما يصرّح الحديث الحادي عشر، وتكون رحمة الله قريبة منه عند اشتداد الفتن والبلاء بالغافلين كما يصرّح الحديث الثاني عشر وفيه يشير الإمام الصادق عليه السلام إلى ضرورة أن يكون الدعاء مقترناً بالاجتهاد في العمل الصالح واجتناب ضلالات أهل الفتن إذ يقول: فكن مترقباً واجتهد ليرك الله عزّ وجلّ في خلاف ما هم عليه.

الإيمان بحتمية ظهور المهديّ عليه السلام مهما طال الأمد

الأحاديث الشريفة (١٣ و ١٤ و ١٥) تأمر بصراحةٍ وبلغّةٍ غاية في التأكيد والتشديد بالثبات على الإيمان بحتمية ظهور المهديّ الموعود عجل الله فرجه مهما طال أمد الغيبة وتأخر أمر الفرج وظهوره عليه السلام، وهذا من الواجبات المشتركة التي نصّ عليها فقهاء المذاهب الإسلامية المختلفة كما عرفنا في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة، وتضيف أحاديث أهل البيت عليهم السلام الأمر بأن يقترن الإيمان بحتمية ظهوره بالإيمان بإمامته في غيبته وبوجوده وبأنه ابن الحسن العسكري وأنه الثاني عشر من أئمة العترة عليهم السلام.

فلاحظ في الحديث (١٣) أنّ الإمام الباقر عليه السلام يصرّح بأن السابع من ولده - أي الثاني عشر من أئمة العترة - هو قائم آل محمد عليهم السلام الذي شاءت الإرادة الإلهية أن يكون خروجه من المحتوم الذي لا تبديل له لأنّ الله جلّت قدرته يحقق على يديه ما وعد به من إظهار الإسلام على الدين كلّه، وهذا يعني الثبات على الإيمان بوجوده وغيبته مهما طال أمدها، ويصرّح الباقر عليه السلام بأن إنكار حتمية ظهوره يستتبع الكفر والجحود والسقوط في الضلال، وهذا المعنى

مروي عن الرسول الأعظم ﷺ في المصادر المعتبرة عند أهل السنة كما رأينا في الكتاب الثاني، وغير خفي أن المقصود من الإنكار الموجب للكفر ما كان عن عناد ومكابرة وتكذيب لما أخبر به الصادق الأمين ﷺ وأئمة عترته ﷺ وليس ما كان عن جهل وعدم اطلاع على ما ورد في الأحاديث الشريفة.

عوامل الثبات على الإيمان بالإمام وحتمية ظهوره

في الحديث (١٤) يبين الإمام السجاد عليه السلام سبيل الثبات على هذا الإيمان رغم طول أمد عصر الغيبة وكثرة فتنه العقائدية، فيذكر ثلاثة عوامل للثبات عليه هي: تصحيح المعرفة بالإمام، وتقوية اليقين بالثوابت الاعتقادية، والتسليم لأهل البيت النبوي الذين أخبروا سابقاً عن غيبة المهدي وطولها، أي أن يقيم المؤمن اعتقاده بوجود الإمام المهدي وإمامته وغيبته على أسس البراهين العقلية السليمة التي يقرها العقل وهو حجة الله الباطنة على كل إنسان، وعلى أسس الأدلة النقلية الصحيحة قرآناً وسنة، ويتفكر في دلالاتها ليعلم بأن الله لا يخلي أرضه من حجة له على عباده يهديهم إليه بأمره وأن الإمام الهادي الحجة هو من العترة النبوية الطاهرة وهم ورثة رسول الله وحفظة سنته ﷺ وعلومه، فما أخبروا عنه صادر عن ينابيع الوحي الإلهي الصادق الذي لا ريب فيه، فيسلم لهم ولا يجد في صدره حرجاً مهما طال أمد الغيبة.

كما ينبغي للمؤمن أن يعزز هذا الإيمان بمواجهة الشبهات والشكوك الناشئة من الغيبة وطولها ويدحضها استناداً إلى هذه الأدلة السليمة نفسها التي يطمئن لها العقل السليم والقلب السليم، وهذا هو العامل الرابع من عوامل الثبات على الإيمان بالإمام الغائب كما يشير إليه الإمام الصادق عليه السلام في الحديث (١٥).

ويضيف إليه عاملاً خامساً هو التواصل بين المؤمنين خاصةً في عصر الغيبة والتواصي فيما بينهم بالحق المهدوي وبإمامة المهديّ الأمر الذي يعينهم جميعاً على مواجهة صعوبات عصر الغيبة عموماً والشكوك والتحريفات خاصةً، كما أنه يقوي كيانهم أفراداً وجماعات. وهذا التكليف مستفاد من جملةٍ أخرى من الأحاديث الشريفة التي طبقت آيات سورة العصر على زمن الغيبة كما نقلنا ذلك في الكتاب الأول من هذه الموسوعة، منها ما رواه الشيخ الصدوق بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنه سُئل عن هذه السورة فقال: ﴿العصر﴾ عصر خروج القائم عليه السلام، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خَسْرٍ﴾، يعني أعداءنا ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني بآياتنا، ﴿وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني بمواساة الإخوان، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ يعني بالإمامة، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ يعني في الفترة^(١)، والمراد بالفترة هو عصر غيبة الإمام كما ورد في أحاديث أخرى.

التحصن بهذا الإيمان للنجاة من الفتن

ويُستفاد من هذه الأحاديث الشريفة ونظائرها أن الإيمان الصحيح بإمام العصر ووجوده وغيبته ورعايته للأمة ولعمل المؤمنين والتجسيد العملي لهذا الإيمان بالتحرك الإصلاحي على الصعيدين الفردي والاجتماعي، هذا الإيمان الصادق يُحصن المؤمن من الفتن ويجعله في مرتبة أنصار المهديّ مستعداً لنصرته عجل الله فرجه في أي وقتٍ ظهر، ولذلك فإن له منزلة المجاهدين معه ومرتبة المستشهدين بين يديه، أي أن هذا الإيمان يبلغ به ما يأمله من القرب الإلهي ورضاه جلّ وعلا ويتحقق له الفرَج الفردي فلا يضرّه تقدّم ظهور الإمام

(١) كمال الدين: ٢ / ٦٥٦.

أو تأخر لأنه لا يريد من ظهور الدنيا بل يريد الفوز بثواب وفضيلة نصرته في مهمته الإصلاحية الكبرى، وهذا ثوابٌ وفضلٌ عظيم يحصل له إذا كان عارفاً حقاً بإمامته حتى لو لم يدركه ومات قبل ظهوره ﷺ كما يصرح بذلك حديثاً الفقرة (١٨).

الائتمام بالمهدي ﷺ في غيبته ومصداقه العملي

في الحديث رقم (١٩) يحدّد رسول الله ﷺ لمؤمني عصر الغيبة واجباً آخر يمثل في واقعه التجسيد العملي الكامل لمعرفة إمام الزمان المهديّ عجل الله فرجه، وهو واجب الائتمام به ﷺ في غيبته، ويبين عظمة منزلة العامل بهذا الواجب فهو من رفقاء رسول الله ﷺ وذوي موّدته وأكرم أمّته عليه يوم القيامة، وعلّة عظمة هذه المنزلة ليست بخفية، إذ أنّ من المعلوم أنّ أتباع الإمام وطاعته والتمسك بإمامته في ظلّ عدم حضوره الظاهري وتعتّر الاتصال به في غيبته أمرٌ ليس بالهين خاصّةً في مقابل كثرة المشكّكين وسخرية المكذّبين.

موالاة أوليائه والبراءة من أعدائه ومعرفتهم

أما كيف يتحقّق التمسك بإمامته ﷺ وأتباعه في ظلّ غيبته؟ هذا ما يجيب عنه الحديث الشريف نفسه بقوله ﷺ: «ويتولّى أوليائه ويعادي أعداءه». وواضح أنّ أولياء المهديّ عجل الله فرجه هم أولياء آبائه الطاهرين وجدّه الرسول الأكرم ﷺ أي المدافعين عن نهجهم المتمسّكين بالعمل بأدابهم الحافظين لها من حملات التحريف والتبديل الداعين إلى التمسك بإمامة المهديّ عجل الله فرجه الذين لا يحملون رايةً مستقلةً عن رايته، فلا يدعون لأنفسهم بل يدعون له ﷺ ويهدون الناس إليه، لا يبغون من وراء ذلك تحقيق مطامح شخصية.

أما أعداء الإمام عليه السلام فهم أعداء هذا النهج المحمّدي الأصيل العاملون ضدّ الأهداف الإلهية السامية التي يسعى لتحقيقها، وكذلك الذين يدعون لأنفسهم أو يحملون رايةً مستقلة عن رايته عجل الله فرجه حسب تعبير الأحاديث الشريفة، الذي يسعون لتحقيق مطامح شخصية أرضية مضادة لأهداف العترة الطاهرة مهما كانت ظواهرها. فهؤلاء تجب معاداتهم والبراءة العملية منهم مهما كانت ظواهرهم والشعارات التي يرفعونها سواء كانت إسلامية أو علمانية صريحة.

فيما تجب في المقابل موالاته واتباع أوليائه عليه السلام المدافعين عن نهجه ونهج آبائه الذين يهدون الناس إلى السنة المحمّدية النقية المحفوظة في تراث أهل البيت عليهم السلام وإلى الأحكام والآداب التي استنبطوها من هذا التراث. وهؤلاء هم «رواة أحاديث أهل البيت» الذين أمر الإمام المهدي عجل الله فرجه بالرجوع إليهم في الحوادث الواقعة كما ورد في توقيعه المشهور لإسحاق بن يعقوب: وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم. وقد تقدّم الحديث عن هذه النقطة ضمن الحديث عن قيامه بمهام الإمامة في غيبته في الفصول السابقة.

العمل بأدابه وآداب آبائه عليهم السلام

في الحديث رقم (٢٣) يذكر الإمام علي عليه السلام بعض تفصيلات تحقق التمسك بإمامة المهدي عليه السلام في غيبته، وهو العمل بما هو مدوّن من آدابه وآداب آبائه الطاهرين عليهم السلام الذين بلغوا ما يحتاجه المسلمون في عصر الغيبة من السنة النبوية وآداب الشريعة وأحكامها، وقد جمعه الثقات من رواة أحاديثهم في كتبهم، فهذه العلوم الربّانية لم تغب بغيبة الإمام عجل الله فرجه كما يشير إلى

ذلك حديثٌ مقاربٌ في مضمونه للحديث المتقدم رواه المسعودي في «إثبات الوصية» عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: اللهم لا بدّ لأرضك من حجة على خلقك يهديهم إلى دينك ويعلمهم علمك لئلا تبطل حجّتك ولا يضلّ أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم، ظاهراً ليس بالمطاع أو مكتماً مترقياً، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدنة لم يغب عنهم مشبوت علمه، فأدابه في قلوب المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون^(١).

ثمرة مهمة للتأدب بأدابهم

ويشير الإمام علي عليه السلام إلى أنّ التأدب بهذه الآداب المحمدية النقية يفتح للمؤمن آفاق الحصول على أنماط خاصة من العلوم الشرعية: ... فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الإيمان فتستجيب أرواحهم لقادة العلم...، وقد عرفنا في الحديث عن قيام الإمام المهديّ عجل الله فرجه بمهام الإمامة أنه يقوم بإيصال ما يحتاجه المؤمنون من العلوم الإلهية ممّا قد لا يجدونه فيما بين أيديهم من الأحاديث الشريفة بطريقة أو بأخرى تحقق الهداية المطلوبة دون أن تخرق حجاب استتاره العام في غيبته عليه السلام، ولعلّ في قول الإمام الصادق عليه السلام: «فأدابه في قلوب المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون» إشارة إلى هذا المعنى، وقوله: «يهديهم إلى دينك ويعلمهم علمك لئلا تبطل حجّتك» يلخص الحقيقة الاعتقادية التي تجعل مؤمني عصر الغيبة يطمثون لحصولهم على ما يحتاجونه من علوم الشريعة بهداية إمام العصر المهديّ عليه السلام.

وممّا لا شك فيه أنّ الصدق في التوجه إلى الله تبارك وتعالى والاستعانة به

(١) إثبات الوصية: ٢٢٥.

يعتد الطريق أمام المؤمن للفوز بهذه الهداية المهدوية الخاصة، كما دل على ذلك الكثير من الروايات التي تناقلها الثقات فيما يرتبط بالالتقاء بالإمام في غيبته عجل الله فرجه.

تجديد البيعة والاستمرار على الطاعة

وينتبه الحديث رقم (٦٨) الذي يشتمل على «دعاء العهد» المعروف إلى مظهر آخر من مظاهر التمسك بإمامة المهدي المنتظر في غيبته، وهو أداء واجب تجديد البيعة له باستمرار كتعبير عن الثبات على طاعته والتزام عرى إمامته للنجاة من ميتة الجاهلية، وقد عرفنا في الكتابين الثاني والثالث من هذه الموسوعة أن الأحاديث الشريفة المروية في المصادر المعتبرة عند مختلف المذاهب الإسلامية قد صرحت بأن معرفة إمام الزمان شرط النجاة من ميتة الجاهلية، وتحقق هذه الثمرة يستلزم أن تؤدى المعرفة إلى مبايعته كإمام مفترض الطاعة، كما يفهم من أحاديث نبوية أخرى تنص على أن: من مات بلا بيعة لإمام الحق مات ميتة جاهلية^(١). وواضح أن إمام الحق المقصود - وكما فصلنا الحديث عن ذلك في الكتابين الثاني والثالث من هذه الموسوعة - هو الإمام المعصوم الذي يكون به قوام الناس والهادي إلى الله بأمره تبارك وتعالى، ومصداقه في عصرنا الحاضر هو الإمام المهدي عجل الله فرجه، ولذا تجب مبايعته وطاعته، كما يشير إلى ذلك ما رواه البرقي في كتاب «المحاسن» عن الحسين بن أبي العلاء أنه سأل الإمام الصادق عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات ليس له إمام مات ميتة جاهلية، فقال عليه السلام: نعم، لو أن الناس اتبعوا علي بن

(١) راجع مثلاً تاريخ البخاري: ٦ / ٤٤٥، مسند أحمد بن حنبل: ٣ / ٤٤٦، ترتيب صحيح

ابن حبان: ٧ / ٤٩، طبقات ابن سعد: ٥ / ١٤٤، وغيرها.

الحسين عليه السلام وتركوا عبدالمك بن مروان اهتدوا. فسأله : مَنْ مات لا يعرف إمامه مات ميتةً جاهلية ميتة كفر؟ فقال عليه السلام : لا ، ميتة ضلال^(١). ومثله في الدلالة ما رواه الشيخ الصدوق في « كمال الدين » بسنده عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : مَنْ أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته ، فمات فقد مات ميتةً جاهلية^(٢).

التزام الإمام الخميني بتلاوة دعاء العهد

وواضح من التدبر في «دعاء العهد» المروي في الحديث (٦٨) أنه مثلما يشتمل على إعلان وتجديد البيعة للإمام المهدي عجل الله فرجه يشتمل أيضاً على ترسيخ الاستعداد للقيام بجميع مسؤوليات البيعة من النصر له والطاعة لأوامره والدفاع عن الرسالة والأهداف الإلهية التي يحملها.

ومن المفيد هنا أن نقل ما ذكره المقرَّبون من العبد الصالح الإمام الخميني رضوان الله عليه بشأن شدة اهتمامه بالمواظبة على تلاوة هذا الدعاء ، فقد نقلوا أنه عليه السلام كان ملتزماً بتلاوة هذا الدعاء في أربعين صباحاً متواليه بين الحين والآخر ، وقد استمرَّ على ذلك إلى نهاية حياته ، وحتى في الأيام الأخيرة التي قضاها في المستشفى قبيل وفاته فقد كان قد بدأ قبل دخوله المستشفى بثلاثة أيام وبالتحديد بدأ في ١٧ / شوال / ١٤٠٩ هـ بدورة أربعينية جديدة في تلاوة هذا الدعاء الشريف تابعها وهو على سرير المرض في المستشفى تغمده الله برحمته ورفع درجاته في الجنان مع الأنبياء والأولياء والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

(١) المحاسن : ١ / ١٥٤.

(٢) كمال الدين : ٢ / ٤١٢.

إحياء أمر أهل البيت عليه السلام والثبات عليه

الأحاديث الشريفة (١٧ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠) تبين الموقف الذي ينبغي لمؤمني عصر الغيبة اتخاذه تجاه منهج أهل البيت عليه السلام، وواضح أن المقصود من وصف «أمر أهل البيت» الوارد في هذه الأحاديث الشريفة وغيرها هو الدين الحق الذي يمثله منهج العترة النبوية الطاهرة في معرفة الإسلام كما يصرح بذلك حديث الثقلين المتواتر بين المسلمين. فيكون معنى الثبات على أمرهم عليه السلام هو التمسك بالثقلين والعمل بوصاياهم وآدابهم وعدم الانحراف عنهم رغم كل الصعوبات التي يعج بها عصر الغيبة، فإن التمسك بهم - وهم حفظة السنة النبوية النقية ومفسرو القرآن الصادقون عليه السلام - هو سبيل النجاة من الضلالة كما ينص على ذلك حديث الثقلين المتواتر. وحيث إن ممثل العترة النبوية في عصرنا الحاضر هو الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه لذا فإن الثبات على أمر أهل البيت لا يتحقق بالكامل إلا بالتمسك بإمامته والثبات عليها في غيبته.

نشر القيم الإلهية الحقّة

كما تأمر الأحاديث المتقدمة بإحياء منهج أهل البيت عليه السلام وذلك بنشر أهدافهم الإصلاحية وقيمهم الإلهية والعمل بها والدعوة إليها وإيصال علومهم للآخرين وتعريفهم بحقائقها وتوضيح خصائص دولتهم الإلهية المرتقبة، وواضح أن القيام بهذا الواجب يمثل في الحقيقة تحركاً إيجابياً في التمهيد لظهور قائمهم المهدي عجل الله فرجه الذي تولّى مهمّة التجسيد العملي لقيم منهجهم وقيم دولتهم المحمّدية العادلة التي لم يسمح الطواغيت بإقامتها واستقرارها طوال التاريخ الإسلامي.

اجتناب ما يُسقط في الفتنة

ونلاحظ أنّ الحديث رقم (٢٥) يقرن بين الأمر بالثبات على منهج أهل البيت عليهم السلام في عصر الغيبة وبين الأمر بحفظ اللسان ولزوم البيت، فيما يشدّد الحديثان (٢١ و ٢٢) وغيرهما الأمر بالتمسك بعري التقية إلى حين ظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه، وواضح منها أنّ المقصود هو اجتناب كلّ ما يؤدي إلى الفتنة وكلّ ما يعرض المؤمن لأذى الأعداء وإرهابهم الفكري والجسدي، فهم متربصون بلا شك بأنصار الدين الحقّ والممهّدين للثورة المهدوية الكبرى جادّون في ضربهم وتحجيم نشاطاتهم بكلّ قوة، لذا فمن الواجب أن يقرن بين نشاطه الإلهي في إحياء منهج أهل البيت عليهم السلام بالعمل الدقيق بمنهج التقية الذي يشمل على حفظ اللسان الذي يؤدي إلى اجتناب تعريف الأعداء بتحركه وبالتالي اجتناب أذاهم وفتنتهم التي قد تؤدي إلى تعريضهم له لأشكال من الأذى التي قد لا يطيقها فيسقط بذلك في بعض المعاصي والانحراف عن منهج أهل البيت عليهم السلام، ولعلّ إلى هذا المعنى يشير الإمام الرضا عليه السلام وهو يربط بين التقية والورع، إذ من المعلوم أنّ حقيقة الورع هي اجتناب ما يؤدي إلى السقوط في المعاصي والفتن.

المقصود من الأمر بالتقية وحفظ اللسان

وعليه، يتّضح أنّ المقصود من الأمر بالتقية وحفظ اللسان وكتمان أسرار آل محمد عليهم السلام الذي يؤكّد عليه الإمام الباقر عليه السلام في الحديث رقم (٤٩)، هو مساعدة المؤمن في المحافظة على دينه والتمسك بالولاية الحقّة من خلال تجنّب ما يشير عليه أعداء الإسلام الحقّ ويدفعهم إلى الكيد له وعرقلة عمله

الإصلاحي وسعيه لترويج ونشر منهج أهل البيت عليهم السلام، وبالتالي تجنب تعريض الوجود الإيماني ككل ومسيرة التمهيد للظهور المهدوي للأخطار التي تصدها عن تحقيق مهامها وتؤخر بالتالي ظهور المهدي الموعود عجل الله فرجه.

اجتناب كل حركة تحمل راية مستقلة عن راية

أما بالنسبة للأمر «بلزوم البيت»، وعدم التحرك إلا بعد تحرك قائم آل البيت عليهم السلام، فإن التدبر في الأحاديث الشريفة (٥٢، ٥٤ - ٥٨) وغيرها يوضح أن المقصود هو التحذير من الدعوات والحركات الضالة التي تدعي المهدوية أو غيرها، أو الحركات التي تتستر بظواهر وشعارات إسلامية لأهداف غير إسلامية، أو الحركات التي تهدف إلى إحقاق الحق لكنها عاجزة عن ذلك، وبالتالي كل حركة تحمل راية مستقلة عن الراية المحمدية النقية التي يحملها المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

فهذه الأحاديث تحذر من هذه الرايات وتنهي عن الانسياق لها واجتناب التحول إلى أداة لتحقيق أهدافها البعيدة عن الأهداف المهدوية، الأمر الذي يعرقل حركة التمهيد الأصيلة للثورة المهدوية، ويضيع الطاقات فيما لا ينصب هذا الاتجاه. على أن الاستفادة من التأكيد في هذه الأحاديث الشريفة على خصائص ومميزات الحركة المهدوية ووضوحها هو أن المقصود بالدرجة الأولى من هذه الأحاديث الشريفة هو النهي عن الانخداع بالحركات الضالة التي تدعي المهدوية أو تدعي تمثيل الإسلام الحق.

وعليه، يتضح أن ليس في هذه الأحاديث أي نهي عن العمل الإصلاحي والتحرك الجهادي في إطار منهج أهل البيت عليهم السلام وإحيائه ونشره وحتى إقامة

الدولة العادلة على أساسه، فهذا التحرك لا يحمل راية مستقلة عن الراية المهدوية بل يمثل في واقعها جزءاً منها وممهداً لها.

اجتناب الاستعجال الجزوع

الأحاديث (٤١-٤٣ و٤٨) وغيرها تنهى عن الاستعجال تجاه ظهور المهدي الموعود، ويفهم منها أن المقصود من الاستعجال المنهي عنه هنا هو ما يقابل الصبر على طول غيبة الإمام عليه السلام وتأخر إقامة دولة أهل البيت عليهم السلام العالمية، فمثل هذا الاستعجال يؤدي إلى الغفلة عن الحكمة الربانية في تأهيل المجتمع البشري وتربيته وإعداده لظهور الإمام وإقامة هذه الدولة الإلهية العادلة، وبالتالي يؤدي إغفال المستعجل لمهمة المساهمة في عملية التأهيل هذه والتمهيد للظهور المهدوي، أو القيام بتحركات معينة قبل أوانها الأمر الذي يؤدي إلى فشلها وهلاكه دون أن يساهم في إعداد الأوضاع اللازمة لظهور الإمام عجل الله فرجه أو أن يؤدي فشلها إلى التشكيك بأحقية القضية المهدوية وإضعاف الإيمان بالإمام الغائب والارتباط الوجداني المطلوب به عليه السلام وبأهدافه الإلهية السامية وحركته الإصلاحية الكبرى.

وعلى أساس هذا التفسير لمعنى الاستعجال يتضح أن النهي عنه لا يتعارض مع الأوامر المشددة الواردة في الأحاديث الشريفة المتقدمة بشأن الدعاء بتعجيل فرج الإمام المهدي وظهوره عجل الله فرجه، فمثل هذا الدعاء يعتبر عن الانقطاع لله تبارك وتعالى وشدة الارتباط الوجداني بوليّه المهدي عليه السلام، كما أنه يقترن بالعمل في إطار التمهيد لظهوره على وفق ما تقتضيه الحكمة الربانية في تربية المجتمع البشري وتأهيله للدولة المهدوية العالمية، وهي الحكمة التي جسدتها أوامر وتحركات أئمة أهل البيت عليهم السلام، أما الاستعجال المنهي عنه فهو

ما يؤدي إلى التحرك غير المدروس خارج إطار هذه الحكمة الربانية وأهدافها في تأهيل الأوضاع اللازمة للظهور وبما فيه مصلحة المجتمع البشري عامة.

التسليم لأوامر أهل البيت عليهم السلام

والذي يجسد القيام بهذا الواجب وترك الاستعجال هو التسليم لأمر أهل البيت عليهم السلام وأوامرهم ووصاياهم التي تعبر في الواقع عن التخطيط العملي لتحقيق الحكمة الربانية المشار إليها آنفاً، ولذلك نلاحظ في الأحاديث المتقدمة وغيرها اقتران النهي عن الاستعجال بالأمر بالتسليم لأمر أهل البيت عليهم السلام واتباع أوامرهم بشأن التحرك الإصلاحي والتمهيد المدروس للظهور المهدوي وبالصورة التي يتحقق بها صلاح العباد.

اجتناب توقيت موعد للظهور المهدوي

ونلاحظ في الأحاديث الشريفة (٤١ و ٤٤ - ٤٧) وغيرها أنها تنهى بشدة عن «التوقيت» وتحديد وقت معين لظهور الإمام عجل الله فرجه وبعضها يربط بين هذا النهي والنهي عن الاستعجال، ويُستفاد منها أولاً الأمر باجتنب المؤمن تحديد وقت للظهور، وثانياً الأمر بتكذيب من يحدد وقتاً حتى لو نسب ذلك لأحد من أهل البيت عليهم السلام.

من علل النهي عن التوقيت

والأحاديث المتقدمة تشير إلى العلة في هذا النهي، فهي ترتبط بحكمة الله تبارك وتعالى في تربية عباده وقيادتهم إلى ما فيه صلاحهم، ففي قصة موسى عليه السلام كان صلاحه في تحديد المدة الزمانية الأولية لما واعدته بثلاثين ليلة

ثم زيادة عشرٍ آخر عليها لاحقاً، وكان كلِّيم الله ﷺ يطبق تحمّل هذا الأسلوب التربوي الخاص والحصول على ثماره دون أن يؤثر ذلك سلبياً على إيمانه وحسن ظنه بالله عز وجل، ولكن الأمر يختلف مع الآخرين ممّن هم دونه في مراتب الإيمان، فهم ليسوا بمستوى الحصول على الثمار التربوية الإيجابية لهذا الأسلوب التربوي الخاص دون التأثير بالآثار السلبية، فكان إخبارهم بالموعد الأولي ثمّ زيادة عشر ليالٍ آخر سبباً في وقوعهم في شباك إساءة الظن بالله تبارك وتعالى ثمّ السقوط في جملة من الممارسات الوثنية التي حكاها لنا القرآن الكريم، في حين أنّ هذا الأسلوب التربوي ضروري في هذا المجال، وإلا لما أجراه الله جلّت حكمته.

وبالنسبة لتحديد وقت معيّن لظهور الإمام فإنّه - وعلى أساس ما تقدّم - يغلق أبواب تغييره لمصالح معيّنة ترتبط بالعباد وتربيتهم، فقد تقتضي المصلحة الإلهية تأخير هذا الوقت أو تقديمه تبعاً لانقطاع العباد إلى الله تعالى أو تهاونهم في العمل التمهيدي للظهور، وإحداث مثل هذا التغيير يستتبع الآثار السلبية التي جرت في قوم موسى ﷺ وإن كانت له آثارٌ إيجابية على بعض المؤمنين، ومصالح مهمّة تتحقّق لهم.

إذاً، فصلاح العباد - والمؤمنين خاصّة - اقتضى عدم تحديد وقت للظهور المهدوي المقدّس، إمّا لعدم قدرة بعضهم على تحمّل الأمر وحفظه وكتمانه، أو عدم قدرتهم على مقاومة التراخي وضعف الجديّة في الإصلاح الذاتي والاجتماعي والتمهيد لظهور الإمام عجل الله فرجه إذا علموا أنّ أوان الظهور بعيدٌ لا يدركونه.

وعليه، يتّضح أنّ أحد جوانب الحكمة في إخفاء موعد الظهور أو عدم تجديده هو حفظ الجديّة لدى المؤمنين في العمل الإصلاحية الذاتي

والاجتماعي وحفظ حالة الاستعداد المطلوبة لنصرته عند ظهوره المحتمل في كل آن ودفعه إلى المزيد من هذا العمل والانقطاع إلى الله عز وجل والدعاء بتعجيل الفرج، ثقة بأن هذه العوامل مؤثرة في تقديم وقت الظهور وتعجيله والحد من التراخي والعوامل التي تؤدي إلى تأخيره.

كما يتضح مما تقدم أن من علل النهي عن تحديد وقت معين للظهور هو حفظ حالة الارتباط بالله جل وعلا التي تعود على المؤمن بشمار تربوية مهمة، كما أشرنا آنفاً لأنه يجعل المؤمن باستمرار متوجهاً إلى الله عز وجل بالدعاء لتعجيل الظهور، فمن الواضح أن هذا الدعاء لا يكون له معنى إذا حدد وقت معين للظهور كما أسلفنا.

ويفهم من بعض الأحاديث الشريفة أن تحديد وقت معين للظهور يفقد الثورة المهدوية الكبرى عنصر المباغته المهمة في تحقيق الانتصار ويعطي الأعداء فرصة الاستعداد وإعداد ما استطاعوا لإحباطها، الأمر الذي يزيد من الخسائر رغم الإيمان بحتمية انتصارها حتى لو قلنا بحصر دائرة العالمين بهذا الوقت في إطار المؤمنين، إذ أن ليس جميع المؤمنين قادرين على كتمانهم عن الأعداء.

وإلى هذا المعنى يشير الإمام الصادق عليه السلام ضمن حديث رواه ابن شعبة الحراني في كتابه تحف العقول جاء في جانب منه قوله عليه السلام:

... يا ابن النعمان، إن العالم لا يقدر أن يخبرك بكل ما يعلم، لأنه سر الله الذي أسره إلى جبرئيل، وأسره جبرئيل إلى محمد عليه السلام، وأسره محمد عليه السلام إلى علي عليه السلام، وأسره علي عليه السلام إلى الحسن عليه السلام، وأسره الحسن عليه السلام إلى الحسين عليه السلام، وأسره الحسين عليه السلام إلى علي عليه السلام، وأسره علي عليه السلام إلى محمد عليه السلام، وأسره محمد عليه السلام إلى من أسره [يعني نفسه]، فلا تعجلوا، فالله لقد قرب هذا الأمر ثلاث

مراتٍ فأذعتموه، فأخره الله، والله ما لكم سرٌّ إلا وعدوّكم أعلم به منكم...^(١).
ونجد في ذيل الحديث المتقدم إشارة إلى واجب آخر يرتبط بهذا الباب وهو كتمان المؤمنين لما عرفوا من إشارات قد يفهم منهم التوقيت الإجمالي لزمن الظهور المهدي حفظاً لعنصر المباغته المشار إليه وعدم السماح بإطلاع الأعداء عليه، ومما لا شك فيه أنّ هذا من أسرار آل محمّد التي تقدّم الأمر بكتمانها.

ترسيخ درع التقوى

الحديث العشرون من الأحاديث المتقدمة وغيره يأمر بترسيخ درع التقوى بعد إشارته إلى صعوبة التمسك بالدين الحق في عصر غيبة المهدي الموعود عجل الله فرجه، وواضح سرّ هذه الصعوبة، لأنّ من الثابت في النصوص الشرعية أنّ التمسك بالدين الحق لا يتحقّق ولن يكون صادقاً دون التمسك بإمامة الإمام الحق، وهو غائب في هذا العصر فيصعب لذلك التمسك به في ظلّ التشكيكات بوجوده وعدم حضوره الظاهري وصعوبة الاتصال به، فلا يكون التمسك به ممكناً دون مجاهدة هذه التشكيكات والشبهات وتحمل استهزاء وسخرية المنكرين والمشكّكين.

ويُضاف إلى هذه الصعوبات أنّ معرفة الدين الحق وما يريده إمام العصر ليست بالأمر الهين في ظلّ عدم حضوره الظاهري وصعوبة الاتصال به، وتشتدّ الصعوبة بملاحظة كثرة الفتن الفكرية والأمور المشتبّهة التي يعجّ بها عصر الغيبة الأمر الذي يستلزم المزيد من التحقيق والتدقيق لمعرفة أولياء المهدي

(١) تحف العقول: ٣١٠، بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٨٩.

حقاً الذي يكون التمسك بطاعتهم طاعة له عليه السلام ووسيلة لمعرفة ما يريد عجل الله فرجه.

وهنا يظهر أهمية ترسيخ درع التقوى الذي أمر به الإمام الصادق عليه السلام للتغلب على هذه الصعوبات، والمقصود منه أن يتمسك المؤمن بعري التقوى في المواقف العملية التي تعترض طريقه للتمسك بالدين الحق، فمثلاً عليه أن يتقي الله ولا يسمح للشبهات والتشكيكات تلك بالنفوذ إلى قلبه والتأثير على إيمانه بالإمام الغائب الذي صحت النصوص الشرعية الدالة على وجوده وغيبته، ومنها مثلاً أن يتقي الله فلا يدخل في الأمور المشتبهة غير الواضحة التي لم يقم دليل شرعي على الحق فيها ولم يتضح له رضا الإمام المهدي عجل الله فرجه على الدخول فيها، فلا يتبع أي دعوة أو أمر إلا بعد اتضاح الحق فيه له.

على أن تقوى الله تبارك وتعالى تفتح للمؤمن أبواب التعرف على ما يريد منه إمام زمانه وعلى الحق في الأمور المشتبهة فيهديه الله لما اختلف فيه من الحق بإذنه، أليس من يتقي الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث يحتسب ومن حيث لا يحتسب؟ إن ممّا لا شك فيه أن الرزق المشار إليه يشمل الرزق المعنوي إضافة إلى المادي.

وعلى أي حال فإن من الواضح أن القيام بهذا الواجب والتدرع بالتقوى يكمل تأثير واجب الاستعانة بالله تعالى لمعرفة الحق الذي تحدثنا عنه سابقاً.

الصبر واجتناب قسوة القلب لطول أمد الغيبة

وإلى جانب الاستعانة بالتقوى على صعب عصر الغيبة أمرت عدّة من الأحاديث المتقدمة مثل حديثي (٣٢ و ٤٨) وغيرهما، بالاستعانة أيضاً بالصبر

للتغلب على صعاب هذا العصر، ويفهم من الأحاديث المتقدمة وغيرها أن الصبر المأمور به أيضاً يشمل الصبر على طول أمد الغيبة وعدم السماح له بأن يؤدي إلى قسوة القلوب كما في الحديث (٤٨).

ولعل المقصود هو عدم السماح لطول أمد الغيبة بأن يؤدي إلى إضعاف الإيمان القلبي بالإمام الغائب، حتى لو كان الإيمان العقلي المجرد راسخاً، بمعنى أن يضعف طول الغيبة التفاعل العملي مع القضية المهدوية وأهدافها، ويضعف الارتباط الوجداني بالإمام في غيبته. فيكون واجب المؤمن تجاه طول أمد الغيبة أن يتحلّى بالصبر على ذلك ويحفظ إيمانه القلبي وتفاعله الوجداني مع الإمام الغائب عجل الله فرجه ومع أهدافه الإلهية، ويحفظ اندفاعه في الاجتهاد والعمل للتمهيد لظهوره عليه السلام.

وهذا بلا شك من الواجبات المهمة في عصر الغيبة تزداد الحاجة إليه كلما طال أمدها وتأخر الطهور، وقد طبقت الأحاديث الشريفة - كما رأينا في الكتاب الأول من هذه الموسوعة - قوله تعالى في سورة الحديد الآية ١٦: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ...﴾ على مؤمني عصر الغيبة ونقلنا هناك قول الإمام الصادق عليه السلام بشأنها، «فتأويل الآية جاء في أهل زمان الغيبة... وإنما الأمد أمد الغيبة... وإن الله تعالى نهى الشيعة عن الشك في حجة الله تعالى أو يظنوا أن الله يخلي منها أرضه طرفة عين...»

وهذا الأمر ولا شك هو أحد الأهداف المرجوة من تأكيد الأحاديث الشريفة على نفي الشكوك بشأن وجود الإمام عن القلب كما في الحديث (١٥ و ٦٤) وغيرهما ودعوتهم إلى مواصلة ذكره والارتباط به كما في الحديث (٤٠) وغيره، بل إن هذا هو المطلوب من الكثير من الممارسات العبادية تجاه الإمام

الغائب عجل الله فرجه التي نذبت لها الأحاديث الشريفة من الدعاء له بالحفظ والتصديق عنه ودوام ذكره وما إلى ذلك. وهذه الأعمال العبادية على كل حال من مصاديق أداء حقوق الإمام عليه السلام التي لا ينبغي للمؤمن بحال الغفلة عنها تجاه إمام زمانه عجل الله فرجه.

التواصل وتقوية الصف الإيماني

وتصرح الأحاديث الشريفة بأن من الواجبات المهمة في عصر الغيبة هو أن يهتم المؤمنون بتقوية كياناتهم ومعونة بعضهم البعض في التغلب على صعاب هذا العصر، وقد لاحظنا فيما تقدم الأحاديث الشريفة قد طبقت سورة العصر المباركة على مؤمني عصر الغيبة - كأحد مصاديقها - واشتمل هذا التطبيق على أمرٍ لهم بواجب التواصل بالحق ومصداقه هنا هو التواصل بأحقية إمامة المهدي عجل الله فرجه والتواصي بالصبر ومصداقه هنا الصبر على صعاب عصر الغيبة كما ورد في تطبيق الأحاديث الشريفة للسورة على عصر الغيبة^(١).

بل ورد في رواية أخرى عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله تطبيق الإيمان في هذه السورة على الإيمان بولاية أئمة أهل البيت عليهم، وتطبيق ﴿وعملوا الصالحات﴾ على مواساة الإخوان^(٢)، وهذا بالطبع من باب ذكر أحد المصاديق وليس الحصر به، على أن الأمر بالمواساة بين المؤمنين - وخاصة في عصر الغيبة - مستفاد من أحاديث أخرى، مثل الحديث (٤٩) وغيره.

(١) راجع كمال الدين: ٢ / ٦٥٦.

(٢) راجع الآيات الباهرة في بقية العترة الطاهرة للسيد داود صابري: ٤٤٠.

اختبار مَنْ يدّعي المهذوية

ويُلاحظ في عدد من الأحاديث المتقدمة مثل الحديث (٥٧) أنها تحدّد لمؤمني عصر الغيبة واجباً مهماً هو اختبار كل مدّع للمهدوية وعدم الاستعجال في التصديق: «إذا ادّعاها مدّع فاسألوه عن أشياء يجيب فيها مثله»، أي اختباره للتحقق من صدق إمامته وأنه هو المهديّ الموعود عجل الله فرجه. وواضح أنّ من أدوات الاختبار تطبيق الصفات الواردة في صحاح الأحاديث الشريفة بشأن المهديّ الموعود وما ورد فيها من علامات وعلامات ظهوره عليه السلام، وهذا ما يشير له بوضوح الحديث (٥٣).

كما ورد في جملة من الأحاديث المتقدمة مثل الأحاديث (٥٥ و ٥٨ و ٥٩) وغيرها واجبات خاصة بعدد من الحوادث التي يشهدها عصر الغيبة خاصة في أواخره وقُبيل الظهور، وهي تحدّد الموقف الذي ينبغي للمؤمن اتخاذه تجاهها. وتحدثت الكثير من الأحاديث الشريفة منها الأحاديث المتقدمة (٣١ - ٣٩، وكذلك ٦٣ و ٦٥ - ٦٧) وغيرها عن واجب انتظار ظهور المهديّ عجل الله فرجه والمرابطة على ذلك، واعتبرته أهمّ واجبات عصر الغيبة يتضمّن العمل به على وفق الصورة الشرعية المطلوبة تجسيد الكثير من الواجبات الأخرى التي تقدّم الحديث عنها. ولأهمية هذا الواجب ومحوريته نتناوله بتفصيل أكثر ممّا تقدّم في الفقرة اللاحقة.

انتظار الفرج المهدي

الواجب المحوري لمؤمني عصر الغيبة

فضيلة الانتظار وآثاره

تؤكد الأحاديث الشريفة وباهتمام بالغ على عظمة آثار انتظار الفرج بعنوانه

العام الذي ينطبق على الظهور المهدوي كأحد مصاديقه البارزة، وكذلك على انتظار ظهور الإمام بالخصوص، فبعضها تصفه بأنه أفضل عبادة المؤمن كما هو المروي عن الإمام علي عليه السلام: أفضل عبادة المؤمن انتظار فرج الله ^(١)، وعبادة المؤمن أفضل بلاشك من عبادة مطلق المسلم، فيكون الانتظار أفضل العبادات الفضلى إذا كان القيام به بنية التعتد لله وليس رغبة في شيء من الدنيا، ويكون بذلك من أفضل وسائل التقرب إلى الله تبارك وتعالى كما يشير إلى ذلك الإمام الصادق عليه السلام في خصوص انتظار الفرج المهدوي حيث يقول: طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ^(٢). ولذلك فإن: انتظار الفرج هو أعظم الفرج ^(٣). كما يقول الإمام السجاد عليه السلام، فهو يدخل المنتظر في زمرة أولياء الله.

أحب الأعمال والقربات ومن شروط قبولها

وتعتبر الأحاديث الشريفة أن صدق انتظار المؤمن لظهور إمام زمانه الغائب يعزز إخلاصه ونقاء إيمانه من الشك، يقول الإمام الجواد عليه السلام: ... له غيبة يكثُر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون... ^(٤) وحيث إن الانتظار يعزز الإيمان والإخلاص لله عز وجل والثقة بحكمته ورعايته لعباده فهو علامة حسن الظن بالله، لذا فلا غرابة أن تصفه الأحاديث

(١) المحاسن: ١ / ٢٩١، دار الكتب الإسلامية - طهران، بحار الأنوار: ٥٢ / ١٣١.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٣٥٧.

(٣) كمال الدين: ١ / ٣٢٠، الاحتجاج: ٢ / ٥٠، دار النعمان - النجف الأشرف.

(٤) كفاية الأثر: ٢٧٩، كمال الدين: ٢ / ٣٧٨.

الشريفة بأنه أحب الأعمال إلى الله^(١)، وبالتالي فهو أفضل أعمال أمتي^(٢) كما يقول رسول الله ﷺ.

الانتظار يرسخ تعلق الإنسان وارتباطه بربه الكريم وإيمانه العملي بأن الله عز وجل غالب على أمره وبأنه القادر على كل شيء والمدبر لأمر خلقاته بحكمته الرحيم بهم، وهذا من الثمار المهمة التي يكمن فيها صلاح الإنسان وطيته لمعارج الكمال، وهو الهدف من معظم أحكام الشريعة وجميع عباداتها وهو أيضاً شرط قبولها فلا قيمة لها إذا لم تستند إلى هذا الإيمان التوحيدي الخالص الذي يرسخه الانتظار، وهذا أثر مهم من آثاره الذي تذكره الأحاديث الشريفة نظير قول الإمام الصادق عليه السلام: ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العبادة عملاً إلا به... شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما أمر الله والولاية لنا والبراءة من أعدائنا - يعني الأئمة خاصة - والتسليم والورع والاجتهاد والطمأنينة والانتظار للقائم عليه السلام...^(٣).

الفوز بصحبة المهدي عليه السلام

وتصرح الأحاديث الشريفة بأن التحلي بالانتظار الحقيقي يؤهل المنتظر - وبالأثار المترتبة عليه المشار إليها آنفاً - للفوز بمقام صحبة الإمام المهدي، كما يشير إلى ذلك الإمام الصادق في تمة الحديث المتقدم حيث يقول: من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر. وكذلك يجعله يفوز بأجر هذه الصحبة الجهادية، وهذا ما يصرح به الصادق عليه السلام حيث يقول: من مات منكم

(١) الخصال للصدوق: ٢ / ٦١، تحف العقول: ١٠٦.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٦٤٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ٣٩، مناقب ابن شهر آشوب: ٣ / ٥٢٧، مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.

(٣) غيبة النعماني: ٢٠٠.

على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام.. (١). ويفوز أيضاً بأجر الشهيد كما يقول الإمام علي عليه السلام: الآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله (٢). بل ويفوز بأعلى مراتب الشهداء المجاهدين كما يقول الصادق عليه السلام: مَنْ مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن كان مع القائم في فسطاطه. قال الراوي: ثم مكث هنيئة ثم قال: لا بل كمن قارع معه بسيفه، ثم قال: لا والله إلا كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله (٣).

والأحاديث المتحدثة عن آثار الانتظار كثيرة ويُفهم منها أن تباين هذه الآثار في مراتبها يكشف عن تباين عمل المؤمنين بمقتضيات الانتظار الحقيقي، فكلما سمعت مرتبة الانتظار تزايدت آثارها المباركة، وبالطبع فإن الأمر يرتبط بتجسيد حقيقة ومقتضيات الانتظار، ولذلك يجب معرفة معناه الحقيقي وهذا ما نتناوله في الفقرة اللاحقة.

تعريف الانتظار وحقيقته

الانتظار: عبارة عن كيفية نفسانية ينبعث منها التهيؤ لما تنتظره، وضده اليأس، فكلما كان الانتظار أشد كان التهيؤ أكاد، ألا ترى أنه إذا كان لك مسافر تتوقع قدومه ازداد تهيؤك لقدومه كلها قرب حينه، بل ربما تبدل رقادك بالسهاد لشدة الانتظار. وكما تتفاوت مراتب الانتظار من هذه الجهة كذلك تتفاوت مراتبه من حيث حثك لمن تنتظره، فكلما اشتد الحث ازداد التهيؤ

(١) كمال الدين: ٢ / ٦٤٥.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ١٢٣.

(٣) المحاسن: ١ / ١٧٤، دار الكتب الإسلامية - طهران.

للحبيب وأوجع فراقه بحيث يغفل المنتظر عن جميع ما يتعلق بحفظ نفسه ولا يشعر بما يصيبه من الآلام الموجهة والشدائد المفظة.

فالمؤمن المنتظر لقدوم مولاه كلما اشتد انتظاره ازداد جهده في التهيؤ لذلك بالورع والاجتهاد وتهذيب نفسه عن الأخلاق الرذيلة واقتناء الأخلاق الحميدة حتى يفوز بزيارة مولاه ومشاهدة جماله في زمان غيبته كما اتفق ذلك لجمع كثير من الصالحين، ولذلك أمر الأئمة الطاهرون عليهم السلام فيما سمعت من الروايات وغيرها بتهديب الصفات وملازمة الطاعات. بل رواية أبي بصير مشعرة أو دالة على توقف الفوز بذلك الأجر حيث قال [الإمام الصادق] عليه السلام: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ فَلْيَنْتَظِرْ وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ مُنْتَظَرٌ، فَإِنْ مَاتَ وَقَامَ الْقَائِمُ بَعْدَهُ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ أَدْرَكَهُ...^(١) ولا ريب أنه كلما اشتد الانتظار ازداد صاحبه مقاماً وثواباً عند الله عز وجل...^(٢).

والانتظار يعني: ترقب ظهور وقيام الدولة القاهرة والسلطنة الظاهرة لمهدي آل محمد عليهم السلام. وامتلاء الأرض قسطاً وعدلاً وانتصار الدين القويم على جميع الأديان كما أخبر به الله تعالى نبيه الأكرم ووعد به بذلك، بل بشر به جميع الأنبياء والأئمة أنه يأتي مثل هذا اليوم الذي لا يُعبد فيه غير الله تعالى ولا يبقى من الدين شيءٌ مخفي وراء ستر وحجاب مخافة أحد...^(٣).

إذاً، الانتظار يتضمن حالة قلبية توجد لها الأصول العقائدية الثابتة بشأن حتمية ظهور المهدي الموعود وتحقق أهداف الأنبياء ورسالاتهم وآمال البشرية وطموحاتها على يديه عليه السلام، وهذه الحالة القلبية تؤدي إلى انبعاث

(١) كتاب الغيبة للنعماني: ٢٠٧، الناشر أنوار الهدى.

(٢) مكيال المكارم لآية الله الإصفهاني: ٢ / ١٥٢ - ١٥٣.

(٣) النجم الثاقب: ٢ / ٤٤٣، من الترجمة العربية.

حركة عملية تتمحور حول التهيؤ والاستعداد للظهور المنتظر والألم فلا حقيقة لرسوخها في القلب، الأمر الذي يكشف عدم ضعف إيمان الإنسان بالأسس العقائدية المذكورة.

عناصر الانتظار الصادق

وعليه، يتضح أنّ الانتظار لا يكون صادقاً إلا إذا توقرت فيه عناصر ثلاثة مقترنة: عقائدية ونفسية وسلوكية، ولولاها لا يبقى للانتظار أي معنى إيماني صحيح سوى التعسف النفسي المبني على المنطق القائل: إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون... المنتج لتمني الخير للبشرية من دون أي عملٍ إيجابي في سبيل ذلك^(١).

ولذلك نلاحظ في الأحاديث الشريفة المتحدثة عن قضية الانتظار تأكيداً على معرفة الإمام المهدي ودوره وترسيخ الارتباط المستمر به عليه السلام في غيبته كمظهر للانتظار والالتزام العملي بموالاته والتمسك بالشريعة الكاملة وإعداد المؤمن نفسه كنصير للإمام المهدي عجل الله فرجه يتحلّى بجميع الصفات الجهادية والعقائدية والأخلاقية اللازمة للمساهمة في انجاز مهمته الإصلاحية الكبرى، وإلا لن يكن انتظارك حقيقياً.

إنّ انتظار الفرج نوعان: انتظار بناء باعث للتحرك والالتزام الرسالي، فهو عبادة وأفضل العبادات، وانتظار مخرب يشلّ الإنسان عن العمل البناء فهو يعتبر نمط من أنماط «الإباحية»... إنّ نوعي الانتظار هذين هما نتيجة لنوعين من الفهم لماهية الظهور التاريخي العظيم للمهدي الموعود عليه السلام، البعض يفسر

(١) تاريخ الغيبة الكبرى: ٣٤٢.

القضية المهدوية وثورتها الموعودة بأنها ذات صبغة انفجارية لا غير، وأنها نتيجة لانتشار الظلم والتمييز والقمع وغصب الحقوق والفساد... فعندها يقع الانفجار وتظهر يد الغيب لإنقاذ الحق... وعليه، فإن أفضل عونٍ يمكن أن يقدمه الإنسان لتعجيل الظهور المهدوي وأفضل أشكال الانتظار هو [السماح بـ] ترويح الفساد... لكن الاستفادة من الآيات أن ظهور المهديّ الموعود حلقة من حلقات مجاهدة أنصار الحق لأشياء الباطل التي تكون عاقبتها الانتصار الكامل لأنصار الحق ومشاركة الإنسان في الحصول على هذه السعادة مرهونة بأن يدخل عملياً في صفوف أنصار الحق...

ويُستفاد من الروايات الإسلامية أنّ ظهور المهديّ يقترب ببلوغ جبّهتي السعداء والأشقياء ذروة عملهم كلّ حسب أهدافه لا أن ينعدم السعداء ويبلغ الأشقياء ذروة إجرامهم وظلمهم، وتحدث الأحاديث الشريفة عن صفوة من أنصار الحق تلتحق بالإمام فور ظهوره... فحتى لو فرضنا أنهم قلة من الناحية الكمية إلا أنهم من الناحية الكيفية خيرة أهل الإيمان وبمستوى أنصار سيّد الشهداء عليه السلام، كما تحدثت عن التمهيد لثورة الإمام المهديّ بسلسلة من الانتفاضات التي يقوم بها أنصار الحق... كما تحدثت بعضها عن حكومة يقيمها أنصار الحق تستمر حتى تفجر ثورة الإمام المهديّ ^(١).

شروط تحقق الانتظار المطلوب شرعاً

إذاً، يتضح ممّا تقدّم أن للانتظار الشرعي المطلوب جملة من الشروط لا يتحقق بدونها العمل به كأهم تكاليف المؤمنين في عصر الغيبة، وقد تحدثت

(١) النهضة والثورة المهدوية للشهيد المطهري: ١٦ - ١٨ من الطبعة الفارسية (بتلخيص).

عنها الأحاديث الشريفة وجمعها الإمام السجّاد عليه السلام حيث قال ضمن حديث له عن القضية المهدوية :

إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان، لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة العيان وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سرّاً وجهراً^(١).

على ضوء هذا النصّ والتوضيحات الذي تقدّمته يمكن إجمال شروط الانتظار في النقاط التالية التي تتضمّن أيضاً توضيح السبيل العملي الذي ينبغي للمؤمن انتهاجه لكي يكون منتظراً حقيقياً :

١ - ترسيخ معرفة الإمام المهديّ عجل الله فرجه والإيمان بإمامته والقيام بمهامها في غيبته ومعرفة طبيعة دوره التاريخي وأبعاده والواجبات التي يتضمّنها ودور المؤمنين تجاهه، وترسيخ الارتباط به عليه السلام وبدوره التاريخي. وكذلك الإيمان بأنّ ظهوره محتمل في أيّ وقت، الأمر الذي يوجب أن يكون المؤمن مستعدّاً له في كلّ وقت بما يؤهّله للمشاركة في ثورته.

ولتحقق هذا الاستعداد اللازم لكي يكون الانتظار صادقاً يجب التحلّي بالصفات الأخرى التي يذكرها الإمام السجّاد عليه السلام والتي تمثّل في واقعها الشروط الأخرى لتحقق مفهوم الانتظار على الصعيد العملي، كما نلاحظ في الفقرات اللاحقة.

٢ - ترسيخ الإخلاص في القيام بمختلف مقتضيات الانتظار وتنقيته من

(١) كمال الدين: ١ / ٣٢٠.

جميع الشوائب والأغراض المادية والنفسية، وجعله خالصاً لله تبارك وتعالى وبنية التعبد له والسعي لرضاه، وبذلك يكون الانتظار أفضل العبادة. وقد صرح آية الله السيد محمد تقي الإصفهاني بأن توفّر هذه النية الخالصة شرط في القيام بواجب الانتظار. وعلى أيّ فإن توفّر هذا الشرط يرتبط بصورة مباشرة بالإعداد النفسي لنصرة الإمام عند ظهوره، لأنّ فقدانه يسلب المنتظر الأهلية اللازمة لتحمل صعاب نصرة الإمام عجل الله فرجه في مهمته الإصلاحية الجهادية الكبرى.

٣ - تربية النفس وإعدادها بصورة كاملة لنصرة الإمام من خلال صدق التمسك بالثقلين والتخلّق بأخلاقها ليكون المؤمن بذلك من أتباع الإمام المهدي عليه السلام حقاً: «وشيعتنا صدقاً» وتتوفّر فيه شروط الشخصية الإلهية والجهادية القادرة على نصرة الإمام في طريق تحقيق أهدافه الإلهية. وفي ذلك تمهيد لظهوره عليه السلام على الصعيد الشخصي.

٤ - التحرك للتمهيد للظهور المهدي على الصعيد الاجتماعي بدعوة الناس إلى دين الله الحق وتربية أنصار الإمام والتبشير بثورته الكبرى، ونلاحظ في حديث الإمام السجاد عليه السلام وصفه للمنتظرين بأنهم «الدعاة إلى دين الله عز وجل سراً و جهراً»، وفي ذلك إشارة بليغة إلى أنّ استمرار تحرك المنتظرين في التمهيد للظهور ورغم كلّ الصعاب فإذا كانت الأوضاع ملائمة دعوا لدين الله جهراً وإلا كان تحركهم سرياً دون أن يسوغوا لأنفسهم التقاعس عن هذا الواجب التمهيدي بالتذرع بصعوبة الظروف.

وعلى ضوء ما تقدّم يتضح أنّ الانتظار الحقيقي يتضمّن حركة بناء مستمرة واستعداد لظهور المنقذ المنتظر على الصعيد الفردي والاجتماعي مهما

كانت الصعاب والتضحيات. يقول الإمام الخميني في آخر بيان أصدره بمناسبة النصف من شعبان قبل وفاته: سلامٌ عليه (المهدي الموعود) وسلامٌ على منتظره الحقيقيين، سلامٌ على غيبته وظهوره، وسلامٌ على الذين يدركون ظهوره على نحو الحقيقة ويرتوون من كأس هدايته ومعرفته، سلامٌ على الشعب الإيراني العظيم الذي يمهد لظهوره بالتضحيات والفداء والشهادة^(١).

وجوب توقع الظهور في كل حين

إضافةً إلى تصريحهم بوجوب انتظار وتوقع ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه في غيبته استناداً إلى كثرة النصوص الشرعية الآمرة بذلك على نحو الفرج الإلهي العام أو الفرج المهدي على نحو الخصوص فقد صرحوا بوجوب توقع ظهور الإمام في كل حين استناداً إلى النصوص الشرعية أيضاً. يقول السيد محمد الصدر: من الأخبار الدالة على التكليف في عصر الغيبة ما دلّ على وجوب الانتظار الفوري وتوقع الظهور الفوري في كل وقتٍ بالمعنى الذي سبق أن حققناه^(٢).

ويقول السيد محمد تقي الإصفهاني بعد نقله لمجموعة من الأحاديث الدالة على وجوب الانتظار الفوري: المقصود من توقع الفرج صباحاً ومساءً هو الانتظار للفرج الموعود في كل وقتٍ يمكن وقوع هذا الأمر المسعود، ولا ريب في إمكان وقوع ذلك في جميع الشهور والأعوام بمقتضى أمر المدبر العلام، فيجب الانتظار له على الخاص والعام^(٣).

(١) صحيفة نور: ٢١ / ١٠٧.

(٢) تاريخ الغيبة الكبرى: ٤٢٧.

(٣) مكيال المكارم: ٢ / ١٥٨ - ١٥٩.

وشمولية وجوب الانتظار لجميع المسلمين التي يصرح بها السيد الإصفهاني في ذيل ما نقلناه عنه آنفاً يؤكدها السيد محمد الصدر استناداً إلى الاتفاق بين المسلمين على حتمية ظهور المهدي بعد تواتر أحاديثه : بنحوٍ يحصل اليقين بمدلولها وينقطع العذر عن إنكاره أمام الله عز وجل ، وبعد العلم بإناطة تنفيذ ذلك الغرض بإرادة الله تعالى وحده من دون أن يكون لغيره رأي في ذلك. إذاً، فمن المحتمل في كل يوم أن يقوم المهدي عليه السلام بحركته الكبرى لتطبيق ذلك الغرض لوضوح احتمال تعلق إرادة الله تعالى به في أي وقت. لا ينبغي أن تختلف في ذلك الأطروحة الإمامية لفهم المهدي عليه السلام عن غيرها، إذ على تلك الأطروحة يأذن الله تعالى بالظهور بعد الاختفاء، وأما على الأطروحة القائلة بأن المهدي عليه السلام يُولد في مستقبل الدهر ويقوم بالسيف فلاحتمال أن يكون الآن مولوداً ويوشك أن يأمره الله تعالى بالظهور، وهذا الاحتمال قائم في كل وقت^(١) ويستند بالطريقة نفسها في تنمّة حديثه للقول بوجوب الانتظار الفوري على كل من يؤمن بالمنقذ الموعود من أتباع الديانات الأخرى.

علامات الظهور ووجوب توقع ظهوره عليه السلام في كل حين

تبقى هنا قضية علائم الظهور التي ذكرت الأحاديث الشريفة أنها تسبق الظهور المهدوي، وتعارضها مع القول بوجوب الانتظار الفوري، وهو تعارض مرفوعٌ بأن الانتظار الحتمي منها هو انتظار للظهور في الواقع لأنها جزءٌ كما أن زمن وقوع العلائم الحتمية للظهور قريبٌ من موعد الظهور. وأما شرائط الظهور

(١) تاريخ الغيبة الكبرى: ٣٤١ - ٣٤٢.

وتوفير الأوضاع اللازمة له فإن من المحتمل اكتمالها في كل وقت، يقول السيد محمد الصدر: إن العلامات يحتمل وقوعها في أي وقت ويحتمل أن يتبعها ظهور المهدي عليه السلام بوقت قصير، وأما شرائط الظهور فيحتمل اكتمالها وإنجازها في أي وقت أيضاً، وقلنا بأن وجود هذا الاحتمال في نفس الفرد كافٍ في إيجاد الجو النفسي للانتظار الفوري^(١).

وهذا الجو النفسي المطلوب في الانتظار الفوري هو الذي يشكل الدوافع المحرّضة للمؤمن لكي يسارع في توفير الشروط اللازمة لنصرة إمامه المهدي عجل الله فرجه من خلال إعداد نفسه وغيره بالتهذيب والتربية اللازمة للتخلي بخصال أنصار المهدي.

حكم اليأس من ظهور المهدي أصلاً أو في مدة معينة

من الضروري استكمالاً للبحث في موضوع وجوب الانتظار كأحد أهم واجبات المسلمين في عصر الغيبة، الإشارة إلى حرمة اليأس من ظهوره وهو الأصل الذي يستند إلى أدلة قرآنية عامة تشكل أحد أدلة وجوب الانتظار، وقد بحث آية الله السيد محمد تقي الإصفهاني هذا الموضوع مفصلاً واستعرض النصوص الشرعية وبيّن دلالاتها والأحكام المستنبطة منها بشأن أقسام اليأس المتصورة بالنسبة إلى ظهور المهدي الموعود، وخلص في بحثه إلى إثبات حرمة اليأس من ظهوره أصلاً لاتفاق المسلمين على حتمية تحقق ذلك، وكذلك حرمة اليأس من وقوع الظهور في مدة معينة، وكذلك اليأس من قرب ظهوره. نختم هذا الفصل بنقل بحثه القيم في هذا الباب.

(١) تاريخ الغيبة الكبرى: ٣٦٢ - ٣٦٣.

بحث الفقيه الإصفهاني

بشأن أقسام اليأس المحرّم

قال عليه السلام في كتابه القيم مكيال المكارم وبعد تفصيل الحديث عن واجب الانتظار: المقام الخامس في بيان حكم ضد الانتظار وهو اليأس، فنقول: إنه يتصور على أقسام:

الأول: اليأس من أصل ظهور القائم بالكلية، ولا شبهة في حرمة ذلك اتفاقاً، لأنّ ظهور القائم وقيامه من ضروريات مذهب الإمامية بأجمعهم، بل يحتمل أن يكون أصل ظهور القائم من ضروريات دين الإسلام، لأنّ الأحاديث فيه متواترة عن خير الأنام من طرق الخاصّ والعام، بل اعتراف علمائهم بهذا المرام، وإنّما الخلاف في تعيين شخصه ووجوده فعلاً، في قبال العامة القائلين بأنه سيوجد، فإنكاره بالكلية تكذيب للنبي صلى الله عليه وآله.

ويشهد لما ذكرنا ما حكاه المجلسي رحمته الله عن ابن أبي الحديد الذي هو من أعيان علماء العامة، أنه قال: قد وقع اتفاق الفرق من المسلمين على أنّ الدنيا والتكليف لا ينقضي إلا على المهدي (١) (٢)، انتهى.

القسم الثاني: اليأس من ظهور القائم عليه السلام في مدّة معينة بحسب الحدسيات والوهميات، بأن يقال مثلاً: إنّ القائم صلوات الله عليه لا يظهر إلى خمسين سنة، ولازم ذلك عدم الانتظار في تلك المدّة، والظاهر من ملاحظة الأحاديث الآمرة بالانتظار في كلّ صباح ومساء حرمة هذا القسم من اليأس، لظهور الأمر

(١) شرح نهج البلاغة: ١٠ / ٩٦، مؤسسة إسماعيليان.

(٢) بحار الأنوار: ٥١ / ١١٤.

في الوجوب، وترك الواجب محرّم قطعاً.

وأما الأحاديث الدالة على المطلوب فقد مرّ جملة منها.

ومنها: رواية حمّاد بن عثمان المروية في «الإقبال» عن الصادق عليه السلام قال: وتوقع أمر صاحبك ليلاً ونهارك فإنّ الله كلّ يوم هو في شأن، لا يشغله شأن عن شأن... الخبر^(١)، وقد مرّ في الباب السادس^(٢).

ومنها أيضاً: ما في «البحار» في حديث عن المفضل عن الصادق عليه السلام قال: أقرب ما يكون العباد إلى الله عزّ وجلّ وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجة الله، فعندها فتوقعوا الفرج كلّ صباح ومساء... الخبر^(٣).

ومنها: ما روي فيه أيضاً عن القمّي في حديث رواه عن أبيه عن محمّد بن الفضيل عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام - إلى أن قال: -

قلت: جعلت فداك، فمتى يكون ذلك؟ قال: أما إنّه لم يوقت لنا فيه وقت، ولكن إذا حدّثناكم بشيء فكان كما نقول فقولوا: صدق الله ورسوله، وإن كان بخلاف ذلك فقولوا: صدق الله ورسوله تؤجروا امرّتين، ولكن إذا اشتدّت الحاجة والفاقة وأنكر الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك توقعوا هذا الأمر صباحاً ومساءً.

قلت: جعلت فداك، الحاجة والفاقة قد عرفناها، فما إنكار الناس بعضهم بعضاً؟ قال: يأتي الرجل أخاه في حاجة فيلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه فيه، ويكلّمه بغير الكلام الذي كان يكلّمه^(٤).

(١) الإقبال: ٢٠١.

(٢) راجع مكّيال المكارم: ٢ / ٤٦ ح ١٠٩٧.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢ / ١٤٥ ح ٦٧.

(٤) تفسير القمّي: ٢٨٦، ذيل الآية ٢٤ من سورة يونس، بحار الأنوار: ٥٢ / ١٨٥ ذيل ح ٩.

أقول: المقصود من توقع الفرج صباحاً ومساءً هو الانتظار للفرج الموعود في كل وقت يمكن فيه وقوع هذا الأمر المسعود، ولا ريب في إمكان وقوع ذلك في جميع الشهور والأعوام، بمقتضى أمر المدبر العلام، فيجب الانتظار له على الخاص والعام.

ومنها: الأحاديث المستفيضة الناهية عن التوقيت للظهور، وسنذكرها في طي تلك الأمور، لأن مقتضى نفي الظهور في مدة معينة من الأعوام والشهور هو التوقيت بمضتي هذا المقدار من الدهور، وهو محرم بنص الأخبار الواردة عن الأئمة الصدور.

ويشهد لما ذكرناه ويؤيده طوائف من الأخبار المروية عن الصادقين الأطهار.

منها: ما دل على كون وقت ظهوره من الأمور البدائية القابلة للتقديم والتأخير بمقتضى حكمة العالم الخبير، كما أشار إليه مولانا الصادق عليه السلام في رواية حماد بن عثمان السابقة وقد مرّ ما يدل على ذلك من الأحاديث اللائقة.

ومنها: الأحاديث الآمرة بإعداد السلاح والمرابطة الدائمة بحسب الحكمة اللازمة، إذ الأمر بذلك مع اليأس عن الظهور في مدة معينة لغو، لأن ذلك ونحوه من آثار الانتظار المأمور به في الأخبار.

ومنها: ما في «أصول الكافي» بإسناده في حديث أنه قال يقطين لابنه عليّ ابن يقطين: ما بالنّا قيل لنا فكان، وقيل لكم فلم يكن؟! قال: فقال له عليّ: إنّ الذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد، غير أنّ أمركم حضر فأعطيتم محضه فكان كما قيل لكم، وإنّ أمرنا لم يحضر فعُللنا بالأمانتي، فلو قيل لنا: إنّ هذا الأمر لا يكون إلى مائتي سنة أو ثلاثمائة سنة لقسّت القلوب، ولرجع عامة

الناس عن الإسلام، ولكن قالوا: ما أسرعه وما أقرببه، تألفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج^(١).

وروي في «البحار» عن غيبتني النعماني والطوسي مثله^(٢).

وعن «العلل» بإسناده يرفعه إلى علي بن يقطين قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: ما بال ما روي فيكم من الملاحم ليس كما روي، وما روي في أعاديكم قد صح؟ فقال عليه السلام: إن الذي خرج في أعدائنا كان من الحق فكان كما قيل، وأنتم عللتم بالأمانتي فخرج إليكم كما خرج^(٣).

ومنها: ما في «غيبة النعماني عليه السلام» مسنداً عن أبي المرهف عن الصادق عليه السلام قال: هلكت المحاضير. قال: قلت: وما المحاضير؟ قال عليه السلام: المستعجلون، ونجا المقرّبون... الخبر^(٤).

وفيه أيضاً مسنداً عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال عليه السلام: هلك أصحاب المحاضير، ونجا المقرّبون... الخ^(٥)، لأنّ الظاهر كون «المقرّبون» بكسر الراء يعني المؤمنين المنتظرين الذين يرون ظهوره عليه السلام قريباً وينتظرونه دائماً. ويؤيده ما ورد في دعاء العهد المروي عن الصادق عليه السلام: إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً^(٦).

(١) الكافي: ١ / ٣٦٩ ذيل ح ٦.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ١٠٢ ح ٤.

(٣) علل الشرائع: ٥٨١، وعنه في بحار الأنوار: ٥٢ / ١١١ ح ١٨.

(٤) غيبة النعماني: ١٩٦ ح ٥.

(٥) غيبة النعماني: ١٩٨ ح ١٠.

(٦) المزار للمشهدي: ٦٦٣، مؤسسة النشر الإسلامي، المصباح للكفعمي: ٥٥٠، مؤسسة

الأعلمي - بيروت، بحار الأنوار: ١٠٢ / ١١٢.

ومنها: انّ من جملة حِكَمِ إخفاء وقت ظهوره ﷺ أن يكون المؤمنون منتظرين له في عامّة أوقاتهم وجميع سنواتهم، كما أُشير إليه في حديث ابن يقطين، فتدبّر.

ومنها: ما دلّ على كون ظهوره صلوات الله عليه هو الساعة التي يختصّ العلم بوقتها بالله جلّ جلاله، كما مرّ.

ومنها: ما دلّ على كون ظهوره ﷺ بغتة، كقوله ﷺ في التوقيع المرويّ في الاحتجاج: فإنّ أمرنا يبعثه فجأة حين لا تنفعه توبة... إلخ^(١).
والنبويّ ﷺ: المهديّ متى يصلح الله له أمره في الليلة^(٢).
والنبويّ الآخر: إنّه يقبل كالشهاب الثاقب^(٣).

والنبويّ الآخر المرويّ في حديث عن الرضا ﷺ في «كمال الدين»: أنّ النبيّ ﷺ قيل له: يا رسول الله، متى يخرج القائم من ذريّتك؟ فقال ﷺ: مثله مثل الساعة التي ﴿لَا يُجَلِّيْهَا لَوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثُقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا نَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾^(٤).

وفي «أصول الكافي» عن أبي الحسن الثالث ﷺ قال: إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقعوا الفرج من تحت أقدامكم^(٥).

أقول: الظاهر أنّ قوله ﷺ: «فتوقعوا الفرج من تحت أقدامكم» كناية عن

(١) الاحتجاج: ٢ / ٣٢٢.

(٢) كمال الدين: ١٥٢، الغارات للثقفي: ٢ / ٦٦٦، دلائل الإمامة للطبري: ٤٦٤، بحار الأنوار: ٥١ / ٨٦.

(٣) الإمامة والتبصرة: ١١٩، كمال الدين: ٢٨٦، بحار الأنوار: ٥١ / ٧٢.

(٤) كمال الدين: ٢ / ٣٧٣، والآية ١٨٧ من سورة الأعراف.

(٥) الكافي: ١ / ٣٤١ ح ٢٤.

ظهوره بغتةً، فيجب انتظاره زمان غيبته في كل حال يحتمل ظهوره بالنصر والإقبال.

فإن قلت: إن ظهوره عليه السلام بغتةً ينافي ما ورد في الأحاديث المستفيضة، بل المتواترة «معنى» من أن له علامات محتومة لجميع الناس معلومة كالسفياني والصيحة السماوية وقتل النفس الزكية.

قلت: أولاً: إن انتظار لوازم ظهوره انتظار له في الحقيقة، فإذا علمت صدقاً أن ظهوره يقع بعد ظهور علاماته لا جرم تكون منتظراً لظهور تلك العلامات، لكونها آية ظهور القائم.

والحاصل: إن الانتظار المأمور به في الأخبار هو انتظار ظهور مولاك بما يكون له من العلامات والآثار، وهذا واضح على أهل الاعتبار، ونضرب لك مثلاً في هذا المقام حتى يتضح المرام، فنقول:

إذا واعدك سلطان مقتدر بنزول منزلك في يوم من الأسبوع ألسنت تتوقع نزوله بإعداد تشریف مجموع وتزيين مطبوع وفرش مرفوع وأثاث موضوع من ابتداء ذلك الأسبوع، بحيث لو نزل بك في كل من تلك الأيام كنت عاملاً بموجبات الاحترام، غير معدود في أهل الآثام!! مع أنك تعلم قطعاً بأن لنزوله أمارات معلنة وعلامات مبيّنة، لكن لما كان ظهور تلك العلامات غير منفك عن نزوله كنت منتظراً له بجميع ما يتقدمه من اللوازم على حصوله.

وثانياً: إن الظاهر من عدة من الأخبار المروية عن الأئمة الأطهار عليهم السلام وقوع تلك الآثار بأجمعها في سنة واحدة، فيجب أن يكون المؤمن المنتظر مستعداً لظهور مولاه في كل سنة، لاحتمال وقوع هذا الأمر في تلك السنة، بل الظاهر من روايات عديدة كون ظهوره، ووقوع تلك العلامات متقاربة.

أما السفيناني ففي البحار عن سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام أنه قال في بيان علامات ظهور القائم: يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له: عوف السلمي، بأرض الجزيرة ويكون مأواه تكريت، وقتله بمسجد دمشق، ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند. ثم يخرج السفيناني الملعون من الوادي اليابس، وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان فإذا ظهر السفيناني اختفى المهدي عليه السلام ثم يخرج بعد ذلك ^(١).

أقول: يستفاد من هذا الحديث كون ظهور القائم عليه السلام مقارناً لخروج السفيناني أو قريباً منه، وذلك لا ينافي ما ورد في روايات عديدة من كون مدة ملك السفيناني ثمانية أشهر، وكون خروج السفيناني قبل قيام القائم عليه السلام لأن المراد بقيام القائم عليه السلام فيها خروجه جهاراً علناً في بيت الله الحرام، وظهوره للخاص والعام، إذ قد وردت روايات دالة بأن له ظهورات متعددة قبل هذا الظهور التام الكاشف للظلام المنكشف لجميع الأنام، كما أشرنا إليه سابقاً في غير هذا المقام.

وأما قتل النفس الزكية في «كمال الدين» عن الصادق عليه السلام أنه قال: ليس بين قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمسة عشر ليلة ^(٢).

وأما الصيحة السماوية فهي من العلائم المقارنات، كما يظهر من ملاحظة الروايات، وما ذكرنا كافٍ لأهل الدرايات ^(٣).

القسم الثالث: اليأس من قرب زمان فرجه وظهوره عليه الصلاة والسلام

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٢١٣ ذيل ح ٦٥.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٦٤٩.

(٣) راجع بحار الأنوار: ٥٢ / ١٩٢ ح ٢٤.

بمعنى نفي احتمال قرب ذلك كما هو حال بعض أهل زماننا أولئك الذين يبنون عقائدهم على الحدس والتخمين، والظاهر من الأدلة حرمة هذا أيضاً، لعين ما سمعت من الأدلة التي ذكرناها في القسم الثاني، فإنّ الاستفادة من الأخبار المروية عن الأئمة الأطهار عليهم السلام أنه إنما أخفي عن المؤمنين وقت الظهور ليكونوا منتظرين له في جميع الأزمنة والدهور، وإن كان لذلك حكم آخر أيضاً، والله هو العالم بحقائق الأمور^(١).

(١) راجع مكيال المكارم: ٢ / ١٥٧ - ١٦٢.

البيانات العامة
للشركة العامة
للبنوك

عصر الظهور

الفصل الأول

علامات الظهور

ملاحظات بشأن أحاديث العلامات ومنهج دراستها

كثرة أحاديثها

رويت في المصادر الحديثية المعتبرة عند أهل السنة وكذلك المصادر الحديثية المعتبرة عند أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام الكثير من الأحاديث الشريفة بشأن الحوادث التي تسبق أو تقارن ظهور المهدي الموعود عجل الله فرجه أو ما يُطلق عليها «علامات الظهور». وكثرتها أمرٌ ملحوظ لكل من يراجع المصادر الحديثية المذكورة، وقد عرضنا أهم ما ورد منها في المصادر المعتبرة عند أهل السنة في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة، فيما نقل هنا نماذج لأهم المروي منها في المصادر المعتبرة عند الإمامية. ومما لا ريب أن كثرتها مؤشر واضح على أهمية هذه العلامات يدفع المسلم إلى السعي للتعرف عليها.

ضرورة دراستها

وإضافةً لذلك توجد عوامل أخرى عدة تحفز المؤمن للتعرف على علامات الظهور، منها أنها ترتبط بإحدى أعظم الحوادث التاريخية في التأريخ الإنساني

عموماً، ألا وهو ظهور المصلح العالمي المنتظر الذي يحقق الله عز وجل على يديه آمال الأنبياء جميعاً وطموحات البشرية عبر أجيالها كافة، حيث يقيم الدولة الإلهية العادلة في كل الأرض ويحقق لجميع الأمم الحياة الكريمة التي انتظرتها طويلاً، فهي الدولة التي تشهد أرقى أشكال التقدم الروحي والمادي والتي يزول فيها مختلف أشكال الظلم والجور والفساد كما سيأتي الحديث عنها في الفصل اللاحق. وواضح أن موضوعاً يرتبط بهذه الحادثة التاريخية المهمة من الطبيعي أن يحظى باهتمام الإنسان المؤمن الذي أصل فيه الإسلام شعور الرغبة في تحقيق الخير للبشرية جمعاء.

معرفتها مقدّمة لواجب نصرته المهديّ عليه السلام

ومنها أن معرفة علامات ظهور الإمام المنتظر عجل الله فرجه مقدّمة ضرورية للتهيؤ للقيام بواجب أساسي وفريضة إلهية على كل مسلم بل وكل إنسان ألا وهو واجب نصرته المهديّ الموعود عند ظهوره عليه السلام، وقد جاءت صحاح الأحاديث الشريفة بأوامر مشدّدة في التأكيد على القيام بهذا الواجب مهما كانت الصعوبات. فمن الواضح أن معرفة علامات ظهور هذا القائد الذي تجب نصرته مقدّمة ضرورية للاستعداد لنصرته وتهيئة الأمور اللازمة لذلك.

هي علامات مشخصة لمعرفة المهديّ الحقيقي

ومن زاوية أخرى فإن معرفة هذه العلامات هي في الواقع من وسائل معرفة المهديّ الحقيقي، فقد صرّحت طائفة من الأحاديث الشريفة بأن بعض هذه العلامات حتمية الوقوع قبل ظهور المهديّ عجل الله فرجه ونبّهت المسلمين إلى اجتناب الوقوع في شباك ادعاء المهذوية قبل وقوع هذه العلامات

الحتمية، وسنلتقي في هذا الفصل بعدة من هذه الأحاديث الشريفة.

كشف أدعياء المهذوية

وعليه يتضح أن معرفة علامات الظهور تعين المسلم من جهة على معرفة المهديّ الحقيقي وبالتالي نصرته، كما أنها تحصنه من جهة أخرى من الوقوع في شباك أدعياء المهذوية الذين شهد التاريخ الإسلامي ظهور العديد منهم، وليس بعيد أن يشهد ظهور آخرين منهم. ولعلّ هذا الأمر يمثل أهمّ الثمار التي أراد الرسول الأكرم ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام إيصالها للمسلمين من إخبارهم بعلامات الظهور.

معرفة المواقف الشرعية تجاه بعض العلامات

ومنها أن في معرفة بعضها يتضمّن معرفة المواقف السليمة والشرعية تجاهها، إذ أنّ طائفة من الأحاديث الشريفة التي ذكرت عدداً من علامات الظهور المهذوي حدّدت للمسلم - تصرّيحاً أو ضمناً أو على نحو الإشارة - واجبات أو مواقف معيّنة تجاهها أمرته بالعمل بها عند وقوع الحوادث التي ذكرتها كعلامات للظهور، فأمرت مثلاً بالالتحاق بالثائر اليماني عند خروجه ومناصرة حركة الموطئة الخراسانية وإجابة دعوة الثائر الحسيني الذي يخرج في إيران، أو الالتحاق بمكة عند خروج السفيناني واجتناب فتنته، والأحاديث تبين للمؤمنين سبل الخلاص من هذه الفتنة وكيفية مواجهتها والحفاظ على النفس استعداداً لنصرة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الذي يظهر بعد فترة وجيزة من تحرّك جيش السفيناني نحو مكة المكرمة بعد استباحته للمدينة المنورة. أو اجتناب حركات «الشذاذ» من الثائرين العلويين وغير ذلك.

تقوية الارتباط بالإمام وأهدافه وتقوية الوعي الزماني

ومنها أن معرفة علامات الظهور وترقب وقوعها يُساهمان في تقوية الارتباط بالإمام المنتظر عجل الله فرجه والتفاعل مع أهدافه الإصلاحية الإلهية وقضيته العادلة. يُضاف إلى ذلك أن معرفتها وترقب وقوعها في الواقع الخارجي يزيد في وعي المؤمن ومعرفته بالواقع الذي يعيشه ومجريات وأهداف ونتائج التحركات التي يشهدها والتميز بين ما يخدم منها التمهيد لظهور المهدي الموعود عليه السلام وما يعرقله، فيساهم في تلك ويجتنب هذه. ومعلوم أن معرفة الواقع المعاش أو «معرفة الزمان» حسب تعبير الأحاديث الشريفة يمثل عاملاً مهماً في تجاه المسلم من الفتن المختلفة ومن السقوط في شباكها خاصة الدعوات الضالة ذات الظواهر الخداعة أو الحركات العجولة التي يكون مصيرها الفشل لعدم مراعاتها للظروف الموضوعية للزمان الذي تتحرك فيه.

أقسام علامات الظهور

العامّة والخاصّة بفترات زمنية معيّنة

والملاحظ في الأحاديث الشريفة الواردة بشأن علامات الظهور أنها تذكر عدّة أنواع لهذه العلامات، فمن جهةٍ يمكن تقسيمها إلى نوعين رئيسيين، الأول يشمل العلامات العامّة التي تشكّل ظواهر اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية تظهر في المجتمع الإسلامي أو البشري عموماً، والنوع الثاني يشمل حوادث تاريخية معيّنة.

وكنموذج للنوع الأول يمكن الإشارة إلى ما أخبرت عنه الكثير من

الأحاديث الشريفة المروية في كتب الفريقين من وقوع الانحرافات في العالم الإسلامي بُعيد وفاة الرسول الأعظم ﷺ ثم انتشار الظلم والجور والفساد السياسي والاجتماعي والأخلاقي والاقتصادي، وبروز ظاهرة التغريب، واتباع المسلمين لتقاليد اليهود والنصارى، وسقوطهم في ذل التبعية للغرب، وظهور حكومات التبعية للأجانب في العالم الإسلامي، وتفرق المسلمين، وطمع الأمم الأخرى فيهم وسيطرتهم عليهم، وامتلاء الأرض ظلماً وجوراً، وانتشار الإلحاد والقيم المادية.

ويُستفاد من هذه الأحاديث الشريفة أنّ ظهور هذه العلامات لا يختص بحقبة زمنية معينة، بل يبدأ ظهور بوادرها قبل فترة طويلة من ظهور الإمام المنتظر عجل الله فرجه بل وحتى قبل ولادته وغيبته لكنها تستمر في التفاعل وتتراكم آثارها ومظاهرها لتبلغ ذروتها قبيل الظهور المهدي، وقد تزول بعض مظاهرها قبل ذلك، مثل خلع العرب أعبائها، وضعف نظام تبعية حكامهم للأجانب، كما سنرى في الأحاديث الشريفة اللاحقة.

وعليه، يتضح أنّ مثل هذه العلامات تمثل في الواقع خصائص عصر الغيبة ويؤدي تراكم آثارها إلى ايجاد حالة التطلع للإمام المنقذ عجل الله فرجه وانتشار هذه الحالة من التطلع هو من العلامات القريبة من زمن الظهور.

أما بالنسبة للنوع الثاني من العلامات فيشمل الحوادث أو الظواهر الخاصة التي تقع في فترة معينة من التاريخ الإسلامي، مثل وقوع خسف في بعض المدن، أو ظهور بعض الآيات السماوية الغريبة، أو وقوع معارك معينة مثل معركة قرقيسيا، أو نزول الترك الجزيرة، أو هدم حائط مسجد الكوفة، وغير ذلك.

المؤقتة بالنسبة لموعد الظهور وغير المؤقتة

وثمة تقسيم آخر لعلامات الظهور من زاوية توقيتها بالنسبة لزمن الظهور المهدوي، فقسم منها لم تذكر الأحاديث الشريفة مدة معينة يكون بعد انقضائها ظهور الإمام عجل الله فرجه. أما النوع الثاني فيشمل العلامات التي تذكر الأحاديث الشريفة - تصريحاً أو ضمناً - المدة الزمنية التي تفصل بينها وبين ظهور الإمام عليه السلام.

بالنسبة للنوع الأول يمكن الإشارة إلى ما أخبرت عنه الأحاديث الشريفة من وقوع الهرج والمرج والحروب الكثيرة في العالم الإسلامي وغيره ووقوع الاختلافات واشتدادها على مختلف الأصعدة وفي داخل الوجود الشيعي والإسلامي وخارجه وبين الشرق والغرب، ودمار ثلثي الناس أو تسعة أعشارهم، وانتشار الخوف والقتل الفظيع والجوع الذريع في العراق ووقوع الخسف في عدة من المدن، وسقوط ملك بني العباس ثم تجدده، وغير ذلك.

أما بالنسبة للنوع الثاني فيمكن الإشارة إلى ما ذكرته الأحاديث الشريفة بأن مقتل النفس الزكية يكون قبل خمس عشرة ليلة من خروج المهدي عجل الله فرجه، أو خروج السفيناني في شهر رجب الذي يسبق شهر محرم الحرام الذي ظهر فيه الإمام، وخروج اليماني وتحرك الخراساني في السنة نفسها التي يخرج فيها السفيناني، وإطلاق النداء السماوي باسم المهدي عليه السلام في شهر رمضان الذين يسبق شهر محرم الحرام الذي يظهر فيه المهدي، وبدء تحرك عسكري معين لأحد الثائرين الخراسانيين قبل اثنين وسبعين شهراً من ظهوره عجل الله فرجه، وغير ذلك.

بيد أن الأحاديث الشريفة وإن لم تذكر الفاصلة الزمنية بين بعض العلامات

وبين ظهور الإمام المنتظر عجل الله فرجه على نحو التصريح إلا أنه يمكن الاستفادة التحديد الإجمالي لها على نحو التقريب بملاحظة القرائن الواردة فيها، فمثلاً يمكن تحديد الفاصلة الزمنية بين حركة الموطئة التي تظهر في إيران وبين ظهور الإمام على نحو الإجمال من ملاحظة أن آثار هذه التوطئة تستمر عادةً لجيل أو جيلين أو في حدود ذلك، فلا ينبغي أن تسبق الظهور بأكثر من ذلك، أو من تصريح الأحاديث الشريفة باستمرار هذه الحركة حتى الظهور، حيث تذكر بأنها تبعث بالبيعة للمهدي عجل الله فرجه عندما يظهر في مكة المكرمة.

العلامات الحتمية وغير الحتمية

وثمة تقسيم آخر لعلامات الظهور يمتاز بأهمية أكبر، وهو تقسيمها إلى حتمي الوقوع وغير حتمي، فالأحاديث الشريفة تصرح عند ذكرها لبعض العلامات بأن وقوعها «من المحتوم» أي أن تحققها شرطٌ لظهور الإمام المنتظر عجل الله فرجه وعلامة لكون الخارج في مكة المكرمة هو المهدي الحقيقي وليس مدعياً للمهدوية.

وتعبير «من المحتوم» هو أصح تعبيرات الأحاديث الشريفة بشأن العلامات الحتمية، وقد ورد في خصوص خمس رئيسية منها، هي خروج السفيناني - وأكثر التأكيد الوارد فيها على حتمية خروجه - والخسف بجيشه في البيداء بين مكة والمدينة، وخروج اليماني، والخراساني، والصيحة أو النداء السماوي، وقتل النفس الزكية.

وتوجد تعبيرات أخرى يمكن الاستفادة الحتمية منها وردت في الأحاديث الشريفة مثل «لا يكون خروج المهدي حتى» تكون العلامة الفلانية أو تعبير

«لابد من» العلامة الفلانية قبل خروج القائم، أو تعبير «لا يظهر القائم...» حتى يقع الحدث الفلاني، وأمثالها من التعبيرات الدالة على حتمية وقوع هذه العلامات قبل الظهور.

أما العلامات غير الحتمية فالمقصود منها واضح من التعريف المتقدم للعلامات الحتمية، فرغم أن الأصل في هذه العلامات هو تحققها في الواقع الخارجي قبل ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه إلا أن باب عدم وقوعها مفتوح أيضاً إذا اقتضت الحكمة الإلهية الإذن لوليّه المهدي عليه السلام بالظهور قبل وقوعها، كأن تتحقق في الواقع الخارجي الشروط الأساسية لظهوره قبل وقوعها فينتفي أمرها.

وبعبارة أخرى: يمكن القول إن هذا النوع من العلامات لا يمثل شرطاً لازماً للظهور المهدي كما هو الحال في العلامات الحتمية التي لها تأثير مباشر في التمهيد للظهور وتوفير أسباب تحرّكه وتعتبر علامةً لتمييز المهدي الحقيقي، في حين أن العلامات غير الحتمية لا تمثل علامة لتمييز المهدي الحقيقي، فيمكن أن يكون الخارج قبل وقوعها هو المهدي الحقيقي إذا توفرت الشروط الأخرى. ولكن وقوعها - وهو الأصل - يشكل علائم يهتدى بها على قرب ظهور الإمام المنتظر عجل الله فرجه، في حين أن عدم وقوعها قبل ظهوره لا يشكل عاملاً يمكن الاستناد إليه لنفي مهدوية الإمام إذا توفرت فيه الصفات الأخرى كما أسلفنا.

زوال علل الغيبة وتوفر الأوضاع المناسبة

وإضافة إلى الأمور والحوادث التي صرّحت الأحاديث الشريفة بأنها علائم لظهور الإمام المنتظر عجل الله فرجه فإنه يمكن الاستفادة أمور أخرى ووصفها

بأنها من علامات الظهور رغم عدم تصريح الأحاديث الشريفة بذلك لكنها تشير إلى توقرها يوجب ظهور المهدي الموعود عجل الله فرجه، وبذلك يمكن الاستناد لذلك للقول بأن توقرها من علائم الظهور القريبة جداً.

وأهم هذا النمط من العلامات هو زوال العلل والعوامل التي أدت إلى غيبته ﷺ، وتوقر الأوضاع المناسبة لقيامه بتحقيق مهمته الإصلاحية الكبرى.

فمن جهة عندما نلاحظ ما صرحت به النصوص الشرعية من سعة أبعاد المهمة الإصلاحية للمهدي الموعود عجل الله فرجه وما تشتمل عليه من إظهار الإسلام على الدين كله وإقامة الدولة الإلهية العالمية العادلة وإزالة جميع أشكال الظلم والجور والشرك والفساد يمكن أن نجزم بأن من غير الممكن البدء بتنفيذ هذه المهمة بهذه الأبعاد الواسعة بدون توقر الأوضاع المناسبة لتحقيقها واستعداد المجتمع الإسلامي والمجتمع البشري عموماً لها، لأن الحكمة الإلهية اقتضت إجراء الأمور بأسبابها وأن المعجزات التي تجري على أيدي الأولياء والأنبياء ﷺ هي عوامل مساعدة على ذلك، فلا يشمل دورها إجراء كل الأمور بواسطتها.

توقر العدد اللازم من الأنصار

ومن جهة أخرى فإن الأحاديث الشريفة قد صرحت بأن توقر العدد اللازم من الأنصار الأوفياء بمختلف مراتبهم يعتبر من العلامات الشاخصة لقرب ظهوره، إذ أنها صرحت بأن لا مانع يمنع ظهوره سوى الخوف على حياته ﷺ، فإذا توقر الأنصار والأوضاع المناسبة لنجاح مهمته وجب عليه الظهور. والأحاديث الشريفة تؤكد بالخصوص على توقر المرتبة العليا من الأنصار الأوفياء الذين يتحلون بمرتبة عالية من الكفاءات القيادية اللازمة لمعاونته في

مهمّة إقامة الدولة الإسلامية العالمية وإدارة شؤونها، وقبل ذلك إدارة حركة مجاهدة الكفر والشرك والعبوديات الطاغوتية ودحرها.

ويُستفاد من الأحاديث الشريفة - التي ستأتي نماذج لها في هذا الفصل والفصل اللاحق إن شاء الله - أنّ العدد المطلوب يشمل طائفتين من الأنصار الأوفياء هم: أصحاب المرتبة العليا الذين ذكرت الأحاديث الشريفة بأنّ عدّتهم عدّة أهل بدر (٣١٣) نصيراً ذكرت الأحاديث الشريفة لهم صفات سامية من رسوخ الإيمان ومعرفة الله حق معرفته وشدة التعبّد له عزّ وجلّ والشجاعة والكفاءة الجهادية العالية، والكفاءة العلمية والإحاطة بالعلوم الشرعية، والكفاءة الإدارية المطلوبة، وأهمّ من كلّ ذلك شدة طاعتهم لإمامهم المهديّ عليه السلام ووفائهم وإخلاصهم له.

أمّا الطائفة الثانية فهم «تكملة العقد والحلقة» حسب تعبير الأحاديث الشريفة التي ذكرت أنهم يكملون عدد العشرة آلاف نصير، ويبدو أنهم يتحلّون بجانب من الصفات المذكورة بمرتبة أدنى من الطائفة السابقة.

القاعدة العريضة المستعدّة للتفاعل مع أهداف الإمام

يُضاف إلى ذلك توفر القاعدة الإسلامية العريضة المستعدّة للتفاعل الإيجابي مع أهداف الثورة المهدوية وإن لم تبلغ مراتب الأنصار الأوفياء المذكورين آنفاً وتباينت مراتبها في تقديم النصر العملية المطلوبة. والذي يوجد هذه القاعدة العريضة هو اتضاح حقيقة وأحقية مذهب أهل البيت عليهم السلام الذي يمثله المهديّ الموعود عجل الله فرجه، واتضاح زيف الشبهات المثارة ضده على مدى التاريخ الإسلامي، واتضاح أنه هو المنهج الممثل للدين الإلهي الحق القادر على تحقيق طموحات البشرية في كافة المجالات. وعليه، يتضح

أنّ ظهور أحقية وحقيقة هذا المنهج الممثل للإسلام النقي الذي جاء به محمد ﷺ وانتشار ذلك على الصعيد الإسلامي يمثل إحدى العلامات القريبة لظهور المهديّ عجل الله فرجه.

اتّضح حقيقة وأحقية منهج أهل البيت ﷺ

وقد أشارت الأحاديث الشريفة إلى هذه العلامة ضمن حديثها عن حركة الموطئة الخراسانية التي تنتمي إلى ذات المدرسة التي ينتمي إليها المهديّ الموعود عجل الله فرجه وتنضوي تحت رايته، فقد أشارت إلى دورها في نشر علوم أهل البيت ﷺ على الصعيد العالمي - كما سنرى في أحاديثها التالية في هذا الفصل -، بل وإيجاد حالة من التطع للإسلام كبديل حضاري لإنقاذ البشرية والإقبال عليه حتى خارج العالم الإسلامي، الأمر الذي يفتح أبواب التفاعل الإيجابي مع الثورة المهدوية الكبرى بين الشعوب غير المسلمة أيضاً، خاصة وأنّ هذه الشعوب جربت المدارس والتيارات الفكرية والسياسية الأخرى وهي تعايش عملياً فشلها في تحقيق السعادة المنشودة لها، بل وجلبها لها الكثير من الأزمات المادية والمعنوية الطاحنة للبشرية، وإلى هذه العلامة أشارت الأحاديث الشريفة التي علّلت كون الدولة المهدوية ودولة أهل البيت ﷺ آخر الدول، بأنّ ذلك ضروري لكي لا يقول صنف من الناس: «لو ولينا لعدلنا» حسب تعبير الأحاديث الشريفة.

التطوّر العلمي والفكري والقانوني عالمياً

وثمة علامات أخرى ترتبط بالتمهيد العام للثورة المهدوية على الصعيد العالمي بصورة غير مباشرة بل وغير مقصودة من قادة هذا التمهيد العام

ورموزه، خاصة ما يرتبط بتوفير الأوضاع المناسبة لإقامة الدولة العالمية وإيجاد إمكاناتها ومعلوم أنّ إقامة الدولة العالمية تشكل ركناً أساسياً في مهمة الإمام المنتظر عجل الله فرجه.

ويمكن اعتبار التطور الفكري الذي يشهده العالم المعاصر وشيوع حاكمية القانون - بصور أقرب للكمال الإنساني من السابق - وسيادة بعض القيم الإنسانية السليمة على المستوى العالمي - وبغض النظر عن نوايا بعض دعاةها - ، وكذلك التطور العلمي الهائل الحاصل على صعيد وسائل الاتصال والإعلام، من هذه العلامات ومن خطوات التمهيد العام لظهور المهدي الموعود عجل الله فرجه وإقامة دولته العالمية فهو من جهة يهيأ مقدمات إقامة مثل هذه الدولة ويوجد لدى المجتمع البشري الأرضية اللازمة لتقبلها وتأبيدها ويوفر الإمكانيات اللازمة لها مثل وجود الأجهزة المتطورة في الاتصالات والتي تفتح أبواب الحوار الحضاري وإيصال الحق للجميع والتي تجعل من الممكن تحويل شعوب العالم إلى مجتمع دولة واحدة وتسهيل مهمة إدارتها بتوفر إمكانيات ذلك، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن هذا التطور الفكري والقانوني التشريعي يقرب المجتمع البشري عموماً من الأطروحة الإلهية العادلة والشاملة التي يدعو لها الإمام المهدي عجل الله فرجه - أي الإسلام الحنيف - ونلاحظ في عصرنا الحاضر أنّ هذا التطور الفكري قد ساق المفكرين الغربيين مثلاً إلى وضع قوانين وأنظمة لبعض المجالات الحياتية قريبة للغاية ممّا هو مُشرّع في الإسلام، ومصاديق هذه الحقيقة كثيرة وأبواب ازديادها مُشرّعة أيضاً.

ومن الضروري هنا الإشارة إلى أنّ توفر بعض العلامات المذكورة ضمن هذا الإطار ليس واضحاً بالكامل، فلا يمكن اكتشافه بيسر بل يحتاج إلى المزيد

من التمعّن والتدبّر في مجريات الواقع المعاش، في حين أنّ بعضها الآخر واضحٌ يمكن اكتشافه بقليل من التمعّن مثل انتشار حالة التطعّن للإسلام أو توفّر الأرضية والأوضاع المناسبة لإقامة الدولة العالمية وتوفّر إمكانياتها.

منهج دراسة علامات الظهور

ملاحظة اللغة الرمزية في أحاديثها

ينبغي الالتفات إلى عدّة نقاط عند دراسة علامات الظهور، منها قضية استخدام الأحاديث الشريفة للغة الرمزية وأسلوب الإشارة في التعريف بطائفة من هذه العلامات. وتوجد عوامل عدّة اقتضت استخدام أسلوب الرمز والإشارة، بعضها يرتبط بالسستوى العلمي وطبيعة الحياة التي كان يعيشها رواة الأحاديث الشريفة في زمن صدورها. فمثلاً عندما يتضمّن الحديث عن إحدى العلامات ذكر بعض وسائل الحياة المستقبلية التي لم تكن معروفة بل ولا متصوّرة في عصر صدور الحديث الشريف، فمن الطبيعي أن يكون ذكرها بلغة رمزية، لذلك نلاحظ - مثلاً - في بعض هذه الأحاديث الشريفة أنها ترمز لوسائل النقل الحديثة المعروفة اليوم بأوصاف من قبيل: الدابة التي يجلس سائقها في وسطها أو الدابة السريعة جداً التي لا ترقى لها سرعة أية دابة، أو أنها ترمز للأسلحة الحديثة المتطورة بأوصاف من قبيل: حمم أو نيران ذات ألوان شتى تأتي من السماء أو من البحر، وغير ذلك.

وثمة عوامل أخرى اقتضت استخدام لغة الرمز والإشارة في التعريف ببعض العلامات، منها أنّ المخاطب الحقيقي بها هم طائفة خاصة من المؤمنين يعرفون «معارض» أحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام وبالتالي يستطيعون

معرفة المراد الدقيق والأصلي من الرموز والإشارات المستخدمة فيها، وإن كان غيرهم يفهم منها أموراً مجملَةً عامَّة. والهدف من هذا التخصيص هو رعاية بعض الجوانب الأمنية المرتبطة بالقضية المهدوية والحيلولة دون معرفة الأعداء لبعض الأمور التي تؤدي معرفتها إلى تعريض الإمام عليه السلام أو أنصاره للأخطار، أو اتخاذ الأعداء للمزيد من الإجراءات الاحتياطية التي تعرقل تحرّكات المهدويين.

ولا يخفى أنّ استخدام هذه اللغة الرمزية في التعريف ببعض علامات الظهور يقتضي تحزّي الدقّة والتأنّي في استنباط الصورة الواقعية لها طبق ما يبيّنها الأحاديث الشريفة، لأنّ الدراسة السطحية لها والتطبيقات العجولة لها على بعض الحوادث والمصاديق المعاشة أو التاريخية لمجرد اشتراكها في بعض الصفات المذكورة في الأحاديث الشريفة أو لمجرد التأثير بتفسيرات معينة للرموز والإشارات الواردة بشأنها، كلّ ذلك يبعد الباحث عن مصاديقها الحقيقية وبالتالي عن الهدف المراد من ذكر هذه العلامات وهذا ما يستتبع آثاراً سلبية غير محمودة مثل الحيرة أو الانتكاسة النفسية عند اتضاح عدم وقوع الظهور المهدوي المنتظر بعد وقوع المصداق المتوهم لبعض علامات الظهور، الأمر الذي يضعف الإيمان بهذه العلامات والأحاديث الشريفة المخبرة عنها، دون الانتباه أنّ الخطأ في التطبيق العجول وليس في أصل العلامات والأحاديث الشريفة. وقد يؤدي ذلك أحياناً إلى إضعاف الإيمان بأصل العقيدة المهدوية - والعياذ بالله - أو الإعراض عن متابعتها وترقب وقوع العلامات.

لذلك فمن الضروري لتلافي هذه الآثار السلبية والحيلولة دون وقوعها رعاية جملة من الملاحظات عند دراسة أحاديث علامات الظهور، منها الالتفات وبدقّة بالغة لخصوصيات اللغة الرمزية والإشارات التي تتضمنها

نصوص الأحاديث الشريفة والأنس القلبي بها والفتح الإيماني الصادق للقلوب عليها والاستعانة بالله تبارك وتعالى لفهمها.

استجماع ما ورد بشأن كل علامة

ومنها استجماع ما ورد بشأن كل علامة من تفصيلات في الأحاديث الشريفة لمعرفة مواصفاتها كاملة من خلال دراستها بدقّة وبتأني، ثمّ استخلاص الصورة التي ترسمها هذه الأحاديث الشريفة مجردةً بعيداً عن المصاديق المحتملة، وبعد اكتمال هذه الصورة يمكن البحث عن مصداقها. وبعبارةٍ أخرى: يجب أن تبدأ عملية معرفة «العلامة» من النصوص الشريفة وليس بالعكس، لأنّ الانطلاق من الواقع ومن المصاديق المحتملة يدفع الباحث - لا شعورياً أحياناً - إلى محاولة تأويل بعض التفصيلات أو المواصفات الواردة للعلامة أو الحكم بعدم صحتها لكي يكون بالإمكان تطبيق العلامة على أحد المصاديق المحتملة.

وعليه، يتّضح أنّ من الضروري لدراسة هذه العلامات التخلّي عن القناعات المسبقة وعدم السماح لها بالتأثير في فهم النصوص، بل ينبغي استنطاق هذه النصوص ومحاكمة القناعات المسبقة على أساسها، وليس تلبس هذه القناعات على النصوص بأية صورةٍ ممكنة.

ملاحظة صحّة الأحاديث

يُضاف إلى ذلك أنّ من الأمور المهمّة التي ينبغي مراعاتها عند دراسة علامات الظهور هو السعي - بالمقدار الممكن - للتثبت من صحّة صدور أحاديثها عن النبي الأكرم ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام، وبالنصوص

والتعبيرات الأصلية الخالية من التصحيف والتحريف لما أشرنا إليه من اعتمادها لغة الرمز والإشارة التي يستلزم فهمها حفظ النص الأصلي. ومن الواضح أن الكثير من علائم الظهور ترتبط بقضايا غيبية، لذلك فإنها عُرِضت لأشكال من التحريف أو التصحيف المقصود أو غير المقصود أو الوضع وإضافة عدد من الأمور الغريبة أو العلامات الوهمية إليها، خاصة وأن من الصعب التعرف على الوضع فيها، لذلك من الضروري التدقيق في هذا الجانب لتمييز الصحيح منها عن الموضوع أو النص الأصلي عن الذي طرأ عليه إضافات أو تصحيحات في الألفاظ مقصودة أو غير مقصودة أو من اجتهادات الرواة.

الاستفادة من القرائن والمؤيدات

على أن ثمة قضية مهمة أخرى في هذا الباب لا ينبغي إغفالها، وهي وجود مجموعة من العلامات التي ذكرتها بعض الأحاديث الشريفة المرسلة أو ذات الأسانيد الضعيفة، تشكل قرائن أو مؤيدات لما ورد في أحاديث صحيحة فلا ينبغي الإعراض عنها وإسقاطها عن الدراسة لمجرد كونها مرسلة أو في بعض أسانيدها ضعف. كما أن بعضها جاء الواقع التاريخي مصدقاً لما أخبرت عنه من علائم، فيمكن الاستناد لذلك للقول بصحتها لأنه يثبت إخبارها عن قضايا قبل وقوعها، وهذا ما لا يمكن صدوره إلا من جهة ينايع الوحي. وقد أشرنا إلى أن بعض أحاديث علامات الظهور تشتمل على تحديد واجبات للمؤمنين تجاهها، لذا فمن المهم عند دراسة هذه الأحاديث الشريفة السعي لاستنباط هذه الأوامر لتحصيل الثمار المرجوة من ذكرها.

من أحاديث علامات الظهور الحتمية

بعد هذه الملاحظات المهمة بشأن علائم الظهور نبدأ بنقل طائفة جامعة من الأحاديث الشريفة المخبرة عنها والمروية في المصادر المعتبرة عند أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، مصدرين معظمها بعناوين كاشفة عن مضامينها الرئيسية، ومذيلين بعضها بملاحظات تكميلية وبيانية لبعض غوامضها، وقد تقدمت ملاحظات أكثر تفصيلاً بشأن معظمها في الباب الخاص بعلائم الظهور في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة نرى من المفيد للقارئ الكريم الرجوع إليها. وقد اعتمدنا في عرضها ضمن ترتيب موضوعي يعين المطالع على التعرف عليها والتدبر فيها على ضوء الملاحظات المتقدمة.

عشرٌ لا بدّ منها قبل قيام الساعة

١- روى الشيخ الطوسي في «كتاب الغيبة» عن أحمد بن إدريس عن عليّ ابن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الشمالي عن ابن فضال عن حماد عن الحسين بن المختار عن أبي نصر عن عامر ابن واثلة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عشر قبل قيام الساعة لا بدّ منها: السفيناني، والدجال، والدخان، والدابة، وخروج القائم، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى، وخسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بجزيرة العرب، ونازٌ تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر^(١).

والحديث مروى مع بعض الاختلاف في مصادر أهل السنة، وواضح أنّ بعض هذه الأمور تقع قبل ظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه وبعضها بعده عليه السلام.

(١) غيبة الطوسي: ٤٣٦، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

وخمسة محتومات قبل قيام المهدي عليه السلام

٢- وفي « كتاب الغيبة » للشيخ النعماني قال : وأخبرنا محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري عن عبدالله بن محمد بن خالد التميمي عن بعض أصحابنا عن محمد بن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن عمر بن حنظلة عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : للقائم خمس علامات : السفيناني ، واليماني والصيحة من السماء وقتل النفس الزكية ، والخسف بالبيداء^(١).

السفيناني واختلاف ولد العباس وقتل النفس الزكية

٣- وروى الشيخ الصدوق في « كمال الدين » قال : حدثنا محمد بن موسى ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول : إن خروج السفيناني من الأمر المحتوم ؟ قال لي : نعم ، واختلاف ولد العباس من المحتوم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم ، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم ، فقلت له : وكيف يكون النداء ؟ قال : ينادي منادٍ من السماء أول النهار : ألا إن الحق مع عليّ وشيعته ، ثم ينادي إبليس في آخر النهار ، ألا إن الحق في السفيناني وشيعته ، فيرتاب عند ذلك المبطلون^(٢).

ورواه الشيخ في « كتاب الغيبة » عن أحمد بن إدريس عن عليّ بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن الحسن بن محبوب مثله^(٣).

ويلاحظ هنا أنّ المقصود من « اختلاف ولد العباس » ليس في تهدد حكمهم

(١) غيبة النعماني : ٢٥٢.

(٢) كمال الدين : ٢ / ٦٥٢.

(٣) غيبة الطوسي : ٤٣٥ ، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة ، إثبات الهداة : ٣ / ٧٢٢.

المنصرم بل بعد تجدد حكمهم كما سنرى لاحقاً وذلك قبيل الظهور، والمقصود هو تجدد حكم مماثل للحكم العباسي في خصوصياته ومنهجه.

الصيحة والخسف بالبيداء

٤- وفي «كمال الدين» أيضاً مسنداً عن محمد بن أبي عمير عن عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليماني، والسفياني، والصيحة، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء^(١).

خروج الخراساني والسفياني واليماني في يوم واحد

٥- وفي «غيبة الطوسي» بسنده عن سيف بن عميرة عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خروج الثلاثة: الخراساني والسفياني واليماني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني يهدي إلى الحق^(٢).

ويبدو أنّ المقصود من الخروج هنا ليس ظهور حركات هؤلاء الزعماء بل قيامهم بتحركات عسكرية مهمة ترتبط بأمر ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه، وراية اليماني أهدى الرايات لأنه يدعو إلى الإمام الحق أي المهدي كما سيأتي في أحاديث أخرى.

لا خروج مع مدع للمهدوية قبل العلامات المحتومة

٦- وروى الكليني في «الكافي» عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد

(١) كمال الدين: ٢ / ٦٥٠.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٧١.

ابن عيسى عن علي بن الحكم عن الخزاز عن عمر بن حنظلة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام : الصيحة ، والسفياني ، والخسفة ، وقتل النفس الزكية ، واليماني ، فقلت : جعلت فداك إن خرج أحدٌ من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه ؟ قال : لا ، فلما كان من الغد تلوت هذه الآية : ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ فقلت له : أهى الصيحة ؟ فقال : أما لو كانت خضعت أعناق أعداء الله تعالى ^(١).

كفُّ تطلع من السماء

٧- وروى النعماني قال : وأخبرنا علي بن أحمد البندنجي عن عبيد الله بن موسى العلوي عن يعقوب بن يزيد عن زياد بن مروان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : النداء من المحتوم ، والسفياني من المحتوم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم ، وكفُّ تطلع من السماء من المحتوم . وقال : وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان وتخرج الفتاة من خدرها ^(٢).

النداء باسم المهدي عليه السلام

٨- وروى عليه السلام أيضاً قال : وعن ابن عقدة عن علي بن الحسن عن يعقوب بن يزيد عن زياد القندي عن غير واحد من أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : قلنا له : السفياني من المحتوم ؟ قال : نعم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم ، والقائم من المحتوم ، وخسف البيداء من المحتوم ، وكفُّ تطلع من السماء من

(١) الكافي : ٨ / ٣١٠ والآية ٤ من سورة الشعراء.

(٢) غيبة النعماني : ٢٥٢.

المحتوم، والنداء، قلت: وأي شيء النداء؟ قال: ينادى باسم القائم واسم أبيه^(١).

الفرج بعد هلاك الفلاني «العباسي»

٩ - وقال النعماني أيضاً وعنه عن علي بن الحسن عن علي بن مهزيار عن حماد بن عيسى عن حسين بن مختار عن ابن أبي يعفور قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أمسك بيدك هلاك الفلاني وخروج السفيناني وقتل النفس وخسف الجيش والصوت، قلت: وما الصوت؟ هو المنادي؟ قال: نعم، وبه يُعرف صاحب هذا الأمر. ثم قال: الفرّج عندهلاك الفلاني^(٢).

وقد ورد في الكثير من الأحاديث الشريفة الرمز لدولة بني العباس ورموزهم بآل فلان، والمقصود من العباسي هناك هو أحد رموز النهج العباسي الذي يتجدد له الحكم قبيل الظهور وليس الحكم العباسي الأول.

سنة يصيب الناس جوع وخوف وقتل

١٠ - وفي «غيبة النعماني» أيضاً قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد عن عقدة عن أحمد بن يوسف الجعفي من كتابه عن إسماعيل بن مهرا عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا بد أن يكون قدام القائم عليه السلام سنة يجوع فيها الناس ويصيبهم خوف شديد من القتل ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وأن ذلك في كتاب الله لبيتين، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَنبَلُونَكُمْ بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(٣).

(١) غيبة النعماني: ٢٥٧.

(٢) غيبة النعماني: ٢٥٨.

(٣) غيبة النعماني: ٢٥٠.

وقوع الطاعونين الأبيض والأحمر

١١ - روى الشيخ النعماني قال : حدثنا علي بن الحسين قال : حدثنا محمد ابن يحيى العطار قال : حدثنا محمد بن حسان الرازي قال : حدثنا محمد بن علي الكوفي قال : حدثنا عبدالله بن جبلة عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك متى خروج القائم عليه السلام ؟ فقال : يا أبا محمد إنا أهل بيت لا نوقت ، وقد قال محمد صلى الله عليه وآله : كذب الوقاتون ، يا أبا محمد إن قدام هذا الأمر خمس علامات : أولهن النداء في شهر رمضان ، وخروج السفيناني ، وخروج الخراساني ، وقتل النفس الزكية ، وخسف بالبيداء ، وذهاب ملك بني العباس .

ثم قال : يا أبا محمد إنه لابد أن يكون قبل ذلك الطاعونان : الطاعون الأبيض والطاعون الأحمر ، قلت : جعلت فداك وأي شيء هما ؟ فقال : أما الطاعون الأبيض فالموت الجارف ، وأما الطاعون الأحمر فالسيف ، ولا يخرج القائم حتى ينادى باسمه في جوف السماء في ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان ليلة الجمعة ، قلت : بم ينادى ؟ قال : باسمه واسم أبيه إلا إن فلان بن فلان قائم آل محمد فاسمعوا له وأطيعوه ، فلا يبقى شيء من خلق الله فيه الروح إلا سمع الصيحة ، فتوقظ النائم ويخرج إلى صحن داره ، وتخرج العذراء من خدرها ، ويخرج القائم مما يسمع ، وهي صيحة جبرئيل عليه السلام ^(١) .

طول الأمد وقسوة القلوب

١٢ - وروى الشيخ الصدوق قال : حدثنا أبو الحسن بن أحمد المكتب عليه السلام

(١) غيبة النعماني : ٢٨٩ .

قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها العمري عليه السلام فحضرتة قبل وفاته بأيام، فخرج إلى الناس توقيعاً نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحدٍ يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية، فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفترٍ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقليل له: من وصيتك من بعدك؟ فقال: لله أمرٌ هو بالغه. ومضى عليه السلام، فهذا آخر كلام سُمع منه رحمة الله ورضوانه عليه^(١).

ظهور اثني عشر كذاب

١٣ - وفي «غيبة النعماني» قال: حدثنا عبد الواحد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد ابن محمد بن رباح الزهري قال: حدثنا أحمد بن علي الحميري عن الحسن بن أيوب عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشر رجلاً كلهم يجمع على قول إنهم قد رأوه فيكذبونهم^(٢).

وفي «غيبة الطوسي» عن الفضل بن شاذان عن الحسن بن علي الوشاء عن

(١) كمال الدين: ٢ / ٥١٦.

(٢) غيبة النعماني: ٢٧٧.

أحمد بن عائد عن أبي خديجة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يخرج القائم حتى يخرج اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه^(١).

خروج شعيب بن صالح الداعي للمهدي

١٤ - وروى الشيخ النعماني قال: حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا جعفر ابن محمد بن مالك الفزاري قال: حدثني علي بن عاصم عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: قبل هذا الأمر: السفياي، واليماني، والمرواني، وشعيب بن صالح، وكف يقول هذا هذا^(٢).
بيان: السفياي عثمان بن عنبسة من آل أبي سفيان، واليماني رجل يخرج من اليمن يدعو إلى المهدي عليه السلام، والمرواني رجل من آل مروان، وشعيب بن صالح رجل يدعو إلى المهدي عليه السلام كما مر. قوله: «وكف يقول هذا وهذا» أي يشير إلى هذا وإلى هذا، وأن هذا هو الحق وهذا هو الباطل^(٣).

اشتداد التمييز والتحصيص وحدث بين المسجدين

١٥ - وروى الشيخ المفيد في «الإرشاد» عن الفضل بن شاذان عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: لا يكون ما تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا وتمحصوا، فلا يبقى منكم إلا القليل، ثم قرأ: ﴿ألم* أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾. ثم قال: إن من علامات الفرج حدثاً يكون ما بين المسجدين، ويقتل فلان من ولد فلان

(١) غيبة الطوسي: ٢٦٧.

(٢) غيبة النعماني: ٢٥٣.

(٣) بشارة الإسلام: ١٨٥.

خمسة عشر كبشاً من العرب^(١).

وفي رواية الطوسي: إن من علامات الفرج حدثاً يكون بين الحرمين، قلت: وأي شيء يكون الحدث؟ فقال: عصبية تكون بين الحرمين، ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً^(٢).

مدّ العنق كناية عن الانتظار إلى شيء، أي لا يكون ما تنتظرونه من الفرج حتى تميزوا. قوله: «حدثاً يكون ما بين المسجدين» أي تكون واقعة شديدة بين مكة والمدينة، وفي رواية الشيخ الطوسي فسر الحدث بالعصبية، والمراد بها واقعة عظيمة منشأها العصبية التي هي المحامات والمدافعة عمن يلزمك أمره، أو تلزمه لغرض، والذي يدل على ما قلناه قوله: «ويقتل» أي ويقتل فيها^(٣).

ذهاب ثلثي الناس

١٦ - وروى الصدوق في «كمال الدين» وبالإسناد عن أبي أيوب عن أبي بصير ومحمد بن مسلم قالاً: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس، فقلت: فإذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى؟ قال: أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي؟^(٤)

تسعة أعشارهم

١٧ - وروى الشيخ النعماني بسنده عن هشام عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: النداء حق؟ قال: إي والله حتى يسمعه كل قوم بلسانهم.

(١) الإرشاد: ٢ / ٣٧٥ - ٣٧٦، مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٧٢.

(٣) بشارة الإسلام: ١٨٦، والآية ١ و ٢ من سورة العنكبوت.

(٤) كمال الدين: ٢ / ٦٥٥، إثبات الهداة: ٣ / ٣٧٤.

وقال أبو عبدالله عليه السلام : لا يكون هذا الأمر حتى يذهب (يهلك - خ ل) تسعة أعشار الناس (١).

وقد يكون المقصود هنا حدوث حروب عالمية مدمرة بأسلحة متطورة تأتي على الكثير من البشر، وقد يكون المقصود - إضافة لذلك - دمار حضارات تسعة أعشار الناس أو ثلثيهم بمعنى اتضاح فشلها في تحقيق السعادة للبشرية وتسببها لأزمات اجتماعية وأخلاقية طاحنة لشعوبها، كما يشير لذلك الحديث اللاحق.

افتضاح أدعياء تحقيق العدالة للبشرية

١٨ - وروى الشيخ النعماني قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدثنا علي بن الحسين قال : حدثنا محمد بن عبدالله عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : لا يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنف من الناس ، إلا قد ولّوا من الناس حتى لا يقول قائل : إنا لو ولّينا لعدلنا ، ثم يقوم القائم بالحق والعدل (٢).

فتنة في الشام لا مخرج منها

١٩ - وفي «غيبة النعماني» أيضاً قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد عن محمد بن المفضل وسعدان بن إسحاق بن سعيد وأحمد بن الحسين بن عبد الملك ومحمد بن أحمد بن الحسن جميعاً عن الحسن بن محبوب عن يعقوب السراج عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : يا جابر لا يظهر القائم

(١) غيبة النعماني : ٢٧٤.

(٢) المصدر السابق.

حتى تشمل الناس في الشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه، ويكون قتل بين الكوفة والحيرة، قتلاهم على سواء وينادي مناد من السماء^(١).

قتل بين الحيرة والكوفة

٢٠ - وروى الشيخ المفيد في «الإرشاد» عن عمرو بن شمر عن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى يكون هذا الأمر؟ فقال: أتى يكون ذلك يا جابر، ولما يكثر القتل بين الحيرة والكوفة^(٢).

لابد من نار آذربيجان

٢١ - روى الشيخ النعماني في «كتاب الغيبة» عن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي قال: حدثنا إسماعيل بن مهران قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا صعد العباس أعواد منبر مروان، أدرج ملك بني العباس، وقال عليه السلام: قال لي أبي - يعني الباقر عليه السلام -: لابد لنار من آذربيجان لا يقوم لها شيء، فإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم، وألبدوا ما ألبدنا، فإذا تحرك متحرك فاسعوا إليه، ولو حبواً، والله لكأنني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس عن كتاب جديد، على العرب شديد، وقال: ويل للعرب من شرٍّ قد اقترب^(٣).

فلان جلس بيته: إذا لم يبرح من مكانه. و«لبد» كصرد وكنف: من لا يبرح

(١) غيبة النعماني: ٢٧٩.

(٢) الإرشاد: ٢ / ٣٧٤.

(٣) غيبة النعماني: ٢٦٣.

من مكانه ومنزله ولا يطلب معاشاً، والضمير في «إليه» راجع إلى الحجّة عليه السلام.

تحرك رايات قيس بمصر

٢٢- وروى الشيخ الطوسي في «كتاب الغيبة» عن الفضل بن شاذان عن عليّ ابن أسباط عن الحسن بن الجهم قال: سألت رجل أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الفرج؟ فقال: تريد الإكثار أو أجمل لك؟ فقال: أريد أن تكمله لي، فقال: إذا تحركت رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان - أو ذكر غير كندة - (١).

٢٣- وروى النعماني في غيبته عن محمد بن همام قال: حدثنا حميد بن زياد قال: حدثنا الحسين بن محمد بن سماعة قال: حدثنا أحمد بن الحسن الميثمي عن أحمد بن محمد بن معاذ بن مطر عن رجل - ولا أعلمه إلا أبا سيار - قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: قبل قيام القائم تحرك حرب قيس (٢).

و«قيس» يقال لأبي قبيلة من مضر، والمراد بنوه، وقد يكون المراد أهل منطقة معينة أو اتجاه سياسي فكري معين كانت تمثله قبيلة قيس في إحدى مراحل التاريخ الإسلامي.

رايات تهدي إلى ابن صاحب الوصيات

٢٤- وروى الشيخ المفيد في «الإرشاد» عن الفضل بن شاذان عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن عليه السلام قال: كأنني برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات، حتى تأتي الشامات فتهدى إلى ابن صاحب الوصيات (٣).

(١) غيبة الطوسي: ٤٤٨، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم، إثبات الهداة: ٣ / ٧٢٨.

(٢) غيبة النعماني: ٢٧٧.

(٣) الإرشاد: ٢ / ٣٧٦.

٢٥ - وروى الطوسي في «الغيبة» عن الفضل عن ابن فضال عن ابن بكير عن محمد بن مسلم قال: يخرج قبل السفياي مصري ويماني^(١).

حدث بين الحرمين

٢٦ - وروى عنه عن الفضل أيضاً عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا عليه السلام قال: إن من علامات الفرج حدثاً يكون بين الحرمين، ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً^(٢).

خروج اليماني الذي يدعو إلى الحق

٢٧ - وروى الشيخ الطبرسي في «إعلام الوري» قال: وروى سيف بن عميرة عن بكر بن محمد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خروج الثلاثة السفياي والخراساني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية أهدى من راية اليماني لأنه يدعو إلى الحق^(٣).

طلوع نار مشرقية

٢٨ - وفي «إعلام الوري» أيضاً قال: وروى العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: إذا رأيت ناراً من المشرق كهيئة المرد العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة - الشك من الراوي - فتوقعوا فرج آل محمد، إن الله عزيز كريم^(٤).

(١) غيبة الطوسي: ٤٤٧، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم، إثبات الهداة: ٣ / ٧٢٨.

(٢) غيبة الطوسي: ٤٤٨، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم، إثبات الهداة: ٣ / ٧٢٨.

(٣) إعلام الوري: ٤٥٨، إثبات الهداة: ٣ / ٧٣٣.

(٤) إعلام الوري: ٤٥٨، إثبات الهداة: ٣ / ٧٣٣.

وسياتي هذا الحديث كمقطع ضمن حديث طويل مروى في «غيبة النعماني»
عن الإمام الباقر عليه السلام.

ويتجدد ملك بني العباس قبيل الظهور

٢٩ - وروى «الشيخ النعماني في غيبته» عن محمد بن همام قال: حدثنا جعفر ابن محمد بن مالك قال: حدثنا الحسن بن علي بن يسار الشوري قال: حدثنا الخليل بن راشد عن علي بن أبي حمزة قال: زاملت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بين مكة والمدينة، فقال لي يوماً: يا علي لو أن أهل السماوات والأرض خرجوا على بني العباس لسقيت الأرض دماءهم، حتى يخرج السفيناني. قلت له: يا سيدي أمره من المحتوم؟ قال: نعم، ثم أطرق هنيئة، ثم رفع رأسه وقال: ملك بني العباس مكر وخدع، يذهب حتى يقال: لم يبق منه شيء، وثم يتجدد حتى يقال: ما مرّ منه (به - خ ل) شيء^(١).

يخرج السفيناني وسلطانهم قائم

٣٠ - وروى عليه السلام عن علي بن أحمد البندنجي عن عبيد الله بن موسى العلوي عن محمد بن موسى عن أحمد بن أبي أحمد عن محمد بن علي القرشي عن الحسن بن الجهم قال: قلت للرضا عليه السلام: أصلحك الله إنهم يتحدثون أن السفيناني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس، فقال: كذبوا إنه ليقوم وإن سلطانهم لقائم^(٢).

الضمير في «إنهم» راجع إلى أعداء آل بيت محمد عليه السلام وقوله: «وقد ذهب

(١) غيبة النعماني: ٣٠٢.

(٢) غيبة النعماني: ٣٠٣.

سلطان بني العباس» أي أشرفوا على الذهاب لأن سلطانهم باقٍ في زمانه عليه السلام، قوله: «وإن سلطانهم لقائم» أي عند ظهوره، وحينئذٍ فلا بد من ظهورهم في آخر الزمان، ورجوع السلطنة إليهم كما كانت أولاً على ما في غير واحد من الأخبار^(١).

وعلى أي حال، فإن من الثابت من هذه الأحاديث الشريفة - المروية في مصادر كـ «غيبة النعماني» المدونة في ظل حكم بني العباس - أن هذا الحكم يسقط لكنّه يتجدد في آخر الزمان وقبيل ظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه، وقد يكون المقصود هو أن ما يتجدد هو حكم مماثل للحكم في منهجه وطبيعة تحرّكه وخاصةً فيما يرتبط برفعه من جهة لشعار المطالبة بحق آل محمد عليهم السلام والدعوة إلى منهجهم والوصول للسلطة تحت هذا الشعار وعبر استقطاب مشاعر الموالين لأهل البيت عليهم السلام، ثمّ محاربة هذا النهج ورموزه والغرق في ملذات السلطة. ويساعد على ذلك تنامي وانتشار مشاعر الولاء لأهل البيت عليهم السلام قبيل ظهور الإمام كما سنرى.

ويُستفاد من الروايات أن العراق يشهد تجدد حكم بني العباس قبل الظهور كما يفهم من دخول السفيناني العراق وتدميره بغداد في ظلّ حكمهم، إلا أن الروايات لم تنفِ أن يكون لهم حكم في غير العراق وإن كان تركيزها على ذكر حكمهم لبغداد.

سيرة الركبان بببيعة الغلام وسيادة الأراذل

٣١ - روى النعماني في «كتاب الغيبة» قال: حدّثنا محمد بن همام قال:

(١) بشارة الإسلام: ١٨٨.

حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك قال : حدّثنا عبّاد بن يعقوب قال : حدّثنا يحيى ابن سالم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال : صاحب هذا الأمر أصغرنا سنّاً وأخملنا شخصاً، قلت : متى يكون ذلك ؟ قال : إذا سارت الرُّكبان بيعة الغلام، فعند ذلك يرفع كلُّ ذي صيصية لواء، فانتظروا الفرج ^(١).

قوله : «أصغرنا سنّاً» فإنه عليه السلام تولّى منصب الإمامة والخلافة وهو ابن خمس سنين ، لأنه ولد سنة المائتين والخمس والخمسين ، وتوفي الحسن عليه السلام سنة المائتين والستين ولم يكن في آبائه عليهم السلام أحد تولّى هذا المنصب ظاهراً في هذا السنّ ، وخمّل ذكره خمولاً خفياً. والصيصية - بالكسر - : شوكة الحائك التي بها يسوي السدات واللحمة والحصن وكل ما امتنع به ^(٢).

اشتداد الإرهاب ضدّ الموحدّين

٣٢ - وفي «أمالي الشيخ الطوسي» : أخبرنا الشيخ المفيد أبو علي الحسن بن محمّد الطوسي رحمته الله قال : أخبرنا والذي رحمته الله قال : أخبرنا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ المعروف بابن الحمامي قال : حدّثنا محمّد ابن إسماعيل بن يوسف السلميّ قال : حدّثنا سعيد بن أبي مريم قال : أخبرنا محمّد بن جعفر بن كثير قال : حدّثنا موسى بن عقبة عن أبي إسحاق عن عاصم ابن حمزة عن عليّ عليه السلام أنه قال : لتملأنّ الأرض ظلماً وجوراً حتّى لا يقول أحد الله إلا مستخفياً، ثمّ يأتي الله بقومٍ صالحين يملأونها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً ^(٣).

(١) غيبة النعماني : ١٨٤.

(٢) بشارة الإسلام : ١٠٤.

(٣) أمالي الشيخ أبي علي الطوسي : ٣٩١/١، وفيه : «عاصم بن ضمرة» بدل «عاصم بن حمزة».

٣٣ - وفيه أيضاً روى رضي الله عنه عن جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد بن يسار عن مجاهد بن موسى الختلي قال : حدّثنا عباد بن عباد عن مخالّد بن سعيد عن جبر بن نوف أبي الوداك قال : قلت لأبي سعيد الخدري : والله ما يأتي علينا عام إلا وهو شرّ من الماضي ، ولا أمير إلا وهو شرّ ممّن كان قبله . فقال أبو سعيد : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما تقول ، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لا يزال بكم الأمر حتى يولد في الفتنة والجور من لا يعرف عندها حتى يملأ الأرض جوراً ، فلا يقدر أحد يقول : الله ، ثم يبعث الله عزّ وجلّ رجلاً منّي ومن عترتي ، فيملأ الأرض عدلاً كما ملأها من كان قبله جوراً ، وتخرج له الأرض أفلاذ كبدها ، ويحثو المال حثواً ولا يعده عداً ، وذلك حتى يضرب الإسلام بجرانه ^(١) .

قوله : «يولد في الفتنة والجور من لا يعرف عندها» يعني أنه يكون من أولاد الفتنة من لم يكن معروفاً عند الفتنة عند حدوثها . قوله : «فلا يقدر أحد يقول : الله» أي أنّ الناس تكون في معرض عن الله عزّ وجلّ ، والجران باطن العنق ، ومنه : حتى ضرب الحقّ بجرانه ، أي قرّ قراره واستقام ، كما أنّ البعير إذا برّك واستراح مدّ عنقه على الأرض ^(٢) .

لا يكون قائم إلا بسفياني

٣٤ - روى الشيخ الجليل أبو العباس عبدالله بن جعفر الحميري في كتاب «قرب الإسناد» عن ابن عيسى عن ابن أسباط قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك إنّ ثعلبة بن ميمون حدّثني عن عليّ بن المغيرة عن زيد العمي عن

(١) أمالي الشيخ أبي علي الطوسي : ٢ / ١٢٦ ، وفيه : «بشار» بدل «يسار» و«مجالد» بدل «مخالّد» .

(٢) بشارة الإسلام : ٢٥ .

علي بن الحسين عليه السلام قال : يقوم قائمنا لموافاة الناس سنة ، قال : يقوم القائم بلا سفياني ؟ إن أمر القائم حتم من الله ، وأمر السفياني حتم من الله ، ولا يكون قائم إلا بسفياني ، قلت : جعلت فداك فيكون في هذه السنة ؟ قال : ما شاء الله ، قلت : يكون في [السنة] التي يليها ؟ قال : يفعل الله ما يشاء ^(١).

إذا خرج السفياني فالتحقوا بنا

٣٥- وروى السيد علي بن عبد الحميد بإسناده عن عثمان بن عيسى عن بكر ابن محمد الأزدي عن سدير قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا سدير الزم بيتك وكن حلساً من أحلامه ، واسكن ما سكن الليل والنهار ، فإذا بلغ أن السفياني قد خرج فادخل إلينا ولو على رجلك .

قلت : جعلت فداك هل قبل ذلك شيء ؟ قال : نعم ، وأشار بيده بثلاث أصابعه إلى الشام ، وقال : ثلاث رايات : راية حسنية ، وراية أموية ، وراية قيسية ، فبينما هم إذ خرج السفياني فيحصدهم حصد الزرع ما رأيت مثله قط ^(٢).

والذي يفهم من هذا الخبر أن راية الأموية غير راية السفياني .

ينقاد له أهل الشام إلا طوائف يعصمهم الله

٣٦- وروى الشيخ النعماني في « كتاب الغيبة » عن علي بن أحمد عن عبيد الله ابن موسى العلوي عن عبد الله بن محمد قال : حدثنا محمد بن خالد عن الحسن ابن المبارك عن أبي إسحاق الهمداني عن علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال :

(١) قرب الإسناد : ٣٧٤ ، مؤسسة آل البيت عليه السلام ، بحار الأنوار : ١٨٢ / ٥٢ ، إثبات الهداة : ٣ / ٧٣٠ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٧٠ - ٢٧١ .

المهديّ أقبل ، جَعْدٌ ، بخدّه خال ، يكون مبدأه من قبل المشرق ، وإذا كان ذلك خرج السفيناني ، فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر ، يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه ، ويأتي المدينة بجيش جرّار حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله بهم ، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه : ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾^(١).

يخرج بعد خسف في إحدى قرى الشام

٣٧- وروى الشيخ الطوسي في « كتاب الغيبة » قال : أخبرنا جماعة عن أبي المفضل الشيباني عن أبي نعيم نصر بن عاصم بن المغيرة عن أبي يوسف يعقوب بن نعيم بن عمرو قرقارة الكاتب عن أحمد بن محمد الأسدي عن محمد بن أحمد عن إسماعيل بن عباس عن مهاجر بن حكيم عن معاوية بن سعيد عن أبي جعفر محمد بن عليّ قال : قال لي عليّ بن أبي طالب : إذا اختلف رُمحان بالشام فهو آية من آيات الله تعالى . قيل : ثمّ مه ؟ قال : ثمّ رجفة تكون بالشام يهلك فيها مائة ألف يجعلها الله رحمةً للمؤمنين وعذاباً على الكافرين ، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب ، والرايات الصفرة تقبل من المغرب حتى تحلّ بالشام ، فإذا كان ذلك فانظروا خسفاً بقرية من قرى الشام يقال لها : خرشنا ، فإذا كان ذلك فانظروا ابن آكلة الأكباد بوادي اليباس^(٢) . وفي رواية النعماني : فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليباس

(١) غيبة النعماني : ٢٠٤ ، والآية ٥١ من سورة سبأ .

(٢) غيبة الطوسي : ٢٧٧ .

حتى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي عليه السلام (١) وفيه أن اسم القرية «حرسنا» وهي - كما في مرصد الاطلاع - قرية كبيرة في وسط بساتين دمشق على طريق حمص بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ. أما «خرشنا» فهي بلدة قرب ملطية من بلاد الروم.

السفياني ابن آكلة الأكباد

٣٨ - وروى الشيخ الصدوق في «كمال الدين» قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عليه السلام قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن أبي عمير عن عمر بن أذينة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام قال أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخيم الهامة، بوجهه أثر جُدري، إذا رأته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عنيسة، وهو من ولد أبي سفيان حتى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها (٢).

قال في القاموس: وجزيرة يابسة في بحر الروم ثلاثون ميلاً في عشرين، وبها بلدة حسنة، ولعل المراد من الوادي اليابس ذلك، ورجل ربعة أي مرتفع. و«الهامة» الرأس والجمع هام، وربوة ذات قرار ومعين، قيل: هي دمشق، والربوة - مثلثة الراء -: الارتفاع من الأرض، وذات قرار يستقر فيها الماء للعمارة، ومعين: ماء طاهر جاري، وفي الحديث: الربوة ذات قرار نجف الكوفة. ومعين: الفرات.

(١) غيبة النعماني: ٣٠٦.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٦٥١.

أخبت الناس وأشدّهم حقداً وله انتقام

٣٩ - وفي «كمال الدين» أيضاً قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدّثنا علي بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم عن محمد ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن عمر بن يزيد قال: قال لي أبو عبدالله الصادق عليه السلام: إنك لو رأيت السفيناني رأيت أخبت الناس أشقر أحمر أزرق يقول: يا رب ثاري ثاري ثم النار، وقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له حيّة مخافة أن تدلّ عليه^(١).

أشدّ حقه على أتباع أهل البيت عليهم السلام

٤٠ - وروى الشيخ الطوسي عن الفضل عن إسماعيل بن مهران عن عثمان ابن جبلة عن عمر بن أبان الكلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كأني بالسفنياني أو بصاحب السفيناني، قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادى مناديه: من جاء برأس شيعة عليّ فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره ويقول: هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم، أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا، كأني أنظر إلى صاحب البرقع، قلت: ومَن صاحب البرقع؟ قال: رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً، أما إنه لا يكون إلا ابن بغي^(٢).

خروجه وظهور المهدي عليه السلام في سنة واحدة

٤١ - وروى «النعمانى في غيبته» قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال:

(١) كمال الدين: ٢ / ٦٥١.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٧٣.

حدّثنا القاسم بن محمّد بن الحسن بن حازم قال: حدّثنا عنيس بن هشام عن عبد الله بن جبلة عن محمّد بن سليمان عن العلاء عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام قال: السفياي والقائم في سنة واحدة^(١).

يأتي من بلاد الروم للانتقام

٤٢ - وفي «غيبة الطوسي» عن قرقارة عن أبي النصر (العصر - خ ل) إسماعيل بن عبد الله بن ميمون بن عبد الحميد بن أبي الرحال العجلي، قال: حدّثنا محمّد ابن عبد الرحمن قال: حدّثنا جعفر بن سعيد الكاهلي عن الأعمش عن بشر بن غالب قال: يقبل السفياي من بلاد الروم منتصراً في عنقه صليب وهو صاحب القوم^(٢).

المنتصر: المنتقم، والصليب المنسوب إلى النصارى، هيكل مربع يدعون النصارى أن عيسى صُلب على خشبة على تلك الصورة، وفي المغرب هو شيء مثلث كالتماثيل تعبده النصارى، كذا في مجمع البحرين^(٣).

يملك الكور الخمس

٤٣ - وفي «كمال الدين» للصدوق قال: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن عليه السلام قال: حدّثنا محمّد بن أبي القاسم ماجيلوية عن محمّد بن علي الكوفي قال: حدّثنا الحسين بن سفيان عن قتيبة بن محمّد عن عبد الله بن أبي منصور البجلي قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياي فقال: وما تصنع باسمه؟ إذا ملك

(١) غيبة النعماني: ٢٦٧.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٧٨.

(٣) بشارة الإسلام: ٢١٠.

الكور الشام الخمس : دمشق ، وحمص ، وفلسطين ، والأردن ، وقنسرين ، فتوقعوا عند ذلك الفرّج ، قلت : يملك تسعة أشهر ؟ قال : لا بل يملك ثمانية أشهر ، لا يزيد يوماً^(١).

يقتل ثائراً من ولد الشيخ

٤٤ - وفي «بحار الأنوار» نقلاً عن كتاب «سرور أهل الإيمان» عن السيّد عليّ بن الحميد ، روى بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام - في خبر طويل - أنه قال : لا يكون ذلك حتى يخرج خارج من آل أبي سفيان يملك تسعة أشهر كحمل المرأة ، ولا يكون حتى يخرج من ولد الشيخ ، فيسير حتى يقتل ببطن النجف ، فوالله كأنّي أنظر إلى رماحهم وسيوفهم وأمتعتهم إلى حائط من حيطان النجف ، يوم الاثنين ، ويستشهد يوم الأربعاء^(٢).

والخارج من آل أبي سفيان هو السفيناني لعنه الله ، قوله : «ويستشهد» أي الرجل الذي هو من ولد الشيخ.

يخرج قبله الشيصباني الماكر

٤٥ - وروى الشيخ النعماني قال : حدّثنا أبو سليمان أحمد بن هوذة الباهلي قال : حدّثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي بنهاوند سنة ثلاث وسبعين ومائتين قال : حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن حمّاد الأنصاري سنة تسع وعشرين ومائتين ، عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال : سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن السفيناني فقال : وأتّى لكم بالسفيناني حتى يخرج قبله الشيصباني ، يخرج من

(١) كمال الدين : ٢ / ٦٥١.

(٢) بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٧١.

أرض كوفان ينبع كما ينبع الماء، يقتل وفدكم، فتوقعوا بعد ذلك السفيناني وخروج القائم عليه السلام (١).

الشيصبان اسمٌ للشيطان، وهنا كناية عن رجل يخرج قبل السفيناني. وقد تقدم أنه يخرج قبله مصري ويماني.

ولا يخرج إلا مع خروج كاسر عينيه بصنعاء

٤٦ - وفي «غيبة النعماني» أيضاً قال: حدثنا علي بن الحسين قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا محمد بن الحسن الرازي عن محمد بن علي الكوفي قال: حدثنا محمد بن سنان عن عبيد بن زرارة قال: ذكر عند أبي عبدالله عليه السلام السفيناني فقال: أتى يخرج ذلك؟ ولما يخرج كاسر عينيه (عينه - خ ل) بصنعاء (٢)؟

وفي «غيبة الطوسي» الفضل عن ابن فضال عن ثعلبة مثله (٣).

وفي «بشارة المصطفى» عن ثعلبة مثله (٤).

صنعاء: بلد اليمن كثيرة الأشجار والمياه تشبه دمشق، وبلدة بباب دمشق. وقد تقدم أن خروجه وخروج الخراساني واليماني في سنة واحدة.

يخرج بعد وقعة قرقيسا

٤٧ - وفيه أيضاً روى عليه السلام قال: أحمد بن هوذة الباهلي قال: حدثنا إبراهيم ابن إسحاق النهاوندي عن عبدالله بن حماد الأنصاري عن الحسين بن العلاء عن

(١) غيبة النعماني: ٣٠٢.

(٢) غيبة النعماني: ٢٧٧.

(٣) غيبة الطوسي: لم نثر عليه.

(٤) بشارة المصطفى: لم نثر عليه.

عبدالله بن أبي يعفور قال: حدّثنا الباقر عليه السلام: أنّ لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسا يشيب فيها الغلام الحزور، ويرفع الله عنهم النصرّة، ويوحى إلى طير السماء وسباع الأرض اشبعي من لحوم الجبارين، ثم يخرج السفيناني ^(١).
 قرقيسا بلد على الفرات، والخرور بالخاء المعجمة ولعلّ المعنى الذي يختر ويسقط في المشي لصغره، أو بالمهملة أي الحارّ المزاج فإنه أبعد عن الشيب، ويحتمل أن يكون حزور كعملس بالزاء، وهو الغلام القوي ^(٢).

وفي قرقيسا مآدبة لله

٤٨- وروى الكليني في «الكافي» عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضالة عن ابن عقبة عن أبيه عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا ميسر، كم بينكم وبين قرقيسا؟ قلت: هي قريب على شاطئ الفرات، قال: أما إنه سيكون بها وقعة لم تكن مثلها منذ خلق الله سبحانه وتعالى السماوات والأرض، ولا يكون مثلها ما دامت السماوات والأرض مآدبة (مأربة - خ ل) للطير تشبع منها سباع الأرض وطيور السماء، يهلك فيها قيس فلا تدعوا داعية. وروى غير واحد وزاد فيه: وينادي منادٍ: هلموا إلى لحوم الجبارين ^(٣).

السفيناني لم يعبد الله قطّ

٤٩- وروى الشيخ النعماني في غيبته قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد

(١) غيبة النعماني: ٣٠٣.

(٢) بشارة الإسلام: ١٢٦.

(٣) الكافي: ٨ / ٢٩٥، وفيه: «ابن فضال» بدل «ابن فضالة» و«ولا يدعى لها» بدل «فلا تدعوا».

قال : حدثنا حميد بن زياد قال : حدثني علي بن الصباح بن الضحّاك قال : حدثنا أبو علي الحسن بن محمد الحضرمي قال : حدثنا جعفر بن محمد عن إبراهيم ابن عبد الحميد عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : السفيناني أحمر أشقر أزرق ، لم يعبد الله قط ، ولم ير مكة ولا المدينة قط ، يقول : يا رب ثاري والنار ، يا رب ثاري والنار^(١).

يملك تسعة أشهر بعد تسلطه على الكور الخمس

٥٠ - وروى الطوسي في «الغيبة» عن قرقارة عن محمد بن خلف عن الحسن ابن صالح بن الأسود عن عبد الجبار بن العباس الهمداني عن عمار الدهني قال : قال أبو جعفر عليه السلام : كم تعدون بقاء السفيناني فيكم ؟ قال : قلت : حمل امرأة تسعة أشهر . قال : ما أعلمكم يا أهل الكوفة^(٢).

يكون حكمه مستقرّاً في ثمانية منها

٥١ - وفي «غيبة الطوسي» أيضاً عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن السفيناني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة . ثم قال : أستغفر الله حمل جمل ، وهو من الأمر المحتوم الذي لا بد منه^(٣).
وقوله : «حمل امرأة» أي مدة حمل امرأة ، وهو تسعة أشهر ، و«حمل جمل» أي مدة حمل جمل ، وهو اثني عشر شهراً . هذا ولا تنافي بين هذا الخبر

(١) غيبة النعماني : ٣٠٦ .

(٢) غيبة الطوسي : ٢٧٨ .

(٣) المصدر السابق : ٢٧٣ .

والخبر السابق ، بأن يحمل ما دلّ على الثمانية على استقرار ملكه ، وما دلّ على الأكثر على تزلزل ملكه ، واعلم أنّ تزلزل الملك أيضاً مراتب فالزائد على الثمانية أشهر ينزل على المراتب كما لا يخفى^(١).

يقاتل قبل تسلّطه على الكور الخمس ستة شهور

٥٢ - وفي «غيبة النعماني» قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن محمد بن المفضل عن الحسن بن عليّ بن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن عيسى بن أعين عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : السفياي من المحتوم وخروجه في رجب ، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً ، ستة أشهر يقاتل فيها ، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر لا يزيد عليها يوماً .
قال : وزعم هشام أنّ الكور الخمس دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب^(٢).

من المحتوم خروجه في رجب

٥٣ - وفي «غيبة النعماني» أيضاً قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدّثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم من كتابه قال : حدّثنا عبيس بن هشام عن محمد بن بشر الأحول عن عبدالله بن جبلة عن عيسى بن أعين عن معلى بن خنيس قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من الأمر محتومٌ ومنه ما ليس بمحتوم ، ومن المحتوم خروج السفياي في رجب^(٣).

(١) بشارة الإسلام: ١٤٦.

(٢) غيبة النعماني: ٢٩٩ و ٣٠٤، ونقلنا الحديث من إثبات الهداة: ٣ / ٧٣٩.

(٣) غيبة النعماني: ٣٠٠.

خروجه ليس من الحوادث الموقوفة على غيرها

٥٤ - وفيه أيضاً روى عنه قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا علي بن الحسن عن محمد بن خالد الأصم عن عبدالله بن بكير عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة عن حمران بن أعين عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ فقال: إنهما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف، فقال له حمران: ما المحتوم؟ قال: الذي لله فيه المشيئة. قال حمران: إني لأرجو أن يكون أجل السفيناني من الموقوف، فقال أبو جعفر عليه السلام: لا، والله إنه لمن المحتوم^(١).

هو من المحتوم الذي لا بد منه

٥٥ - وفي «غيبية النعماني» أيضاً قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا محمد بن سالم بن عبدالرحمن الأزدي من كتابه في شوال سنة إحدى وسبعين ومائتين قال: حدثني عثمان بن سعيد الطويل عن أحمد بن سليم عن موسى بن بكر عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن من الأمور أموراً موقوفة، وأموراً محتومة، وإن السفيناني من المحتوم الذي لا بد منه^(٢).

٥٦ - وروى عنه أيضاً قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا علي بن الحسن عن العباس بن عامر عن عبدالله بن بكير عن زرارة بن أعين عن عبدالملك بن أعين قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجرى ذكر القائم عليه السلام، فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفيناني، فقال: لا، والله إنه لمن المحتوم الذي لا بد منه^(٣).

(١) و(٢) و(٣) غيبة النعماني: ٣٠١.

انثونا على كل صعب وذلول

٥٧- وروى أيضاً قال: حدّثنا محمد بن همام قال: حدّثني جعفر بن محمد بن مالك قال: حدّثني الحسن بن وهب قال: حدّثني إسماعيل بن أبان عن يونس بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا خرج السفيناني يبعث جيشاً إلينا وجيشاً إليكم، فإذا كان كذلك فاثنونا على [كل] صعب وذلول^(١).

عليكم بمكة بعد شهرين من خروجه

٥٨- وروى النعماني أيضاً قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال: حدّثنا علي بن الحسن التيملي في صفر سنة أربع وسبعين ومائتين قال: حدّثنا الحسن بن محبوب عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: اتقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله، فإنّ أشدّ ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو فيه من الدين لو قد صار في حدّ الآخرة وانقطعت الدنيا عنه، فإذا صار في ذلك الحدّ عرف أنه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنة، وأمن ممّا كان يخاف، وأيقن أنّ الذي كان عليه هو الحق، وأنّ من خالف دينه على باطل، وأنه هالك، فأبشروا، ثمّ أبشروا بالذي تريدون، ألستم ترون أعداءكم يقتتلون في معاصي الله ويقتل بعضهم بعضاً على الدنيا دونكم وأنتم في بيوتكم آمنون في عزلة عنهم؟ وكفى بالسفيناني نقمة لكم من عدوّكم، وهو من العلامات لكم، مع أنّ الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم

(١) غيبة النعماني: ٣٠٦.

بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم.

فقال له بعض أصحابه : فكيف نصنع بالعيال إذا كان ذلك ؟ قال : يتغيب الرجال منكم عنه ، فإن حنقه وشرهه إنما هي على شيعتنا ، وأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالى ، قيل : فإلى أين مخرج الرجال ويهربون منه ؟ فقال : من أراد منهم أن يخرج يخرج إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان . ثم قال : ما تصنعون بالمدينة وإنما يقصد جيش الفاسق إليها ، ولكن عليكم بمكة ، فإنها مجتمعكم ، وإنما فتنته حمل امرأة : تسعة أشهر ، ولا يجوزها إن شاء الله ^(١) .

الخسف بجيشه في البيداء في طريق مكة

٥٩ - وقال أمين الإسلام الطبرسي في «مجمع البيان» : وروي عن حذيفة ابن اليمان أن النبي صلى الله عليه وآله ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب ، قال : فينما هم كذلك يخرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق ، فيبعث جيشين ، جيشاً إلى المشرق وآخر إلى المدينة ، حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة - يعني بغداد - فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ، ويفضحون أكثر من مائة امرأة ، ويقتلون ثلاثمائة كبش من بني العباس . ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها ، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام ، فتخرج راية هدى من الكوفة ، فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم ، لا يفلت منهم مخبر ، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم ، ويحلّ الجيش الثاني بالمدينة ، فينتهبونها ثلاثة أيام بلياليها .

(١) غيبة النعماني : ٣٠٠ - ٣٠١ .

ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول: يا جبرئيل اذهب فأبدّهم، فيضربها برجله ضربةً يخسف الله بهم عندها، ولا يفلت منها إلا رجلان من جهينة، فلذلك جاء القول «عند جهينة الخبر اليقين»، فذلك قوله تعالى: ﴿ولو تسرى إذ فزعوا﴾، أورده الثعلبي في تفسيره^(١).

«الوادي اليابس» قال في القاموس: جزيرة يابسة في بحر الروم، ثلاثون ميلاً في عشرون وبها بلدة حسنة. ولعل المراد من الوادي اليابس ذلك ودمشق الشام. قوله: «فتخرج راية هدى» لعل المراد بها راية الحسيني. قوله: «ويحلّ الجيش الثاني» أي الذي يبعثه السفيناني إلى المشرق بالمدينة، أي المدينة المنورة^(٢).

الأوضاع العامّة المحيطة بفتنة السفيناني

٦٠ - وروى الشيخ النعماني من عدّة طرق عن عمرو بن أبي المقدم عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: يا جابر الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها:

أولها: اختلاف بني العباس وما أراك تدرك ذلك ولكن حدّث به من بعدي عنّي، ومنادٍ ينادي من السماء، ويجيئك الصوت من ناحية دمشق، وتخسف قرية من قرى الشام تسمّى الجابية، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن،

(١) مجمع البيان: ٨ / ٣٩٧ - ٣٩٨، بحار الأنوار: ٥٢ / ١٨٦ - ١٨٧، تفسير الثعلبي: ٩٤ / ٨.

(٢) بشارة الإسلام: ٢٨.

ومارقة تمرق من ناحية الترك، ويعقبها هرج الروم، وستقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة، وستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة. فتلك السنة يا جابر فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب، فأول أرض تخرب أرض الشام (المغرب أرض الشام - خ ل)، يختلفون عند ذلك على ثلاثة رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيناني، فيلتقي السفيناني بالأبقع فيقتتلون فيقتله السفيناني ومن تبعه، ويقتل الأصهب، ثم لا يكون له همّة إلا الإقبال نحو العراق، ويمرّ جيشه بقرقيسا فيقتتلون بها، فيقتل بها من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفيناني جيشاً إلى الكوفة، وعدتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً.

فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل ناحية (خراسان - خ ل) تطاري المنازل طياً حثيثاً (عنيفاً - خ ل) ومعهم نفر من أصحاب القائم، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفيناني بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفيناني بها بعثاً إلى المدينة فينفر المهدي منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفيناني أن المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه، حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران.

قال: وينزل جيش السفيناني البيداء فينادي منادٍ من السماء: يا بيداء أبيدي بالقوم، فيخسف بهم فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر يحول الله وجوههم إلى أقفيتهم وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بَمَا نُنزِّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾^(١).

(١) غيبة النعماني: ٢٧٩.

حركة الموطئة الخراسانية

تكون قم وأهلها حجة على الخلائق في غيبته ﷺ

٦١ - في «بحار الأنوار» عن الحسن بن محمد في «تأريخ قم» روى عن محمد بن قتيبة الهمداني والحسن بن عليّ الكشمارجاني عن عليّ بن النعمان عن أبي الأكراد عليّ بن ميمون الصائغ عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
إنّ الله احتج بالكوفة على سائر البلاد ، وبالمؤمنين من أهلها على غيرهم من أهل البلاد ، واحتج ببلدة قم على سائر البلاد ، وبأهلها على جميع أهل المشرق والمغرب من الجن والإنس ، ولم يدع الله قم وأهلها مستضعفاً ، بل وفقهم وأيدهم .

ثم قال : إنّ الدين وأهله بقم ذليل ، ولولا ذلك لأسرع الناس إليه فخرّب قم وبطل أهلها فلم يكن حجة على سائر البلاد ، وإذا كان كذلك لم تستقرّ السماء والأرض ولم ينظروا طرفة عين ، وإنّ البلياء مدفوعة عن قم وأهلها . وسيأتي زمان تكون بلدة قم وأهلها حجة على الخلائق ، وذلك في زمان غيبة قائمنا إلى ظهوره ، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ، وإنّ الملائكة لتدفع البلياء عن قم وأهلها ، وما قصده جبارٌ بسوءٍ إلا قصمه قاصم الجبارين وشغله عنهم بداهية أو مصيبة أو عدوٌّ ، ويُنسي الله الجبارين في دولتهم ذكّر قم وأهلها كما نسوا ذكّر الله^(١) .

قبيل ظهوره ﷺ يفيض العلم من قم إلى سائر البلاد

٦٢ - وفي «بحار الأنوار» للعلامة المجلسي عن «تأريخ قم» قال : وروى

(١) بحار الأنوار: ٦٠ / ٢١٢ - ٢١٣ ، منتخب الأثر: ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(أي الحسن بن محمد بن الحسن القمي صاحب كتاب «تأريخ قم») بأسانيد عن الصادق عليه السلام أنه ذكر الكوفة فقال:

ستخلو كوفة (الكوفة) من المؤمنين، ويأرز عنها العلم كما تآرز الحية في جحرها، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم، وتصير معدناً للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال، وذلك عند قرب ظهور قائمنا، فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجة، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجة، فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب، فتتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه الدين والعلم، ثم يظهر القائم عليه السلام ويسير (ويصير) سبباً لنقمة الله وسخطه على العباد، لأن الله لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم حجة^(١).

يجتمع أهلها مع قائم آل محمد عليه السلام

٦٣ - وفي «بحار الأنوار» أيضاً عن «تأريخ قم» للحسن بن محمد بإسناده عن عفان البصري عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام قال لي: أتدري لِمَ سُمِّي قم؟ قلت: الله ورسوله وأنت أعلم، قال: إنما سُمِّي قم لأن أهلها يجتمعون مع قائم آل محمد عليه السلام يقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه^(٢).

هم دعاة حق أهل البيت عليهم السلام

٦٤ - وفي «بحار الأنوار» أيضاً نقلاً عن «تأريخ قم»، وقال: وروى محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن الحسن الحضرمي عن محمد بن بهلول

(١) بحار الأنوار: ٦٠ / ٢١٣، سفينة البحار: ٢ / ٤٤٥، منتخب الأثر: ٤٤٣.

(٢) بحار الأنوار: ٦٠ / ٢١٦، منتخب الأثر: ٤٨٥.

عن أبي مسلم العبدى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال :
 تربة قم مقدسة وأهلها منا ونحن منهم لا يريدونهم جباراً بسوءٍ إلا عجلت
 عقوبته ما لم يخونوا إخوانهم (يحولوا أحوالهم) ، فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم
 جبابرة سوء. أما إنهم أنصار قائمنا ودعاة حقنا. ثم رفع رأسه إلى السماء وقال :
 اللهم اعصمهم من كل فتنة ، ونجهم من كل هلكة ^(١).

فيها كنوز الله

٦٥ - وفي «إثبات الهداة» للحرّ العاملي قال : وروى ابن أعثم الكوفي في
 «كتاب الفتوح» عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : ويحاً للطالقان فإن الله بها كنوزاً
 ليست بذهب ولا فضة ، ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته وهم
 أنصار المهدي في آخر الزمان ^(٢).

الرجل القمي الذي يدعو الناس إلى الحق

٦٦ - وفي «سفينة البحار» قال : روي عن الإمام الكاظم عليه السلام قال : رجلٌ من
 أهل قم يدعو الناس إلى الحق ، يجتمع معه قومٌ كزبر الحديد ، لاتزلهم الرياح
 العواصف ، ولا يملّون من الحرب ، ولا يجبنون وعلى الله يتوكلون ، والعاقبة
 للمتقين ^(٣).

مواجهة عسكرية بين حركة الموطننة وجيش السفيناني

٦٧ - وروى الشيخ الطبرسي في تفسير «جمع الجوامع» عن نعيم بن حماد

(١) بحار الأنوار: ٦٠ / ٢١٨.

(٢) إثبات الهداة: ٣ / ٥٩٩.

(٣) سفينة البحار: ٢ / ٤٤٦.

أن الإمام علي عليه السلام قال ضمن حديث: إذا خرجت خيل السفيناني إلى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي، فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقي هو أصحاب السفيناني بباب اصطخر، فتكون بينهم ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفيناني، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه^(١).

فيهم شاب هاشمي في يسراه خال

٦٨ - وفيه روى عليه السلام عن ابن حمّاد أيضاً بسنده عن الإمام علي عليه السلام قال: تخرج رايات سود تقاتل السفيناني، فيهم شاب من بني هاشم في كتفه (في كفه - خ) اليسرى خال، وعلى مقدمته رجل من بني هاشم (تميم - خ)، يدعى شعيب بن صالح، فيهزم أصحابه^(٢).

٦٩ - وفي «فتن ابن حمّاد» روى بسنده عن سعيد أبي عثمان، عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان الكوفة، فإذا ظهر المهدي بمكة بعث إليه بالبيعة^(٣).

بعض وقائع حركة الموطنة

٧٠ - وروى الشيخ النعماني عن علي بن أحمد قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى العلوي قال: حدّثنا عبدالله بن محمد الأنصاري قال: حدّثنا إبراهيم بن عبدالله^(٤) بن العلاء قال: حدّثنا أبي عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام: أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه حدّثنا عن أشياء تكون بعده إلى قيام القائم،

(١) و(٢) تفسير الجوامع: ٢ / ١٠٣.

(٣) فتن ابن حمّاد: ٨٥.

(٤) في كتاب الغيبة: عبيدالله.

فقال الحسين: يا أمير المؤمنين متى يطهر الله الأرض من الظالمين؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يطهر الله الأرض من الظالمين حتى يسفك الدم الحرام. ثم ذكر أمر بني أمية وبني العباس - في حديث طويل - ثم قال:

إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كوفان والملتان، وجاز جزيرة بني كاوان وقام منّا قائم بجيلان وأجابته الأبر والديلم، وظهرت لولدي رايات الترك (الأتراك - خ ل) متفرقات في الأقطار والحرمات، وكانوا بين هناة وهناة، إذا خربت البصرة، وقام أمير الأمراء بمصر. - فحكى عليه السلام حكاية طويلة - ثم قال:

إذا جهزت الألوف وصفت الصفوف وقتل الكبش الخروف هناك يقوم الآخر ويثور الثائر ويهلك الكافر ثم يقوم القائم المأمول، والإمام المجهول، له الشرف والفضل، وهو من ولدك يا حسين، لا ابن مثله، يظهر بين الركنين، في دريسين باليين، يظهر على الثقليين، ولا يترك في الأرض دميين، طوبى لمن أدرك زمانه ولحق أوانه وشهد أيامه^(١).

بيان: المراد من «الدم الحرام» محمد بن الحسن. و«القائم بخراسان» رجل يدعو الناس إلى المهدي عليه السلام. و«كرمان» معروفة. و«الملتان» على الظاهر الإسلام والكفر. و«جزيرة بني كاوان» حول البصرة. وأهل «الأبر» جماعة في قرب استرآباد. و«الديلم» هم أهل قزوین وما والاها. و«الحرمات» الأماكن المشرفة. و«هناة وهناة» كناية عن حروب عظيمة ووقائع كثيرة.

قوله: «وقتل الكبش الخروف» الظاهر أن الكبش مفعول والخروف فاعل، أي يقتل الذليل العزيز، والوضيع الشريف. و«الركنين» الركن والحطيم الذي هو محلّ خروجه. و«الدريس» الخلق، أي أنه عليه السلام يظهر في ثوبين خلقين

(١) كتاب الغيبة: ٢٨٤، الناشر أنوار الهدى.

باليين ، وفي نسخة «ذو يسير» والمراد به الجماعة القليلة وهم الثلاثمائة وثلاثة عشر. و«الثقلان» الجن والإنس.

قوله : «دمين» وفي نسخة «شراً» وفي نسخة «الأدنين» جمع أدنى ، وهم أراذل الناس ^(١).

تبعث للمهدي عليه السلام بالبيعة عند ظهوره

٧١- وروى الشيخ الطوسي في «كتابه الغيبة» عن الفضل بن شاذان عن محمد ابن علي عن عثمان بن أحمد السمّك عن إبراهيم بن عبدالله الهاشمي عن إبراهيم بن هاني عن نعيم بن حمّاد عن سعيد عن أبي عثمان عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة فإذا ظهر المهدي عليه السلام بعث إليه بالبيعة ^(٢).

فاعل «بعث» هو الخراساني ، وهو أمير الرايات السود.

خروج رجل من قزوين وطاعة الناس له

٧٢- وفيه أيضاً قال عليه السلام : وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : يخرج بقزوين رجل اسمه اسم نبي ، يسرع الناس إلى طاعته المشرك والمؤمن ، يملأ الجبال خوفاً ^(٣).

بشرى للمؤمنين تحملها الحركة الخراسانية

٧٣- روى الشيخ النعماني عن ابن عقدة عن علي بن الحسن عن يعقوب

(١) بشارة الإسلام : ٥٨ .

(٢) غيبة الطوسي : ٢٧٤ .

(٣) غيبة الطوسي : ٤٤٤ .

«والغليظ» أي على أعداء الله حتى يقال لكثرة ما يسفك من الدماء: لو كان من آل محمد لرحم. و«القصير» الظاهر أنه بفتح القاف وسكون الصاد وفتح الياء المشناة من تحت كجعفر: المحبوس.

خروجهم طلباً للحق ويدفعون الراية للمهدي عليه السلام

٧٦- روى الشيخ النعماني في «كتاب الغيبة» قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثني علي بن الحسن عن أخيه محمد بن الحسن عن أبيه عن أحمد بن عمر الحلبي عن الحسين بن موسى عن معمر بن يحيى بن سام عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: كأتي بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يُعطونه، ثم يطلبونه فلا يُعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء. أمّا إنّي لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر^(١).

وجوب نصره حركة الموطئة

٧٧- وفي «جمع الجوامع» للشيخ الطبرسي قال: عن أبي الطفيل أن علياً عليه السلام قال: يا عامر إذا سمعت الرايات السود مقبلة [من خراسان فكنت في صندوق مقفل عليك] فاكسر ذلك القفل وذلك الصندوق حتى تقتل تحتها، فإذا لم تسطع فتدحرج حتى تقتل تحتها^(٢).

(١) غيبة النعماني: ٢٧٣، بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٤٣.

(٢) جمع الجوامع: ٢ / ٢١٢.

الدماء، ثم بعد ذلك يختربها الله تعالى بالفتن، وعلى يد هذه العساكر، حتى أن المارّ عليها لا يرى منها الرسوم، بل يقول: هذه أرض بغداد.

ثم يخرج الفتى الصبيح الحسنی من نحو الديلم وقزوين، فيصيح بصوت له: يا آل محمد أجيئوا الملهوف، فتجيبه كنوز الطالقان، كنوز ولا كنوز من ذهب ولا فضة، بل هي رجال كزبر الحديد، لكأني أنظر إليهم على البراذين الشهب بأيديهم الحراب، يتعادون شوقاً إلى الحرب كما تتعادى الذئاب، أميرهم رجل من بني تميم يقال له: شعيب بن صالح، فيقبل الحسنی فيهم ووجهه كدائرة القمر فيأتي على الظلمة، فيقتلهم حتى يرد الكوفة...^(١).

يتيح الله لآل محمد برجلٍ من أهل البيت

٧٥- ونقل السيد ابن طاووس في كتاب «الإقبال» عن كتاب «الملاحم» للبطائني عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الله أجل وأكرم وأعظم من أن يترك الأرض بلا إمام عادل. قال: قلت له: جعلت فداك فأخبرني بما أستريح إليه، قال: يا أبا محمد ليس يرى أمة محمد فرجاً أبداً ما دام لولد بني فلان ملك حتى ينقضي ملكهم، فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لآل محمد برجل منا أهل البيت، يسير بالتقى، ويعمل بالهدى، ولا يأخذ في حكمه الرشا. والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه، ثم يأتينا الغليظ القصير، ذو الخال والشامتين، العادل الحافظ، لما استودع يملأها عدلاً وقسطاً كما ملأها الفاجر جوراً وظلماً^(٢).

(١) الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبي: ٤٠٢، مؤسسة البلاغ - بيروت، الأنوار النعمانية: ٢ / ٨٧، بحار الأنوار: ٩ / ٥٣.

(٢) إقبال الأعمال: ٥٩٩ - ٦٠٠، بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٦٩، إثبات الهداة: ٣ / ٥٨١.

«والغليظ» أي على أعداء الله حتى يقال لكثرة ما يسفك من الدماء: لو كان من آل محمد لرحم. و«القصير» الظاهر أنه بفتح القاف وسكون الصاد وفتح الياء المشناة من تحت كجعفر: المحبوس.

خروجهم طلباً للحق ويدفعون الراية للمهدي عليه السلام

٧٦- روى الشيخ النعماني في «كتاب الغيبة» قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثني علي بن الحسن عن أخيه محمد بن الحسن عن أبيه عن أحمد بن عمر الحلبي عن الحسين بن موسى عن معمر بن يحيى بن سام عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:

كأني بقومٍ قد خرجوا بالمشركِ يطلبون الحق فلا يُعطونه، ثم يطلبونه فلا يُعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيُعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء. أمّا إنّي لو أدركتُ ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر^(١).

وجوب نصره حركة الموطئة

٧٧- وفي «جمع الجوامع» للشيخ الطبرسي قال: عن أبي الطفيل أن علياً عليه السلام قال: يا عامر إذا سمعت الرايات السود مقبلة [من خراسان فكنت في صندوق مقفل عليك] فاكسر ذلك القفل وذلك الصندوق حتى تقتل تحتها، فإذا لم تسطع فتدحرج حتى تقتل تحتها^(٢).

(١) غيبة النعماني: ٢٧٣، بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٤٣.

(٢) جمع الجوامع: ٢ / ٢١٢.

في الحركة أصحاب المهدي

٧٨- وروى «النعمانى في غيبته» حديثاً من عدة طرق عن الإمام الباقر عليه السلام تقدم نقله ضمن أحاديث فتنة السفىانى، وقد جاء في جانب منه: ... ويبعث السفىانى جيشاً إلى الكوفة، وعدتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل ناحية خراسان تطوي المنازل طياً حثيثاً (عنيفاً - خ ل) ومعهم نفر من أصحاب القائم، ثم يخرج رجل من موالى أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير الجيش السفىانى بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفىانى بها بعثاً إلى المدينة فينفر المهدي منها إلى مكة، فيبلغ أمير الجيش السفىانى أن المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه، حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران... (١).

يصيب الطواغيت من حركة الموطئة أذى شديداً

٧٩- وروى عليه السلام عن علي بن أحمد قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى العلوي عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن قتيبة الأعشى عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل المشرق وأهل المغرب، أتدري لِمَ ذاك؟ قلت: لا، قال: للذي يلقي الناس من أهل بيته قبل خروجه (٢).

٨٠- وفي غيبة النعماني أيضاً قال عليه السلام: أخبرنا عبدالواحد بن عبدالله قال:

(١) غيبة النعماني: ٢٨٠.

(٢) المصدر السابق: ٢٩٨ - ٢٩٩.

حدّثنا محمّد بن جعفر القرشي قال: حدّثني محمّد بن الحسين عن محمّد بن سنان عن قتيبة الأعشي عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا رفعت راية الحق لعنها أهل المشرق والمغرب قلت له: ممّ ذلك؟ قال: ممّا يلقون من بني هاشم ^(١).

مبدأ حركة المهدي عليه السلام من المشرق

٨١- وقد تقدّم في أحاديث فتنة السفياي ما رواه النعماني بسنده عن الإمام علي عليه السلام قال: المهديّ أقبل، جعدٌ بخدّه خال يكون مبدأه من قِبَل المشرق... ^(٢) وفي ذلك الإشارة إلى حركة الموطئة الخراسانية، كما صرّحت بذلك أحاديث أخر مروية في مصادر أهل السنّة نقلناها في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة.

الصيحة والنداءات السماوية

نداء عامّ باسمه عليه السلام يسمعه كلّ قومٍ بلسانهم

٨٢- روى الشيخ الصدوق في «كمال الدين» قال: حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبد الله ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن هشام بن سالم عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ينادي منادٍ باسم القائم عليه السلام، قلت: خاصٌّ أم عامٌّ؟ قال: عامٌّ يسمع كلّ قومٍ بلسانهم، قلت: فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه؟ قال: لا يدعهم إبليس حتّى ينادي في آخر الليل يشكك الناس ^(٣).

(١) غيبة النعماني: ٢٩٩.

(٢) راجع حديث ٣٦ من هذا الفصل.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٦٥٠.

إنَّ النداء لابدَّ وأن يكون عامّاً لإتمام الحجّة، لأنَّ الحجّة لا تتمّ إلاّ بإسماع كلِّ قومٍ بلسانهم^(١).

ثلاثة أصوات في رجب ويأتي الفرج

٨٣- وفي «غيبية الشيخ النعماني» قال: حدّثنا محمد بن همام قال: حدّثنا محمد بن مابنداد وعبدالله بن جعفر الحميريّ قالوا: حدّثنا أحمد بن هلال قال: حدّثنا الحسن بن محبوب الزرّاد قال: قال لي الرضا عليه السلام: يا حسن إنّه ستكون فتنة صمّاء صيلم، يذهب فيها كلُّ وليجة وبطانة - وفي رواية: يسقط فيها كلُّ وليجة وبطانة - وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يحزن لفقده أهل الأرض والسماء، كم من مؤمن ومؤمنة متأسّف متلهّف حيران حزين لفقده. ثمّ أطرق ثمّ رفع رأسه. وقال:

بأبي وأمي سمّي جدّي وشبيهي وشبيه موسى بن عمران، عليه جمرة النور تتوقّد من شعاع ضياء القدس، كأني به آيس ما كانوا، قد نودوا نداءً يسمعه منّ بالبعد كما يسمع منّ بالقرب، يكون رحمةً على المؤمنين، وعذاباً على الكافرين، فقلت: بأبي وأمي أنت وما ذلك النداء؟ قال: ثلاثة أصوات في رجب، أوّلها: ألا لعنة الله على الظالمين، والثاني: أزفة الآزفة يا معشر المؤمنين، والثالث: يرى بدنّاً بارزاً مع قرن الشمس ينادي: ألا إنّ الله بعث فلاناً على هلاك الظالمين، فعند ذلك يأتي المؤمنين الفرج، ويشفي الله صدورهم، ويذهب غيظ قلوبهم^(٢).

(١) بشارة الإسلام: ١٢٨.

(٢) غيبة النعماني: ١٨٠.

نداء في ليلة جمعة ليلة القدر من شهر رمضان

٨٤ - وفيه أيضاً قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن أحمد ابن يوسف بن يعقوب الجعفي من كتابه عن إسماعيل بن مهران عن الحسن ابن علي بن أبي حمزة عن أبيه ووهب عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهروي العظيم يطلع ثلاثة أيام أو سبعة أيام فتوقعوا فرج آل محمد عليهم السلام إن شاء الله إن الله عزيز حكيم. ثم قال: والصيحة لا يكون إلا في شهر رمضان لأن شهر رمضان شهر الله وهي صيحة جبرئيل عليه السلام بهذا الخلق.

ثم قال: ينادى منادٍ من السماء باسم القائم فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقداً إلا استيقظ، ولا قائماً إلا قعد، ولا قاعداً إلا قام على رجليه فرعاً من ذلك الصوت، فرحم الله عبداً سمع ذلك الصوت فأجاب، فإن الصوت الأول هو صوت جبرئيل عليه السلام الروح الأمين.

ثم قال عليه السلام: الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاثة وعشرين فلا تشكوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس، ينادي: ألا إن فلاناً قُتل مظلوماً ليشكك الناس ويفتنهم، فكم ذلك اليوم من شاكٍ متحيرٍ قد هوى في النار، فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا أنه صوت جبرئيل عليه السلام، وعلامة ذلك أنه ينادي باسم القائم واسم أبيه عليه السلام حتى تسمعه العذراء في خدرها، فتحرض أباهاً وأخاها على الخروج... والحديث ^(١) طويل.

النداء باسم رجلٍ من ولد فاطمة

٨٥ - وروى الشيخ المفيد في «الإرشاد» قال: أخبرني أبو الحسن علي بن

(١) كتاب الغيبة للنعماني: ٢٦٢، الناشر أنوار الهدى، وفيه: «وهيب بن حفص» بدل «وهب».

بلال المهلبى قال: حدّثني محمّد بن جعفر المؤدّب عن أحمد بن إدريس عن عليّ بن محمّد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن إسماعيل بن الصباح قال: سمعتُ شيخاً من أصحابنا يذكُر عن سيف بن عميرة قال: كنتُ عند أبي جعفر المنصور فقال لي ابتداءً: يا سيف بن عميرة، لا بدّ من منادٍ يُنادي من السماء باسم رجلٍ من ولد أبي طالب، فقلت: جعلت فداك يا أمير المؤمنين تروي هذا؟ قال: إي والذي نفسي بيده لسمع أذني له، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن هذا الحديث ما سمعته قبل وقتي هذا! فقال: يا سيف، إنه لحق، وإذا كان فنحن أوّل من يُجيبه، أما إن النداء إلى رجلٍ من بني عمّنا، فقلت: رجلٌ من ولدِ فاطمة؟ فقال: نعم يا سيف، لولا أنّني سمعت من أبي جعفر محمّد بن عليّ يحدّثني به، وحدّثني به أهلُ الأرض كلّهم ما قبلته منهم ولكنّه محمّد بن عليّ^(١). وهو يعني الإمام الباقر عليه السلام.

النداء بنبذ القتال

٨٦- وفي «غيبة النعماني» قال عليه السلام: حدّثنا أحمد قال: حدّثنا عليّ بن الحسين التيملي من كتابه في رجب سنة سبع وسبعين ومائتين قال: حدّثنا محمّد بن عمير بن يزيد بيتاع السابري ومحمّد بن الوليد بن خالد الخزاز جميعاً قالوا: حدّثنا حماد بن عيسى (عثمان - خ ل)، عن عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّه ينادي باسم صاحب هذا الأمر منادٍ من السماء، ألا إنّ الأمر لفلان بن فلان ففي ما القتال^(٢).

وقوله: «فلان بن فلان» كناية عن المهديّ ابن الحسن.

(١) الإرشاد: ٢ / ٣٧٠.

(٢) غيبة النعماني: ٢٦٦.

تخشع له الرقاب

٨٧- وروى السيد بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني في كتاب «الأنوار المضيئة» عن الحسن بن زياد الصيقل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القائم منّا لا يقوم حتى ينادي منادٍ من السماء، تخشع له الرقاب...^(١).

النداء باسم القائم عليه السلام في ليلة القدر

٨٨- وروى الشيخ الثقة الفضل بن شاذان في كتاب «إثبات الرجعة» قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم قال: سألت رجل أبا عبد الله عليه السلام متى يظهر قائمكم؟ قال: إذا كثرت الغواية وقلت الهداية وكثر الجور والفساد - إلى أن قال: - فعند ذلك ينادى باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ويقوم في يوم عاشوراء...^(٢).

يسمعه أهل المشرق وأهل المغرب

٨٩- وفي «غيبة النعماني» بالإسناد عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن شرحبيل قال: قال أبو جعفر عليه السلام وقد سألته عن القائم عليه السلام فقال: لا يكون حتى ينادي منادٍ من السماء يسمع أهل المشرق وأهل المغرب حتى يسمع الفتاة في خدرها^(٣).

نداء مضادّ مزيف يرتاب له المبطلون

٩٠- وفي «كمال الدين» روى الشيخ الصدوق قال: حدّثنا محمد بن موسى

(١) راجع إثبات الهداة: ٣ / ٥٦٨.

(٢) راجع المصدر السابق: ٣ / ٥٦٩.

(٣) غيبة النعماني: ٢٥٧.

ابن المتوكل عليه السلام قال: حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الشمالي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: إن خروج السفيناني من الأمر المحتوم؟ قال: نعم. فقلت: ومن المحتوم؟ قال لي: نعم. واختلاف بني العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم، فقلت له: فكيف يكون ذلك النداء؟ قال: ينادي منادٍ من السماء أول النهار إلا إن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار إلا إن الحق في السفيناني وشيعته، فيرتاب بذلك المبطلون^(١).

النداء الحق صوت جبرئيل الأمين

٩١- وفي «غيبة الطوسي» روى عن الفضل بن ابن محبوب عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم قال: ينادي منادٍ من السماء باسم القائم، فيسمع ما بين المشرق والمغرب، فلا يبقى راقداً إلا قام، ولا قائماً إلا قعد، ولا قاعداً إلا قام على رجليه من ذلك الصوت، وهو صوت جبرئيل روح الأمين^(٢).

النداء الباطل لا يعمي عن النداء الحق

٩٢- وروى الكليني في كتاب «الكافي» عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد بن علي الحلبي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: اختلاف بني العباس من المحتوم، والنداء من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم، قلت: وما النداء؟ قال: ينادي منادٍ من السماء أول

(١) كمال الدين: ٢ / ٦٥٢.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٧٤.

النهار : ألا إن علياً وشيعته هم الفائزون ، وينادي منادٍ آخر النهار : ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون^(١).

وعلق الحرّ العاملي على الحديث بالقول :

أقول : قد روى أنّ المنادي الثاني ينادي من الأرض وأنه من الشياطين وأن الحق لا يشتبه بذلك ، ولا بدّ من أن يظهر لمن يريده ، ولا شك أنّ منادي السماء أحقّ بالحق من منادي الأرض ، فإنّ الأول ملك ، والثاني الشيطان^(٢).

النداء السماوي آية إلهية

٩٣ - وروى الشيخ الطوسي في « كتاب الغيبة » قال : وأخبرنا الحسين بن عبيدالله عن البرزوفري عن أحمد بن إدريس عن عليّ بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن الحسن بن عليّ بن فضال عن المثنى الحنّاط عن الحسن ابن زياد الصيقل قال : سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول : إنّ القائم لا يقوم حتّى ينادي منادٍ من السماء يسمع العذراء في خدرها ويسمع أهل المشرق والمغرب وفيه نزلت هذه الآية : ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٣).

اتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير

٩٤ - وروى الصدوق في كمال الدين قال : حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه عن عمّه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن عليّ الكوفي عن أبيه عن أبي المعز

(١) الكافي : ٣١٠ / ٨.

(٢) إثبات الهداة : ٤٥١ / ٣.

(٣) غيبة الطوسي : ١١١ ، إثبات الهداة : ٥٠٢ / ٣ والآية ٤ من سورة الشعراء.

عن المعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: صوت جبرئيل عليه السلام من السماء وصوت إبليس من الأرض، فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير أن تفتنوا به^(١).

في النداء دعوة لالتحاق بالمهدي عليه السلام في مكة

٩٥ - وروى الشيخ المفيد في كتاب «الاختصاص» قال: حدثنا محمد بن معقل عن محمد بن عاصم عن علي بن الحسين عن محمد بن مرزوق عن عامر السراج عن حنان الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا كان عند خروج القائم ينادي منادٍ من السماء: أيتها الناس قطع عنكم مدة الجبارين وولي الأمر خير أمة محمد فالحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر، والأبدال من الشام وعصائب العراق - إلى أن قال: - هو من ولد الحسين... الحديث^(٢).

٩٦ - وروى الشيخ الطوسي في «كتاب الغيبة» عن الفضل بن شاذان عن محمد ابن علي الكوفي عن وهيب بن حفص عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن (كأنني ب - خ ل) القائم ينادي باسمه ليلة ثلاث وعشرين ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل فيه الحسين عليه السلام^(٣).

النداء ينفي حالة اليأس من ظهوره

٩٧ - وروى النعماني في «الغيبة» عن محمد بن همام عن جعفر بن محمد

(١) كمال الدين: ٢ / ٦٥٢، إثبات الهداة: ٣ / ٧٢٢.

(٢) الاختصاص: ٢٠٨، دار المفيد - بيروت، وفيه: «سفيان الثوري» بدل «حنان الثوري»، إثبات الهداة: ٣ / ٥٥٧.

(٣) غيبة الطوسي: ٤٥٢، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة، إثبات الهداة: ٣ / ٥١٤.

عن علي بن أحمد المدايني عن علي بن أسباط عن محمد بن سنان عن داود بن كثير الرقي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك قد طال هذا الأمر علينا حتى ضاقت قلوبنا وامتنا كمدأ، فقال: إن هذا الأمر آيس ما تكون منه وأشدّه غمّاً ينادي منادٍ من السماء باسم القائم واسم أبيه، فقلت: جعلت فداك ما اسمه؟ قال: اسمه اسم نبيّ واسم أبيه اسم وصي ^(١).

بالنداء يُعرف صاحب هذا الأمر

٩٨ - وفيه أيضاً روى عليه السلام قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدّثني علي بن الحسين علي بن مهزيار (مهران - خ ل) عن حماد بن عيسى عن حسين بن مختار قال: حدّثني ابن أبي يعقوب قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أمسك بيدك هلاك الفلاني، وخروج السفيناني، وقتل النفس، وجيش الخسف، والصوت، قلت: وما الصوت؟ أهو المنادي؟ فقال: نعم، وبه يُعرف صاحب هذا الأمر... ^(٢).

به يندفع أصحابه لإعلان مبايعته

٩٩ - وفيه أيضاً روى عليه السلام بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ينادى باسم القائم، فيؤتى وهو خلف المقام، فيقال له: قد نودي باسمك فما تنتظر؟ ثم يؤخذ بيده فيبايع.

قال [الراوي]: قال لي زرارة: الحمد لله قد كُنّا نسمع أنّ القائم يبايع

(١) كتاب الغيبة للنعماني: ١٨٦، الناشر أنوار الهدى، وفيه: «محمد بن أحمد المدايني» بدل «علي بن أحمد المدايني»، إثبات الهداة: ٣ / ٥٣٥.

(٢) غيبة النعماني: ٢٥٧.

مستكرهاً فلم تكن نعلم وجه استكراهه ، فعلمنا أنه استكراه لا إثم فيه ^(١).

نداء عند ظهوره عليه السلام يهدي إليه

١٠٠ - وروى الشيخ الخزاز في « كفاية الأثر » قال : حدثنا محمد بن علي قال : حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال : حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن جعفر عن الحسين بن خالد قال : قال علي بن موسى الرضا... فذكر الحديث إلى أن قال :

وقيل : يا بن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت ؟ قال : الرابع من ولدي ابن سيّدة الإمام يطهر الله تعالى به الأرض من كل جور ويقدها من كل ظلم ، وهو الذي يشك الناس في ولادته ، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه فإذا خرج أشرقّت الأرض بنوره ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحدٌ أحداً ، وهو الذي تطوى له الأرض ولا يكون له ظل ، وهو الذي ينادي منادٍ من السماء يسمعه أهل الأرض بالدعاء إليه يقول : ألا إنّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإنّ الحقّ معه ، وفيه وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿ إِنْ نَشَأْ نُنزِلْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ... ﴾ ^(٢).

ظهور الآيات السماوية

خسوف وكسوف فريدان

١٠١ - روى الشيخ المفيد في « الإرشاد » قال : وعن الفضل بن شاذان عن

(١) غيبة النعماني : ٢٦٣.

(٢) كفاية الأثر : ٢٧٠ ، والحديث تجده أيضاً في كمال الدين : ٢ / ٣٧١ ، والآية ٤ من سورة الشعراء.

أحمد بن محمد بن أبي نصر عن ثعلبة عن بدر بن الخليل الأزدي قال: قال أبو جعفر عليه السلام آيتان تكونان قبل القائم لم تكونا منذ هبط آدم إلى الأرض، تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر من آخره، فقال رجل: يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف، فقال أبو جعفر عليه السلام: إني لأعلم ما تقول، ولكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم^(١).
وقد روى الحديث النعماني في «كتاب الغيبة»^(٢) والكليني في «الكافي»^(٣) والطوسي في «الغيبة»^(٤) وغيرهم^(٥).

هما آيتان تسقطان حساب المنجمين

١٠٢ - وفي «كمال الدين» روى الصدوق قال: حدثنا محمد بن الحسن عليه السلام قال: حدثنا الحسين بن الحسن الأبان عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن الحكم الحنطاط عن محمد بن همام عن ورد عن أبي جعفر عليه السلام قال: اثنان بين يدي هذا الأمر: خسوف القمر بخمس، وكسوف الشمس بخمسة عشر، لم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، فعند ذلك يسقط حساب المنجمين^(٦).

(١) الإرشاد: ٢ / ٣٧٤، بشارة الإسلام: ١١٣.

(٢) كتاب الغيبة للنعماني: ٢٧٩، الناشر أنوار الهدى.

(٣) الكافي: ٨ / ٢١٢.

(٤) الغيبة للطوسي: ٤٤٤، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

(٥) منها: إعلام الوري بأعلام الهدى: ٢٨٥، مؤسسة آل البيت، الخرائج والجرائح: ٣ / ١١٥٨،

مؤسسة الإمام المهدي - قم المقدسة، الصراط المستقيم: ٢٤٩، المكتبة المرتضوية لإحياء

التراث الجعفرية، كشف الغمة للإربلي: ٣ / ٢٥٨، دار الأضواء - بيروت.

(٦) كمال الدين: ٢ / ٦٥٥.

آيات تزجر الناس عن المعاصي

١٠٣ - وفي «إرشاد الشيخ المفيد» روى عنه عن الحسين بن يزيد عن منذر الخوزي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: يزجر الناس عند قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر في السماء، وحمرة تجلج السماء، وخسف ببغداد، وخسف بمنارة البصرة، ودماء تسفك بها، وخراب دورها، وفناء يقع في أهلها، وشمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار^(١).

جراد في حينه وفي غير حينه وموتان

١٠٤ - وروى الشيخ الطوسي في «كتاب الغيبة» عن علي بن أسباط عن محمد ابن أبي البلاد عن علي بن محمد الأودي عن أبيه عن جدّه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بين القائم موت أبيض وموت أحمر وجراد في حينه وجراد في غير حينه أحمر كألوان الدم، فأما الموت الأحمر فالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون^(٢).

وجه يطلع في القمر ويد بارزة

١٠٥ - وفي «غيبة النعماني» قال: أخبرني محمد بن همام قال: حدّثني جعفر بن محمد بن مالك الفزاري قال: حدّثني موسى بن جعفر بن وهب قال: حدّثني الحسن بن عليّ الوشاء عن عباس بن عبدالله عن داود بن سرحان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب، قلت: وما هي؟ قال: وجه يطلع في القمر ويد بارزة^(٣).

(١) الإرشاد: ٢ / ٣٧٨.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٦٧.

(٣) غيبة النعماني: ٢٥٢.

ركود الشمس وآية في عينها في زمن السفيناني

١٠٦- وروى الشيخ المفيد في «الإرشاد» عن وهب بن حفص عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى شأنه: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمُ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ قال: سيفعل الله ذلك بهم، قلت: ومن هم؟ قال: بنو أمية وشيعتهم، قلت: وما الآية؟ قال: ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر، وخروج صدر رجل ووجهه في عين الشمس، يعرف بحسبه ونسبه، وذلك في زمان السفيناني، وعندها يكون بواره وبوار قومه ^(١).

خسف ومسح وقذف

١٠٧- وروى الكليني في «الكافي» قال: وعن عدة من أصحابنا عن سهل ابن زياد عن ابن فضل عن ثعلبة بن ميمون عن الطيار عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ قال: خسف ومسح وقذف. قال: قلت: حتى يتبين لهم أنه الحق؟ قال: دع ذلك، ذاك قيام القائم ^(٢).

حر شديد

١٠٨- وروى الشيخ «النعمانى في غيبته» عن محمد بن همام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال: حدثنا معاوية بن حكيم قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: قبل هذا الأمر بيوح، لم أدر

(١) الإرشاد: ٢ / ٢٧٣.

(٢) الكافي: ٨ / ١٦٦، إثبات الهداة: ٣ / ٤٥٠، والآية ٥٣ من سورة فصلت.

ما البيوح ، فحججت فسمعت أعرابياً يقول : هذا يوم بيوح ، فقلت له : ما البيوح ؟ فقال : الشديد الحرّ^(١).

العجب كل العجب بين جمادى ورجب

١٠٩ - وروى الحافظ القندوزي في «ينابيع المودة» قال : روى المدائني في «كتاب صفين» قال : خطب عليّ بعد انقضاء أمر النهروان ، فذكر طرفاً من الملاحم وقال : ذلك أمر الله وهو كائن وقتاً مريحاً ، فيابن خيرة الإمام متى تنتظر ؟ أبشر بنصر قريب من ربّ رحيم ، فبأبي وأمي من عدّة قليلة أسماؤهم في الأرض مجهولة ، قد دان حينئذٍ ظهورهم ، يا عجباً كل العجب بين جمادى ورجب ، من جمع أشتات وحصد نبات ، ومن أصوات بعد أصوات. ثم قال : سبق القضاء سبق. قال رجل من أهل البصرة إلى رجل من أهل الكوفة في جنبه : أشهد أنه كاذب. قال الكوفي : والله ما نزل علي من المنبر حتى فلبج الرجل فمات من ليلته^(٢).

فتنة شاملة

١١٠ - وفي كتاب «بحار الأنوار» للعلامة المجلسي قال : وروى في كتاب سرور أهل الإيمان بإسناده إلى ابن محبوب رفعه عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا جابر لا يظهر القائم حتى يشمل أهل البلاد فتنة يطلبون منها المخرج ، فلا يجدونه - إلى أن قال : - وينادي منادٍ من السماء^(٣).

(١) غيبة النعماني : ٢٧١.

(٢) ينابيع المودة : ٥١٢.

(٣) بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٧١ ، إثبات الهداة : ٣ / ٥٨٢.

صوت يأتي من قبل دمشق فيه فرج

١١١ - وروى الشيخ «النعمانى فى غيبته» بسنده عن الحسن بن محبوب عن العلاء بن رزىن عن محمد بن مسلم عن أبى جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام أنه قال: توقعوا الصوت يأتىكم من قبل دمشق لكم فيه فرج عظيم^(١).

سنة غيداقة تفسد الثمار

١١٢ - وفى «إرشاد الشيخ المفيد» قال وروى عن على بن أبى حمزة عن أبى بصير عن أبى عبدالله عليه السلام قال: إن قدام القائم عليه السلام لسنة غيداقة يفسد فيه الثمار وتمر فى النخل فلا تشكوا فى ذلك^(٢).

الغدق - بالتحريك -: الماء الكثير القطر، وغدقت الأرض: ابتلت، فالمراد من قوله عليه السلام «سنة غيداقة» كثيرة المطر ومن كثرته تفسد الثمار والتمر فى النخل، فالمطر ربما يكون نقمة، وربما يكون رحمة، قوله عليه السلام «فلا تشكوا فى ذلك» أى فى خروجه عليه السلام بعد ذلك^(٣).

ينبتق الفرات

١١٣ - وروى فيه أيضاً قال: عن إبراهيم بن محمد عن جعفر بن سعد عن أبىه عن أبى عبدالله عليه السلام قال: سنة الفتح ينبتق الفرات حتى يدخل فى أزقة الكوفة^(٤).

(١) كتاب الغيبة للنعمانى: ٢٨٨، الناشر أنوار الهدى، وفيه: يأتىكم بغتة، إثبات الهداة: ٧٣٩/٣.

(٢) الإرشاد: ٣٧٧ / ٢.

(٣) بشارة الإسلام: ١٤٧.

(٤) الإرشاد: ٣٧٧ / ٢.

وفي رواية: سنة عام الفتح ينشق الفرات حتى يدخل أزقة الكوفة^(١).
انبثق السيل عليهم: إذا أقبل عليهم ولم يحسّوه، كما عن شرح القاموس.

نار سماوية مشرقية تطلع قبيل القائم عليه السلام

١١٤ - وفي «غيبية النعماني» قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدّثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي أبو الحسن قال: حدّثنا إسماعيل ابن مهران قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة عن أبيه ووهب بن حفص عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: بينما الناس وقوف بعرفات إذ أتاهم راكب على ناقّة ذعلبة يخبرهم بموت خليفة يكون عند موته فرج آل محمد عليهم السلام وفرج الناس جميعاً. وقال عليه السلام: إذا رأيتم علامة في السماء ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي فعندها فرج الناس وهي قدام القائم بقليل^(٢).
والذعلبة - بالكسر - الناقّة السريعة.

اليأس من ظهوره عجل الله فرجه

يأس الجاهل من النصر الإلهية

١١٥ - روى الشيخ الصدوق في «كمال الدين» قال: حدّثنا أحمد بن محمد ابن يحيى العطار عليه السلام قال: حدّثني أبي عن إبراهيم بن هاشم عن محمد بن أبي عمير عن صفوان بن مهران الجمال قال: قال الصادق عليه السلام: أمّا والله ليغيبن عنكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم: ما لله في آل محمد حاجة! ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً^(٣).

(١) الغيبة للطوسي: ٤٥١، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

(٢) غيبة النعماني: ٢٦٧، وفيه: «وهيب بن حفص» و«بيننا الناس».

(٣) كمال الدين: ٢ / ٣٤١.

لا يظهر المهدي عليه السلام إلا بعد يأس منه

١١٦ - وفيه أيضاً روى عليه السلام قال: حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن الفضيل عن أبيه عن منصور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا منصور، إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد يأس، ولا والله لا يأتيكم حتى تميزوا، ولا والله لا يأتيكم حتى تمحصوا، ولا والله لا يأتيكم حتى يشقى من شقى، ويسعد من سعد^(١).

وقوله «هذا الأمر» كناية عن الفرج أو القائم. وقوله «إلا بعد يأس» يعني من هذا الأمر.

الحوادث التي يتولد في ظلها اليأس

١١٧ - وروى «النعمانى في غيبته» قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد قال: حدثني يحيى بن زكريا بن شيبان قال: حدثنا يوسف بن كليب قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة عن عاصم بن حميد الحنّاط عن أبي حمزة الشمالي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: لو قد خرج قائم آل محمد عليه وعليهم السلام لنصره الله بالملائكة المسوّمين والمردفين والمنزليين والكروبيين - إلى أن قال عليه السلام :-

يا أبا حمزة، لا يقوم القائم عليه السلام إلا على خوفٍ شديد، وزلزال وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد بين الناس، وتشتتت، وتشتتت في دينهم، وتغير من حالهم حتى يتمنى المتمنى الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من كلب الناس، وأكل بعضهم

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٤٦.

بعضاً، وخروجه إذا خرج عند اليأس والقنوط. فيأطوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن خالفه وخالف أمره وكان من أعدائه. ثم قال: يقوم بأمرٍ جديد وستة جديدة، وقضاءٍ جديد على العرب شديد، ليس شأنه إلا القتل ولا يستتیب أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم^(١).

استمرار اليأس إلى حين الظهور

١١٨ - وروى الشيخ «الطوسي في غيبته» في حديثه من رأى الحجّة عليه السلام. قال الراوي: فقلت له: يا سيدي متى يظهر أمرك؟ قال: علامة ظهور أمري كثيرة الهرج والمرج والفتن، وآتي مكة فأكون في مسجد الحرام فيقول الناس: انصبوا لنا إماماً، ويكثر الكلام حتى يقوم رجل من الناس فينظر في وجهي ثم يقول: يا معشر الناس هذا هو المهدي، انظروا إليه، فيأخذون بيدي وينصبوني بين الركن والمقام، فيبايع الناس عند إياسهم عني^(٢).

يأس في وسط الشيعة

١١٩ - وروى الطبري الإمامي في «دلائل الإمامة» بإسناده عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: متى يقوم قائمكم؟ قال: لا تدركونه، قلت: أهل زمانه؟ قال: ولن تدركه أهل زمانه، يقوم قائمنا بعد إياس من الشيعة...^(٣).

١٢٠ - وفيه أيضاً روى عليه السلام بإسناده عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: كيف أنتم إذا استيأستم من المهدي، فيطلع عليكم

(١) غيبة النعماني: ٢٣٤.

(٢) غيبة الطوسي: ١٨٣.

(٣) دلائل الإمامة: ٤٥٥، مؤسسة البعثة - قم، وفيه: «لا تدركون» و«ولن تدرك»، إثبات الهداة:

صاحبكم مثل قرن الشمس ، يفرح به أهل السماء والأرض...^(١).

اشتداد اليأس من العلامات القريبة

١٢١- وروى الشيخ النعماني قال : حدثنا أبو سليمان أحمد بن هوزة الباهلي قال : حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي سنة ثلاث وسبعين ومائتين عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : يا أبا الجارود إذا دار الفلك وقالوا مات أو هلك ، وبأي وادٍ سلك ، وقال الطالب له : أتى يكون ذلك وقد بليت عظامه ، فعند ذلك فارتجوه ، وإذا سمعتم به فاثتوه ولو حبواً على الثلج^(٢).

يطلع عليكم آيس ما تكونون فأياكم والشك

١٢٢- وروى عليه السلام قال : محمد بن همام قال : حدثنا أحمد بن مابندار قال : حدثنا ابن مالك قال : حدثنا محمد بن سنان عن الكاهلي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : تواصلوا وتبارزوا وتراحموا ، فوالذي فلق الحبة وبرئ النسمة ليأنين عليكم وقت لا يجد أحدكم لديناره ودرهمه موضعاً [يعني لا يجد له عند ظهور القائم عليه السلام موضعاً يصرفه فيه لاستغناء الناس جميعاً بفضل الله وفضل وليه] فقلت : وأتى يكون ذلك ؟ فقال : عند فقدكم إمامكم ، فلا تزالون كذلك حتى يطلع عليكم كما تطلع الشمس آيس ما تكونون ، فأياكم والشك والارتياب ، انفروا عن أنفسكم الشكوك وقد حذرتم ، فاحذروا من الله ، أسأل الله توفيقكم وإرشادكم^(٣).

(١) دلائل الإمامة : ٤٦٨ ، مؤسسة البعثة - قم ، إثبات الهداة : ٣ / ٥٧٤ .

(٢) غيبة النعماني : ١٥٤ .

(٣) المصدر السابق : ١٥٠ .

اشتداد الاختلاف والتنازع

اختلاف وزلزال شديد

١٢٣ - روى الشيخ الطوسي عن محمد بن إسحاق المقرئ عن المقانعي عن بكار بن أحمد عن الحسن بن الحسين عن بليّة عن أبي الحجاج قال: قال رسول الله ﷺ: أبشروا بالمهدي - قالها ثلاثاً - يخرج حين اختلاف من الناس وزلزال شديد، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملأ قلوب عباده عبادةً، ويسعهم عدله^(١).

وقد روي هذا الحديث الشريف في مسند أحمد بن حنبل وغيره من كتب أهل السنة ذكرناها في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة.

اختلاف أمراء العرب والعجم

١٢٤ - وفي كتاب «كشف الأستار» للشيخ النوري قال: أخرج أبو محمد الفضل بن شاذان النيسابوري المتوفى في حياة أبي محمد الحسن العسكري والد الحجّة عليه السلام في كتابه في الغيبة: حدثنا الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب قال: حدثنا أبو عبدالله عليه السلام - حديثاً طويلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في آخره: - ثم يقع التدابر في الاختلاف بين أمراء العرب والعجم، فلا يزالون يختلفون إلى أن يصير الأمر إلى رجلٍ من ولد أبي سفيان - إلى أن قال عليه السلام: - ثم يظهر أمير الأمرة وقاتل الكفرة السلطان المأمول الذي تحير في غيبته العقول وهو التاسع من ولدك يا حسين، يظهر بين الركنين يظهر على الثقليين، ولا

(١) غيبة الطوسي: ١١١.

يترك في الأرض الأذنين ، طوبى للمؤمنين الذين أدركوا زمانه ، ولحقوا أوانه ،
وشهدوا أيامه ، ولاقوا أقوامه (١).

اختلاف بني العباس وخروج الخراساني والسفياني عليهم

١٢٥ - وروى «النعمانى فى غيبته» قال : أحمد بن محمد بن سعيد قال :
حدّثنا أبو عبدالله يحيى بن زكريا بن شيبان ، قال : حدّثنا أبو سليمان يوسف بن
كليب قال : حدّثنا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة عن سيف بن عميرة عن أبي
بكر الحضرمي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه سمعه يقول : لا بدّ أن يملك بنو
العبّاس ، فإذا ملكوا واختلفوا وتشّتت أمرهم خرج عليهم الخراساني
والسفياني ، هذا من المشرق وهذا من المغرب ، يستبقان إلى الكوفة كفسري
رهان ، هذا من هاهنا وهذا من هاهنا ، حتّى يكون هلاكهم على أيديهم أما إنهما
لا يبقون منهم أحداً أبداً (٢).

واختلاف أهل المشرق والمغرب وأهل القبلة

١٢٦ - وروى عليه السلام أيضاً قال : حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدّثني
أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسين الجعفي قال : حدّثني إسماعيل بن
مهران قال : حدّثنا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة عن أبيه وهب عن أبي بصير
عن أبي جعفر عليه السلام قال : يقوم القائم عليه السلام في وترٍ من السنين : إمّا تسع ، أو واحدة
(أو خمس - خ ل) تسع ، واحدة ، ثلاث ، خمس . وقال : إذا اختلف بنو أميّة
وذهب ملكهم ، ثمّ يتملك بنو العبّاس ، فلا يزالون في عنفوان من الملك

(١) كشف الأستار : ٢٢١.

(٢) غيبة النعماني : ٢٥٩.

وغضارة من العيش حتى يختلفوا فيما بينهم، فإذا اختلفوا ذهب ملكهم، واختلف أهل المشرق وأهل المغرب. نعم وأهل القبلة، ويلقى الناس جهد شديد ممّا يمرّ بهم من الخوف، فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادي منادٍ من السماء، فإذا نادى فالنفير النفير، فوالله لكأنّي أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمرٍ جديد، وكتابٍ جديد، وسلطانٍ جديد من السماء، أما إنّه لا تردّ له راية أبداً حتى يموت^(١).

لا يجتمع الناس على أحدٍ بعد موت عبدالله

١٢٧ - وفي «غيبية الطوسي» روى عن الفضل عن عثمان بن عيسى عن درست ابن أبي منصور عن عمّار بن مروان عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: مَنْ يضمن لي موت عبدالله أضمن له القائم. ثمّ قال: إذا مات عبدالله لم يجتمع الناس بعده على أحد ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله، ويذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والأيام، فسئلت: يطول ذلك؟ قال: كآلاً^(٢).

وقوله عليه السلام «ويذهب ملك السنين» أي الذين تطول سلطنتهم ويملكون سنيناً مستعدّة وتصير السلطنة بالشهور والأيام بأن يكون هذا يملك ثلاثة أشهر وهذا أربعة مثلاً، وكذلك الأيام.

في اختلاف بني العباس رحمة

١٢٨ - وروى الكليني في «روضة الكافي» عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن

(١) غيبة النعماني: ٢٦٢، وفيه: «وهيب» بدل «وهب».

(٢) غيبة الطوسي: ٢٧١.

ابن محبوب عن إسحاق بن عمار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا اختلفوا طمع الناس فيهم وتفرقت الكلمة وخرج السفيناني ^(١).
وقوله: «بنو فلان» كناية عن بني العباس.

اختلاف شديد بين الشيعة ينطوي على خير

١٢٩ - وفي «غيبة الطوسي» روى عن الفضل بن شاذان عن عبدالله بن جبلة عن ابن أبي عمارة عن علي بن أبي المغيرة عن عبدالله بن شريك العامري عن عمرة بنت نفيل قال: سمعت الحسن بن علي عليه السلام يقول: لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضاً، ويتفل بعضكم في وجه بعض، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض، قلت: ما في ذلك خير؟! قال: الخير كله في ذلك، يقوم قائمنا ويرفع ذلك ^(٢).

يقتل المهدي عليه السلام الكذابين ويجمع الناس على أمر واحد

١٣٠ - وروى النعماني في «كتاب الغيبة» قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا علي بن الحسن الديلمي قال: حدثنا محمد وأحمد ابنا الحسن عن أبيهما عن ثعلبة بن ميمون عن أبي كهمس عن عمران بن ميثم عن مالك ابن ضمرة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا مالك بن ضمرة كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا؟ - وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض - فقلت: يا

(١) الكافي: ٨ / ٢٠٩.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٦٧، غيبة النعماني: ٢٠٥.

أمير المؤمنين ، ما عند ذلك من خير؟! قال : الخير كله عند ذلك ، يقوم قائمنا (فيقدم عليه سبعون - خ ل) فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله ، فيقتلهم ، ثم يجمعهم الله على أمرٍ واحد^(١).

اختلاف الشيعة بعد البطشة بين المسجدين

١٣١ - وروى الكليني في «الكافي» عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسن بن الوشاء عن علي بن الحسين عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : كيف أنت إذا وقعت البطشة بين المسجدين ، فيأزر العلم كما تأزر الحية في حجرها ، واختلفت الشيعة وسمى بعضهم بعضاً كذابين ، وتفل بعضهم في وجوه بعض ؟ قلت : جعلت فداك ما عند ذلك من خير؟! فقال لي : الخير كله عند ذلك - ثلاثاً^(٢).

«البطشة» يحتمل أن يراد بها الخسف بجيش السفيناني ، ويحتمل أن يراد بها واقعة أخرى عظيمة. و«المسجدين» الذي بمكة والذي بالمدينة. قوله عليه السلام : «فيأزر العلم» أي يضعف ويخفي ، كما تأزر الحية في حجرها ، فإن الحية إذا دخلت بيتها تضعف عن الخروج وتختفي مدة مديدة ، وعن الجزري فيه : إن الإسلام ليأزر إلى المدينة كما تأزر الحية إلى حجرها ، أي ينضم ويجتمع بعضه إلى بعض فيها. قوله : «ثلاثاً» أي قالها ثلاثاً ، والخير كناية عن المهدي عليه السلام لأنه يكون الخير بوجوده^(٣).

(١) غيبة النعماني : ٢٠٦.

(٢) الكافي : ١ / ٣٤٠.

(٣) بشارة الإسلام : ١٧٦.

مقتل ذي النفس الزكية

قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام

١٣٢- روى النعماني في «كتاب الغيبة» عن أحمد بن محمد بن سعيد قال :
حدّثني عليّ بن الحسين عن عليّ بن مهزيار عن حمّاد بن عيسى عن الحسين
ابن مختار عن عبدالرحمن بن سيابة عن عمران بن ميثم عن عصابة بن رباعي
الأسدي قال :

دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وأنا خامس خمسة وأصغر القوم سنّاً، فسمعتة
يقول : حدّثني أخي رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : إني خاتم ألف نبي ، وإني خاتم
ألف وصي ، وكلفت ما لم يكلفوا ، فقلت : ما أنصفك القوم يا أمير المؤمنين ،
فقال : ليس حيث تذهب بك المذاهب يا ابن أخي ، والله إني لأعلم ألف كلمة لا
يعلمها غيري ، غير محمّد صلى الله عليه وآله وأنهم ليقرأون منها آية في كتاب الله عزّ وجلّ ،
وهي : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا
بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ ، وما يتدبّرونها حقّ تدبّرها. ألا أخبركم بأخر ملك بني فلان ؟
قلنا : بلى يا أمير المؤمنين. قال : قتل نفس حرام ، في يوم حرام ، في بلد حرام ،
من قوم من قريش ، والذي فلق الحبة وبرئ النسمة ما لهم ملك بعده غير
خمسة عشرة ليلة ، قلنا : هل قبل هذا من شيء أو بعده من شيء ؟ فقال : صيحة
في شهر رمضان تفرع اليقظان ، وتوقظ النائم ، وتخرج الفتاة من خدرها ^(١).

قتل غلام بالمدينة ظلماً وعندها توقعوا الفرّج

١٣٣- وروى الشيخ الصدوق في «كمال الدين» قال : حدّثنا أحمد بن محمد

(١) غيبة النعماني : ٢٥٨ والآية ٨٢ من سورة النمل.

ابن يحيى العطار عليه السلام قال : حدّثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن خالد بن نجيع عن زرارة بن أعين قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم - إلى أن قال : - ثمّ قال : يا زرارة ، لا بدّ من قتل غلام بالمدينة ، قلت : جعلت فداك أليس يقتله جيش السفيناني ؟ قال : لا ، ولكن يقتله جيش بني فلان ، يخرج حتى يدخل المدينة فلا يدري الناس في أيّ شيء دخل ، فيأخذ الغلام فيقتله فإذا قتله بغياً وظلماً وعدواناً لم يمهلهم الله عز وجل ، فعند ذلك فتوقّعوا الفرج ^(١).

ورواه عليه السلام من طريقين آخرين.

المدة التي بين مقتل النفس الزكية وخروج المهدي عليه السلام

١٣٤ - وروى الشيخ المفيد في «الإرشاد» عن ثعلبة بن ميمون عن شعيب الحداد عن صالح بن ميثم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ليس بين قيام القائم عليه السلام وقتل النفس الزكية أكثر من خمسة عشر ليلة ^(٢).

قتل القائد الحسيني وبعث رأسه إلى الشام قبل خروجه عليه السلام

١٣٥ - وروى الكليني في «روضة الكافي» عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن يعقوب السراج قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : متى فرج شيعتكم ؟ قال : فقال : إذا اختلف ولد العباس ووهى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم ، وخلعت العرب أعتتها ورفع كلّ ذي صيصية صيصيته ، وظهر الشامي وأقبل اليماني وتحرك الحسيني ، وخرج صاحب هذا

(١) كمال الدين : ٢ / ٣٤٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي - قم المشرقة ، إثبات الهداة : ٣ / ٧١٧ .

(٢) الإرشاد : ٢ / ٣٧٤ .

الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله ﷺ، فقلت: ماترث رسول الله ﷺ؟ قال: سيف رسول الله ﷺ ودرعه وعِمَامته وبرده وقضيبه ورايته ولامته وسرجه حتى ينزل مكة، فيخرج السيف من غمده، ويلبس الدرع، وينشر الراية والبردة والعِمامة، ويتناول القضيب بيده، ويستأذن الله عز وجل في ظهوره، فيطلع على ذلك بعض مواليه، فيأتي الحسن بن علي فيخبره الخبر، فيبتدر الحسن بن علي الخروج، فيشب عليه أهل مكة، فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشام، فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر، فيبايعه الناس ويتبعونه، ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها، ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي ﷺ إلى مكة فيلحقون بصاحب هذا الأمر، ويقبل صاحب هذا الأمر نحو العراق، ويبعث جيشاً إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها^(١).

ذو النفس الزكية مبعوثه ﷺ لإتمام الحجّة

١٣٦ - وروى السيّد عليّ بن عبد الحميد عن الفضل بن شاذان بإسناده يرفعه إلى أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ في حديث طويل - إلى أن قال: - يقول القائم ﷺ لأصحابه: يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني، ولكنني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم. فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له: امض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وإنا قد ظلمنا واضطهدنا، وقهرنا وابترّ منا حقنا، منذ قبض نبيّنا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا.

(١) الكافي: ٨ / ٢٢٤.

فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه، فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا، فلا يدعونهم حتى يخرج، فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر، حتى يأتي المسجد الحرام فيصلّي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثمّ يحمد الله ويثني عليه، ويذكر النبي صلى الله عليه وآله ويصلّي عليه، ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس، فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل، ويقوم معهما رسول الله وأمير المؤمنين، فيدفعان إليه كتاباً جديداً، هو على العرب شديد، بخاتم رطب، فيقولون له: اعمل بما فيه، ويبايعه الثلاثمائة وقليل من أهل مكة، ثمّ يخرج من مكة حتى يكون في مثل الحلقة، قلت: وما الحلقة؟ قال: عشرة آلاف، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، ثمّ يهزّ الراية الجليلة وينشرها، وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله السحابة، ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله السابغة، ويتقلد بسيف رسول الله ذي الفقار^(١).

علامات أخرى

رفع علمكم من بين أظهركم

١٣٧ - وروى الشيخ الصدوق في «كمال الدين» قال: حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا محمد بن عبدالله بن أبي غانم القزويني قال: حدّثني إبراهيم بن محمد بن فارس قال: كنت أنا ونوح وأيوب بن نوح في

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٠٧.

طريق مكة فنزلنا على وادي زبالة، فجلسنا نتحدث، فجرى ذكر ما نحن فيه وبعده الأمر علينا، فقال أيوب بن نوح: كتبت في هذه السنة أذكر شيئاً من هذا، فكتب إليّ إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقعوا الفرج من تحت أقدامكم^(١). فاعل «كتب» ضمير راجع إلى الهادي عليه السلام وهو المكتوب إليه على ما يظهر من الصدوق عليه السلام. «علمكم» بالتحريك أي من يعلم به سبيل الخير، وهو الإمام، ويحتمل أن يكون بالكسر، أي صاحب علمكم، أو أصل العلم بأن تشيع الجهالة والضلالة بين الناس، قوله: «فتوقعوا الفرج من تحت أقدامكم» كناية عن قرب ظهوره وتيسير حصوله، فإن من كانت قدماءه على شيء فهو أقرب الأشياء إليه، ويحتمل مع قراءة العلم بالكسر حمله على حقيقته، فإن مع رفع العلم بين الخلق وشيوع الضلالة لا بد من ظهوره عليه السلام كما مر في الأخبار السابقة^(٢).

وقعة عند مسجد الكوفة في يوم عروبة

١٣٨ - وروى الشيخ المفيد في «الإرشاد» عن الحسن بن أبي العلاء عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لولد فلان عند مسجدكم - يعني مسجد الكوفة - لوقعة في يوم عروبة، يقتل فيها أربعة آلاف من باب الفيل إلى أصحاب الصابون، فإياكم وهذا الطريق فاجتنبوه، وأحسنهم حالاً من أخذ في درب الأنصار^(٣).

هدم حائط مسجد الكوفة

١٣٩ - وفي «غيبة الشيخ الطوسي» روى عن ابن أبي نجران عن محمد بن

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٨١.

(٢) بشارة الإسلام: ١٩٦.

(٣) الإرشاد: ٢ / ٣٧٧.

سنان عن الحسين بن المختار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا هدم حائط مسجد الكوفة مؤخره بما يلي دار عبدالله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك بني فلان، أما إن هادمه لا يبنيه^(١).

قتل خليفة وخلع آخر واستخلاف ابن السبية

١٤٠ - وفي «غيبه النعماني» قال: حدثنا أبو سليمان أحمد بن هوذة الباهلي قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي قال: حدثنا عبدالله بن حماد الأنصاري عن ابن أبي مالك الحضرمي عن محمد بن أبي الحكم عن عبدالله بن عثمان عن حصين المكي عن أبي الطفيل عن حذيفة بن اليمان قال: يقتل خليفة ماله من السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر، ويخلع خليفة حتى يمشي على وجه الأرض ليس من الآخر شيء، ويستخلف ابن السبية، قال: فقال أبو الطفيل: يا ابن أخي ليتني أنا وأنت من كورة. قال: قلت: ولم تتمنى يا أخاه ذلك؟ قال: لأن حذيفة حدثني أن الملك يرجع في أهل النبوة^(٢).

هجوم الكافرين على المسلمين

١٤١ - وروى الطوسي في «كتاب الغيبة» عن قرقارة عن نصر بن الليث المروزي عن ابن طلحة الجحدري قال: حدثنا عبدالله بن لهيعة عن أبي زرعة عن عبدالله ابن زرين عن عمار بن ياسر أنه قال: إن دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان ولها أمارات، فالزموا الأرض وكفوا حتى تجيء أماراتها، فإذا استشارت عليكم الروم والترك وجّهت الجيوش ومات خليفتم الذي يجمع

(١) غيبة الطوسي: ٢٧١.

(٢) غيبة النعماني: ٢٦٨.

الأموال واستخلف بعده رجلٌ صحيح، فيخلع بعد سنين من بيعته، ويأتي هلاك ملكهم من حيث بدأ، ويتخالف الترك والروم وتكثر الحروب في الأرض، وينادي منادي من سور دمشق: ويل لأهل الأرض من شرٍّ قد اقترب، ويخسفُ بغربي مسجدها حتى يختر حائطها، ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك: رجلٌ أبقع، ورجلٌ أصهب، ورجلٌ من أهل بيت أبي سفيان، يخرج في كلبٍ ويحصر الناس بدمشق، ويخرج أهل الغرب إلى مصر، فإذا دخلوا فتلك أمانة السفياني.

ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد ﷺ، وتنزل الترك الحيرة، وتنزل الروم فلسطين، ويسبق عبد الله عبد الله حتى يلتقي جنودهما بقرقيسا على النهر ويكون قتالٌ عظيم. ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء، ثم يرجع في قيسٍ حتى ينزل الجزيرة السفياني، فيسبق اليماني، ويجوز السفياني ما جمعوا، ثم يسير إلى الكوفة، فيقتل أعوان آل محمد ﷺ، ويقتل رجلاً من مسميهم. ثم يخرج المهديّ على لوائه شعيب بن صالح، وإذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان فألحقوا بمكة فعند ذلك تُقتل النفس الزكية وأخوه بمكة ضيعة فينادي منادي من السماء: أيتها الناس إن أميركم فلان، وذلك هو المهديّ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(١).

مقتلة في زوراء العجم

١٤٢ - وروى الكليني في «روضة الكافي» عن العدة عن سهل عن بكر بن

(١) غيبة الطوسي: ٢٧٨.

صالح عن محمد بن سنان عن بن وهب قال: تمثل أبو عبدالله عليه السلام من شعر لابن أبي عقيب:

وينحر بالزوراء منهم لدى الضحى ثمانون ألفاً مثل ما تنحر البدن
وروى غيره: البزل.

ثم قال لي: أتعرف الزوراء؟ قال: قلت: جعلت فداك، يقولون: إنها بغداد، قال: لا. ثم قال: دخلت الري؟ قلت: نعم، قال: أتيت سوق الدواب؟ قلت: نعم، قال: رأيت الجبل الأسود عن يمين الطريق؟ تلك الزوراء يُقتل فيها ثمانون ألفاً منهم ثمانون رجلاً من ولد فلان، كلهم يصلح للخلافة، قلت: من يقتلهم جعلت فداك؟ قال: يقتلهم أولاد العجم^(١).

من القتل يلجأ الناس إلى الحرمين

١٤٣ - وروى الشيخ النعماني بسنده عن ابن عقدة عن محمد بن المفضل بن إبراهيم بن قيس وسعدان بن إسحاق بن سعيد وأحمد بن الحسن بن عبد الملك ومحمد بن أحمد بن الحسن القطواني قالوا جميعاً: حدثنا الحسين بن محبوب عن إبراهيم بن الحازمي عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: لقائم آل محمد غيبتان إحداهما أطول من الأخرى، فقال: نعم، ولا يكون ذلك حتى يختلف سيف بني فلان وتضيق الحلقة ويظهر السفيناني ويشتد البلاء ويشمل الناس موت وقتل يلجأون فيه إلى حرم الله وحرم رسوله^(٢).

(١) الكافي: ٨ / ١٧٧.

(٢) غيبة النعماني: ١٧٣.

التصديق بالنجوم وتبني الاتجاهات المادية

١٤٤ - وروى الشيخ الجليل الحسن بن أبي الحسن الديلمي في كتابه «إرشاد القلوب» قال: وقال رجل: صلى بنا رسول الله ﷺ من غلس^(١)، فنادى رجل: متى الساعة يا رسول الله؟ فزجره، حتى إذا أسفرنا رفع طرفه إلى السماء فقال: تبارك خالقها وواضعها وممهدها ومحلها بالنبات، ثم أتيها السائل عن الساعة، تكون عند خبث الأمراء، ومداهنة القراء، ونفاق العلماء، وإذا صدقت أمتي بالنجوم وكذبت بالقدر، ذلك حين يتخذون الأمانة مغنماً والصدقة مغرمًا والفاحشة إباحةً والعبادة تكبراً واستطالة على الناس^(٢).

الظاهر أن المراد بالتصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر تبني الاتجاهات المادية، وقد كانت مسألة التصديق بالنجوم والمنجمين وتنبؤاتهم رائجة في القرن الأول، وبلغت أوجها في القرن الثاني والثالث وصار للمنجمين الفرس مكانة خاصة عند خلفاء بني العباس^(٣).

غياب فريضة الأمر بالمعروف وتحول المعروف منكرًا

١٤٥ - وروى الشيخ الثقة أبو العباس عبدالله بن جعفر الحميري في «قرب الإسناد» عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام: أن النبي ﷺ قال: كيف بكم إذا فسدت نساؤكم، وفسق شبابكم، ولم تأمروا بالمعروف، ولم تنهوا عن المنكر، فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟! قال: نعم وشر من ذلك، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟ قيل: يا رسول الله

(١) الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلط بضوء الصباح.

(٢) إرشاد القلوب: ١ / ٦٧.

(٣) معجم أحاديث الإمام المهدي: ١ / ٣٩.

ويكون ذلك؟! قال: نعم وشتر من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً^(١).

ظهور الزنديق في قزوين

١٤٦ - وروى الشيخ الطوسي في «كتاب الغيبة» عن الفضل عن أبي نجران عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن محمد بن بشير عن محمد بن الحنفية قال: قلت له: قد طال هذا الأمر حتى متى؟ قال: فحرك رأسه ثم قال: أنى يكون ذلك ولم يعض الزمان، أنى يكون ذلك ولم يجفوا الإخوان، أنى يكون ذلك ولم يظلم السلطان، أنى يكون ذلك ولم يقم الزنديق من قزوين فيهتك ستورها، ويكفر صدورها، ويغير سورها، ويذهب ببهجتها، من فر منه أدركه، ومن حاربه قتله، ومن اعتزله افتقر، ومن تابعه كفر حتى يقوم باكيان: باكٍ يبكي على دينه، وباكٍ يبكي على دنياه^(٢).

الضمير في «له» راجع إلى أبيه أمير المؤمنين عليه السلام و«عض الزمان» أي ألبسنا الزمان الصعب علائق الذل والمعائب.

يخرج حين الغفلة وإماتة الحق وإظهار الجور

١٤٧ - وروى عليه السلام عن جماعة عن التلعكبري عن أحمد بن علي الرازي عن أحمد بن إدريس عن علي بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن إبراهيم بن الحكم بن زهير عن إسماعيل بن عياش عن الأعمش عن أبي وائل قال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه الحسين عليه السلام فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه الله

(١) قرب الإسناد: ٥٤، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ٥٢ / ١٨١.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٦٩.

سيّداً، وسيخرج من صلبه رجلاً باسم نبيكم فيشبه الخلق والخلق، يخرج حين غفلة من الناس وإماتة من الحق، وإظهار من الجور، والله لو لم يخرج لضربت عنقه، يفرح لخروجه أهل السماء وسكانها يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١).

يظهر حين تغير البلاد وتضعف العباد واليأس من الفرج

١٤٨ - وروى الشيخ «أبو علي الطوسي في أماليه» عن الحفّار عن عثمان بن أحمد عن أبي قلابة عن بشر بن عمر عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن إسماعيل بن أبان عن أبي مريم عن ثوير بن أبي فاختة عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: قال أبي: دفع النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب ففتح الله عليه، ثم ذكر نصبه ﷺ يوم الغدير، وبعض ما ذكر فيه من فضائله ﷺ إلى أن قال:

ثم بكى النبي ﷺ فقليل: ممّ بكاؤك يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبرئيل ﷺ أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده، وأخبرني جبرئيل عن ربه عز وجل أن ذلك يزول إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم، وأجمعت الأمة على محبتهم وكان الشانئ لهم قليلاً والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم وذلك حين تغير البلاد وتضعف العباد، واليأس من الفرج، وعند ذلك يظهر القائم فيهم. قال النبي ﷺ: اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم ابني، وهو من ولد ابنتي، يظهر الله الحق بهم ويخمد الباطل بأسيافهم ويتبعهم الناس بين راغبٍ إليهم وخائفٍ لهم.

(١) غيبة الطوسي: ١١٥ - ١١٦، والحديث مروى أيضاً في غيبة النعماني: ٢١٤ وغيرهما من المصادر الأخرى. ومنها عدد من مصادر أهل السنة ولكن مع تصحيف الحسين بالحسن ﷺ.

قال: وسكن البكاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: معاشر المؤمنين، ابشروا بالفرج فإن وعد الله حق لا يخلف وقضائه لا يرد، وهو الحكيم الخبير، فإن فتح الله قريب، اللهم إنهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، اللهم أكلثهم واحفظهم، وارعهم وكن لهم، وانصرهم وأعزهم ولا تذلمهم، واخلفني فيهم، إنك على كل شيء قدير^(١).

خروج عوف السلمي بأرض الجزيرة ومقتله بدمشق

١٤٩- وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي في «كتاب الغيبة» ضمن حديث عن المهدي وفيه قال حذلم بن بشير: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: صف لي خروجه وعرفني دلائله وعلاماته، فقال: يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له: عوف السلمي بأرض الجزيرة ويكون مأواه تكريت، وقتله بمسجد دمشق. ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند. ثم يخرج السفياي الملعون من الوادي اليابس، وهو من ولد عتبة بن أبي سفياي، فإذا ظهر السفياي اختفى المهدي، ثم يخرج بعد ذلك^(٢).

خروج ستين متنبئ كذاب

١٥٠- وفي «إرشاد المفيد» روى عن يحيى ابن أبي طالب عن علي بن عاصم عن عطا بن السائب عن أبيه عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي، ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذاباً كلهم يقولون: أنا نبي^(٣).

(١) أمالي الطوسي: ٣٥١، مؤسسة البعثة، بحار الأنوار: ٥١ / ٦٧.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٧٠.

(٣) الإرشاد: ٢ / ٣٧١.

١٥١- وفي «غيبة الطوسي» روى عن الفضل بن شاذان عن الحسن بن عليّ الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لا يخرج القائم حتى يخرج اثنا عشر من بني هاشم، كلهم يدعو إلى نفسه^(١).

ظهور عصابة لا خلاق لهم وتسلبهم على بغداد

١٥٢- وفي «غيبة النعماني» قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا أحمد بن محمد الدينوري قال: حدثنا عليّ بن الحسين الكوفي قال: حدثتنا عميرة بنت أوس قالت: حدثني جدي الخضر بن عبدالرحمن بن عبدالله بن حمزة عن الحسين بن عبدالرحمن عن أبيه عن جدّه عمر بن سعد قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يقوم القيامة [القائم - خ ل] حتى تُقفأ عين الدنيا، وتظهر الحمرة في السماء، وتلك دموع حملة العرش على أهل الأرض، حتى يظهر فيهم أقوام لا خلاق لهم يدعون لولدي وهم براء من ولدي، تلك عصابة رديئة لا خلاق لهم، على الأشرار مسلطة، وللجبابرة مفتنة، وللملوك مبيرة، يظهر في سواد الكوفة، يقدمهم رجل أسود اللون والقلب، رث الدين، لا خلاق له، مهجن زنيم عتلّ، تداولته أيدي العواهر من الأمهات، من شرّ نسل لا سقاها الله المطر، من سنة إظهار غيبة المتغيّب من ولدي صاحب الراية الحمراء (الخضراء - خ ل) والعلم الأخضر أي يوم للمخبيين (للمخبتين - خ ل) بين الأنبار وهيت، ذلك يوم فيه صيلم الأكراد والشراة، وخراب دار الفراعنة ومسكن الجبابرة، ومأوى الولاية الظلمة، وأمّ البلاد وأخت العاد، تلك وربّ عليّ يا عمر بن سعد بغداد، ألا لعنة الله على العصابة من بني أمية وبني فلان

(١) غيبة الطوسي: ٢٦٧.

الخونة، الذين يقتلون الطيبين من ولدي، ولا يراقبون فيهم ذمتي، ولا يخافون الله فيما يفعلونه بحرمتي.
 إن لبني العباس يوماً كيوم الطموح ولهم فيه صرخة كصرخة الحُبلى،
 الويل لشيعة ولد العباس من الحرب التي سنح بين نهاوند والدينور، تلك
 حرب صعاليك شيعة عليّ، يقدمهم رجل من همدان اسمه على اسم النبي صلى الله عليه وآله
 منعوت موصوف باعتدال الخلق ونضارة اللون، له في صوته ضجاج (صورته
 ضحك - خ ل) وفي أشفاره وطف، وفي عنقه سطح، أفرق الشعر، مفلج
 الشايات، على فرسه كبدر التمام تجلّى عنه الغمام، يسير بعصابة خير عصابة
 آوت وتقرّبت ودانت لله بدين تلك الأبطال من العرب الذين يلحقون حرب
 الكريهة، والديرة يومئذٍ على الأعداء، إنّ للعدوّ يوم ذلك الصيلم
 والاستيصال^(١).

ويد لهم من الثطّ

١٥٢ - وروى «الشيخ الطوسي [المفيد] في أماليه» عن الجعابي عن محمد بن يحيى التميمي عن الحسن بن برهام عن الحسن بن حمدون عن محمد بن إبراهيم بن عبد الله عن سدير الصيرفي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من أهل الكوفة فأقبل عليهم وقال لهم: حجّوا قبل أن لا تحجّوا، قبل أن تمنع البرجانية، حجّوا قبل هدم مسجد بالعراق بين نخل وأنهار، حجّوا قبل أن تقطع سدرة بالزوراء على عروق النخلة التي اجتثت منها مريم رطباً جنيّاً، فعند ذلك تمنعون الحجّ وينقص الثمار، ويجد البلاء، وتبتلون بغلاء الأسعار، وجور

(١) غيبة النعماني: ١٤٧.

السلطان ويظهر فيكم الظلم والعدوان مع البلاء والوباء والجوع، وتظلمكم الفتن من جميع الآفاق، فويلٌ لكم يا أهل العراق إذا جاءتكم الرايات من خراسان وويلٌ لأهل الري من الترك، وويلٌ لأهل العراق من أهل الري، ثم وويلٌ لهم من الثطّ.

قال سدير: فقلت: يا مولاي من الثطّ؟ قال: قوم آذانهم كأذان الفارّ صغر لباسهم الحديد، كلامهم ككلام الشياطين، صغار الحدق، مرد جرد، أستعيذ بالله من شرّهم، أولئك يفتح الله على أيديهم الدين ويكونون سبباً لأمرنا^(١). و«برجان» كعثمان جنس من الروم. «الزوراء» بغداد. و«الحدق» محرّكة سواد العين.

خطبة رسول الله ﷺ في حجة الوداع

بشأن الأوضاع العامّة قبل ظهور المهديّ ﷺ

انتشار الفساد الاجتماعي وغربة القيم

١٥٤ - روى «الشيخ عليّ بن إبراهيم القميّ في تفسيره» عن ابن عباس قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فأخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه فقال: ألا أخبركم بأشراط الساعة؟ وكان أدنى الناس يومئذ سلمان ﷺ فقال: بلى يا رسول الله.

فقال: إنّ من أشراط القيامة إضاعة الصلوات، واتباع الشهوات، والميل مع الأهواء، وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يُذاب قلب المؤمن

(١) أمالي المفيد: ٥٦٥، دار المفيد - بيروت، بشارة الإسلام: ١٧٣.

في جوفه كما يذاب الملح في الماء ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيّره. قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان، إنّ عندها يليهم أمراء جوررة، ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وأمناء خونة.

فقال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان إنّ عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ويؤتمن الخائن ويخون الأمين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق.

قال سلمان: إنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده. يا سلمان، فعندها تكون إمارة النساء، ومشاورة الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب طرفاً، والزكاة مغرماً، والفيء مغنماً، ويجفو الرجل والديه ويبرّ صديقه، ويطلع الكوكب المذنب. قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده.

الفساد الاقتصادي والسياسي

يا سلمان، وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر قيظاً، ويغيظ الكرام غيضاً، ويحتقر الرجل المعسر، فعندها تقارب الأسواق إذ قال هذا: لم أبع شيئاً وقال هذا: لم أربح شيئاً، فلا ترى إلّا ذاماً لله. قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده.

فعندها يليهم أقوامٌ إن تكلموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوهم ليستأثرون بفيئهم، وليطأن حرماتهم، وليسفكن دماءهم، وليملأن قلوبهم دغلاً ورعباً، فلا تراهم إلّا وجيلين خائفين مرعوبين مرهوبين. قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده.

حكومات التبعية

يا سلمان، إنَّ عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلوّن أمتي^(١)، فالويل لضعفاء أمتي منهم، والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيراً، ولا يوقرون كبيراً، ولا يتجاوزون عن مسيء، جثتهم جثة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين. قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده.

الفساد الأخلاقي

يا سلمان، وعندها يكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، ويركبن ذوات الفروج السروج، فعليهن من أمتي لعنة الله. قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده.

غرابة الدين وقيمه

يا سلمان، إنَّ عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس، وتحلّى المصاحف، وتطول المنارات، وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة. قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده.

وعندها تحلّى ذكور أمتي بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج، ويتخذون

(١) قال المجلسي رحمته الله: قوله ﷺ «يلوّن أمتي» من اللون، أي يتلوّنون ويتزيّنون بألوان مختلفة ممّا يؤتى إليهم من المشرق والمغرب.

جلود النمرور صفاً. قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان، وعندها يظهر الربا، ويتعاملون بالغيبة والرشى، ويوضع الدين، وترفع الدنيا. قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده.

تضييع حدود الله

يا سلمان، وعندها يكثر الطلاق، فلا يقام لله حد، ولن يضربوا الله شيئاً، قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان، وعندها تظهر القينات والمعازف، وتليهم أشرار أمتي. قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان، وعندها تحجّ أغنياء أمتي للنزهة، وتحجّ أوساطها للتجارة وتحجّ فقراؤهم للرياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله، ويتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله، ويكثر أولاد الزنا، ويتغنّون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا. قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده.

انتهاك المحارم

يا سلمان، ذلك إذا انتهكت المحارم، واكتسبت المآثم، وسلط الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب، وتظهر اللجاجة، ويفشو الفاقة، ويتباهون في اللباس، ويُمطرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة والمعازف، وينكرون الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، حتى يكون المؤمن في ذلك

الزمان أذل من الأمة، ويظهر قزأؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم، فأولئك يدعون في ملكوت السماوات: الأرجاس الأنجاس. قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان، فعندها لا يخشى الغني على الفقير، حتى أن السائل يسأل في الناس فيما بين الجمعيتين لا يصب أحداً يضع في كفه شيئاً. قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟! فقال: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان، فعندها يتكلم الروبيضة، قال سلمان: وما الروبيضة يا رسول الله فداك أبي وأمي؟ قال: يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى تخور الأرض خورة، فلا يظن كل قوم إلا أنها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله، ثم ينكتون في مكثهم فتلقى لهم الأرض أفلاذ كبدها. قال: ذهباً وفضة ثم أومى بيده إلى الأساطين فقال: مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهبٌ ولا فضة، فهذا معنى قوله: ﴿فقد جاء أشراطها﴾.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿فاعلموا أن الله عزيز حكيم * هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظللٍ من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور﴾^(١).

خطبة نبوية أخرى في حجة الوداع

١٥٥ - ونقل العلامة المجلسي عن كتاب «جامع الأخبار»: روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، فلما قضى النبي ﷺ ما افترض عليه من الحج أتى مودع الكعبة فلزم حلقة الباب ونادى

(١) تفسير القمي: ٢ / ٣٠٣، بحار الأنوار: ٦ / ٣٠٥، والآيات على التوالي سورة محمد: ١٨، البقرة: ٢٠٩ و٢١٠.

بأرفع صوته: أيتها الناس، فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق، فقال: اسمعوا أنني قائل ما هو بعدي كائن فليبلغ شاهدكم غائبكم. ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بكى لبكائه الناس أجمعون، فلما سكت من بكائه قال:

اعلموا رحمكم الله أن مثلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه إلى أربعين ومائة سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك وورق إلى مائتي سنة، ثم يأتي من بعد ذلك شوك لا ورق فيه، حتى لا يرى فيه إلا سلطاناً جائراً أو غنيّاً بخيل، أو عالمٌ راغب في المال، أو فقيرٌ كذاب، أو شيخٌ فاجر، أو صبيٌّ وقح، أو امرأةٌ رعناء.

ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقام إليه سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال: يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟ فقال صلى الله عليه وآله:

يا سلمان، إذا قلت علماءكم، وذهبت قراؤكم، وقطعتم زكاتكم، وأظهرتم منكراتكم، وعلت أصواتكم في مساجدكم، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم، والعلم تحت أقدامكم، والكذب حديثكم، والغيبة فاكهتكم، والحرام غنيمتكم ولا يرحم كبيركم صغيركم، ولا يوقر صغيركم كبيركم، فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم، ويجعل بأسكم بينكم، وبقي الدين بينكم لفظاً بالسنتكم.

فإذا أوتيتم هذه الخصال توقعوا الريح الحمراء أو مسخاً أو قذفاً بالحجارة، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفَ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ ^(١) فقام إليه جماعة من الصحابة، فقالوا: يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟

فقال ﷺ: عند تأخير الصلوات، واتباع الشهوات، وشرب القهوات، وشتم الآباء والأمهات، حتى ترون الحرام مغنماً، والزكاة مغرماً، وأطاع الرجل زوجته، وجفا جاره، وقطع رحمه، وذهبت رحمة الأكابر وقلّ حياء الأصغر، وشيدوا البنيان، وظلموا العبيد والإماء، وشهدوا بالهوى، وحكموا بالجور، ويسب الرجل أباه، ويحسد الرجل أخاه، ويعامل الشركاء بالخيانة، وقلّ الوفاء، وشاع الزنا، وتزيّن الرجال بثياب النساء، وسلب عنهنّ قناع الحياء، ودبّ الكبر في القلوب كدبيب السمّ في الأبدان، وقلّ المعروف، وظهرت الجرائم، وهونت العظام، وطلبوا المدح بالمال، وأنفقوا المال للغناء، وشغلوا بالدنيا عن الآخرة، وقلّ الورع، وكثر الطمع، والهرج والمرج، وأصبح المؤمن ذليلاً، والمنافق عزيزاً، مساجدهم معمورة بالأذان، وقلوبهم خالية من الإيمان، واستخفوا بالقرآن، وبلغ المؤمن عنهم كلّ هوان.

فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، كلامهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمرّ من الحنظل، فهم ذئاب وعليهم ثياب، ما من يوم إلا يقول الله تبارك وتعالى: أفبي تغتزون؟ أم عليّ تجتروون ﴿أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾^(١).

فوعزّتي وجلالي، لولا من يعبدني مخلصاً ما أمهلت من يعصيني طرفة عين، ولولا ورع الورعين من عبادي لما أنزلت من السماء قطرة، ولا أنبت ورقة خضراء، فواعجباً لقوم آلهتهم أموالهم وطالت آمالهم، وقصرت آجالهم، وهم يطمعون في مجاورة مولاهم، ولا يصلون إلى ذلك إلا بالعمل، ولا يتمّ العمل إلا بالعقل^(٢).

(١) المؤمنون: ١١٥.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٦٢.

خطبة للإمام علي عليه السلام بشأن ما تؤول إليه مسيرة المسلمين

تراكم آثار الانحرافات

١٥٦- وروى الكليني في «روضة الكافي» عن أحمد بن محمد الكوفي عن جعفر بن عبدالله المحمدي عن أبي روح فرج بن قرّة عن جعفر بن عبدالله عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله عليهم السلام ثم قال:

أما بعد، فإنّ الله تبارك وتعالى لم يقصم جباري دهر إلا من بعد تمهيل ورخاء، ولم يجبر كسر عظم من الأمم إلا بعد أزل وبلاء. أيتها الناس، في دون ما استقبلتم من خطب واستدبرتم من خطب معتبر، وما كلُّ ذي قلب بلييب، ولا كلُّ ذي سمع بسميع، ولا كلُّ ناظر عين بصير. عباد الله، أحسنوا فيما يعينكم النظر فيه، ثم انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله بعلمه، (بعمله - خ ل) كانوا على سنة من آل فرعون، أهل جناتٍ وعيونٍ وزرعٍ ومقامٍ كريم، ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النظرة والسرور والأمر والنهي، ولمن صبر منكم العاقبة، والله في الجنان مخلّدون والله عاقبة الأمر. فيا عجبا! وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرقة على اختلاف حججها في دينها، لا يقتفون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفون عن عيب، المعروف فيهم ما عرفوا، والمنكر عندهم ما أنكروا، وكلُّ امرئ منهم إمام نفسه، أخذ منها فيما يرى بعري وثيقات وأسباب محكمات، فلا يزالون بجور ولن يزدادوا إلا خطأ، لا يزالون تقرّبا، ولن يزدادوا إلا بعدا من الله عز وجل، أنس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض كلُّ ذلك وحشة ممّا ورث النبي الأمي عليه السلام

ونفوراً ممّا أدى إليهم من أخبار فاطر السماوات والأرض أهل خسرات (خسرات - خ ل) وكفر (وكهوف - خ ل) وشبهات وأهل عشوات وضلالة وريبة، مَنْ وكله الله إلى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من جهله غير المتهم عند من لا يعرفه، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها.

أوضاع الشيعة

ووالأسفاً من فعلات شيعتي (شيعتنا - خ ل) من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستدلّ بعدي بعضها بعضاً، وكيف يقتل بعضها بعضاً، المتشقة غداً من الأصل النازلة بالفرع، المؤتملة الفتح من غير جهة، كلُّ حزب منهم آخذ بغصن أينما مال الغصن مال معه، مع أنّ الله - وله الحمد - سيجمع هؤلاء لشرّ يوم لبني أمية، كما يجمع قزح الخريف، يؤلف الله بينهم، ثم يجعلهم ركاً ما كركام السحاب، ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستشارهم كمسيل الجنتين سيل العرم حيث بعث عليه فأرة، فلم يثبت عليه أكمة ولم يردّ سننه رصّ طود يذدعهم الله في بطون أودية، ثم يسلكهم ينابيع في الأرض، يأخذهم من قوم حقوق قوم، ويمكن بهم من قوم لديار قوم تشريداً لبني أمية، ولكي يغتصبوا ما اغتصبوا، يضعضع الله بهم ركناً، وينقض بهم طيّ الجنادل من إرم، ويملاً منهم بطنان الزيتون. فوالذي فلق الحبّ وبرئ النسمة ليكوننّ ذلك، وكأنني أسمع صهيل خيلهم وطمطمة رجالهم. وأيم الله ليدوبنّ ما في أيديهم بعد العلوّ والتمكين في البلاد كما تذوب الألية على النار، مَنْ مات منهم مات ضاللاً وإلى الله عزّ وجلّ يقضي منهم مَنْ درج، ويتوب الله عزّ وجلّ على من تاب ولعلّ يجمع شيعتي بعد التشتت لشرّ يوم لهؤلاء، وليس لأحد على الله عزّ ذكره الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعاً.

كثرة المنتحلين للإمامة

أيها الناس، إن المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثيرٌ ولا تتخاذلوا عن مرِّ الحق ولا تهنوا عن توهين الباطل، لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها، لكن تهتمُّ كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى عليه السلام، ولعمري لتضاعفن عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل، ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدة سلطان بني أمية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة، وأحييتم الباطل وخلفتم الحق وراء ظهوركم، وقطعتم الأذنَى من أهل بدر، ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولعمري أنه لو قد ذاب ما في أيديهم لدنى التمحيص للجزاء، وقرب الوعد، وانقضت المدة وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق، ولاح لكم القمر المنير، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة، واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم منهاج الرسول صلى الله عليه وآله فتداوitem من العمى والصمم والبكم، وكفيتهم مؤونة الطلب والتعسف، ونبذتم الثقل الفادح من الأعناق، ولا يبعث الله إلا من أبي وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾^(١).

خطبة علوية أخرى

بشأن علامات الظهور

١٥٧ - وفي كتاب «سرور أهل الإيمان» عن السيد علي بن عبد الحميد بإسناده عن إسحاق يرفعه إلى الأصبع بن نباتة قال: سمعتُ أمير المؤمنين عليه السلام يقول

(١) الكافي: ٨ / ٦٣، والآية ٢٢٧ من سورة الشعراء.

للناس : سلوني قبل أن تفقدوني ، لأني بطرق السماء أعلم من العلماء ، وبطرق الأرض أعلم من العالم . أنا يعسوب الدين ، أنا يعسوب المؤمنين وإمام المتقين ، وديان الناس يوم الدين . أنا قاسم النار ، وخازن الجنان ، وصاحب الحوض والميزان ، وصاحب الأعراف . فليس منّا إمام إلا وهو عارف بجميع أهل ولايته ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ لِّكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^(١) .

ألا أيها الناس ، سلوني قبل أن تفقدوني فتشغر برجلها فتنة شرقية ، وتطأ في خطامها بعد موتها وحياتها ، وتشبُّ نار الحطب الجزل من غربي الأرض ، رافعة ذيلها ، تدعو يا ويلها لذحله ومثلها ، فإذا استدار الفلك ، قلتم مات أو هلك بأيّ واد سلك ، فيومئذٍ تأويل هذه الآية : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾^(٢) .

ولذلك آيات وعلامات : أولهنَّ إحصار الكوفة بالرصد والخندق ، وتخريق الزوايا في سكك الكوفة ، وتعطيل المساجد أربعين ليلة ، وكشف الهيكل ، وخفق رايات حول المسجد الأكبر تهزُّ القاتل والمقتول في النار ، وقتل سريع وموت ذريع ، وقتل النفس الزكية بظهر كوفة في سبعين ، والمذبوح بين الركن والمقام ، وقتل الأشفع صبراً في بيعة الأصنام ، وخروج السفيناني براية حمراء ، أميرها رجل من بني كلب ، واثنى عشر ألف عنان من خيل السفيناني يتوجه إلى مكة والمدينة ، أميرها رجل من بني أمية يقال له : خزيمة ، أطمس العين الشمال ، على يمينه ظفيرة غليظة ، يتمثل بالرجل ، لا تردُّ له راية حتى ينزل المدينة في دار يقال لها : دار أبي الحسن الأموي ، ويبعث خيلاً في طلب رجل من آل محمد ، وقد اجتمع إليه ناس من الشيعة يعود إلى مكة ، أميرها رجل من

(١) الرعد : ٧ .

(٢) الإسراء : ٥ .

غطفان، إذا توسط القاع الأبيض خسف بهم، فلا ينجو إلا رجل يحول الله وجهه إلى قفاه لينذرهم، ويكون آية لمن خلفهم، ويومئذ تأويل هذه الآية: ﴿ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾^(١).

ويبعث مائة وثلاثين ألف إلى الكوفة، وينزلون الروحاء والفاروق، فيسير منها ستون ألفاً حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود بالنخيلة، فيهجمون عليهم يوم الزينة وأمير الناس جبار عنيد يقال له: الكاهن الساحر، فيخرج من مدينة الزوراء إليهم أمير في خمسة آلاف من الكهنة، ويقتل على جسرهما سبعين ألفاً، حتى تحمي الناس من الفرات ثلاثة أيام من دماء وبتن الأجساد، ويسبى من الكوفة سبعون ألف بكر، لا يكشف عنها كُفٌ ولا قناع، حتى يوضعن في المحامل، يذهب بهن إلى الثوية وهي الغري.

ثم يخرج من الكوفة مائة ألف ما بين مشرك ومنافق، حتى يقدموا دمشق لا يصدُّهم عنها صاذا إرم ذات العماد، وتقبل رايات من شرق الأرض غير معلمة، ليست بقطن ولا كتان ولا حرير، مختوم في رأس القناة بخاتم السيد الأكبر يسوقها رجل من آل محمّد تظهر بالمشرق، يوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر، يسير الرعب أمامها شهر حتى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم. فبينما هم على ذلك إذا أقبلت خيل اليماني والخراساني يستبقان كأنهما فرسا رهان شعث غبر جرد أصلاب نواطي وأقداح، إذا نظرت أحدهم برجله باطنه فيقول: لا خير في مجلسنا بعد يومنا هذا، اللهم إنا التائبون، وهم الأبدال الذين وصفهم الله في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(٢) ونظراؤهم من آل محمّد.

(١) سبأ: ٥١.

(٢) البقرة: ٢٢٢.

ويخرج رجل من أهل نجران يستجيب للإمام، فيكون أول النصاري إجابة، فيهدم بيعة، ويدق صليبه، فيخرج بالموالي وضعفاء الناس، فيسيرون إلى النخيلة بأعلام هدى، فيكون مجمع الناس جميعاً في الأرض كلها بالفاروق، فيقتل يومئذ ما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف يقتل بعضهم بعضاً، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾^(١) بالسيف. وينادي منادي في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر: يا أهل الهدى اجتمعوا، وينادي منادي من قبل المغرب بعدما يغيب الشفق: يا أهل الباطل اجتمعوا، ومن الغد عند الظهر تتلون الشمس تصفر فتصير سوداء مظلمة، ويوم الثالث يفرق الله بين الحق والباطل، وتخرج دابة الأرض، وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية، فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم، منهم رجل يقال له: مليخا وآخر حملها، وهما الشاهدان المسلمان للقاء المسيح^(٢).

«شجر الكلب» رفع أحد رجليه فبال. و«الخطام» ما يحطهم من عيدان الزرع إذا يبس. و«الذحل» الثار، وهو العداوة والحقد. و«الهيكل» بيت النصاري فيه صورة مريم. و«الذريع» الموت الفاحش. قوله: «وقتل النفس الزكية» من هذا الخبر وباقي الأخبار التي دلت على أن النفس الزكية تقتل بين الركن والمقام، يظهر أن النفس الزكية اثنان: أحدهما يقتل بظهر الكوفة، والآخر بين الركن والمقام. و«الطموس» الدروس والانمحاء. و«الطفرة» الارتفاع. وفرس أجرد قصير الشعر...^(٣).

(١) الأنبياء: ١٥.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٧٢، وفيه: مليخا وآخر حملها.

(٣) بشارة الإسلام: ٧٠.

حديث جامع للإمام الباقر عليه السلام

بشأن العلامات القريبة من ظهور المهدي عليه السلام

١٥٨ - روى الشيخ النعماني عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال :
 حدّثني أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن الجعفي من كتابه قال : حدّثنا
 إسماعيل بن مهران قال : حدّثنا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة عن أبيه ووهب
 ابن حفص عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام أنه قال : إذا رأيتم
 ناراً من المشرق بشبه الهرديّ العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل
 محمد عليه السلام إن شاء الله إن الله عزيزٌ حكيم.

ثم قال : الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان لأنّ شهر رمضان شهر الله ،
 وهي صيحة جبرئيل إلى هذا الخلق . ثم قال : ينادي منادي من السماء باسم القائم
 فيسمع من المشرق ومن المغرب ، لا يبقى راقداً إلا استيقظ ، ولا قائماً إلا قعد ،
 ولا قاعداً إلا قام على رجليه ، فزعاً من ذلك الصوت ، فرحم الله عبداً سمع ذلك
 الصوت (من اعتبر بذلك الصوت - خ ل) فأجاب ، فإنّ الصوت صوت جبرئيل
 الروح الأمين .

وقال عليه السلام : الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين ، فلا
 تشكّوا في ذلك ، واسمعوا وأطيعوا ، وفي آخر النهار صوت إبليس اللعين
 ينادي : ألا إنّ فلان قُتل مظلوماً ، ليشكّك الناس ويفتنهم ، فكم في ذلك اليوم
 من شكٍّ متحيرٍ قد هوى في النار ، فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا
 تشكّوا فيه أنه صوت جبرئيل ، وعلامة ذلك أنه ينادي باسم القائم واسم
 أبيه عليه السلام حتى تسمع العذراء في خدرها فتحرض أباهاً وأخاها على الخروج .
 وقال : لا بدّ من هذين الصوتين قبل خروج القائم : صوت من السماء وهو

صوت جبرئيل ﷺ باسم صاحب هذا الأمر واسم أبيه ، والصوت الثاني من الأرض هو صوت إبليس اللعين ، ينادي باسم فلان أنه قُتل مظلوماً يريد بذلك الفتنة ، فاتبعوا الصوت الأول ، وإياكم والأخير أن تفتنوا به.

وقال ﷺ: لا يقوم القائم إلا على خوفٍ شديد من الناس ، وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس ، وطاعون قبل ذلك ، وسيف قاطع بين العرب ، واختلاف شديد في الناس ، وتشئت في دينهم وتغير في حالهم ، حتى يتمنى المتمنى الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من كلب الناس ، وأكل بعضهم بعضاً ، فخروجه ﷺ إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن يرو فرجاً ، فطوبى لمن أدركه وكان من أنصاره ، والويل كل الويل لمن ناواه وخالفه وخالف أمره وكان من أعدائه.

وقال: إذا خرج يقوم بأمرٍ جديد ، وكتابٍ جديد ، وستة جديدة ، وقضاءٍ جديد ، على العرب شديد ، وليس شأنه إلا القتل لا يستبقي أحداً ولا تأخذه في الله لومة لائم.

ثم قال ﷺ: إذا اختلف بنو فلان فيما بينهم فعند ذلك فانتظروا الفرج ، وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان ، فإذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان وخروج القائم ، إن الله يفعل ما يشاء ، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى تختلف بنو فلان فيما بينهم ، فإذا كان ذلك طمع الناس فيهم واختلف الكلمة ، وخروج السفيناني.

وقال: لا بد لبني فلان من أن يملكوا ، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق ملكهم وتشئت أمرهم ، حتى يخرج عليهم الخراساني والسفنياني ، هذا من المشرق وهذا من المغرب ، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان ، هذا من هنا وهذا من هنا ، حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما ، أما إنهم لا يُبقون منهم أحداً.

إذا خرج اليماني فانهض إليه

ثم قال: خروج السفيناني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز، يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وعلى كل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه، فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

ثم قال: إن ذهب ملك بني فلان كقطع الفخار، وكرجل كانت في يده فخارة وهو يمشي إذا سقطت من يده وهو ساهٍ فانكسرت، فقال حين سقطت: هاه - شبه الفزع - ، فذهب ملكهم هكذا أغفل ما كانوا عن ذهابه.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة: إن الله عز وجل ذكره قدر فيما قدر وحتم بأنه كائن لا بد منه، أخذ بني أمية بالسيف جهرةً، وأن أخذ بني فلان (العباس - خ ل) بغتة.

وقال عليه السلام: لا بد من رحي تطحن فإذا قامت على قطبها، واثبتت (وقامت - خ ل) على ساقها بعث الله عليها عبداً عنيفاً خاملاً أصله، يكون النصر معه، أصحابه الطويلة شعورهم أصحاب السبال، سود ثيابهم، أصحاب رايات سود، ويل لمن ناواهم يقتلونهم هرجاً، والله لكأنني أنظر إليهم وإلى أفعالهم وما يلقي الفجار منهم والأعراب الجفافة، يسأطهم الله عليهم فيقتلونهم هرجاً على مدينتهم بشاطئ الفرات البرية والبحرية جزاءً بما عملوا، وما ربك بظلام للعبيد^(١).

(١) غيبة النعماني: ٢٥٣، وفيه: وهيب بن حفص.

استخفاف الناس بالدماء وأكل الربا والفساد الأخلاقي

١٥٩ - وفي « كمال الدين » قال الشيخ الصدوق : حدثنا محمد بن عصام رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال : حدثنا القاسم بن العلاء قال : حدثني إسماعيل بن عليّ القزويني (الفزاري - خ ل) قال : حدثني عليّ بن إسماعيل عن عصام بن حميد الحنّاط عن محمد بن مسلم الثقفى قال : سمعت أبا جعفر محمد بن عليّ رضي الله عنه يقول : القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عزّ وجلّ به دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمّر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه.

قال : قلت : يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم ؟ قال : إذا شبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقُبِلت شهادة الزور، وردّت شهادة العدول، واستخفّ الناس الدماء وارتكاب الزنا، وأكل الربا، واتقى الأشرار مخافة ألسنتهم، وخروج السفيناني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل حمّد بين الركن والمقام، اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأنّ الحقّ به وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فأول ما ينطق به هذه الآية : ﴿بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾ ^(١) ثمّ يقول : أنا بقية الله وحقّه وخليفته عليكم، فلا يسلم عليه مسلم إلا قال : السلام عليك يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع له العقد - وهو العشرة آلاف رجل - خرج، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عزّ وجلّ من صنم ووثن وغيره إلا وقعت فيه

نار فاحترق. وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به (١).

الجهل بالدين وقلة الفقهاء الهادين وكثرة فقهاء الضلالة

١٦٠ - وفيه أيضاً روى الصدوق بإسناده عن الحسين بن أحمد بن إدريس عليه السلام قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد الأدمي قال: حدثنا محمد بن آدم الشيباني عن أبيه آدم بن أبي أياس قال: حدثنا المبارك ابن فضالة عن وهب بن منبه يرفعه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ أَتَانِي النَّدَاءُ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبَّ الْعِظْمَةِ لَبَّيْكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ: يَا مُحَمَّدُ،... وفيه حوار طويل يذكر فيه ظهور المهدي عجل الله فرجه وما يحققه الله على يديه، إلى أن يقول عليه السلام:

... فقلت: إلهي وسيدي متى يكون ذلك؟ فأوحى الله جلّ وعزّ: يكون ذلك إذا رفع العلم، وظهر الجهل، وكثر القراء، وقلّ العمل، وكثر القتل، وقلّ الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشعراء، واتخذ أمتك قبورهم مساجد، وحلّيت المصاحف، وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر وأمر أمتك به، ونهوا عن المعروف، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وصارت الأمراء كفرة، وأولياؤهم فجرة، وأعاونهم ظلمة، وذوي الرأي منهم فسقة، وعند ذلك ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج، وخروج رجل من ولد الحسين بن عليّ والدجال، يخرج بالمشرق من سجستان، وظهور السفيناني.

فقلت: إلهي ومتى يكون بعدي من الفتن؟ فأوحى الله إليّ وأخبرني ببلاء

بني أمية وفتنة ولدي عمي ، وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ، فأوصيت بذلك ابن عمي حين هبطت إلى الأرض حين أدت الرسالة. والله الحمد على ذلك كما حمده النبيون ، وكما حمده كل شيء قبلي ، وما هو خالقه إلى يوم القيامة^(١).

تلخيص الشيخ المفيد لجملة من علامات الظهور

١٦١ - وقد لخص الشيخ المفيد في كتاب «الإرشاد» جملة من العلامات التي ذكرتها الأحاديث الشريفة فقال :

قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام ، وحوادث تكون أمام قيامه وآيات ودلالات ، فمنها : خروج السفيناني ، وقتل الحسيني ، واختلاف بني العباس في الملك الديوي ، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان ، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات ، وخسف بالبيداء ، وخسف بالمغرب ، وخسف بالمشرق ، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر ، وطلوعها من المغرب ، وقتل نفس زكية يظهر بالكوفة في سبعين من الصالحين ، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام ، وهدم حائط مسجد الكوفة ، وإقبال رايات سود من قبل خراسان ، وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر ، وتملكه الشامات ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة ، وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ، ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه ، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في أكتافها. ونار تظهر بالمشرق طويلاً ، وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام ، وخلع العرب أعنتها ، وتملكها البلاد ، وخروجها عن سلطان المعجم ، وقتل أهل مصر

(١) كمال الدين : ١ / ٢٥٠.

أميرهم، وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر، ورايات كندة إلى خراسان، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها، وبتق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة، وخروج ستين كذاباً كلهم يدعي النبوة، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي الإمامة لنفسه، وإحراق رجل جليل القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد، وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار، وزلزلة حتى ينخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق وموت ذريع فيه، ونقص من الأنفس والأموال والثمرات.

وجراد يظهر في أوانه وغير أوانه حتى يأتي على الزرع، وقلة ربيع ما يزرعه الناس، واختلاف صنفين من العجم، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم، ومسح قوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء يسمعه كل أهل الأرض كل أهل لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس، وأموات يُنشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاوجون، ثم يختم ذلك بأربعة وعشرين مطرة تتصل فتحيي به الأرض بعد موتها وتعرف بركاتها، وتزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الأخبار. ومن جملة هذه الأخبار محتومة، ومنها مشروطة والله أعلم بما يكون، وإنما ذكرناها على حسب ما ذكر في الأصول وتضمنها الأثر المنقول^(١).

(١) الإرشاد: ٢ / ٣٦٨ - ٣٧٠.

الفصل الثاني

سيرة المهدي عليه السلام في ظهوره وخصائص عصره

بدأ ظهوره عليه السلام وسيرته الجهادية

يظهر المهدي عليه السلام حين يأذن الله له

١ - روى الشيخ الثقة علي بن محمد الخزاز في كتاب «كفاية الأثر» قال: حدثنا محمد بن وهبان الهمداني عن الحسين بن عليّ البزوفري عن عليّ بن عباس عن عباد بن يعقوب عن ميمون بن أبي نويرة عن أبي بكر بن عيَّاش عن أبي سليمان الضبي عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يقوم القائم منا وذلك حين يأذن الله له، فمن تبعه نجا، ومن تخلف عنه هلك، فالله الله عباد الله اثتوه ولو حبواً على الثلج. قلنا: يا رسول الله ومتى يقوم قائمكم؟ قال: إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وهو التاسع من صلب الحسين^(١).

(١) كفاية الأثر: ١٠٦، انتشارات بيدار، إثبات الهداة: ٣ / ٥٢٣.

يعلم بالإذن عندما ينكت الله في قلبه

٢- وروى الشيخ الكليني في «الكافي» عن أبي علي الأشعري عن محمد بن حستان عن محمد بن علي عن عبدالله بن قاسم عن المفضل بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾^(١) قال: إن منا إماماً مظفراً مستتراً، فإذا أراد الله عز ذكره إظهار أمره نكت في قلبه نكتة، فظهر فقام بأمر الله تبارك وتعالى^(٢).

الوحي إليه ليس وحي نبوة

٣- ونقل العلامة المجلسي عن «كتاب الغيبة» للسيد علي بن عبد الحميد رفعه إلى أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك أخبرني عن صاحب هذا الأمر؟ قال: يمسي من أخوف الناس ويصبح من أأمن الناس، يوحى إليه هذا الأمر ليله ونهاره قال: قلت له: يوحى إليه يا أبا جعفر؟ قال: يا أبا الجارود إنه ليس وحي نبوة، ولكنه يوحى إليه كوحيه إلى مريم بنت عمران، وإلى أم موسى وإلى النحل، يا أبا الجارود إن قائم آل محمد لأكرم عند الله من مريم بنت عمران وأم موسى والنحل^(٣).

يبعثه الله ويؤيده بملائكته ويعصم أنصاره

٤- وقال أحمد بن أبي طالب الطبرسي في «الاحتجاج»: عن زيد بن وهب الجهني عن الحسن عليه السلام - في حديث -: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: يبعث الله

(١) المدثر: ٨.

(٢) الكافي: ١ / ٣٤٣.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٨٩.

رجلاً في آخر الزمان وقلب من الدهر وجهل من الناس ، ويؤيده الله بملائكته ويعصم أنصاره ، وينصره بآياته ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً ، يدين له عرض البلاد وطولها حتى لا يبقى كافر إلا آمن ولا طالح إلا صلح ويصطليح في ملكه السباع ، وتخرج الأرض بركاتها ، وتنزل السماء بركاتها ، وتظهر له الكنوز يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً ، فطوبى لمن أدرك أتمامه وسمع كلامه (١).

يجمع الله شيعته من جميع البلدان

٥ - وفي «إثبات الهداة» قال : وروى أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في كتاب «مجمع البيان» في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ قال : روى في أخبار أهل البيت عليهم السلام أن المراد به أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان ، قال الرضا عليه السلام : وذلك والله إن لو قام قائمنا لجمع الله إليه جميع شيعتنا من جميع البلدان (٢).

أول من يبايعه جبرئيل وهو الحجّة والدليل عليه

٦ - روى الكليني في «الكافي» عن محمد بن يحيى وغيره عن محمد بن أحمد عن موسى بن عمر عن ابن سنان عن أبي سعيد القمّاط عن بكير بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال : إن الله وضع الحجر الأسود وهي جوهرة أخرجت من الجنة إلى آدم عليه السلام ، فوضعت في ذلك الركن - إلى أن قال : - ومن هذا المكان يهبط الطير على القائم عليه السلام وأول من يبايعه ذلك الطائر ، وهو والله

(١) الاحتجاج : ٢ / ٢٩٠.

(٢) إثبات الهداة : ٣ / ٥٢٤ ، مجمع البيان : ١ / ٢٣١ ، والآية ١٢٨ من سورة البقرة.

جبرئيل عليه السلام، وإلى ذلك المقام يسند القائم ظهره وهو الحجة والدليل على القائم^(١).

ينكره الناس لأنه يخرج إليهم شاباً

٧- وروى الشيخ النعماني في «كتاب الغيبة» قال: أخبرنا علي بن الحسين المسعودي عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن الحسن الرازي عن محمد ابن علي الكوفي عن الحسن بن محبوب عن عبدالله بن جبلة عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لو قد قام القائم عليه السلام لأنكره الناس لأنه يخرج إليهم شاباً مؤمناً لا يثبت عليه إلا مؤمن قد أخذ الله ميثاقه في الذرّ الأول^(٢).

ويقول بعضهم: كيف وقد بليت عظامه؟!

٨- وروى الشيخ «الطوسي في غيبته» بسنده عن [حرث بن] أحمد بن الحرث يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: لو قد يقوم القائم لقال الناس: أنى يكون هذا وقد بليت عظامه^(٣).

فيه من محمد صلى الله عليه وآله سنة السيف على أعداء الله المعاندين

٩- وروى عليه السلام بسنده عن سليمان بن داود عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة

(١) الكافي: ٤ / ١٨٤، إثبات الهداة: ٣ / ٤٤٨.

(٢) كتاب الغيبة: ٢١٩، الناشر أنوار الهدى، وفيه: «محمد بن حسان الرازي» و«شاباً موقفاً»، إثبات الهداة: ٣ / ٥٣٦.

(٣) غيبة الطوسي: ٥٩، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة، وفيه: أحمد بن الحرث، إثبات الهداة: ٣ / ٤٩٩.

أنبياء: ستة من موسى وستة من عيسى، وستة من يوسف، وستة من محمد عليه السلام.
 أما من موسى فخائف يترقب، وأما من يوسف فالسجن، وأما من عيسى
 فيقال: مات ولم يمت، وأما من محمد عليه السلام فالسيف^(١).

السيف بعد إتمام الحجّة

ملاحظة: يجدر الانتباه هنا إلى أنّ ما تشير إليه الأحاديث الشريفة من شدة
 الإمام المهديّ عجل الله فرجه في التعامل مع الأعداء خاصّ بأعداء الله
 المحاربين بعناد، وبعد إتمام الحجّة بالكامل، ومن خلال المعجزات القاطعة
 التي يظهرها الله على يديه عليه السلام، فلا يبقى من خيار للتعامل معهم إلا بالسيف
 لأنهم يمثلون عقبات تقف بوجه انقاذ العباد وتحقيق أهداف الرسالة الإلهية
 وإقامة القسط والعدل، فهو عليه السلام رحمة للبشرية جمعاء ومنتقم من الذين سببوا
 لها الأزمات والمظالم الكثيرة، فالسيف هو لرؤوس الكفر وأئمة الضلال.

١٠ - وروى الشيخ النعماني قال: أخبرنا عليّ بن الحسين عن محمد بن
 يحيى عن محمد بن الحسن الرازي عن محمد بن علي الكوفي عن أحمد بن
 محمد بن أبي نصر عن العلاء عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام
 يقول: لو يعلم الناس ما يصنع القائم عليه السلام إذا خرج لأحبّ أكثرهم أن لا يروه ممّا
 يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا
 يعطيها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس: ما هذا من آل محمد، لو كان
 من آل محمد لرحم^(٢).

(١) غيبة الطوسي: ٦٠، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة، إثبات الهداة: ٣ / ٤٩٩.
 (٢) غيبة النعماني: ٢٣٨، الناشر أنوار الهدى، وفيه «محمد بن حسان الرازي»، إثبات الهداة:

سنة الله في الذين خلوا من قبل

١١ - وفي شرح نهج البلاغة قال العلامة ابن أبي الحديد المعتزلي : ومنها - أي ومن خطب أمير المؤمنين عليه السلام - التي ذكرها السيد الرضي رحمته وفيه إشارة إلى الإمام المهدي الموعود المنتظر الخطبة التي فيها قوله عليه السلام : فانظروا أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم، فليفرجن الله الفتنة برجل منا أهل البيت بأبي ابن خيرة الإمام [ترجس] لا يعطيهم إلا السيف هرجاً هرجاً، موضوعاً على عاتقه ثمانية أشهر حتى تقول قريش : لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا يغريه الله ببني أمية حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً ملعونين، أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً، سنة الله في الذين خلوا من قبل... (١).

١٢ - وفي غيبة النعماني قال عليه السلام : أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن أحمد بن يوسف عن إسماعيل بن مهرا عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه ووهب عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : إذا قام القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف، وما يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف... (٢).

١٣ - وفيه أيضاً روى عليه السلام عن القاسم بن محمد عن عبيس بن هشام عن ابن جبلة عن ابن أبي المغيرة عن عبدالله بن شريك عن بشر بن غالب قال : قال لي الحسين بن علي عليه السلام : يا بشر، ما بقاء قريش إذا قدم المهدي منهم خمسمائة رجل فضرب أعناقهم، ثم قدم خمسمائة فضرب أعناقهم، ثم

(١) شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٧٩ الطبعة المصرية سنة ١٣٢٩، نقلاً عن كتاب المهدي الموعود

المنتظر للشيخ نجم الدين العسكري: ١٢٨.

(٢) غيبة النعماني: ٢٣٤.

قدم خمسمائة ف ضرب أعناقهم صبراً... (١).

النصر الإلهي للمهدي عليه السلام

١٤ - وفيه أيضاً روى عليه السلام عن يحيى بن زكريا بن شيبان عن يسوف بن كليب عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة الشمالي قال: قال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: لو قد قام قائم آل محمد عليه السلام لنصره الله بالملائكة... (٢).

١٥ - وروى الشيخ الطبرسي قال: وروى عاصم بن حميد الحنطاط عن محمد ابن مسلم الثقفى قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب... (٣).

لا تستقيم للمهدي الأمور إلا بجهاده وأصحابه

١٦ - روى الشيخ النعماني عن ابن عقدة عن محمد بن سالم عن عثمان بن سعيد عن موسى بن بكر عن بشير عن أبي جعفر عليه السلام ... قلت له: إنهم يقولون: إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفواً ولا يريق محجمة دم، قال: كلا والذي نفسي بيده لو استقامت لأحد عفواً لاستقامت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أدميت رباعيته وشخ في وجهه، كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق، ثم مسح جبهته (٤).

(١) غيبة النعماني: ٢٣٥.

(٢) المصدر السابق: ٢٣٤.

(٣) إعلام الوري بأعلام الهدى: ٢ / ٢٩١، مؤسسة آل البيت، إثبات الهداة: ٣ / ٥٢٨.

(٤) إثبات الهداة: ٣ / ٥٤٣، وتجده في غيبة النعماني: ٢٨٤.

جهاده دؤوب بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله

١٧ - وفي «إثبات الهداة» قال الحرّ العاملي: وروى أبو عليّ الطبرسي في كتاب «إعلام الوري بأعلام الهدى» نقلاً عن «كتاب التفهيم» لأبي محمّد الحسن بن أبي حمزة الحسيني بإسناده عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: وإنّ عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض - إلى أن قال: - وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت ^(١).

لا يكون أمره حتى يمسح أصحابه العرق والعلق

١٨ - وفي غيبة النعماني روى عن عليّ بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن معاوية عن الحسن بن محبوب عن عيسى بن سليمان عن المفضل ابن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وقد ذكر القائم فقلت: إني لأرجو أن يكون أمره في سهولة، فقال: لا يكون ذلك حتى تمسحوا العرق والعلق ^(٢).

حتى يناموا على السروج

١٩ - وفيه أيضاً عنه عليه السلام قال: أخبرنا عليّ بن الحسين عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن الحسن الرازي عن محمّد بن عليّ الكوفي عن معمر بن خلّاد قال: ذكر القائم عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال: أنتم اليوم أرخى بالاً منكم (كذا) يومئذ قالوا: وكيف؟ قال: لو قد خرج قائمنا لم يكن إلا العرق والعلق والنوم على السروج، وما لباس القائم عليه السلام إلا الغليظ وما طعامه إلا الجشب ^(٣).

(١) إثبات الهداة: ٣ / ٥٢٥، وراجع الحديث الأسبق.

(٢) غيبة النعماني: ٢٨٤.

(٣) غيبة النعماني: ٢٨٠.

ما هو إلا السيف والموت تحت ظلّه

٢٠ - وفيه أيضاً روى عليه السلام بسنده عن محمد بن علي الكوفي عن الحسن بن محبوب عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما تستعجلون بخروج القائم فوالله ما لباسه إلا الغليظ ولا طعامه إلا الجشب، وما هو إلا السيف، والموت تحت ظلّ السيف^(١).

تجاربه عليه السلام ثلاث عشرة مدينة وطائفة

٢١ - وروى الشيخ النعماني قال: أخبرنا علي بن أحمد عن محمد بن علي الصيرفي عن محمد بن صدقة وابن أذينة ومحمد بن سنان جميعاً عن يعقوب السراج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاث عشرة مدينة وطائفة يحارب القائم أهلها ويحاربونه أهل مكة وأهل المدينة وأهل الشام وبنو أمية، وأهل البصرة وأهل دشت ميسان والأكراد والأعراب وضبة وغنى وباهله وأزد البصرة وأهل الري^(٢).

تصفوله الرايات الثلاث المضطربة في الكوفة

٢٢ - روى الشيخ «الطوسي في غيبته» قال: أخبرنا أبو محمد المحمدي عن محمد بن علي بن الفضل عن أبيه عن محمد بن إبراهيم بن مالك عن إبراهيم ابن تبات الخثعمي عن أحمد بن يحيى بن المعتمر (المعتمد - خ ل) عن عمرو ابن ثابت عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث طويل - قال: يدخل المهدي الكوفة، وبها ثلاث رايات قد اضطربت بينها فتصفوله، فيدخل حتى يأتي

(١) غيبة النعماني: ٢٣٣.

(٢) المصدر السابق: ٢٩٩.

المنبر، ويخطب، ولا يدري الناس ما يقول من البكاء وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله:
 كأني بالحسن والحسين وقد قادها فيسلماها إلى الحسين فيبايعونه، فإذا كانت
 الجمعة الثانية قال الناس: يا بن رسول الله الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف
 رسول الله صلى الله عليه وآله والمسجد لا يسعنا، فيقول: أنا مرتاد لكم، فيخرج إلى الغري
 فيخط مسجداً له ألف باب يسع الناس، عليه أصيص، ويبعث فيحفر من خلف
 قبر الحسين عليه السلام لهم نهراً يجري إلى الغريتين حتى ينبذ في النجف ويعمل على
 فوهته قناطر وأرحاء في السبيل، وكأني بالعجوز وعلى رأسها مكمل فيه برز
 حتى تطحنه بكر بلاء^(١).

الضمير المفعول في «قادها» يحتمل أن يكون المراد به الراية، ويحتمل
 السلطنة والرياسة. والرود والارتياح الطلب. و«أصيص» كأمر البناء المحكم.
 والفوه الفم. و«أرحاء» جمع رحا، وهي التي تطحن. و«مكمل» كمنبر زنبيل
 يسع خمسة عشر صاعاً^(٢).

تحاربه البترية فيقتلهم

٢٣ - وفي كتاب «الإرشاد» للشيخ المفيد قال: وروى أبو الجارود عن أبي
 جعفر عليه السلام - في حديث طويل - أنه قال: إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيخرج
 منها بضعة عشر ألف نفس، يدعون البترية، عليهم السلاح. فيقولون له: ارجع
 من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع السيف فيهم حتى يأتي
 على آخرهم، ثم يدخل الكوفة فيقتل فيها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها
 ويقتل مقاتلها حتى يرضى الله عز وجل^(٣).

(١) غيبة الطوسي: ٢٨٠.

(٢) بشارة الإسلام: ٢٧٧.

(٣) الإرشاد: ٢ / ٣٨٤.

سياسته الجهادية بعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٤ - وروى العلامة المجلسي في «بحار الأنوار» بإسناده إلى كتاب الفضل بن شاذان رفعه إلى عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يقتل القائم عليه السلام حتى يبلغ السوق. قال: فيقول له رجل من ولد أبيه: إنك لتجفل الناس إجمالاً النعم، فبعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بماذا؟ قال: وليس في الناس رجلاً أشد منه بأساً، فيقوم إليه رجل من الموالي فيقول له: لتسكتن أو لأضربن عنقك، فعند ذلك يخرج القائم عليه السلام عهداً من رسول الله صلى الله عليه وسلم (١).

معه مواريث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسير بسيرته

المهدي عليه السلام يقيم الناس على ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٥ - روى الشيخ الصدوق في «كمال الدين» قال: حدّثنا عبدالواحد بن محمد ابن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن أحمد بن عبدالله المدايني عن عبدالله بن الفضل الهاشمي عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القائم من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وشماله شمالي، وستته سنتي، يقيم الناس على ملتي وشريعتي، ويدعوهم إلى كتاب الله عزوجل، من أطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن كذبه فقد كذّبني، ومن صدّقه فقد صدّقني، إلى الله أشكو المكذّبين لي في أمره، والجاحدين لقولي في شأنه، والمضلين لأمتي عن طريقه، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون (٢).

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٨٧.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٤١١.

يُبايع بين الركن والمقام ومعه عهدٌ من رسول الله صلى الله عليه وآله

٢٦ - وفي كتاب «الاختصاص» للشيخ المفيد عن عمرو بن أبي المقدم عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في حديث يشتمل على علامات خروج المهدي عليه السلام يقول فيه: والقائم يومئذ بمكة قد أسند ظهره إلى البيت الحرام - إلى أن قال: - فيبايعونه بين الركن والمقام، ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله، قد توارثه الأبناء عن الآباء، والقائم يا جابر رجل من ولد الحسين بن علي يصلح الله أمره في ليلة (١).

هو الناشر لراية رسول الله صلى الله عليه وآله

٢٧ - وروى النعماني عن محمد بن همام عن أحمد بن مابنداد عن أحمد ابن هلال عن محمد بن أبي عمير عن أبي المغرا عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما التقى أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البصرة نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله فتزلزلت أقدامهم فما اصفرّت الشمس حتى قالوا: آمنا بابن أبي طالب، فعند ذلك قال: لا تقتلوا الأسرى ولا تجيزوا على الجرحى ولا تتبعوا مولياً، ومن القى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، فلما كان يوم صقين سأله نشر الراية فأبى عليهم فتحملوا عليه بالحسن والحسين وعمار بن ياسر فقال للحسن: يا بني إن للقوم مدة يبلغونها وإن هذه راية لا ينشرها بعدي إلا القائم... (٢).

لا يسير باليمن والكفّ

٢٨ - وروى الشيخ الطوسي في «تهذيب الأحكام» عن محمد بن عبد الجبار

(١) الاختصاص: ٢٥٦، دار المفيد - بيروت، وفيه: «الأنبياء» بدل «الأبناء»، إثبات الهداة: ٥٥٧.

(٢) غيبة النعماني: ٣٠٧.

عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن الحسن بن هارون يتبع الأنماط قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام جالسا فسأله معلى بن خنيس : أيسير القائم بخلاف سيرة علي عليه السلام ؟ قال : نعم ، وذلك أن علياً عليه السلام سار باليمن والكف لأنه علم أن شيعته سيظهر عليهم ، وأن القائم عليه السلام إذا قام سار فيهم بالسيف والسبي ، وذلك أنه يعلم أن شيعته لم يظهر عليهم من بعده أبداً^(١).

ورواه «الصدوق في العلل» عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد ابن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال نحوه^(٢).

يهدم الجاهلية ويستأنف الإسلام

٢٩ - روى الشيخ النعماني قال : أخبرنا عبدالواحد بن عبدالله عن أحمد بن محمد عن الخمري عن الحسن بن أيوب عن عبدالكريم بن عمرو عن أحمد ابن الحسن بن أبان عن عبدالله بن عطاء عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن سيرة المهدي كيف سيرته ؟ فقال : يصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله ، يهدم ما كان قبله هدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الجاهلية ، ويستأنف الإسلام جديداً^(٣).

يبطل ما كان في الهدنة ويستقبل الناس بالعدل

٣٠ - وروى الشيخ الطوسي في كتاب «تهذيب الأحكام» بإسناده عن محمد ابن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير ومحمد بن عبدالله بن هلال عن العلاء بن رزين القلاء عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن القائم إذا قام بأي سيرة يسير في الناس ؟ فقال :

(١) تهذيب الأحكام : ٦ / ١٥٤ .

(٢) علل الشرائع : ١ / ٢١٠ ، منشورات المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف ، إثبات الهداة : ٣ / ٤٥٤ .

(٣) غيبة النعماني : ٢٣٠ .

بسيرة ما سار به رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يظهر الإسلام، قلت: وما كانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: أبطل ما كان في الجاهلية، واستقبل الناس بالعدل، وكذلك القائم عليه السلام إذا قام يبطل ما كان في الهدنة مما كان في أيدي الناس، ويستقبل بهم العدل^(١).

ما استقبله من جهل الناس أشدّ مما استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله

٣١- وروى النعماني في «كتاب الغيبة» قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد عن محمد بن المفضل عن محمد بن عبدالله بن زرارة عن محمد بن مروان عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشدّ مما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهال الجاهلية، قلت: وكيف ذلك؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله ويحتج عليه به. ثم قال: أما والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحرّ والقرّ^(٢).

وروي هذا المعنى من طرق كثيرة وأسانيد متعدّدة.

يسير بالقتل ولا يستتیب عملاً بالعهد الذي معه

٣٢- وفي «غيبية النعماني» أيضاً قال: أخبرنا عليّ بن الحسين عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن الرازي عن محمد بن عليّ الكوفي عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن عبدالله بن بكير عن أبيه عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام

(١) تهذيب الأحكام: ٦ / ١٥٤، إثبات الهداة: ٣ / ٤٥٤.

(٢) غيبة النعماني: ٢٩٦ - ٢٩٧.

قال : قلت له : رجل من الصالحين سمّه لي ، أريد القائم عليه السلام ، فقال : اسمه اسمي ، فقلت : أيسير بسيرة محمد صلى الله عليه وآله ؟ فقال : هيهات هيهات يا زرارة ما يسير بسيرته ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله سار في أمته باليمن يتألف الناس ، ولا يستتيب أحداً ، ويل لمن ناواه ^(١) .

ورواه أيضاً بإسناد آخر .

يلبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله وينشر رايته

٣٣- روى الشيخ النعماني في « كتاب الغيبة » عن أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدّثنا علي بن الحسين التيملي قال : حدّثنا الحسن ومحمد ابنا علي بن يوسف عن سعدان بن مسلم عن عمر بن أبان الكلبي عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : كأني أنظر إلى القائم على نجف الكوفة ، عليه خوخة من استبرق ، يلبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا لبسها انتفضت به انتفاضة (انفضت عليه - خ ل) حتى تدير عليه ، ثم يركب فرساً له أدهم أبلق ، بين عينيه شمراخ بيتن ، معه راية رسول الله صلى الله عليه وآله .

قلت : هي مخبوءة أم يؤتى بها ؟ قال : بل يأتيه بها جبرئيل ، عمودها من عمد عرش الله ، وسائرها من نصر الله ، لا يهوى بها إلى شيء إلا أهلكه الله ، يهبط بها تسعة آلاف ملك وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً .

فقلت له : جعلت فداك كل هؤلاء معه ؟ قال : نعم ، هم الذين كانوا مع نوح في السفينة ، والذين كانوا مع إبراهيم حيث ألقى في النار ، وهم الذين كانوا مع موسى لما فلق له البحر ، والذين كانوا مع عيسى لما رفعه الله إليه ، وأربعة

(١) غيبة النعماني : ٢٣١ .

آلاف مسؤمين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً كانوا معه يوم بدر، ومعهم أربعة آلاف يصعدون (صعدوا - خ ل) إلى السماء يستأذنون (يستأمرون - خ ل) في القتال مع الحسين عليه السلام فهبطوا إلى الأرض وقد قتل، فهم عند قبره شعثٌ عُبر، سيكون إلى يوم القيامة وهم ينتظرون خروج القائم عليه السلام (١).

هي راية منصوره بالملائكة لا تغلب

٣٤ - وروى عليه السلام أيضاً رواية أخرى بسند آخر عن الإمام الصادق عليه السلام جاء فيها: كأني أنظر إلى القائم إذا استوى على ظهر النجف لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله أبيض، فينتفض هو بها فتستدير عليه فيغشاها بخداعة من استبرق، ويركب فرسأله أدهم أبلق، بين عينيه شمراخ. فينتفض به انتفاضة لا يبقى أهل بلد إلا وهم يرون أنه معهم في بلدهم، وينشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله، عمودها من عمد عرش الله وسائرهما من نصر الله، ما يهوى بها إلى شيء إلا أهلكه الله.

قلت: أمخبوءة هي أم يوتى بها؟ قال: بل يأتي بها جبرئيل عليه السلام فإذا هزها لم يبق مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد، وأعطى قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى مؤمن ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قبره، وذلك حيث يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام، وتحط (وينحط - خ ل) عليها ثلاثة عشر ألف وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً.

قال: فقلت: كل هؤلاء كانوا مع أحد قبله مع الأنبياء؟ قال: نعم، وهم الذين كانوا مع نوح في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم حيث ألقى في النار، والذين

(١) غيبة النعماني: ٣٠٩.

كانوا مع موسى حين فلق البحر، والذين كانوا مع عيسى حين رفعه الله إليه، وأربعة آلاف كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله مردفين، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً كانوا يوم بدر، وأربعة آلاف هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام، لم يؤذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستيمار فهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام، فهم عند قبره شعثٌ غُبر، يبكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له: منصور، فلا يزوره زائر إلا استقبلوه، ولا يودّعه مودّع إلا شتّعوه، ولا مريض إلا عادوه، ولا يموت إلا صلوا عليه، واستغفروا له بعد موته، فكلُّ هؤلاء ينتظرون قيام القائم عليه السلام (١).

هي راية أهل البيت عليهم السلام

٣٥- وروى الشيخ الصدوق في «كمال الدين» قال: حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا علي بن إبراهيم عن محمد بن أبي عمير عن عمرو بن أبي المقدم عن أبيه عن عبيد بن كرب قال: سمعتُ علياً عليه السلام يقول: إن لنا أهل البيت راية، من تقدمها مرق، ومن تأخر عنها محق، ومن تبعها لحق (٢).

معه قميص الرسول صلى الله عليه وآله ودرعه وسيفه وعمامته

٣٦- روى الشيخ «النعمانى في غيبته» عن أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا أبو عبدالله يحيى بن زكريا عن شيبان عن يونس (يوسف - خ ل) بن كليب عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لا يخرج القائم حتى يكون تكملة الحلقة. قلت: وكم تكملة الحلقة؟ قال عشرة آلاف، جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ثم يهزُّ

(١) غيبة النعماني: ٣١٠.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٦٥٤.

الراية المغلّبة ويسير بها، فلا يبقى أحد في المشرق ولا في المغرب إلا لعنها وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله، نزل بها جبرئيل يوم بدر. ثم قال: يا أبا محمد ما هي والله قطنٌ ولا كتانٌ ولا قزٌ ولا حرير، قلت: فمن أي شيء هي؟ قال: من ورق الجنة، نشرها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، ثم لفظها ودفعها إلى علي عليه السلام فلم تنزل عند علي حتى إذا كان يوم البصرة نشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه ثم لفظها وهي عندنا هناك، لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم عليه السلام فإذا هو قام نشرها فلم يبق في المشرق والمغرب أحد إلا لعنها، ويسير الرعب قدامها وخلفها وأمامها شهراً (ووراءها شهراً - خ ل) وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً. ثم قال: يا أبا محمد إنه يخرج موتوراً وغضبانا أسفاً لغضب الله على هذا الخلق، عليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله الذي عليه يوم أحد، وعمامته السحاب، ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله السابغة، وسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذو الفقار، يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل هرجاً، فأول ما يبدأ ببني شيبه، فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة وينادي مناديه: هؤلاء سراق الله. ثم يتناول قريشاً، فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، ولا يخرج القائم حتى يُقرأ كتابان. كتاب بالبصرة وكتاب بالكوفة بالبراءة من علي عليه السلام (١).

لم تستقرّ درع رسول الله صلى الله عليه وآله إلا عليه عليه السلام

٣٧- وفي «الكافي» روى الشيخ الكليني عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن معاوية بن وهب عن سعيد السمان عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: لقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطت على

(١) غيبة النعماني: ٣٠٧.

الأرض خطيئاً، فلبستها أنا فكانت وكانت وقائمتنا من إذا لبسها ملاءها إن شاء الله ^(١).

هذا الإرث المحمدي علامة صدق المهدي عليه السلام

٣٨- روى جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي عن إبراهيم عن نصر عن جابر الجعفي قال: قال لي محمد بن علي عليه السلام: يا جابر ان لبني العباس راية ولغيرهم رايات، فايتاك ثم ايتاك ثم ايتاك - ثلاثاً - حتى ترى رجلاً من ولد الحسين يبايع له بين الركن والمقام، معه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله: مِغْفَر رسول الله صلى الله عليه وآله ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٢).

عند المهدي عليه السلام مواريث الأنبياء عليهم السلام

عنده عصا موسى عليه السلام

٣٩- روى الشيخ الكليني في «الكافي» عن محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن عبدالله بن محمد عن منيع بن الحجاج البصري عن مجاشع عن معلى عن محمد بن الفيض عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت عصا موسى لآدم فصارت إلى شعيب، ثم صارت إلى موسى بن عمران، وأنها لعندنا، وأن عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها، وأنها لتنطق إذا استنطقت، أعدت لقائمتنا يصنع بها ما كان يصنع بها موسى بن عمران عليه السلام ^(٣).

(١) الكافي: ١ / ٢٣٢ - ٢٣٣، إثبات الهداة: ٣ / ٤٤٠.

(٢) الأصول الستة عشر: ٧٩، دار الشبستري - بيروت، باختلاف السند، مستدرك الوسائل:

٣٨/١١، مؤسسة آل البيت، وليس فيها «نصر»، إثبات الهداة: ٣ / ٥٨٨.

(٣) الكافي: ١ / ٢٣١.

يصلح الله أمره عليه السلام كما أصلح أمر موسى عليه السلام

٤٠- روى الشيخ الصدوق في « كمال الدين » قال : حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق عن محمد بن هارون عن أبي تراب الروباني عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عن أبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام - في حديث - قال : إن القائم منا هو المهدي الذي يجب أن يُنتظر في غيبته ، ويُطاع في ظهوره ، وهو الثالث من ولدي ، والذي بعث محمداً عليه السلام بالنبوة وخصنا بالإمامة أنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وأن الله تبارك وتعالى ليصلح أمره في ليلة كما أصلح أمر كليمة موسى إذ خرج يقتبس لأهله ناراً ، فرجع وهو رسول نبي . ثم قال عليه السلام : أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج ^(١) .

معه خاتم سليمان

٤١- وفيه : روى عليه السلام عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الريان بن الصلت قال : قلت للرضا عليه السلام : أنت صاحب هذا الأمر ؟ فقال : أنا صاحب هذا الأمر ولكنني لست بالذي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً ، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني ؟ وأن القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشباب ، قوياً في بدنه حتى لو مَدَّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها ، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها ، يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان ، ذلك الرابع من ولدي يغيبه الله في سترة ما شاء الله ، ثم يظهره فيملاأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ^(٢) .

(١) كمال الدين : ٢ / ٣٧٧ .

(٢) كمال الدين : ٢ / ٣٧٦ .

معه قميص يوسف

٤٢ - وفيه أيضاً قال الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل السراج عن بشير بن جعفر عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث قميص يوسف عليه السلام - قال: قلت: فإلى من صار ذلك القميص؟ قال: إلى أهله وهو مع قائمنا عليه السلام إذا خرج. ثم قال: كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد صلوات الله عليه وآله (١).

يظهر الله على يديه معجزات الأنبياء عليهم السلام

٤٣ - وروى الفضل بن شاذان في «كتاب الغيبة» بسنده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عيسى عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا، لإتمام الحجّة على الأعداء (٢).

ويحكم بمواريث الأنبياء عليهم السلام بين أتباعهم بما يلزمهم

٤٤ - روى الشيخ النعماني عن علي بن الحسين عن محمد بن يحيى عن محمد بن حسان الرازي عن محمد بن علي الصيرفي عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن شمر عن جابر قال: دخل رجل على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقال له: عافاك الله، اقبض متي على هذه الخمسمائة درهم فإنها زكاة مالي، فقال له

(١) كمال الدين: ٢ / ٦٧٤، وفيه: «محمد بن إسماعيل عن أبي إسماعيل السراج»، إثبات الهداة: ٣ / ٤٩٤.

(٢) إثبات الهداة: ٣ / ٧٠٠.

أبو جعفر عليه السلام : خذها أنت فضعها في جيرانك من أهل الإسلام والمساكين من إخوانك المؤمنين.

ثم قال : إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسوية وعدل في الرعية ، فمن أطاعه فقد أطاع الله ، ومن عصاه فقد عصى الله ، وإنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمرٍ خفي ، ويستخرج التوراة ، وسائر كتب الله عز وجل من غارٍ بأنطاكية ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة ، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل ، وبين أهل الزبور بالزبور ، وبين أهل القرآن بالقرآن ، ويجتمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها ، فيقول للناس : تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام ، وسفكتم فيه الدماء الحرام ، وركبتم فيه ما حرّم الله عز وجل ، فيعطي شيئاً لم يعطه أحدٌ كان قبله ، ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً ، كما ملئت ظلماً وجوراً وشرّاً^(١).

وعلق السيد الكاظمي على الحديث بقوله :

إن معنى حكمه عليه السلام بالتوراة والإنجيل والزبور حكمه بشريعة جدّه محمد صلى الله عليه وآله لأن التوراة وسائر الكتب المنزلة حاكمة بأن شريعة محمد صلى الله عليه وآله هي الشريعة الناسخة لجميع الشرايع ، وإن المتخلف عنها غير عامل بالكتب المنزلة. والحاصل : أن الحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وآله هو الحكم بجميع الشرايع. وأما الحكم بمعنى الإفتاء فلا يخفى ما فيه^(٢).

بيد أن من المحتمل أن يكون المقصود في هذا الحديث من الحكم ليس القضاء بل الاستناد إلى الكتب السماوية السابقة التي يخرجها سلام الله عليه وهي الكتب التي سلمت من أيدي التحريف ، لإلزام أتباع هذه الديانات

(١) غيبة النعماني : ٢٣٧.

(٢) بشارة الإسلام : ٢٨٣.

بوجوب اتباع الدين الحق وهو الدين المحمدي الخاتم الذي نسخ الله تعالى به الأديان السابقة.

٤٥ - وروى الكليني في «الكافي» بسنده عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبدالله بن القاسم عن أبي سعيد الخراساني عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إن القائم إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شرباً ويحمل [معه] حجر موسى بن عمران عليه السلام وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا انبعثت عين منه، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظامياً روى، فهو زادهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة^(١).

مقامات المهدي عليه السلام وخصائصه

خصوصياته عليه السلام في خطبة يوم الغدير

٤٦ - قال الحرّ العاملي في «إثبات الهداة»: روى محمد بن أحمد القتال في «روضة الواعظين» عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث طويل - أن النبي صلى الله عليه وآله قال في يوم الغدير: معاشر الناس، إني نبيّ وعليّ وصيّ، ألا إن خاتمة الأئمة منا القائم المهديّ، ألا إنه الظاهر على الدين، ألا إنه المنتقم من الظالمين، ألا إنه فاتح الحصون وهادمها، ألا إنه فاتح كلّ قبيلة من الشرك، ألا إنه مدرك بكلّ ثار لأولياء الله عزّ وجلّ، ألا إنه الناصر دين الله، ألا إنه الغراف من بحر عميق، ألا إنه يسمّ كلّ ذي فضل بفضله وكلّ ذي جهل بجهله، ألا إنه خيرة الله ومختاره،

(١) الكافي: ١ / ٢٣١، إثبات الهداة: ٣ / ٤٤٠.

ألا إله وارت كل علم والمحيط بكل فهم، ألا إله المخبر عن ربه تعالى، ألا إله الرشيد، ألا إله المفوض إليه، ألا إله الباقي حجة ولا حجة بعده ولا حق إلا سعه ولا نور إلا عنده، ألا إله لا غالب له ولا منصور عليه، ألا إله ولي الله في أرضه وحكمه في خلقه وأمينه في سره وعلانته^(١).

ما من سرٍ إلا والقائم عليه السلام يختمه

٤٧ - وفيه قال عليه السلام: وروى عماد الدين محمد بن أبي القاسم الطبري في كتاب «بشارة المصطفى» بإسناده عن كميل بن زياد عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث طويل - قال: يا كميل، ما من علم إلا وأنا أفتحه، وما من سرٍ إلا والقائم عليه السلام يختمه. يا كميل، ذرية بعضها من بعض والله سميعٌ عليم. يا كميل، لا بد لماضيكم من أوبة، ولا بد لباقيكم من غلبة^(٢).

ينبت العلم بالكتاب والسنة في قلبه عليه السلام

٤٨ - وروى الشيخ الصدوق في «كمال الدين» بسنده عن محمد بن سنان عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العلم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله لينبت في قلب مهدينا كما ينبت الزرع في أحسن نباته، فمن بقي منهم حتى يلقاه فليقل حين يراه: السلام عليكم أهل بيت الرحمة ومعدن العلم وموضع الرسالة. وقال الشيخ الصدوق أيضاً: وروي أن التسليم على القائم أن يقال له: السلام عليك يا بقية الله في أرضه^(٣).

(١) إثبات الهداة: ٣ / ٥٥٨.

(٢) المصدر السابق: ٥٢٩.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٦٥٣.

هو بقية الله في أرضه وموضع الرسالة

٤٩ - وروى الكليني في «الكافي» عن محمد بن يحيى عن جعفر بن محمد ابن إبراهيم بن إسحاق الدينوري عن عمر بن زاهر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله رجل عن القائم يستم عليه بإمرة المؤمنين ؟ قال : لا ، ذاك اسم سمى الله به أمير المؤمنين لم يسم به أحداً قبله ، ولا يسمى بعده إلا كافر ، قيل : جعلت فداك كيف يستم عليه ؟ قال : يقولون : السلام عليك يا بقية الله ، ثم قرأ : ﴿بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾^(١).

٥٠ - وفي «غيبة الطوسي» روى عن الفضل بن شاذان عن ابن محبوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : من أدرك منكم قائمنا فليقل حين يراه : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن العلم وموضع الرسالة^(٢).

الإمام علي عليه السلام يتشوق لرؤيته عليه السلام

٥١ - وفي «غيبة النعماني» قال : حدثنا علي بن أحمد قال : حدثني عبيد الله ابن موسى العلوي عن أبي محمد موسى بن هارون بن عيسى العبدي قال : حدثنا عبد الله بن مسلم بن قعنب قال : حدثنا سليمان بن بلال قال : حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عن الحسين بن علي عليه السلام قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : يا أمير المؤمنين نبئنا بمهديكم هذا ، فقال : إذا درج الدارجون وقلّ المؤمنون وذهب المجلبون فهناك ، فقال : يا أمير المؤمنين ممن الرجل ؟ فقال : من بني هاشم من ذروة طود العرب ، وبحر مغيضها إذا وردت ،

(١) الكافي : ١ / ٤١١ ، والآية ٨٨ من سورة هود.

(٢) غيبة الطوسي : ٢٨٢.

ومجفوّ أهلها إذا أتت ، ومعدن صفوتها إذا اكتدرت ، لا يجبن إذا المنايا هلعت ، ولا يجوز إذا المنون اكتنفت ، ولا ينكل إذا الكماة اضطرعت ، مشمّر مغلوبٌ ضفرٌ ضرغامه حصد مخدش ذكر ، سيف من سيوف الله ، رأس قتم ، بشق رأسه في باذخ السؤدد ، وغرز مجده في أكرم المحتد ، فلا يصرفنك عن تبعته صارفٌ عارض ، ينوص إلى الفتنة كلّ مناص ، إن قال فشرّ قائل ، وإن سكت فذو رغابر (فدو دعائر - خ ل).

ثمّ رجع إلى صفة المهديّ عليه السلام فقال : أوسعكم كهفًا ، وأكثركم علمًا ، أوصلكم رحماً ، اللهم فأجعل بيعته خروجاً من الغمة ، وأجمع به شمل الأمة فإن خار الله لك فاعزم ، ولا تنثن عنه إن وققت له ، ولا تجيزنّ عنه إن هديت إليه ، هاه - وأومى بيده إلى صدره - شوقاً إلى رؤيته ^(١).

بيان : قوله عليه السلام : «فهنالك» جواب الشرط ، أي هناك يظهر أو يقوم . و«الطود» الجبل . و«غاض الماء» قلّ ونضب . و«الهلع» محرّكة أفحش الجزع . و«المنون» الموت . و«تكتفوه واكتفوه» أحاطوا به . و«نكل نكولاً» نكص وجبن . و«الكماة» الشجعان . و«مشمّر» كمحدّث ماض في الأمور . و«الضفر على الأمر» المستولي عليه . و«ضرغم» كجعفر ، وجريال وجريالة الأسد . و«الحصد» المستحکم . و«الخدش» كثير الخدش ، وذكر بالكسر القويّ الشجاع الأبي . و«الرأس» سيّد القوم . «القتم» السواد . و«بذخ الجبل» طال فهو باذخ . و«السؤدد» المجد والشرف . و«المحتد» الأصل . و«ناصر» تحرك ، والجملة صفة للصارف . و«السرّ» بالكسر الإفصاح . ولم أجد في اللغة رغابر

(١) غيبة النعماني : ٢١٢ . والحديث نقلناه من بشارة الإسلام وفيه اختلاف يسير عمّا في غيبة النعماني .

فلعلّه غلطٌ من النساخ وفي نسخة دعائر جمع دعر، هو الفسق والخبث. والجملتان الشرطيتان صفة للصارف. و«الكهف» الملقباً^(١).

روح الله عيسى عليه السلام يصلي خلفه

٥٢- وروى الشيخ الصدوق في «كمال الدين» قال: حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد بن عمران رضي الله عنه قال: محمّد بن عبدالله الكوفي قال: حدّثنا محمّد بن عمران النخعي عن عمّه عن الحسين بن يزيد النوفلي عن الحسن بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن سنن الأولياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم من أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة.

قال أبو بصير: فقلت: يا بن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى ذلك ابن سيّدة الإمام يغيب غيبةً يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله عزّ وجلّ فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه، فتشرق الأرض بنور ربّها ولا تبقى في الأرض قطعة عبّد فيها غير الله عزّ وجلّ إلا عبّد الله عزّ وجلّ فيها ويكون الدين كلّهُ لله ولو كره المشركون^(٢).

هو خليفة الله وخليفة رسوله صلى الله عليه وآله

٥٣- وروى الشيخ الصدوق في «عيون أخبار الرضا عليه السلام» قال: حدّثنا محمّد ابن عمر بن سلم الجعابي قال: حدّثنا الحسن بن عبدالله بن محمّد بن العباس

(١) بشارة الإسلام: ٦٤ - ٦٥.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٣٤٥.

الرازي عن أبيه عن الرضا عن آباءه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتى يقوم قائم الحق منا، وذلك حين يأذن الله عز وجل له، من تبعه نجا ومن تخلف عنه هلك، فاثتوه ولو على الثلج، فإنه خليفة الله عز وجل وخليفتي^(١).

هو أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وآله ويُقاتل على التأويل

٥٤ - وروى الشيخ الخزاز في «كفاية الأثر» قال: أخبرنا محمد بن عبد الله ابن المطلب الشيباني قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي الكوفي قال: حدثنا عباد بن يعقوب قال: حدثنا علي بن هاشم عن محمد بن عبد الله عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار عن أبيه عن جده عمار قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض غزواته، وقتل علي عليه السلام أصحاب الألوية وفرق جمعهم وقتل عمر بن عبد الله الجمحي وقتل شيبه بن نافع، أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله إن علياً قد جاهد في الله حق جهاده فقال: لأنه مني وأنا منه وهو وارث علمي وقاضي ديني ومنجز وعدي والخليفة بعدي، ولولاه لم يعرف المؤمن المحض بعدي، حربه حربي وحربي حرب الله، وسلمه سلمتي وسلمي سلم الله، ألا إنه أبو سبطي والأئمة بعدي، من صلبه يخرج الله الأئمة الراشدين ومنهم مهدي هذه الأمة.

فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا المهدي عليه السلام؟ قال: يا عمار إن الله تبارك وتعالى عهد إلي أنه يخرج من صلب الحسين أئمة تسعة، والتاسع من ولده يغيب عنهم، وذلك قوله عز وجل ﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماءٍ معين﴾^(٢) يكون له غيبة طويلة يرجع عنها قوم ويثبت عليها

(١) عيون أخبار الرضا: ١ / ٦٥، مؤسسة الأعلمي - بيروت، وفيه: «محمد بن عمر بن محمد

ابن سلم الجعابي» وليس فيه «عن أبيه»، إثبات الهداة: ٣ / ٤٥٦.

(٢) الملك: ٣٠.

آخرون، فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً، ويقا تل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وهو سميتي وأشبه الناس بي...^(١).

بيعتة بيعة لله

٥٥ - وروى الشيخ الطوسي في «كتاب الغيبة» عن الفضل عن محمد بن علي عن محمد بن سنان عن حي بن مروان عن علي بن مهزيار قال: قال أبو جعفر عليه السلام: كأتي بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام، بين يديه جبرئيل ينادي: البيعة لله، فيملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(٢).

وأنصاره الملائكة

٥٦ - وروى الشيخ الصدوق في «عيون أخبار الرضا عليه السلام» قال: حدثنا محمد ابن علي ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الريان بن شبيب عن الرضا عليه السلام في حديث فضل الحسين عليه السلام قال: ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة سبعة آلاف لنصره فلم يؤذن لهم، فهم عند قبره شعثٌ عُبر إلى أن يقوم القائم فيكونون من أنصاره^(٣).

يعمل بما حفظه له الإمام علي عليه السلام من علوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

٥٧ - روى الشيخ الثقة محمد بن الحسن الصفار في «بصائر الدرجات» عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن ابن بكير عن زرارة عن

(١) كفاية الأثر: ١٢٠.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٧٤.

(٣) عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٦٨، وفيه: أربعة آلاف، إثبات الهداة: ٣ / ٤٥٦.

عبد الملك بن أعين قال: أراني أبو جعفر عليه السلام بعض كتب علي عليه السلام ثم قال لي: لأي شيء كتبت هذه الكتب أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: ما أبين الرأي فيها، قال: هات، قلت: علم أن قائمكم يقوم يوماً ما، فأحبت أن يعمل بما فيها، قال: صدقت^(١).

يعمل بكتاب الله لا يرى منكراً إلا أنكره

٥٨ - وروى الشيخ الكليني في «الكافي» عن الحسين بن محمد الأشعري عن معلى بن محمد عن الوشاء عن أبي بصير عن أحمد بن عمر قال: قال أبو جعفر عليه السلام وأتاه رجل فقال له: إنكم أهل بيت رحمة اختصكم الله تعالى بها، فقال له: كذلك نحن والحمد لله لا ندخل أحداً في ضلالة، ولا نخرجه من هدى، إن الدنيا لا تذهب حتى يبعث الله تعالى رجلاً منا أهل البيت يعمل بكتاب الله لا يرى فيكم منكراً إلا أنكره^(٢).

يقرأ كتاباً مختوماً فيجفل الناس عنه ثم يرجعون

٥٩ - وفيه أيضاً روى عليه السلام عن العدة عن سهل عن الحسن بن محبوب عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كأتي بالقائم عليه السلام على منبر الكوفة عليه قباء، فيخرج من وريان قباؤه كتاباً مختوماً بخاتم ذهب، فيفكه فيقرأه على الناس، فيجفلون عنه إجمال الغنم، فلم يبق إلا النقباء، فيتكلم بكلام فلا يلحقون ملجأً حتى يرجعوا إليه، وأني لأعرف الكلام الذي يتكلم به^(٣).

«وريان القباء» باطنه. «فيجفلون» بالجيم والفاء ينقلعون فيمضون سريعاً،

(١) بصائر الدرجات: ١٨٢، منشورات الأعلمي - طهران وفيه: «كتبت هذه الكتب» بدل «كتب

هذه الكتب أمير المؤمنين عليه السلام»، إثبات الهداة: ٣ / ٥٢٠ - ٥٢١.

(٢) الكافي: ٨ / ٣٩٦، بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٧٨.

(٣) الكافي: ١ / ١٦٧.

في بعض الأخبار: فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى ابن عمران عليه السلام، فيجولون في الأرض ولا يجدون عنه مذهباً فيرجعون إليه، فوالله إنني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به (١).

يبصر الدنيا جميعاً بموهبة ربانية

٦٠ - وفي «كمال الدين» روى الصدوق بسنده عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر خفض الله له كل مرتفع من الأرض ورفع له كل منخفض منها حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأيتكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها (٢).

يبث بين الناس كامل العلوم الإلهية

٦١ - وفي كتاب «الخرائج» روى القطب الراوندي عن موسى بن عمر عن ابن محبوب عن صالح بن حمزة عن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبيثها في الناس، وضم إليه الحرفين، حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً (٣).

قوله: «فجميع ما جاءت به الرسل حرفان» أي جاءت به للناس وثبته لهم حرفان، لا أن جميع الحروف لم يكن عندها، بل كان عندها على الظاهر ولم يؤمروا ببثه، فتأمل (٤).

(١) بشارة الإسلام: ٢٧٣.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٦٧٤، إثبات الهداة: ٣ / ٤٩٥.

(٣) الخرائج والجرائح: ٢ / ٨٤١، مؤسسة الإمام المهدي - قم المقدسة، وفيه: «جزء» بدل

«حرف» في كل المواضع، بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٦.

(٤) بشارة الإسلام: ٢٨٦.

به عليه السلام يُخرج الله ذلّ الرقّ من أعناقكم

٦٢ - روى الشيخ «الطوسي في غيبته» عن جماعة عن البزوفري عن أحمد ابن إدريس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن نصر بن مزاحم عن أبي لهيعة عن أبي قبيل عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله - في حديث طويل - : فعند ذلك يخرج المهدي وهو رجل من ولد هذا - وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب - به يمحق الله الكذب ويذهب الزمان الكلب، وبه يخرج ذلّ الرقّ من أعناقكم. ثم قال: أنا أول هذه الأمة والمهدي أوسطها وعيسى آخرها وبين ذلك شخّ أعوج^(١).

تؤتون الحكمة في زمانه

٦٣ - وروى الشيخ النعماني عن أحمد بن هوذة عن النهاوندي عن عبدالله ابن حماد الأنصاري عن عبدالله ابن بكير عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: كأني بدينكم هذا لا يزال مولياً يفحص بدمه ثم لا يرده عليكم إلا رجلاً منا أهل البيت، فيعطيكُم في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله^(٢).

«الفحص» البحث، ومعنى يفحص بدمه يبحث في الأرض حال كونه متلطّخاً بدمه لكثرة ما أوذى بين الناس على جهة الاستعارة. قال المجلسي رحمته الله: ولا يبعد أن يكون في الأصل «بذنبه» أي يضرب بذنبه الأرض سائراً تشبيهاً له بالحية المسرعة^(٣).

(١) غيبة الطوسي: ١١٤.

(٢) غيبة النعماني: ٢٣٨.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٥٢.

تجمع به العقول وتكمل الأحلام

٦٤ - وروى الصدوق في «كمال الدين» قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد بن عامر عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن مثنى الحنّاط عن قتيبة الأعشى عن ابن أبي يعفور عن مولى الشيبان عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم وكملت أحلامهم^(١).

ورواه الكليني عن الحسين بن محمد^(٢).

قال الفيض الكاشاني في شرحه لهذا الحديث: «قام» أي بالأمر ظهر وخرج «قائمنا» وهو المهدي الموعود صاحب الزمان صلوات الله عليه. «وضع الله يده» أنزل رحمته وأكمل نعمته أو عبر باليد عن واسطة جوده وفيضه، والمراد بها إمام القائم عليه السلام أو العقل الذي هو أول ما خلق الله عن يمين عرشه، أو ملك من ملائكة قدسه، ونور من أنوار عظمته. «رؤوس العباد» نفوسهم الناطقة وعقولهم الهيولانية، وعبر عنها بالرأس لأنها أرفع شيء من أجزائهم الباطنة والظاهرة. «فجمع بها» بواسطة تلك اليد بالتعليم والإلهام وإفاضة النور التام. «عقولهم» فعلموا ذواتهم وعرفوا نفوسهم، واستكملوا بالعلم والحال، ورجعوا إلى معدنهم الأصلي، وعادوا من مقام التفرقة والكثرة إلى مقام الجمعية والوحدة وأبوا من الفصل إلى الوصل، وأنابوا من الفرع إلى الأصل. و«الحلم» بالكسر العقل. والجملتان متقاربتان في المعنى، وهاهنا أسرار لطيفة لا تحتملها الأفهام ولا رخصة في إفشائها للأنام^(٣).

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢ / ٦٧٥.

(٢) الكافي: ١ / ٢٥، إثبات الهداة: ٣ / ٤٩٥.

(٣) الوافي: ١ / ١١٤.

مقامات أصحابه عليه السلام وصفاتهم

مذخورون له يأتي بهم الله

٦٥ - روى الشيخ النعماني في « كتاب الغيبة » عن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة قال : حدثنا علي بن الحسن بن فضال ، قال : حدثنا محمد بن حمزة ومحمد بن سعيد ، قالا : حدثنا عثمان بن حماد عن سليمان بن هارون العجلي قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن صاحب هذا الأمر محفوظ له أصحابه لو ذهب الناس جميعاً ، أتى الله بأصحابه ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين ﴾ ^(١).

أنهم لم يولدوا من آبائهم ولا أجدادهم

٦٦ - وروى عليه السلام أيضاً عن علي بن الحسين قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار قال : حدثنا محمد بن الحسن الرازي عن محمد بن علي الكوفي عن إسماعيل بن مهران عن محمد بن أبي حمزة عن أبان بن تغلب عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : سبعت الله ثلاثمائة و ثلاثة عشر إلى مسجد مكة ، يعلم أهل مكة أنهم لم يولدوا من آبائهم ولا أجدادهم ، عليهم سيوف مكتوب عليها ألف كلمة ، كل كلمة مفتاح ألف كلمة ، ويبعث الله الريح من كل وادٍ تقول : هذا المهدي يحكم بحكم داود ، ولا يريد بيّنة ^(٢).

هم خيار الأمة مع أبرار العترة

٦٧ - وروى الشيخ الطوسي عن الفضل بن شاذان عن علي بن الحكم عن

(١) غيبة النعماني : ٣١٦ ، والآية ٥٤ من سورة المائدة.

(٢) المصدر السابق : ٣١٤.

الربيع بن محمد المسلي عن سعد بن طريف عن الأصمغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث له - : حتى انتهى إلى مسجد الكوفة فقال : طوبى لمن شهد هدمك مع قائم أهل بيتي أولئك خيار الأمة مع أبرار العترة ^(١).

تفخر الأرض بهم

٦٨- وروى الصدوق في «كمال الدين» قال : حدثنا أبي عن سعد عن أحمد ابن الحسين عن محمد بن جمهور عن ابن أبي هراسة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبدالله بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : كأني بأصحاب القائم ، وقد أحاطوا بما بين الخافقين ليس من شيء إلا وهو مطيع لهم ، حتى سباع الأرض وسباع الطير يطلب رضاهم في كل شيء ، حتى تفخر الأرض على الأرض ، وتقول : مرتبي اليوم رجلٌ من أصحاب القائم ^(٢).

عند ظهوره عليه السلام يكون المؤمن أجرى من الليث

٦٩- وفي كتاب «الاختصاص» للشيخ المفيد روى عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال :... ألقى الرعب في قلوب شيعتنا من عدونا ، فإذا وقع أمرنا وخرج مهدتنا كان أحدهم أجرأ من الليث وأمضى من السنان و يطأ عدونا بقدميه ويقتله بكفيه... ^(٣).

هم قومٌ يحملهم الله كيف شاء

٧٠- وفي غيبة الشيخ الطوسي روى عن محمد بن علي عن وهيب بن

(١) غيبة الطوسي : ٢٨٣.

(٢) كمال الدين : ٢ / ٦٧٣.

(٣) الاختصاص : ٢٦ ، دار المفيد - بيروت - لبنان ، إثبات الهداة : ٣ / ٥٥٧.

حفص عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام يقول: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا يزال الناس ينقصون حتى لا يقال: «الله»، فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فيبعث الله قوماً من أطرافها يجيئون قزعا كقزع الخريف. والله إنني لأعرفهم وأعرف أسمائهم وقبائلهم واسم أميرهم، وهم قومٌ يحملهم الله كيف شاء من القبيلة الرجل والرجلين حتى بلغ تسعة، فيتوافون من الآفاق ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عداً أهل بدر، وهو قول الله: ﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير﴾^(١) حتى أن الرجل ليحتبي فلا يحل حبوته، حتى يبلغه الله ذلك^(٢).

«اليعسوب» الرئيس والسيد. ومعنى قوله عليه السلام: «ضرب يعسوب الدين بذنبه» يحتمل وجوهاً، الأول: أنه يفارق أهل الفتنة فيضرب في الأرض ذاهباً في أهل دينه وهم الذين يتبعونه على رأيه وهم الأذئاب. الثاني: ما نقل عن الزمخشري من أن الضرب بالذنب هاهنا، مثل الإقامة والشبات، يعني أنه يثبت هو ومن تبعه على الدين. الثالث: أن الضرب بالذنب كناية عن وثبته وتجريد سيفه، فإن ذنب كل شيء يحسبه، وليس المراد من الذنب إلا أصحاب، لاجتماعهم عليه بعد ضربه بذنبه كما هو صريح الرواية. و«القزع» قطع السحاب كما تقدم. و«الحبوة» بالكسر والضم الاسم من الاحتباء الذي هو ضم الساقين إلى البطن بالثوب أو اليدين، والمعنى أنهم يحملون على الحالة التي كانوا عليها من الاحتباء والقيد، حتى يبلغهم الله مكة بلا تعب ولا نصب^(٣).

(١) البقرة: ١٤٨.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٨٤.

(٣) بشارة الإسلام: ٢٤٣.

هم جيش الغضب

٧١- وروى الشيخ النعماني في « كتاب الغيبة » بسنده عن أبي الطفيل قال :
سأل ابن الكواء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن الغضب ، فقال :
هيئات الغضب ، هيئات موتات فيهنّ موتات ، وراكب الذعلبة ، وما راكب
الذعلبة مختلط جوفها بوضينها ، يخبرهم بخبر فيقتلونه ثم الغضب عند ذلك ^(١) .
قوله : « عن الغضب » أي جيش الغضب وهم أصحاب المهدي عليه السلام
الثلاثمائة والثلاثة عشر ، كما في غير واحد من الأخبار .

منها : ما في غيبة النعماني عن جابر قال : حدّثني من رأى المسيّب بن نجبة
قال : وقد جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام ومعه رجلٌ يقال له : ابن السوداء ،
فقال له : يا أمير المؤمنين إنّ هذا يكذب على الله وعلى رسوله ويستشهدك ،
فقال يا أمير المؤمنين : لقد أعرض وأطول ، يقول ماذا ؟ فقال : يذكر جيش
الغضب ، فقال : خلّ سبيل الرجل ، أولئك قوم يأتون في آخر الزمان ، قزع
كقزع الخريف ، الرجل والرجلان والثلاثة من كلّ قبيلة حتى بلغ تسعة ، أما
والله إنّي لأعرف أميرهم واسمه ، ومناخ ركابهم . قال : ثمّ نهض وهو يقول :
باقراً باقراً باقراً ، ثمّ قال : ذاك رجلٌ من ذريّتي يبقر الحديث بقراً ^(٢) .

ومنها : قوله لابن الكواء و شبت بن ربعي - حين دخلا عليه وقالوا : - أحببنا
أن نكون من الغضب . قال : ويحكما وهل في ولايتي غضب ؟ أو يكون
الغضب حتى يكون من البلاء كذا وكذا ؟ ثمّ يجتمعون قزعا كقزع الخريف ^(٣) .

(١) غيبة النعماني : ٢٦٧ .

(٢) غيبة النعماني : ٣٢٥ ، الناشر أنوار الهدى ، بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٤٧ .

(٣) غيبة النعماني : ٣٢٦ ، الناشر أنوار الهدى ، بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٤٨ .

و«الذعلبة» بالكسر الناقة السريعة. و«الوضين» بطن منسوج بعضه على بعض يشدّ به الرجل على البعير كالحزام على السرج. قوله عليّ «يخبرهم بخبر» لا يبعد أن يراد به موت خليفة يكون عند موته فرج آل محمّد عليّ كما في رواية أبي بصير عن الصادق عليّ: بينا الناس وقوف بعرفات إذ أتاهم راكب على ناقة ذعلبة يخبرهم بموت خليفة، يكون عند موته فرج آل محمّد وفرج الناس جميعاً^(١).

شعارهم بالثارات الحسين عليّ

٧٢- وروى السيّد عليّ بن الحميد بسنده يرفعه إلى الفضيل بن يسار عن أبي عبدالله عليّ قال: له كنز بالطالقان، ما هو بذهب ولا فضة، وراية لم تنشر منذ طويت، ورجال كأنّ قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله أشدّ من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون برأياتهم بلدة إلا خربوها، كأنّ على خيولهم العقبان، يتمسحون بسرج الإمام عليّ يطلبون بذلك البركة، ويحقّون به يقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفّونه ما يريد فيهم. رجال لا ينامون الليل، لهم دويّ في صلاتهم كدويّ النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمة لسيدّها، كالمصاييح كأنّ قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يُقتلوا في سبيل الله، شعارهم: بالثارات الحسين، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، يمشون إلى المولى إرسالاً، بهم ينصر الله إمام الحقّ^(٢).

(١) بشارة الإسلام: ٤٩ - ٥٠.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٠٧.

رجال عرفوا الله حق معرفته

٧٣- وروى ابن أعثم الكوفي في « كتاب الفتوح » عن الإمام علي عليه السلام أنه قال - ضمن حديث - : ويحاً لك يا طالقان ، فإنّ الله عزّ وجلّ بها كنوزاً ليست من ذهبٍ ولا فضةً ، ولكن بها رجالٌ مؤمنون عرفوا الله حق معرفته ، وهم أنصار المهديّ في آخر الزمان ^(١).

شبابٌ لا كهل فيهم

٧٤- وروى « النعماني في غيبته » قال : حدّثنا عليّ بن الحسين قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الرازي عن محمّد بن عليّ الكوفي عن عبدالرحمن بن أبي هاشم عن عمر بن أبي المقدم عن عمران عن أبي يحيى حكيم بن سعد ، قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : إنّ أصحاب القائم شباب لا كهل فيهم إلا كالكحل في العين ، أو كالملاح في الزاد ، وأقلّ الزاد الملاح ^(٢).
وعلق السيد الكاظمي على الحديث بالقول :
إنّ المراد من الأصحاب هنا هم الثلاثمائة والثلاثة عشر ، لأنّ من عداهم فيهم الشيوخ والكهول والشباب والنساء ، فلا تغفل ^(٣).

هم المفقودون عن فرشهم

٧٥- وروى الشيخ الصدوق في « كمال الدين » قال : حدّثنا أحمد بن محمّد ابن يحيى عن أبيه عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب عن محمّد بن سنان

(١) الفتوح لابن أعثم الكوفي : ٢ / ٧٩ ، كشف الغمّة : ٣ / ٣٦٨ .

(٢) غيبة النعماني : ٣١٥ .

(٣) بشارة الإسلام : ٢٤٥ .

عن أبي خالد القمّاط عن ضريس عن أبي خالد الكابلي عن سيّد العابدين عليّ ابن الحسين عليه السلام قال: المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر، يصبحون بمكة وهو قول الله ﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾^(١) وهم أصحاب القائم^(٢).

هم أولياء الله وبذلك يُنادى بوصفهم

٧٦- وروى أبو العلاء الهمداني في كتاب «أخبار المهديّ» عن الإمام عليّ عليه السلام أنه قال - ضمن حديث عن خروج المهديّ -: يخرج من مكة بعد الخسف في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، ويلتقي هو وصاحب جيش السفيناني، وأصحاب المهديّ يومئذٍ جُنُهم البراذع [يعني تراسهم]، ويُسمع صوتُ منادٍ من السماء: إلا إن أولياء الله أصحاب فلان [يعني المهديّ]، وتكون الدائرة على أصحاب السفيناني^(٣).

كلُّ منهم يعدل ثلاثمائة

٧٧- وروى الشيخ الطبري الإمامي في «دلائل الإمامة» قال: أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون عن أبيه عليه السلام قال: حدّثني محمد بن همام قال: حدّثني أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القسم عن أبيه عن الحسين [الحسن] بن عليّ بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن حمران عن أبيه عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فذكر أصحاب القائم عليه السلام فقال:

(١) البقرة: ١٤٨.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٦٥٤.

(٣) الصراط المستقيم: ٢ / ٢٦٠، إثبات الهداة: ٣ / ٦١٥.

ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وكل واحد يرى نفسه في ثلاثمائة^(١).

يبعثهم الله من أطراف الأرض

٧٨- وروى جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن علياً عليه السلام كان يقول: لا يزال الناس ينتقمون حتى لا يقال: الله الله، فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، ثم بعث الله أقواماً من أطرافها يحيون قزعا كقزع الخريف، والله إني لأعلم أسماءهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، واسم أميرهم ومناخ ركابهم^(٢).

عدّتهم عدّة أهل بدر

٧٩- وفي «غيبة الشيخ النعماني» قال: حدّثنا علي بن الحسين قال: حدّثنا محمد بن الحسن الرازي عن محمد بن علي الكوفي عن علي بن الحكم عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: أن القائم يهبط من ثنية ذي طوى في عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، حتى يسند ظهره إلى الحجر الأسود، ويهز الراية الغالبة.
قال علي بن أبي حمزة: فذكرت ذلك لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فقال: كتاب منشور^(٣).

هم ثمرة التمحيص ومثال الشخصية الإسلامية

٨٠- وعنه عليه السلام أيضاً قال: حدّثنا أبو سليمان أحمد بن هوذة الباهلي قال:

(١) دلائل الإمامة: ٣٢٠.

(٢) إثبات الهداة: ٥٨٨.

(٣) غيبة النعماني: ٣١٥.

حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق النهاوندي سنة ثلاث وسبعين ومائتين
قال: حدّثنا عبدالله بن حمّاد الأنصاري سنة تسع وعشرين ومائتين عن
رجل عن أبي عبدالله عليه السلام: أنه دخل عليه بعض أصحابه فقال له: جعلت فداك،
إني والله أحبّك وأحبّ من يحبّك، يا سيّدي ما أكثر شيعتكم؟ فقال له:
اذكرهم، فقال: كثير، فقال: تحصّيهم؟ فقال: هم أكثر من ذلك، فقال أبو
عبدالله عليه السلام:

أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تُريدون،
ولكنّ شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ولا شحناؤه بدنه، ولا يمدح بنا مُعلنًا،
ولا يُخاصم بنا قاليًا، ولا يُجالس لنا عايبيًا، ولا يُحدّث لنا ثالبًا، ولا يُحبّ لنا
مُبغضًا، ولا يبغض لنا مُحببًا.

فقلت: فكيف أصنع بهذه الشيعة المُختلفة الذين يقولون إنهم يتشيّعون؟
فقال: فيهم التمييز، وفيهم التمحيص، وفيهم التبديل، يأتي عليهم
سُنون تُفنيهم، وسيف يُقتلهم، واختلاف يُبددُهم، إنّما شيعتنا من لا
يهرّ هريز الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل الناس بكفّه وإن
مات جوعًا.

قلت: جعلت فداك، فأين اطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة؟ فقال:
اطلبهم في أطراف الأرض، أولئك الخفيض عيشتهم، المُنتقلة دارهم، الذين إن
شهدوا لم يُعرفوا، وإن غابوا لم يُفتقدوا، وإن مرضوا لم يُعادوا، وإن خطبوا لم
يُزوّجوا، وإن ماتوا لم يُشهدوا، أولئك الذين في أموالهم يتواسون، وفي
قبورهم يتزاورون، ولا تختلف أهواؤهم، وإن اختلفت بهم البلدان^(١).

(١) غيبة النعماني: ٢٠٣ - ٢٠٤.

فيهم مَنْ يمشي على الماء

٨١- وروى الشيخ النعماني في «كتاب الغيبة» أيضاً قال: حدّثنا أبو سليمان أحمد بن هوزة قال: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق النهاوندي قال: حدّثني عبدالله بن حمّاد الأنصاري عن محمّد بن جعفر بن محمّد عن أبيه عليه السلام قال: إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كلّ إقليم رجلاً، يقول: عهدك في كَفْكَ (كَنفَكَ - خ ل) فإذا ورد عليك أمرٌ لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كَفْكَ (كَنفَكَ - خ ل) وأعمل بما فيها.

قال: ويبعث جنداً إلى القسطنطينية، فإذا بلغوا الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء، قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء، فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة، فيدخلونها، فيحكمون فيها ما يريدون^(١).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ استخدام وصف «القسطنطينية» هو للتعبير عن عاصمة العالم الغربي أو المسيحي، فيكون المقصود منها المدينة التي تكون عاصمة للعالم الغربي والمسيحي في زمن الظهور، مثلما كانت القسطنطينية عاصمته في أوان صدور هذه الأحاديث الشريفة.

هم المتوسّمون

٨٢- وروى الفضل بن شاذان بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام قال: كأنّي أنظر إلى القائم وأصحابه في نجف الكوفة، كأنّ علي رؤوسهم الطير، قد فُنيت أزوادهم وخُلقت ثيابهم، قد أثر السجود بجباههم، ليوثُّ بالنهار، رهبانٌ

(١) غيبة النعماني: ٣١٩.

بالليل، كأنّ قلوبهم زبر الحديد، يُعطى الرجل منهم قوّة أربعين رجلاً، لا يقتل أحداً منهم إلاّ كافر أو منافق، قد وصفهم الله تعالى بالتوسّم في كتابه العزيز بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾^(١).

وحدوا الله حق توحيدِهِ

٨٣- وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال - ضمن خطبة طويلة بشأن أسماء أصحاب الإمام المهديّ عجل الله فرجه -: ... ألاّ إنّه إذا خرج فاجتمع إليه أصحابه على عدد أهل بدر وأصحاب طالوت، هم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كأنهم ليوث قد خرجوا من غاب، قلوبهم مثل الحديد، لو أنهم هتموا بإزالة الجبال الرواسي لأزالوها عن مواضعها، وهم الذين وحدوا الله حق توحيدِهِ، لهم في الليل أصوات كأصوات الثواكل من خشية الله تعالى، قيامٌ في ليالهم وصوآمٌ في نهارهم، كأنهم من أبٍ واحد، وأمٍّ واحدة، قلوبهم مجتمعّة بالمحبّة وبالنصيحة، ألاّ وإني أعرف أسماءهم وأسماء أمّهاتهم...^(٢).

منهم من يحكّمه الله على الملائكة

٨٤- وروى الشيخ الطبري الإمامي في كتاب «دلائل الإمامة» بسنده عن جعفر ابن محمّد الحميري عن محمّد بن فضيل عن الإمام الرضا عليه السلام قال: إذا قام القائم يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين والجلوس معهم في مجالسهم، فإذا أراد واحدٌ حاجةً أرسل القائم من بعض الملائكة أن يحمله، فيحمله المَلَك حتى يأتي القائم، فيقضي حاجته ثم يردّه، ومن المؤمنين من يسير في السحاب،

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٨٦ والآية ٧٦ من سورة الحجر.

(٢) بشارة الإسلام: ٢٥٩ - ٢٦٠، نقلاً عن مجمع النورين: ٣٢٩.

ومنهم من يطير مع الملائكة، ومنهم من يمشي مع الملائكة مشياً، ومنهم من يسبق الملائكة، ومنهم من يتحاكم الملائكة إليه، والمؤمن أكرم على الله من الملائكة، ومنهم من يصيره القائم قاضياً بين مائة ألف من الملائكة^(١).

فيهم نجباء مصر وأبدال الشام وأخيار العراق

٨٥- روى الشيخ «الطوسي في غيبته» عن الفضل بن شاذان عن أحمد بن عمر ابن مسلم عن الحسن بن عقبة النهدي عن أبي إسحاق البناء عن جابر الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيّف عدّة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشام، والأخيار من أهل العراق^(٢).

يبتلون كما ابتلي به أصحاب موسى عليه السلام

٨٦- وروى عليه السلام عن الفضل بن شاذان عن عبدالرحمن بن أبي هاشم عن علي ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أصحاب موسى ابتلوا بنهرٍ وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَبْتَلِكُمْ بِنَهْرٍ﴾ وإنّ أصحاب القائم عليه السلام يبتلون بمثل ذلك^(٣).

يخرج في أولي قوّة

٨٧- وروى الشيخ الصدوق في «كمال الدين» بالإسناد عن الحسين بن سعيد

(١) دلائل الإمامة: ٢٤١.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٨٤.

(٣) المصدر السابق: ٢٨٢.

عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير قال: سألت رجل أبا عبد الله عليه السلام: كم يخرج مع القائم عليه السلام؟ فإنهم يقولون: يخرج معه مثل عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، قال: ما يخرج إلا في أولي قوة وما يكون أولو القوة أقل من عشرة آلاف (١).

يؤوب إليه من كان يعبد الأوثان

٨٨- وفي «غيبة الشيخ الطوسي» عن الفضل عن علي بن الحكم عن المثنى عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لينصر الله هذا الأمر بمن لا خلاق له، ولو قد جاء أمرنا لقد خرج منه من هو اليوم مقيم على عبادة الأوثان (٢).
قال المجلسي رحمه الله: لعل المراد أن أكثر أعوان الحق وأنصار التشيع في هذا اليوم جماعة لا نصيب لهم في الدين، ولو ظهر الأمر وخرج القائم يخرج من هذا الدين من يعلم الناس أنه كان مقيماً على عبادة الأوثان حقيقةً أو مجازاً، وكان الناس يحسبونه مؤمناً، أو أنه عند ظهور القائم يشتغل بعبادة الأوثان، وسيأتي ما يؤيده ولا يبعد أن يكون في الأصل لقد خرج معه (٣).

رجعة الأنصار

٨٩- وفي «إثبات الهداة» عن الطبرسي قال: وروى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يخرج القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلاً - إلى أن قال -: فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً (٤).

(١) كمال الدين: ٢ / ٦٥٤، إثبات الهداة: ٣ / ٤٩١.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٧٣.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٢٩.

(٤) إثبات الهداة: ٣ / ٥٢٨.

تخيير موتى المؤمنين

٩٠- روى الشيخ «الطوسي في غيبته» عن الفضل بن شاذان عن محمد بن علي عن جعفر بن بشير عن خالد بن أبي عمارة عن المفضل بن عمر قال: ذكرنا القائم عليه السلام ومَن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبدالله عليه السلام: إذا قام أتى المؤمن في قبره فيقال له: يا هذا إنَّه قد ظهر صاحبك فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وأن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم^(١).

٩١- وروى الشيخ المفيد في «الإرشاد» عن عبدالكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: كم يملك القائم؟ قال: سبع سنين، يطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنياه مكان عشر سنين من سنيكم هذه، فيكون سنّي ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه، وإذا آن قيامه مطر الناس في جمادى الآخرة، وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الناس مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين في أبدانهم في قبورهم، فكأنني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون رؤوسهم من التراب^(٢).

٩٢- وروى الشيخ «الكشي في رجاله» عن حلف بن حامد الكبشي عن سهل ابن زياد الأدمي عن علي بن الحكم عن علي بن المغيرة عن أبي جعفر عليه السلام قال: كأنني بعبدالله بن شريك العامري عليه عمامة سوداء وذوابتاه بين كفتيه، مصعداً بلحف الجبل بين يدي قائمنا أهل البيت في أربعة آلاف يكثرون (مكرون - خل) يكثرون (مكثرون - خل)^(٣).

وقد رويت أحاديث أخرى في رجعة طائفة من عظماء الإسلام من أصحاب

(١) غيبة الطوسي: ٢٧٦.

(٢) الإرشاد: ٢ / ٣٨١.

(٣) رجال الكشي: ١٨٩، الرقم ٩٢، إثبات الهداة: ٣ / ٥٦١.

الرسول ﷺ والأئمة ﷺ وأحبتهم لنصرة المهديّ عجل الله فرجه.

يجمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب

٩٣- وفي «تهذيب ابن عساكر» روي عن الإمام عليّ عليه السلام أنه قال: إذا قام قائم آل محمد جمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب، فيجتمعون كما يجتمع قزح الخريف، فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأما الأبدال فمن أهل الشام^(١).

خلص أصحابه لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون ولا يستوحشون إلى أحد

٩٤- وروي «الحاكم النيسابوري في المستدرک» بسندٍ صحّحه علي شرط الشيخين عن محمد ابن الحنفية قال: كنا عند عليّ عليه السلام فسأله رجل عن المهديّ، فقال عليّ عليه السلام:

هيئات - ثم عقد بيده سبعا - فقال: ذاك يخرج في آخر الزمان، إذا قال الرجل: الله الله قتل، فيجمع الله تعالى له قوماً قزح كقزح السحاب، يؤلف الله بين قلوبهم، لا يستوحشون إلى أحد ولا يفرحون بأحد يدخل فيهم، على عدة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون، وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر^(٢).

يخرج من جيشه من كان يرى أنه من أهله

٩٥- وروي الشيخ النعماني قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة

(١) تهذيب ابن عساكر: ١ / ٦٣.

(٢) مستدرک الحاكم: ٤ / ٥٥٤.

قال : حدّثنا حميد بن زياد عن عليّ بن الصباح الضحّاك قال : حدّثنا أبو الحسن عليّ بن محمّد الحضرميّ قال : حدّثني جعفر بن محمّد عن إبراهيم ابن عبد الحميد قال : أخبرني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا خرج القائم خرج من هذا الأمر من كان يرى أنه من أهله ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر^(١).

إذا قام عليه السلام أذهب الله المهديّ عن المؤمنين العاهة

٩٦ - روى الشيخ الصدوق في كتاب «الخصال» قال : حدّثنا محمّد بن الحسن عن الصفّار عن الحسن بن عليّ بن عبد الله بن المغيرة عن عباس بن عامر عن ربيع بن محمّد المسلمي عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة عن أبيه عن عليّ ابن الحسين عليه السلام قال : إذا قام قائمنا أذهب الله عن شيعتنا العاهة ، وجعل قلوبهم كزبر الحديد ، وجعل قوّة الرجل منهم قوّة أربعين رجلاً ، ويكونون حكّام الأرض وسنامها^(٢).

جُعِلت قلوبهم كزبر الحديد

٩٧ - وفي «الكافي» للكليني روى عن محمّد عن ابن عيسى عن الحسين عن فضالة عن سيف بن عميرة عن الحضرمي عن عبد الملك بن أعين قال : قمت من عند أبي جعفر عليه السلام فاعتمدت على يدي فبكيت ، فقال : مالك ؟ فقلت : كنت أرجو أن أدرك هذا الأمر وبني قوّة ، فقال : أما ترضون أن عدوّكم يقتل بعضهم بعضاً وأنتم آمنون في بيوتكم ، إنّه لو قد كان ذلك أعطى الرجل

(١) غيبة النعماني : ٣١٧.

(٢) الخصال : ٥٤١ ، منشورات جماعة المدرسين - قم ، إثبات الهداة : ٣ / ٤٩٦.

منكم قوّة أربعين رجلاً وجُعلت قلوبكم كزبر الحديد، لو قذف بها الجبال لقلعتها وكنتم قوام الأرض وخزّانها^(١).

يمدّ الله في أسماعهم وأبصارهم

٩٨- وفي «الكافي» أيضاً عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن العباس بن عامر عن الربيع بن محمّد المنسلي عن أبي الربيع الشامي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن قائمنا إذا قام مدّ الله عزّ وجلّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه^(٢).

يرى المؤمن في المشرق أخاه في المغرب

٩٩- وفي غيبة الفضل بن شاذان بإسناده يرفعه إلى ابن مسكان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق^(٣).

لا يبقى أهل بلدة إلا ويظنون أنه عليه السلام معهم

١٠٠- وروى الشيخ الصدوق في «كمال الدين» قال: حدّثنا محمّد بن الحسن عن الصفّار عن يعقوب بن يزيد عن محمّد بن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: كأنني أنظر إلى القائم على

(١) الكافي: ١ / ٢٩٤.

(٢) الكافي: ٨ / ٢٤٠ - ٢٤١، إثبات الهداة: ٣ / ٤٥١.

(٣) إثبات الهداة: ٣ / ٥٨٤.

ظهر النجف، فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق بين عينيه شمراخ ينفض به فرسه فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم... ثم ذكر نصرته الملائكة له، وعدد من يكون منهم وأنهم معه، يزيدون على عشرين ألفاً^(١).

سيرة المهدي عليه السلام في تجديد الإسلام

المهدي عليه السلام يهدي إلى الإسلام النقي

١٠١ - روى الشيخ المفيد في كتاب «الإرشاد» عن محمد بن عجلان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس إلى الإسلام جديداً، وهداهم إلى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور، وإنما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمرٍ مضلول عنه، وسمي القائم لقيامه بالحق^(٢).

لم سمي عليه السلام بالمهدي والقائم؟

١٠٢ - وروى الشيخ الطوسي في «كتاب الغيبة» عن المفضل بن شاذان عن موسى بن سعدان عن عبدالله بن القاسم الحضرمي عن أبي سعيد الخراساني قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: المهدي والقائم واحد؟ فقال: نعم، قلت: لأي شيء سمي المهدي؟ قال: لأنه يهدي إلى كل أمرٍ خفي، وسمي القائم لأنه يقوم بعد ما يموت - يعني يموت ذكره - أنه يقوم بأمرٍ عظيم^(٣).

(١) إثبات الهداة: ٣ / ٤٩٣.

(٢) الإرشاد: ٢ / ٣٨٣.

(٣) غيبة الطوسي: ٢٨٢.

لا تأخذه في الله لومة لائم

١٠٣ - وروى «الشيخ النعماني في غيبته» بالإسناد عن ابن أبي نصر عن عاصم ابن حميد عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يقوم القائم بكتاب جديد وأمر جديد وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، لا يستتیب أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم. ورواه أيضاً بإسناد آخر^(١).

يستأنف تعليم القرآن والشرائع كما أنزلت

١٠٤ - وفي «إثبات الهداة» قال: وروى محمد بن عمر الكشي في كتاب الرجال عن حمدويه عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبدالله بن زرارة وعن محمد بن قولويه والحسين بن الحسن عن سعد بن عبدالله عن هارون بن الحسن بن محبوب عن محمد بن عبدالله بن زرارة وابنيه الحسن والحسين عن عبدالله بن زرارة عن أبي عبدالله عليه السلام - في حديث طويل - قال: عليكم بالتسليم والرد إلينا وانتظار أمرنا وأمركم، وفرجنا وفرجكم، فلو قد قام قائمنا وتكلمنا متكلمنا ثم استأنف بكم تعليم القرآن وشرائع الدين والأحكام والفرائض كما أنزله الله على محمد عليه السلام لأنكم (لأنكر - ظ) أهل البصائر فيكم ذلك اليوم إنكاراً شديداً لم تستقيموا على دين الله وطريقته إلا من تحت حد السيف فوق رقابكم.

إن الناس بعد نبي الله عليه السلام ركب الله بهم سنة من كان قبلكم فغيروا وبدلوا وحرّفوا وزادوا في دين الله ونقصوا منه، فما من شيء عليه الناس اليوم إلا وهو

(١) غيبة النعماني: ٢٣٣.

منحرف عما نزل به الوحي من عند الله ، فأجب رحمك الله من حيث تدعى إلى حيث ترعى حتى يأتي من يستأنف بكم دين الله استئنافاً^(١).

يأتي بأمرٍ غير الذي كان

١٠٥ - وروى الكليني في «الكافي» عن الحسين بن محمد الأشعري عن معلى ابن محمد عن الوشاء عن أحمد بن عايد عن أبي خديجة عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سأل عن القائم ، فقال : كلنا قائم بأمر الله واحد بعد واحد ، حتى يجيء صاحب السيف ، فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمرٍ غير الذي كان^(٢).

١٠٦ - وفي «غيبة الطوسي» عن الفضل بن شاذان عن عبدالرحمن بن أبي هاشم والحسن بن عليّ جميعاً عن أبي خديجة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا قام القائم جاء بأمرٍ غير الذي كان^(٣).

يخرج عليه السلام على حين غفلة من الناس

١٠٧ - وفي «غيبة النعماني» عن عليّ بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن بعض رجاله عن إبراهيم بن الحكم عن إسماعيل بن عباس عن الأعمش عن أبي وائل قال : نظر عليّ عليه السلام إلى الحسين فقال : إن ابني هذا سيّد كما سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله سيّداً ، وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيّكم يشبهه في الخلق والخلق ، يخرج على حين غفلة من الناس ، وإماتة للحق ، وإظهار للجور ، والله لو لم يخرج لضربت عنقه يفرح لخروجه أهل السماء وسكانها ، وهو رجل

(١) إثبات الهداة: ٣ / ٥٦٠.

(٢) الكافي: ١ / ٥٣٦، إثبات الهداة: ٣ / ٤٤٨.

(٣) غيبة الطوسي: ٢٨٢ - ٢٨٣.

أجلى الجبين ألقى الأنف ضخم البطن ، أذبل الفخذين ...^(١).

لا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها

١٠٨ - وروى الشيخ المفيد في كتاب «الاختصاص» [الإرشاد] قال : عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام - في حديثٍ طويل - أنه قال : إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة وهدم بها أربعة مساجد - إلى أن قال : - فلا يترك بدعة إلا أزالها ، ولا سنة إلا أقامها^(٢).

يعلم القرآن بالتأليف المنزّل

١٠٩ - وفي «إرشاد الشيخ المفيد» روى جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : إذا قام قائم آل محمد عليه السلام ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزل الله عز وجل فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم ، لأنه يخالف فيه التأليف^(٣).

١١٠ - وروى الشيخ النعماني عن أبي سليمان أحمد بن هوذة قال : حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي قال : حدثنا عبدالله بن حماد الأنصاري عن صباح المزني عن الحارث بن حضيرة عن الأصبع بن نباتة قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة ، يعلمون الناس القرآن كما أنزل^(٤).

١١١ - وفي «غيبية النعماني» أيضاً روى عن أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدثنا علي بن الحسن التيلملي قال : حدثنا الحسن ومحمد ابنا علي بن يوسف عن سعدان بن مسلم عن صباح المزني عن الحارث بن حضيرة وعن حبة

(١) غيبة النعماني : ٢١٤ - ٢١٥.

(٢) الإرشاد : ٢ / ٣٨٥ ، ونقله عنه البحار : ٥٥ / ٩٢ و ٥٢ / ٣٣٩ ، إثبات الهداة : ٣ / ٥٦٦.

(٣) الإرشاد : ٢ / ٣٨٦.

(٤) غيبة النعماني : ٣١٧.

العرني قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كأني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة ، قد ضربوا الفساطيط يعلمون الناس القرآن كما أنزل ، أما إن قائمنا إذا قام كسره ، وسوى قبلته ^(١) .

يخرج إليهم المثل المستأنف

١١٢ - وروى عليه السلام أيضاً عن علي بن أحمد البندنجي عن عبيد الله بن موسى العلوي عمّن رواه عن جعفر بن يحيى عن أبيه عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : كيف أنتم لو ضرب أصحاب القائم الفساطيط في مسجد كوفان ، ثم يخرج إليهم المثل المستأنف ، أمر جديد على العرب شديد ^(٢) .

دعاء عليه السلام دعا رسول الله صلى الله عليه وآله في بدو الإسلام

١١٣ - وفي «إرشاد الشيخ المفيد» قال : روى أبو خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا قام القائم عليه السلام جاء بأمرٍ جديد ، كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله في بدو الإسلام إلى أمرٍ جديد ^(٣) .

١١٤ - وروى «النعمانى في غيبته» بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال - ضمن حديث - : إذا قام القائم عليه السلام استأنف دعاءً جديداً كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٤) .

تكون في أيديهم المثاني

١١٥ - وفيه أيضاً روى عليه السلام عن علي بن الحسين قال : حدّثنا محمد بن يحيى

(١) غيبة النعماني : ٣١٧ ، وعنه البحار : ٥٢ / ٣٦٤ و ٩٧ / ٤٥٩ .

(٢) غيبة النعماني : ٣١٧ .

(٣) الإرشاد : ٢ / ٣٨٤ .

(٤) غيبة النعماني : ٣٢٢ .

العطار قال : حدّثنا محمد بن الحسن الرازي قال : محمد بن علي الكوفي قال : حدّثنا عبدالله بن محمد الحجال عن علي بن عقبة بن خالد عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : كأتي بشيعة علي في أيديهم المثاني ، يعلمون الناس المستأنف (١).

يردّ المسجد الحرام إلى أساسه

وفي «إرشاد الشيخ» قال : روى أبو بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إذا قام القائم عليه السلام هدم المسجد الحرام حتى يردّه إلى أساسه ، وحوّل المقام إلى الموضع الذي كان فيه ، وقطع أيدي بني شيبه وعلّقها بالكعبة ، وكتب عليها : هؤلاء سراق الكعبة (٢).

ويردّ مسجد النبي صلى الله عليه وآله إلى أساسه

١١٧ - وروى الشيخ الطوسي في «كتاب الغيبة» بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال : إن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يردّه إلى أساسه ، ومسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أساسه ، ويردّ البيت إلى موضعه وأقامه إلى أساسه ، وقطع أيدي بني شيبه السراق وعلّقها على الكعبة (٣).

يردّ مسجد الكوفة إلى أساسه

١١٨ - وروى الشيخ الكليني في «الكافي» عن أحمد بن محمد عمّن حدّثه

(١) غيبة النعماني : ٣٢٢.

(٢) الإرشاد : ٢ / ٣٨٣.

(٣) غيبة الطوسي : ٢٨٢.

عن محمد بن الحسن بن وهيب بن حفص عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القائم إذا قام رد المسجد الحرام إلى أساسه، ومسجد الرسول إلى أساسه، ومسجد الكوفة إلى أساسه...^(١).

ورواه الشيخ في التهذيب بإسناده عن محمد بن يعقوب مثله^(٢).

طوبى لمن شهد ذلك

١١٩ - وفي «غيبة الشيخ الطوسي» عن الفضل بن شاذان عن علي بن الحكم عن الربيع بن محمد المسلمي عن سعد بن ظريف عن الأصبع بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له حتى انتهى إلى مسجد الكوفة، وكان مبنياً بخزف ودنان وطين فقال: ويل لمن هدمك، وويل لمن سهل هدمك، وويل لبانيك بالمطبوخ المغير قبله نوح، طوبى لمن شهد هدمك مع قائم أهل بيتي، أولئك خيار الأمة مع أبرار العترة^(٣).

في مسجد الكوفة يُقام منبر المهدي عليه السلام

١٢٠ - وفي كتاب «فرحة الغري» للسيد عبدالكريم بن طاووس نقل من كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام للثقفى بإسناده ذكره عن جعفر بن محمد عليه السلام وذكر حديثاً فيه أنه عليه السلام يصلي في ظهر الكوفة في ثلاثة مواضع. ثم قال: أما الأول فموضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، والثاني موضع رأس الحسين عليه السلام، والثالث موضع منبر القائم عليه السلام^(٤).

(١) الكافي: ٤ / ٥٤٣، إثبات الهداة: ٣ / ٤٤٩.

(٢) تهذيب الأحكام: ٥ / ٤٥٢.

(٣) غيبة الطوسي: ٢٨٣.

(٤) فرحة الغري: ٨٦.

وفي حديثٍ آخر: موضع منزل القائم عليه السلام. ورواه عن الكليني ^(١).
وفي حديثٍ آخر: موضع منبر القائم عليه السلام ورواه عن الشيخ في التهذيب ^(٢).

يكون مسجد الكوفة مصلاً

١٢١ - وفي «إثبات الهداة» قال الحرّ العاملي: روى الصدوق محمّد بن عليّ ابن الحسين بن بابويه في كتاب «من لا يحضره الفقيه» بإسناده عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث فضل مسجد الكوفة قال: وليأتينّ عليه زمان يكون مصلى المهديّ من ولدي، ومصلى كلّ مؤمن، ولا يبقى على الأرض مؤمن إلا كان به أو حنّ قلبه إليه ^(٣).

ورواه في الأمالي عن محمّد بن عليّ بن الفضل الكوفي عن محمّد بن جعفر عن إبراهيم بن خالد المقرئ عن عبدالله بن داهر عن أبيه عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة مثله ^(٤).

يكون منزله وأهله في مسجد السهلة

١٢٢ - وفي «بحار الأنوار» قال العلامة المجلسي: روى مؤلف «المزار الكبير» بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا محمّد كأنّي أرى نزول القائم في مسجد السهلة بأهله ووعِياله، قلت: يكون منزله جعلت فداك؟ قال: نعم، كان فيه منزل إدريس، وكان منزل إبراهيم خليل الرحمن، وما بعث الله نبيّاً إلا وقد صلّى فيه، وفيه مسكن الخضر، والمقيم فيه

(١) فرحة الغري: ٨٦، الكافي: ٤ / ٥٧١.

(٢) فرحة الغري: ٨٧، التهذيب: ٦ / ٣٤، وراجع إثبات الهداة: ٣ / ٥٦٠.

(٣) راجع إثبات الهداة: ٣ / ٤٥٢، من لا يحضره الفقيه: ١ / ٢٣١.

(٤) راجع إثبات الهداة: ٣ / ٤٥٢، أمالي الصدوق: ٢٩٨، مؤسسة البعثة - قم.

كالمقيم في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله، وما من مؤمن إلا وقلبه يحنُّ إليه. قلت: جعلت فداك ولا يزول القائم فيه أبداً؟ قال: نعم قلت: فمن بعده؟ قال: هكذا من بعده إلى انقضاء الحق، قلت: فما يكون من أهل الذمة عنده؟ قال: يسالمهم كما سالمهم رسول الله صلى الله عليه وآله ويؤدّون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، قلت: فمن نصب لكم عداوة؟ فقال: لا، يا أبا محمد ما لمن خالفنا في دولتنا من نصيب، إن الله قد أحلّ لنا دماءهم عند قيام قائمنا، فالיום محرّم علينا وعليكم ذلك، فلا يغرنك أحد، إذا قام قائمنا انتقم الله ورسوله ولنا أجمعين^(١). لا يخفى أنّ هذا معارض للأخبار الدالة على عدم قبوله الجزية، فلا بدّ من إطراح هذا الخبر ونظائره لأكثرية تلك الأخبار عدداً وأصحتها سنداً، ويمكن الجمع بحمل الأخبار الدالة على قبوله الجزية في أول ظهوره وعدم استقرار سلطنته، والأخبار الأخر على استقرار سلطنته وتمهيد أمره^(٢).

تبني له أربعة مساجد

١٢٣- وروى الشيخ الطوسي في «تهذيب الأحكام» عن محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة عن عمرو بن أبي المقدم عن أبيه عن حبة العرنى قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة فقال: ليتصلنّ هذه بهذه - وأومى بيده إلى الكوفة والحيرة - حتى يباع الذراع فيما بينهما بدنانير وليبنينّ بالحيرة مسجداً له خمسمائة باب يصلّي فيه خليفة القائم، لأنّ مسجد الكوفة ليضيق عليهم، وليصلينّ فيه اثنا عشر إماماً عدلاً، قلت: يا أمير المؤمنين ويسع مسجد الكوفة هذا الذي نصف الناس

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٨١.

(٢) بشارة الإسلام: ٣٠٠.

يومئذٍ؟ قال: تبني له أربع مساجد، مسجد الكوفة أصغرها، وهذا، ومسجدان في طرفي الكوفة من هذا الجانب وهذا الجانب - وأومى بيده نحو نهر البصريين والغريين -^(١).

يأمر بهدم المنائر والمقاصير

١٢٤ - وفي كتاب «إعلام الوري» للشيخ الطبرسي روى نقلاً من كتاب أخبار أبي هاشم لأحمد بن محمد بن عيتاش عن أحمد بن محمد بن يحيى عن عبد الله ابن جعفر عن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي محمد عليه السلام فقال: إذا قام القائم أمر بهدم المنائر والمقاصير التي في المساجد^(٢). ومعلوم أن أول من ابتدع المقاصير هم بنو أمية.

يجعل المساجد كما كانت على عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

١٢٥ - وفي «غيبة الشيخ الطوسي» عن الفضل بن شاذان عن عبد الرحمن ابن أبي هاشم عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال - ضمن حديث طويل -: إذا قام القائم عليه السلام دخل الكوفة وأمر بهدم المساجد الأربعة حتى يبلغ أساسها ويصيرها عريشاً كعريش موسى، وتكون المساجد كلها جماء لا شرف لها كما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويوسع الطريق الأعظم فيصير ستين ذراعاً ويهدم كل مسجد على الطريق...^(٣).

١٢٦ - وفي كتاب «من لا يحضره الفقيه» للشيخ الصدوق قال: وقال

(١) تهذيب الأحكام: ٣ / ٢٥٣ - ٢٥٤، بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٧٤.

(٢) إعلام الوري: ١٤١، مؤسسة آل البيت، إثبات الهداة: ٣ / ٥٢٦.

(٣) غيبة الطوسي: ٢٨٣.

أبو جعفر عليه السلام : أول ما يبدأ به قائمنا سقوف المساجد فيكسرها ويأمر بها فتجعل عريشاً كعريش موسى عليه السلام (١).

يقطع أيدي سراق الله

١٢٧ - روى الكليني في «الكافي» عن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن التيمي عن أخويه محمد وأحمد عن علي بن يعقوب الهاشمي عن مروان بن مسلم عن سعيد بن عمرو الجعفي عن رجل عن جعفر بن محمد عليه السلام - في حديث - قال : أما إن قائمنا لو قد قام لقد أخذهم - يعني بني شيبه - وقطع أيديهم وأرجلهم وطاف بهم ، وقال : هؤلاء سراق الله (٢).

يبدأ بكذابي الشيعة

١٢٨ - وروى الشيخ الثقة الكشي في كتابه في الرجال عن حمدويه عن محمد ابن عيسى عن يونس بن عبدالرحمن عن يحيى الحلبي عن المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لو قد قام قائمنا لبدأ بكذابي الشيعة فقتلهم (٣).

ثم المرجئة

١٢٩ - وروى النعماني في «كتاب الغيبة» قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن علي بن الحسن عن العباس بن عامر عن موسى بن بكر عن بشير النبال عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - قال : ويح هؤلاء المرجئة ! إلى من

(١) من لا يحضره الفقيه : ١ / ٢٣٦ ، إثبات الهداة : ٣ / ٤٥٢ .

(٢) الكافي : ٤ / ٢٤٣ ، وفيه : «الميثمي» بدل «التيمي» ، إثبات الهداة : ٣ / ٤٤٩ .

(٣) رجال الكشي : ٢٥١ ، الرقم ١٢٦ ، وفيه : «بدأ» بدل «لبدأ» ، إثبات الهداة : ٣ / ٥٦١ .

يلجأون غداً إذا قام قائمنا - إلى أن قال : - ثم قال : يذبحهم - والذي نفسي بيده - كما يذبح القصاب شاته - وأومى بيده إلى حلقه - (١).

يعرض الإيمان على كل ناصب

١٣٠ - وروى الشيخ الكليني في «الكافي» عن محمد بن يحيى عن أحمد ابن محمد عن ابن محبوب عن سلام بن المستنير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدث إذا قام القائم عرض الإيمان على كل ناصب، فإن دخل فيه على حقيقة وإلا ضرب عنقه أو يؤذي الجزية كما يؤذي اليوم أهل الذمة ويشد على وسطه الهميان، ويخرجهم من الأمصار إلى السواد (٢).

سيرته عليه السلام في المجال الاقتصادي

إظهار الإسلام للجميع وإخراج الأرض كنوزها

١٣١ - وجاء في «إرشاد الشيخ المفيد» روى علي بن عتبة عن أبيه عن الإمام الصادق عليه السلام قال : إذا قام القائم حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وآمنت به السُّبُل، وأخرجت الأرض بركاتها، وردَّ كلَّ حقٍّ إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام، ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله سبحانه يقول : ﴿وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون﴾ (٣) وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله، فحينئذٍ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها، ولا يجد الرجل منكم يومئذٍ موضعاً لصدقته ولا لبرّه، لشمول الغنى جميع المؤمنين.

(١) غيبة النعماني: ٢٩٣ - ٢٩٤، الناشر أنوار الهدى، إثبات الهداة: ٣ / ٥٤٣.

(٢) الكافي: ٨ / ٢٢٧.

(٣) آل عمران: ٨٣.

ثم قال: إن دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة، إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله تعالى: ﴿والعاقبة للمتقين﴾^(١).

يسوق الله بالمهدي عليه السلام بركات السماوات والأرض

١٣٢ - روى الشيخ الطوسي في «كتاب الغيبة» قال: أحمد بن إدريس عن علي بن المفضل عن أحمد بن عثمان عن أحمد بن رزق عن يحيى بن العلاء الرازي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ينتج الله في هذه الأمة رجلاً مني وأنا منه، يسوق الله به بركات السماوات والأرض، فتنزل السماء قطرها، وتخرج الأرض بذرها وتأمين سباعها، فيمتلي الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويقتل حتى يقول الجاهل: لو كان هذا من ذرية محمد لرحم^(٢).

يقسم بالسوية ويعدل في الرعية

١٣٣ - وفي «غيبة الشيخ النعماني» قال: أخبرنا علي بن الحسين عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن محمد بن علي عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - قال: إذا قام قائمنا أهل البيت قسم بالسوية، وعدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله...^(٣).

(١) الإرشاد: ٢ / ٣٨٤، والآية المذكورة في آخر الحديث هي الآية ١٢٨ من سورة الأعراف.

(٢) غيبة الطوسي: ١١٥.

(٣) غيبة النعماني: ٢٣٧.

يحطم الأوثان وتضع الحرب أوزارها فيعم الرفاه

١٣٤ - وروى الشيخ الصدوق في كتاب «الخصال» بسنده عن الإمام علي عليه السلام في حديث طويل في افتخاره بسبعين منقبة - إلى أن قال: - وأما الثالثة والخمسون فإن الله لم يذهب بالدنيا حتى يقوم القائم منا، يقتل مبغضينا ولا يقبل الجزية، ويكسر الصليب والأصنام وتضع الحرب أوزارها، ويدعو إلى أخذ المال ويقسمه بالسوية ويعدل في الرعية^(١).

تكثر الخيرات

١٣٥ - وروى الشيخ الطوسي في كتاب «تهذيب الأحكام» بإسناده عن الحسين ابن سعيد عن النضر بن سويد عن عبدالله بن سنان عن أبيه قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إن لي أرض خراج وقد ضقت بها ذرعاً أفأدعها؟ قال: فسكت عني هنيئة ثم قال: إن قائمنا لو قد قام يصيبك من الأرض أكثر منها. وقال: لو قد قام قائمنا كان للإنسان أكثر من قطيعهم^(٢).

يزول الاستغلال الإقطاعي

١٣٦ - وفي «إثبات الهداة» قال الحرّ العاملي: روى الشيخ الصدوق عبدالله ابن جعفر الحميري في كتاب «قرب الإسناد» عن هارون بن مسلم عن مسعدة ابن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله - في حديث - قال: إذا قام قائمنا اضمحلت القطايع فلا قطايع^(٣).

(١) الخصال: ٥٧٨، منشورات جماعة المدرسين - قم، إثبات الهداة: ٣ / ٤٩٦.

(٢) تهذيب الأحكام: ٧ / ١٤٩، وفيه: «أفضل» بدل «أكثر»، إثبات الهداة: ٣ / ٤٥٤.

(٣) إثبات الهداة: ٣ / ٥٢٣.

يستغني الناس

١٣٧- وفي «غيبة الطوسي» قال: أخبرنا جماعة عن التلعكبري عن علي بن حبشي عن جعفر بن محمد بن مالك عن أحمد بن أبي نعيم عن إبراهيم بن صالح عن محمد بن غزال عن مفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قائمنا إذا قام أشرققت الأرض بنور ربها واستغنى الناس...^(١).

يعطي الإمام ما لم يعطه أحد قبله

١٣٨- وروى الشيخ الصدوق في كتاب «علل الشرائع» مسنداً عن أبيه عن سعد ابن عبد الله عن الحسن بن علي الكوفي عن عبد الله بن المغيرة عن سفيان ابن عبدالمؤمن الأنصاري عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - قال: إذا قام قائمنا فإنه يقسم بالسوية ويعدل في خلق الرحمن البرّ منهم والفاجر، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سمي المهدي لأنه يهدي لأمر خفي، يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بأنطاكية، فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان، وتجمع إليه أموال الدنيا كلها ما في باطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدماء وركبتم فيه محارم الله، ويعطي شيئاً لم يعطه أحدٌ كان قبله^(٢).

(١) غيبة الطوسي: ٢٨٠.

(٢) علل الشرائع: ١ / ١٦١، منشورات المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، إثبات الهداة:

تذهب الشحناء من القلوب

١٣٩ - وفي «بحار الأنوار» في حديث الأربعمائة المعروف قال أمير المؤمنين عليه السلام: بنا يفتح الله، وبنا يختم، وبنا يمحو ما يشاء، وبنا يثبت، وبنا يدفع الله الزمان الكلب، وبنا ينزل الغيث، فلا يغرّنكم بالله الغرور، ما أنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عز وجل، ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام، لا تضع قدميها إلا على النبات، وعلى رأسها زبيلها لا يهيجها سبع ولا تخافه^(١).

ومعنى «الزمان الكلب» أي الصعب الشديد. قوله: «ما أنزلت السماء قطرة» أي من الماء الذي ينزل عند خروج القائم عليه السلام الذي به تخرج الأرض نباتها.

تسود العلاقات الإيمانية

١٤٠ - روى الشيخ الطوسي في «تهذيب الأحكام» بإسناده عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي عن موسى بن عمران النخعي عن عمّه علي بن الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخبر الذي روي: أن من كان بالرهن أو ثق منه بأخيه المؤمن فأنا منه بريء، فقال: ذلك إذا ظهر الحق وقام قائمنا أهل البيت، قلت: فالخبر الذي روي: أن ربح المؤمن على المؤمن ربا، ما هو؟ فقال: ذلك

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣١٦.

إذا ظهر الحق وقام قائمنا أهل البيت، فأما اليوم فلا بأس أن يبيع من المؤمن ويربح عليه^(١).

إذا قام عليه السلام جاءت المزاملة

١٤١ - وروى الشيخ المفيد في كتاب «الاختصاص» عن ربعي عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - قال: إذا قام القائم عليه السلام جاءت المزاملة وأتى الرجل إلى كيس أخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه^(٢).

كانت المواساة الإخوانية

١٤٢ - وقال الحرّ العاملي في «إثبات الهداة»: وروى الصدوق ابن بابويه في كتاب «حقوق الإخوان» بإسناده عن إسحاق بن عمّار قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فذكر مواساة الرجل لإخوانه - إلى أن قال: - فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنما ذلك إذا قام القائم وجب عليهم أن يجهّزوا إخوانهم وأن يقوّوهم^(٣).

حرّم على كلّ ذي كنز كنزه

١٤٣ - وروى الحرّ العاملي في «وسائل الشيعة» عن معاذ بن كثير عن الإمام الصادق عليه السلام قال: موسّع على شيعتنا أن ينفقوا ممّا في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرّم على كلّ ذي كنز كنزه حتّى يأتوه ويستعين به^(٤).

(١) تهذيب الأحكام: ١٧٨ / ٧، إثبات الهداة: ٤٥٥ / ٣.

(٢) الاختصاص: ٢٤، دار المفيد - بيروت - لبنان، وفيه: المزايلة، إثبات الهداة: ٥٥٧ / ٣.

(٣) إثبات الهداة: ٤٩٥ / ٣.

(٤) وسائل الشيعة: ٥٤٧ / ٩، كتاب الخمس، الباب الرابع من أبواب الأنفال.

يُفتتح عصره عليه السلام بمطرٍ وفير

١٤٤ - وروى الشيخ الطبرسي في «إعلام الوري» عن عبدالله بن بكير عن عبد الملك بن إسماعيل عن أبيه عن سعيد بن جبير قال: إن السنة التي يقوم فيها المهدي عليه السلام تمطر الأرض أربعاً وعشرين مطرة ترى آثارها وبركاتها^(١).

سيرته عليه السلام في القضاء

يقضي بالعلم الإلهامي

١٤٥ - في «إرشاد الشيخ المفيد»: روى عبدالله بن عجلان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بين الناس بحكم داود عليه السلام لا يحتاج إلى بيّنة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استنبطوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾^(٢) وأنها لبسبيل مقيم^(٢).

«المتوسم» المتفرس المتأمل المتثبت في نظره حتى يعرف حقيقة سمت.

يعرف المجرمين بسماهم

١٤٦ - وروى «الشيخ النعماني في غيبته» قال: أخبرنا علي بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ

(١) إعلام الوري: ٢٨٥، إثبات الهداة: ٣ / ٧٣٣.

(٢) الإرشاد: ٢ / ٣٨٦، والآيتان هما ٧٥ و٧٦ من سورة الحجر.

بسيماهم» قال: الله يعرفهم ولكن نزلت في القائم عليه السلام، يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً^(١).

يعرف الصالح من الطالح بالتوسم

١٤٧- وروى الشيخ الصدوق في «كمال الدين» بالإسناد عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا قام القائم لم يقم بين يديه أحد من خلق الرحمن إلا عرفه صالح هو أم طالح إلا وفيه آية للمتوسمين وهي السبيل المقيم^(٢).

يعلم أصحابه القضاء بالعلم الإلهامي

١٤٨- روى النعماني في «كتاب الغيبة» قال: حدثنا أبو سليمان أحمد بن هوزة قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق النهاوندي قال: حدثني عبدالله ابن حماد الأنصاري عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض، في كل إقليم رجلاً، يقول: عهدك في كفك، فإذا ورد عليك مالا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفك واعمل بما فيه. قال: ويبعث جنداً إلى القسطنطينية، فإذا بلغوا الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء، قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء، فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة، فيدخلونها، فيحكمون فيها ما يريدون^(٣).

(١) غيبة النعماني: ٢٤٢، والآية ٤١ من سورة الرحمن.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٦٧١، وفيه: «لأن فيه» بدل «إلا وفيه» و«بسبيل مقيم» بدل «السبيل المقيم» إشارة إلى قوله في سورة الحجر: ٧٥ «إن في ذلك لآيات للمتوسمين * وإنها لبسبيل مقيم»، إثبات الهداة: ٣ / ٤٩٣.

(٣) غيبة النعماني: ٣١٩.

نموذج لقضائه عليه السلام

١٤٩ - روى الشيخ الطوسي في «تهذيب الأحكام» عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حمزة بن زيد عن علي بن سويد عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: إذا قام قائمنا عليه السلام قال: يا معشر الفرسان سيروا في وسط الطريق، يا معشر الرجال سيروا على جنبي الطريق فأئتما فارساً أخذ على جنبي الطريق فأصاب رجلاً عيباً الأزمناء الدية، وأئتما رجلاً أخذ في وسط الطريق فأصابه عيبٌ فلا دية له (١).

حكمه حكم داود وسليمان

١٥٠ - روى الكليني في «الكافي» عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور عن فضل الأعور عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل بيّنة (٢).

١٥١ - وروى عليه السلام أيضاً بالإسناد عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يأتي في مسجدكم هذا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً يعني مسجد مكة - إلى أن قال: - فيبعث الله ريحاً فتنادي بكلّ وادٍ: هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان، لا يريد على ذلك بيّنة (٣).

مكانة مانع الزكاة عند قيام القائم عليه السلام

١٥٢ - وفي «إثبات الهداة» قال: روى الشيخ أبو جعفر أحمد بن أبي عبد الله

(١) التهذيب: ١٠ / ٣١٤، إثبات الهداة: ٣ / ٤٥٥.

(٢) الكافي: ١ / ٣٩٧.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٦٧١.

البرقي في « كتاب المحاسن » عن محمد بن علي عن موسى بن سعدان عن عبدالله ابن القاسم عن مالك بن عطية عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : دمان في الإسلام لا يحكم فيهما أحد بحكم الله حتى يقوم قائمنا : الزاني المحصن يرحمه ، ومانع الزكاة يضرب عنقه .

وعن أبيه عن بعض أصحابه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ما ضاع مال في بر ولا بحر إلا بمنع الزكاة .

وقال : إذا قام القائم أخذ مانع الزكاة فضرب عنقه ^(١) .

١٥٣ - وروى الشيخ الصدوق في « كمال الدين » بالإسناد عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : دمان في الإسلام لا يقضي فيهما أحد بحكم الله حتى يبعث الله القائم من أهل البيت فيحكم فيها بحكم الله لا يريد في ذلك بيتة : الزاني المحصن يرحمه ، ومانع الزكاة يضرب عنقه ^(٢) .
ورواه في الفقيه ^(٣) ورواه الكليني ^(٤) .

بعده يرتفع الجور وتُرد الحقوق

١٥٤ - وفي كتاب « الاختصاص » للشيخ المفيد عن علي بن عقبة عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع الجور في أيامه وأمنت به السبل وأخرجت الأرض بركاتها ، ورد كل حق إلى أهله... ^(٥) .

(١) إثبات الهداة: ٣ / ٥١٩، المحاسن: ٨٧ - ٨٨ .

(٢) كمال الدين: ٢ / ٦٧١ .

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٢ / ١١ .

(٤) الكافي: ٣ / ٥٠٣ .

(٥) لم نعثر عليه، ورواه في الإرشاد ٢ / ٣٨٤، إثبات الهداة: ٣ / ٥٥٦ .

حديث جامع للإمام الباقر عليه السلام

عن مجريات ظهور المهدي عليه السلام

إعداده لأصحابه

١٥٥ - روى «الشيخ العياشي في تفسيره» عن عبد الأعلى الحلبي قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب - ثم أوماً بيده إلى ناحية ذي طوى - حتى إذا كان قبل خروجه بليلتين انتهى المولى الذي يكون بين يديه حتى يلقي بعض أصحابه ، فيقول : كم أنتم هاهنا ؟ فيقولون : نحو من أربعين رجلاً ، فيقول : كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم ؟ فيقولون : والله لو يأوي بنا الجبال لا ويناها معه . ثم يأتيهم من القابلة فيقول لهم : أشيروا إلى ذوي أسنانكم وأخياركم عشرة ، فيشيرون له إليهم فينطلق بهم حتى يأتون أصحابهم وعدهم إلى الليلة التي تليها .

خطبته في المسجد الحرام

ثم قال أبو جعفر : والله لكأنني أنظر إليه وقد أسند ظهره إلى الحجر ، ثم ينشد الله حقه ثم يقول : يا أيها الناس ، من يحتاجني في الله فأنا أولى الناس بالله . يا أيها الناس ، من يحتاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم . يا أيها الناس ، من يحتاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح . يا أيها الناس ، من يحتاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم . يا أيها الناس ، من يحتاجني في موسى فأنا أولى الناس بموسى . يا أيها الناس ، من يحتاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله .

ثم ينتهي إلى المقام فيصلي عنده ركعتين ثم ينشد الله حقه.
 ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هو والله المضطر في كتاب الله وهو قول الله: ﴿أَمَّنْ
 يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾^(١) وجبرئيل
 على الميزاب في صورة طائر أبيض، فيكون أول خلق الله يبايعه جبرئيل
 ويبايعه الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً.
 قال: قال أبو جعفر عليه السلام: فمن ابتلى في المسير وافاه في تلك الساعة، ومن لم
 يتل بالمسير فقد عن فراشه.

اجتماع أصحابه

ثم قال: وهو والله قول علي بن أبي طالب عليه السلام: المفقودون عن فرشهم وهو
 قول الله: ﴿وَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تُكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾^(٢) أصحاب
 القائم الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً، قال: هم والله الأمة المعدودة التي قال الله
 في كتابه: ﴿وَلَنُؤَخِّرَنَّهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾^(٣). قال: يجتمعون في
 ساعة واحدة قزعا كقزع الخريف، فيصبح بمكة، فيدعو الناس إلى كتاب الله
 وستة نبيه عليه السلام فيجيبه نفر يسير، ويستعمل على مكة، ثم يسير فيبلغه أن قد
 قتل عامله فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة لا يزيد على ذلك شيئاً يعني السبي.

دعوته الناس وخروجه للسفياي والخسف بالبيداء

ثم ينطلق فيدعو الناس إلى كتاب الله وستة نبيه عليه وآله السلام والولاية

(١) النمل: ٦٢.

(٢) البقرة: ١٤٨.

(٣) هود: ٨.

لعلّي بن أبي طالب عليه السلام والبراءة من عدوّه، ولا يسمّي أحداً حتى ينتهي إلى البيداء، فيخرج إليه جيش السفيناني فيأمر الله الأرض فيأخذهم من تحت أقدامهم وهو قول الله: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا أمنا به﴾^(١) يعني بقائم آل محمّد ﴿وقد كفروا به﴾ يعني بقائم آل محمّد إلى آخر السورة.

فلا يبقى منهم إلا رجلان يقال لهما: وتر ووتيرة من مراد، وجوههما في أقفيتهما يمشيان القهقري يخبران الناس بما فعل بأصحابهما.

دخوله المدينة ومحاربة قريش

ثم يدخل المدينة فيغيب عنهم عند ذلك قريش، وهو قول علي بن أبي طالب عليه السلام: والله لو دّت قريش أي عندها موقفاً واحداً جزر جزور بكل ما ملكت وكل ما طلعت عليه الشمس أو غربت. ثم يحدث حدثاً فإذا هو فعل ذلك قالت قريش: اخرجوا بنا إلى هذه الطاغية، فوالله أن لو كان محمّدياً ما فعل، ولو كان علويّاً ما فعل، ولو كان فاطمياً ما فعل، فيمنحه الله أكتافهم، فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية.

ثم ينطلق حتى ينزل الشقرة فيبلغه أنهم قد قتلوا عامله، فيرجع إليهم فيقتلهم مقتلة ليس قتل الحرّة إليها بشيء.

ثم ينطلق يدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيّه، والولاية لعلّي بن أبي طالب صلوات الله عليه، والبراءة من عدوّه، حتى إذا بلغ إلى الثعلبية قام إليه رجل من صلب أبيه وهو من أشدّ الناس ببدنه وأشجعهم بقلبه ما خلا صاحب هذا الأمر فيقول: يا هذا ما تصنع؟ فوالله إنك لتجفل الناس إجمال النعم! أفبعهد من

(١) سبأ: ٥١.

رسول الله صلى الله عليه وآله أم بماذا؟ فيقول المولى الذي ولى البيعة: والله لتسكتن أو لأضربن الذي فيه عيناك.

فيقول له القائم: اسكت يا فلان إي والله إن معي عهداً من رسول الله هات لي يا فلان العيبة أو الطيبة أو الزنفليجة^(١) فيأتيه بها فيقرأه العهد من رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: جعلني الله فداك أعطني رأسك أقتله، فيعطيه رأسه فيقبل بين عينيه ثم يقول: جعلني الله فداك، جدّد لنا بيعة، فيجدّد لهم بيعة.

دخوله الكوفة

قال أبو جعفر عليه السلام: لكأني أنظر إليهم مصعدين من نجف الكوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً كأن قلوبهم زبر الحديد، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، يسير الرعب أمامه شهراً وخلفه شهراً، أمده الله بخمسة آلاف من الملائكة مسؤمين حتى إذا صعد النجف، قال لأصحابه: تعبدوا ليلتكم هذه، فيبيتون بين راع وساجد، يتضرعون إلى الله حتى إذا أصبح قال: خذوا بنا طريق النخيلة وعلى الكوفة خندق مخندق قلت: خندق مخندق، قال: إي والله حتى ينتهي إلى مسجد إبراهيم عليه السلام بالنخيلة، فيصلّي فيه ركعتين فيخرج إليه من كان بالكوفة من مرجئها وغيرهم من جيش السفيناني فيقول لأصحابه: استطردوا لهم، ثم يقول: كرّوا عليه، قال أبو جعفر عليه السلام: ولا يجوز والله الخندق منهم مخبر.

إنهاء فتنة السفيناني

ثم يدخل الكوفة فلا يبقى مؤمن إلا كان فيها أو حن إليها، وهو قول

(١) الزنفليجة: شبه الكنف وهو وعاء أدوات الراعي. (فارسي معرّب).

أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. ثم يقول لأصحابه: سيروا إلى هذه الطاغية، فيدعو إلى كتاب الله وستة نبيّه ﷺ، فيعطيه السفيناني من البيعة سلماً، فيقول له كلب وهم أخواله: ما هذا؟ ما صنعت؟ والله ما نبايعك على هذا أبداً، فيقول: ما أصنع؟ فيقولون: استقبله، فيستقبله ثم يقول له القائل عليه السلام: خذ حذرک فإنني أدت إليك وأنا مقاتلك، فيصبح فيقاتلهم، فيمنحه الله أكتافهم ويأخذ السفيناني أسيراً فينطلق به ويدبجه بيده.

ثم يرسل جريدة خيل إلى الروم ليستحضروا بقية بني أمية، فإذا انتهوا إلى الروم قالوا: أخرجوا إلينا أهل ملتنا عندهم، فيأبون ويقولون: والله لا نفعل، فيقول الجريدة: والله لو أمرنا لقاتلناكم. ثم يرجعون إلى صاحبهم فيعرضون ذلك عليه، فيقول: انطلقوا فأخرجوا إليهم أصحابهم فإن هؤلاء قد أتوا بسلطانٍ عظيم وهو قول الله: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ * لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ قال: يعني الكنوز التي كنتم تكنزون ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾^(١) لا يبقى منهم من خبر.

رجوعه إلى الكوفة

ثم يرجع إلى الكوفة فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم، فلا يتعايون في قضاء ولا تبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله، وهو قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٢)

(١) الأنبياء: ١٢ - ١٥.

(٢) آل عمران: ٨٣.

ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قول الله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ (١).

قال أبو جعفر عليه السلام: يقاتلون والله حتى يوحد الله ولا يشرك به شيء وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب ولا ينهاها أحد، ويُخرج الله من الأرض بذرها، ويُنزل من السماء قطرها، ويخرج الناس خراجهم على رقابهم إلى المهدي، ويوسع الله على شيعتنا، ولولا ما يدركهم من السعادة لبغوا.

إنهاء فتنة آخر خارجة

فبينا صاحب هذا الأمر قد حكم ببعض الأحكام وتكلم ببعض السنن إذ خرجت خارجة من المسجد يريدون الخروج عليه، فيقول لأصحابه: انطلقوا، فيلحقونهم في التمارين فيأتونه بهم أسرى، فيأمر بهم فيذبحون، وهي آخر خارجة يخرج على قائم آل محمد عليه السلام (٢).

«ذو طوى» جمع قرب مكة. و«القزء» قطع السحاب. قوله «يستعمل» أي يجعل عاملاً على مكة. قوله: «من مراد» أي من قبيلة مراد أو من بني مراد. قوله: «وجوههما» أي تصير وجوههما. قوله: «يمشيان القهقري» أي إلى وراء وفعل على بناء المجهول. قوله: «جزر جزور» يعني: تود قريش أن يعطوا كلما ملكوا وجميع ما في الدنيا، على أن يأخذوا موقفاً يقفون فيه، ويخفون من القائم عليه السلام مقدار زمان ذبح بعير، ويحتمل المكان، أي مكان ذبح بعير.

(١) الأنفال: ٣٩.

(٢) تفسير العياشي: ٢ / ٥٦، بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٤١.

قوله: «فمنحه الله أكتافهم» يعني: أنه يستولي عليهم كأنه يركب أكتافهم، وهو كناية عن الاقتدار عليهم. و«الشقرة» بلدة بناحية اليمامة. «والشعلبية» موضع قريب مكة. و«النخيلة» مكان قريب الكوفة. قوله: «إناك لتجفل الناس» أي تسوقهم بإسراع. و«المرجثة» قسم من الكفر، كما صرح به الخبر حين سئل عنهم وعن القدرية والحرورية، فقال: لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء. و«كلب» قبيلة. والضمير في «أخواله» عائد إلى السفيناني لعنه الله. و«الجريدة من الخيل» الجماعة منها. و«الرواد» جمع رائد وهو المرسل في طلب الكلاء. قوله «فلا يتعايون» أي لا يتعاجزون في القضاء والحكم والإفتاء.

قوله: «ولا ينهاها أحد» أي لعدم الخوف من شيء ببركته، و«التمارين» جمع تمار وهو بايع التمر^(١).

رواية أخرى عن الإمام الباقر عليه السلام

بشأن خطبة المهدي عليه السلام لإعلان ظهوره

١٥٦ - وقد تقدّم في الفصل الخاصّ بعلامات الظهور شرطاً من حديث رواه النعماني بسنده المذكور هناك عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام، ونقل هنا تتمّة هذا الحديث الشريف، فبعد أن يذكر عليه السلام الخسف بجيش السفيناني في البيداء يقول عليه السلام:

والقائم يومئذ بمكة قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً، فينادي: يا أيها الناس، إنا نستنصر الله ومَن أجابنا من الناس؟ إنا أهل بيت نبيكم

(١) بشارة الإسلام: ٢٧١.

محمد ﷺ ونحن أولى الناس بالله وبمحمد ﷺ فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجني في محمد ﷺ فأنا أولى الناس بمحمد، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين، أليس الله يقول في محكم كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١) فأنا بقية من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمد، صلى الله عليهم أجمعين.

ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله فأنا أولى الناس بسنة رسول الله، فأشهد الله من سمع كلامي اليوم لمتا بلغ الشاهد منكم الغائب، وأسألكم بحق الله وبحق رسوله وبحقني، فإن لي عليكم حق القربى من رسول الله ﷺ إلا أعنتمونا ومنعتمونا ممن يظلمنا، فقد أخفنا وظلمنا، وطردنا من ديارنا وأبنائنا، وبغى علينا، ودفعنا عن حقنا، فافتري أهل الباطل علينا، فالله الله فينا، لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله.

قال: فيجمع الله عليه أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ويجمعهم الله له على غير ميعاد قزعا كقزع الخريف، وهي يا جابر الآية التي ذكرها الله في كتابه: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُاتِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢) فيبايعونه بين الركن والمقام ومعه عهد من رسول الله ﷺ قد توارثه الأبناء عن الآباء. والقائم يا جابر رجل من ولد الحسين يصلح الله له أمره في ليلة واحدة، فما أشكل على الناس من ذلك يا جابر فلا تشكل عليهم ولادته من رسول الله ﷺ

(١) آل عمران: ٣٣ و ٣٤.

(٢) البقرة: ١٤٨.

ووراثته العلماء عالماً بعد عالم ، فإن أشكل هذا كَلَّمَهُ عليهم فإن الصوت من السماء لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه وأمه^(١).

يوم خروجه وسنته

خروجه يوم السبت في عاشوراء

١٥٧ - روى الشيخ الصدوق في « كمال الدين » قال : حدَّثنا الحسين بن أحمد ابن إدريس عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يخرج القائم عليه السلام يوم سبت في عاشوراء اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام^(٢).

١٥٨ - وروى الشيخ الطوسي في كتاب « التهذيب » بإسناده عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام ، ويتقطع أيدي بني شيبه ويعلقها في الكعبة^(٣).

بعد أن يُنادى باسمه ليلة القدر

١٥٩ - وروى عليه السلام في « كتاب الغيبة » بسنده عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن القائم صلوات الله عليه ينادى اسمه ليلة ثلاث وعشرين ، ويقوم يوم عاشوراء يوم قُتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام^(٤).

(١) غيبة النعماني : ٢٧٩.

(٢) كمال الدين : ٢ / ٦٥٣.

(٣) تهذيب الأحكام : ٤ / ٣٣٢ ، إثبات الهداة : ٣ / ٤٥٣.

(٤) غيبة الطوسي : ٢٧٤.

يظهر قائماً بين الركن والمقام

١٦٠ - وروى الشيخ المفيد في «الإرشاد» بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ينادى باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم في عاشوراء وهو اليوم الذي قُتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام لكأنني به في يوم السبت العاشر من المحرم، قائماً بين الركن والمقام، جبرئيل عليه السلام عن يمينه، ينادي: البيعة لله، فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض، تطوى لهم طياً، حتى يبايعوه فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً^(١).

يعلو النداء بالبيعة لله

١٦١ - وفي «غيبة الشيخ الطوسي» روى عن محمد بن علي عن محمد بن سنان عن حي بن مروان عن علي بن مهزيار قال: قال أبو جعفر عليه السلام: كأنني بالقائم يوم عاشوراء، يوم السبت، قائماً بين الركن والمقام، بين يديه جبرئيل ينادي: البيعة لله، فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(٢).

يصادف خروجه يوم النيروز

١٦٢ - قال العلامة المجلسي في «البحار»: روى الشيخ أحمد بن فهد في المهذب وغيره في غيره بأسانيدهم عن المعلى بن خنيس عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يوم النيروز هو يوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت، وولاية الأمر، ويظفره الله بالدجال، فيصلبه على كنانة الكوفة^(٣).

(١) الإرشاد: ٢ / ٣٧٩.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٧٤.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٠٨.

تكون سنة خروجه وتر من السنين

١٦٣ - وفي «إرشاد الشيخ المفيد» قال: روى الحسن بن محبوب عن عليّ ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام: لا يخرج القائم عليه السلام إلا في وتر من السنين، سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع^(١). لا تنافي بين ما تقدّم وهذا الخبر، لأنّ الذي تقدّم مطلق، أي لم يقيد بالوتر، وهذا مقيد به، فليحمل المطلق على المقيد، فيكون يوم ظهوره يوم السبت العاشر في المحرم يوم النيروز سنة إحدى، أو ثلاث، أو خمس، أو سبع، أو تسع. وأمّا الخبر الوارد بأنه يقوم يوم الجمعة يوم عاشوراء فهو معارض لهذه الأخبار الدالة على قيامه يوم السبت إلا أن التأويل فيه أولى من الطرح، والتأويل إما يقوم بأن يجعل للقيام مرتبتين، خفيّ وظاهرة أو بالجمعة باعتبار ما كان، أي يقوم يوم عاشوراء الذي كان هو يوم الجمعة^(٢).

ما روي في مدّة ملكه عليه السلام

١٦٤ - روى الشيخ الطبرسي في كتاب «الاحتجاج» عن زيد بن وهب الجهني عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه صلوات الله عليهما قال: يبعث الله رجلاً في آخر الزمان، وكلب من الدهر، وجعل من الناس يؤيده الله بملائكته ويعصم أنصاره وينصره بآياته، ويظهره على الأرض حتى يدينوا طوعاً أو كرهاً، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافر إلا آمن، ولا طالح إلا صلح، وتصطوح في ملكه

(١) الإرشاد: ٢ / ٣٧٩.

(٢) بشارة الإسلام: ٢٢٧.

السباع، وتخرج الأرض نبتها، وتنزل السماء بركتها، وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه (١).

١٦٥ - وفي كتاب «الإرشاد» للشيخ المفيد قال: روى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث طويل إلى أن قال - : فيمكث على ذلك سبع سنين كل سنة عشر سنين من سنينكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء. قال: قلت له: جعلت فداك فكيف تطول السنين؟ قال: يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة، فتطول الأيام لذلك والسنون، قال: قلت له: إنهم يقولون إن الفلك إن تغير فسد؟ قال: ذاك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شق الله تعالى القمر لنبيه صلى الله عليه وآله ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون عليه السلام وأخبر بطول يوم القيامة، وأنه كالف سنة مما تعدون (٢).

١٦٦ - وروى الشيخ «الطوسي في غيبته» عن الفضل بن شاذان عن الحسن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدم عن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: والله ليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة، يزداد تسعاً، قلت له: متى يكون ذلك؟ قال: بعد القائم عليه السلام قلت: وكم يقوم القائم في عالمه؟ قال: تسعة عشر سنة، ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه، فيقتل ويسير حتى يخرج السفاح (٣).

المراد بالمنتصر الحسين عليه السلام وبالسفاح أمير المؤمنين عليه السلام والذي يملك على ذلك ما روي عن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: والله ليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً، قلت: متى يكون

(١) الاحتجاج: ٢ / ١٠ - ١١، دار النعمان - النجف الأشرف، بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٨٠.

(٢) الإرشاد: ٢ / ٣٨٥.

(٣) غيبة الطوسي: ٢٨٦.

ذلك؟ قال: بعد القائم عليه السلام، قلت: وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه؟ قال: تسعة عشر سنة، ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا وهو الحسين عليه السلام فيطلب بدمه ودم أصحابه فيقتل ويسير حتى يخرج السفاح وهو أمير المؤمنين عليه السلام (١).

١٦٧- وروى الشيخ النعماني في «كتاب الغيبة» عن علي بن أحمد البندنجي عن عبدالله بن موسى العلوي عن بعض رجاله عن أحمد بن الحسن (الحسين - خ ل) عن أبيه عن أحمد بن عمرو بن أبي شعبة الحلبي عن حمزة ابن حمران عن عبدالله بن أبي يعفور عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن القائم عليه السلام يملك تسعة عشر سنة وأشهر (٢).

اعلم! أن الأخبار اختلفت في مدة ملكه عليه السلام فبعضها سبعة عشر سنة، وبعضها أقل، وبعضها أكثر، فلا بد من الجمع بينها بحمل بعضها على جميع مدة ملكه حتى المتزلزل، وبعضها على زمان استقرار سلطنته ودولته، وبعضها على حساب هذه السنين والشهور، وبعضها على سنينه وشهوره الطويلة، إلى غير ذلك، والله أعلم (٣).

يديم الله الدولة المهدوية إلى يوم القيامة

١٦٨- وروى الشيخ الصدوق في «كمال الدين» قال: حدثنا الحسن بن محمد ابن سعيد الهاشمي قال: حدثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي قال: حدثنا محمد بن علي بن أحمد الهمداني قال: حدثني أبو الفضل العباس بن عبدالله البخاري قال: حدثنا محمد بن القاسم بن إبراهيم بن عبدالله بن القاسم

(١) بشارة الإسلام: ٢٣٠.

(٢) غيبة النعماني: ٣٣١.

(٣) بشارة الإسلام: ٢٣١.

ابن محمّد ابن أبي بكر قال : حدّثنا عبدالسلام بن صالح الهروي عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن عليّ عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين بن عليّ عن أبيه عليّ ابن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما خلق الله خلقاً أفضل منّي ولا أكرم عليه منّي... إلى أن قال في ذكر أوصيائه عليهم السلام نقلاً عن الله تعالى :
 ... وعزّتي وجلالي لأظهرنّ بهم ديني ولأعلينّ بهم كلمتي ولأطهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي ولأملكته مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرنّ له الرياح ولأذلنّ له الرقاب الصعاب ولأرقيته في الأسباب ولأنصرتّه بجندي ولأمدنه بملائكتي حتّى يعلن دعوتي ويجمع خلقي على توحيدني ، ثم لأديمنّ ملكه ولأداولنّ الأيّام بين أوليائي إلى يوم القيامة...^(١).

المهدي عليه السلام لا يهرم بمرور الأيّام

١٦٩ - وروى الشيخ الطبرسي في «إعلام الوري» قال : وروى أبو الصلت الهروي قال : قلت للرّضا عليه السلام : ما علامة القائم منكم إذا خرج ؟ فقال : علامته أن يكون شيخ السنّ شاب المنظر حتّى أنّ الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وأنّ من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيّام والليالي حتّى يأتي عليه أجله^(٢).

١٧٠ - وروى الشيخ الصدوق في «كمال الدين» قال : حدّثنا أحمد بن زياد الهمداني عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن عليّ بن معبد عن الحسين بن خالد

(١) كمال الدين : ١ / ٣٦٦.

(٢) إعلام الوري : ٢ / ٢٩٥، إثبات الهداة : ٣ / ٧٣٣.

عن الرضا عليه السلام - في حديث القائم - قال : ... فإذا خرج أشرقَت الأرض بنور ربها ووضع ميزان العدل، فلا يظلم أحدٌ أحداً، وتطوى له الأرض ولا يكون له ظلٌّ، وهو الذي ينادى من السماء باسمه يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول : ألا إنَّ حجةَ الله قد ظهر^(١).

ملاحظات بشأن أحاديث الفصل

دولة المهديّ عجل الله فرجه هي الدولة التي تحقّق للبشرية طموحاتها الفطرية وآمالها المشروعة التي انتظرت طويلاً تحقّقها، هي الدولة التي يحقّق الله فيها لبني آدم خير ما يأملون، ففيها يتمّ نوره ويظهر دينه الحقّ على الدين كلّه، ويستخلف صالحى عباده، ويمكنهم في الأرض فيقيموا المجتمع التوحيدى الخالص الآمن في ظلّ إقامة الدولة الإلهية العادلة التي تنهى كلّ ظلمٍ وجورٍ وشركٍ ونفاقٍ وتطهر الأرض منها، وتفتح أمام المجتمع البشرى أبواب بلوغ جميع أشكال التطوّر والتقدّم المادى والمعنوي وطىّ معارج الكمال وتحقّق الغاية من الخلق.

لقد تحدّثنا في الكتابين الأوّل والثانى مفصّلاً، واستناداً إلى محكمات التنزيل القرآنى وصحاح الأحاديث الشريفة المروية في مصادر أهل السنّة، عن خصائص هذه الدولة الإلهية المباركة، وقد التقينا في هذا الفصل بتأكيد مضامين ذلك في الأحاديث الشريفة المروية من طرق أئمة أهل البيت عليهم السلام وإضافة أمور مهمّة لها لم نجدّها في المروي من طرق أهل السنّة، وقد لخصنا دلالاتها في العناوين التي اخترناها لهذه الأحاديث، والأمر يصدق على تأريخ

(١) كمال الدين : ٣٧٢، إثبات الهداة : ٣ / ٧١٩.

ظهوره عليه السلام وسيرته بعد ظهوره، لذلك نكتفي هنا بإشارات سريعة تسلط بعض الأضواء على الإضافات المهمة التي وجدناها في الأحاديث الشريفة المروية من طرق أهل البيت عليهم السلام، مذكرين القارئ الكريم بأنّ من المفيد - لمزيد من الاستفادة من دلالات هذه الأحاديث الشريفة - الرجوع إلى الحديث المفصل عن موضوعها في الكتابين الأوّل والثاني من هذه الموسوعة.

المراحل العامّة لمسيرة ظهوره عليه السلام

يظهر عجل الله فرجه في وتر من السنين الهجرية، في يوم جمعة أو يوم السبت في العاشر من محرم، ولعلّ الجمع بين الأحاديث التي ذكرت أنّ ظهوره الجمعة والتي ذكرت أنه يكون يوم السبت، أنه يظهر يوم الجمعة في المسجد الحرام ويخطب الخطبة التي يُعلن فيها تحرّكه فيما يكون بدأ تحرّكه باتجاه إنهاء فتنة السفيناني يوم السبت التالي.

إعلان أهداف تحرّكه عليه السلام

ونلاحظ في الأحاديث الشريفة أنها تتحدّث عن خطبتين، إحداهما مختصرة يلقيها نيابةً عنه ذو النفس الزكية - وقد نقلنا حديثها ضمن فصل علامات الظهور - ويدعو فيها للمهديّ عجل الله فرجه، ويدعو إلى نصرته، وفيها أيضاً يشير إلى مظلومية أهل البيت عليهم السلام. والثانية يلقيها الإمام عليه السلام نفسه، ويلاحظ فيها تأكيداً على تمثيله لخطّ الأنبياء جميعاً عليهم السلام مؤكداً على عالمية ثورته وحركته وأنّ خطابها يشمل أتباع جميع الأديان السماوية، ويعرض نفسه ممثلاً لهم جميعاً. كما يؤكّد تمثيله لمدرسة التمسك بالثقلين اللذين أوصى بهما الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، أي القرآن الكريم والعترة الطاهرة عليهم السلام وهم

أعرف الناس بكتاب الله وبسبيل تحرير البشرية من الأصرار والأغلال التي وضعت عليهم وهدايتهم إلى الصراط الإلهي المستقيم، وهذا هو سرّ تعريض الطواغيت وعباد السلطة لأئمة العترة الأطهار عليهم السلام لأشكال الظلم والبغي طوال تاريخهم.

وفي هذه الخطبة يستنصر عليه السلام المسلمين جميعاً لإنهاء هذه المظلومية لأنّ في ذلك مفتاح تحقق أهداف العدالة الإلهية لأنّ هذه هي المسؤولية الأولى لأئمة أهل البيت عليهم السلام، وإلى جانب هذا الاستنصار يؤكّد سلام الله عليه النصر الإلهية لتحرّكه فهو «وليّ دم المقتول ظلماً» فهو منصور إلهياً، وواضح أنّ المقصود هنا هو خطّ أهل البيت عليهم السلام عموماً.

كما أنه عليه السلام يحدّد بوضوح الأهداف العامة لتحرّكه، وهي نفسها الأهداف التي وعدت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، فيعتبر عنها بالدعوة إلى تحكيم كتاب الله عزّ وجلّ وإحياء ما أحياه القرآن من التوحيد الخالص وإقامة القسط بين الناس وطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وإماتة ما أماته القرآن وهو الباطل والبدع والشرك وسائر العبوديات الزائفة.

وفي إطار هذه الأهداف يكون تحرّكه عليه السلام وحرّوبه ومختلف خطواته ومظاهر سيرته التي تحدّثت عنها الأحاديث الشريفة في مختلف المجالات.

تصفية الجبهة الإسلامية وتوحيد الصفّ

يبدأ عليه السلام تحرّكه العسكري بإنهاء فتنة السفيناني التي تمثّل أخطر تحرّك داخلي مضادّ في الجبهة الداخلية الإسلامية، يمثل أهمّ عقبة بوجه توحيد الصفّ الإسلامي، يوحد الرايات المضطربة في الكوفة، وينهي التمزق والاضطراب بنشره للراية المحمّدية، وينهي جيوب النفاق المتبقية في الكوفة

في معركته مع الفرقة التي تصفها الأحاديث الشريفة «البترية» التي تقطع سلسلة الإمامة المعصومة عملياً في رواها العقائدية وتحصر الإيمان ببعض مصاديقها التاريخية.

اختياره مسير جدّه سيّد الشهداء عليه السلام

يختار عليه السلام المسير الذي اختاره جدّه الإمام الحسين عليه السلام وهو التوجه نحو الكوفة من مكة المكرمة ويصل إليها ويُقام فيها منبره ويكون فيها مصلاه ويكون منزله وأهله في مسجد السهلة القريب منها، فيحقق الأهداف الإصلاحية في الأمة المحمدية التي سعى لأجلها جدّه سيّد الشهداء عليه السلام فمنعه أسلاف السفيناني عن تحقيقها بمنعه من الوصول إلى الكوفة، ولكن سليله المهدي عجل الله فرجه ينهي فتنة السفيناني ويصل الكوفة ويحقق تلك الأهداف الإصلاحية وفي نطاق أوسع من دائرة الأمة المحمدية، فهي تشمل البشرية جمعاء. وينطلق من الكوفة لنشر العدالة الإلهية في العالم أجمع، فينهي حاكمية الحضارات المادية في كل الأرض.

سرّ التأكيد على بعض التفاصيل دون أخرى

ونلاحظ في الأحاديث الشريفة الواردة من طرق أهل البيت عليهم السلام أنها لم تفصل الحديث عن دخوله عليه السلام بيت المقدس وصلاة عيسى عليه السلام خلفه بعد نزوله وقتل الدجال وغير ذلك من التفاصيل المربوطة بهذا الجانب من تحرّكه، ولعلّ سبب ذلك هو أنّ هذه الموضوعات لم تكن تثير حساسية لدى السلطة الأموية والعبّاسية لذلك كان بالإمكان تداولها بين رواة السنّة وتدوينها في مصادرهم، على العكس من أحاديث مواجهته لفتنة السفيناني وانطلاقه نحو

الكوفة وأمثال ذلك ، فقد تحدّث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ولكن الأوضاع السياسية لم تكن تسمح بروايتها وتدوينها في مصادر أهل السنة بسبب الحساسيات التي تثيرها لدى حكام بني أمية خاصة ثم بني العباس ، ولذلك ركزت أحاديث أهل البيت عليهم السلام عليها فتحدّثت عنها بمزيد من التفصيل كما رأينا في الأحاديث المنقولة في هذا الفصل ، فيما اكتفت بإشارات سريعة للوقائع التي تحدّثت عنها مفصلاً الأحاديث الشريفة الواردة في مصادر أهل السنة مثل نزول عيسى عليه السلام وقتل الدجال وأمثال ذلك ، أو أكملت مضامين أحاديث الرايات السود وحركة الموطئة الخراسانية وصفاتهم التي رويت في مصادر أهل السنة مع بعض النقائص.

الاتحاد والتمايز وعمله بين سيرته وسيرة جدّه صلى الله عليه وآله

الإمام المهديّ عجل الله فرجه يهدم الجاهلية الثانية التي غزت العالم الإسلامي وبصورة تدريجية منذ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وتراكمت آثارها على مدى قرون التاريخ الإسلامي ، فهو يسير في ذلك بسيرة جدّه صلى الله عليه وآله الذي هدم الجاهلية الأولى وهو : «يصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله يهدم ما كان قبله مثلما هدم رسول الله صلى الله عليه وآله ويستأنف الإسلام جديداً» ، فقد «عاد الإسلام غريباً كما بدأ غريباً» طبق ما أخبر عنه جدّه وصحّت روايته عند المسلمين.

ولكن ثمة فروقات بين السيرتين بحكم اختلاف الخصوصيات الزمانية لكل منهما سلام الله عليهما ، فمن جهة يواجه المهديّ عجل الله فرجه أنماطاً من الجاهلية أشدّ ممّا واجهه جدّه صلى الله عليه وآله الذي واجه جاهلية أفراد يعبدون أوثاناً ظاهرية واضحة ، وسليبه المهديّ يواجه جاهلية أفراد يعبدون أوثاناً خفية ، فجاهليتهم مقنعة بظاهر إسلامي وفيهم «من يتأول عليه القرآن» وبعضهم

يدافع عن جاهليته ويواجه الحركة المهدوية بالقرآن، ولا يخفى شدة صعوبة مواجهة الجاهلية الثانية وفضح زيفها بعد طول الابتعاد عن قيم الإسلام النقية وغربة الإسلام الطويلة.

رسول الله ﷺ سار مثلاً في أمته «بالمَن والكف» يتألف قلوب المنحرفين والطلاق وأبنائهم ونظرانهم، لحدائث الإسلام وعدم نفوذه في قلوب المسلمين وعدم اتضاح حقيقة الخطوط النفاقية. أمّا سليله المهدي عجل الله فرجه فهو يعاملهم بالقتل والشدة لأن قرون الغيبة قد أتمت الحجّة على الجميع واتضح الحق لهم كافة، ولكن هذه السياسة تبعث سوء الظن لدى بعض المسلمين وخاصةً تأثراً بدعايات الخطّ القرشي المعبر عن الأفراد الذين يرون مواقعهم الاجتماعية - المستفادة من واجهات دينية وغيرها - مهددة بالخطر من جهة ركن إقامة العدالة والمساواة في الحركة المهدوية، فهم يأخذون بالتشكيك بهوية المهدي عجل الله فرجه ويقولون «لو كان من آل محمد لرحم»، في إشارة إلى تمايز سياسته عن سياسة جدّه ﷺ.

الأحاديث عن سيرته عليه السلام تهيب الأذهان للتفاعل معها

ونلاحظ في هذا الفصل أنّ الأحاديث الشريفة تواجه هذه المؤامرة بالإخبار مسبقاً عنها وبالتصريح بأن ما يسير به المهدي عجل الله فرجه إنما هو بعهد من رسول الله ﷺ، وفي ذلك إشارة واضحة إلى أنّ سيرتهما واحدة في حقيقتها وإن تباينت مظاهرها بعض الشيء، وأن رسول الله ﷺ لو كان في عصر المهدي لسار بما يسير به المهدي، وكذلك العكس.

على أنّ في هذه الأحاديث الشريفة تهيباً لأذهان المسلمين لتقبل مظاهر التباين هذه في سيرته عجل الله فرجه، حيث إنّ الإخبار عنها قبل وقوعها

يثبت وجدانياً أنّ ما سيقوم به عليه السلام هو بالعهد الذي تناقله الأئمة من آباءه عليهم السلام عن جدّه سيّد الرسل صلى الله عليه وآله، وقد ذكرت الأحاديث الشريفة مظاهر أخرى غير سياسته الجهادية الشديدة وللهدف نفسه مثل سياسته القضائية الخاصة، والعامل الأساس للتباين هو الخصوصيات الزمانية لعصره عليه السلام كما سنشير لذلك لاحقاً.

ما هو الإسلام الجديد الذي يأتي به عليه السلام؟

تقوم حركة المهديّ الإصلاحية الكبرى على أساس إحياء السنة المحمدية النقية التي حفظهما آباؤه عليهم السلام والتي يكون بها قوام القيم الإسلامية، ويدعو لها الناس فهو مجددّها يظهر ما خفي أو أخفي منها وهذا هو الإسلام الجديد الذي سيأتي به عليه السلام، فليس هو في الواقع سوى الإسلام النقي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وحفظه أهل بيته عليهم السلام ولكنه «دُثر وضلّ عنه الجمهور» فيقوم المهديّ عجل الله فرجه بهداية الناس إليه.

والأمر نفسه يصدق على ما ورد في الأحاديث الشريفة المتقدمة من الإخبار عن أنه عليه السلام يعلم الناس «القرآن على المثل المستأنف»، فليس في الأمر قرآنٌ جديد بمعنى غير الموجود حالياً بين الدفتين بين أيدي الناس، بل الأمر يرتبط بكشف حقائقه الأصيلة التي غيّبتها التأويلات الباردة لفقهاء السلاطين وأعداء منهج أهل البيت عليهم السلام، ولم تسمح الأوضاع السياسية والفكرية وغيرها بكشفها على الناس والتمهيد بالمقدمات الفكرية اللازمة لقبولها، فهو عليه السلام يُقاتل على التأويل كما قاتل جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله على التنزيل، وبعد إزالة العقبات الصادة عن كشف حقائق التأويل القرآني.

فتح آفاق بثّ المكنون من حقائق القرآن

وبذلك يفتح عجل الله فرجه آفاق بثّ المكنون من حقائق القرآن الكريم وتلقي الناس لحقائق العلم الإلهي التي حملها الأنبياء سلام الله عليهم لكنّ الأوضاع البشرية لم تسمح إلا ببثّ جزءٍ يسير منها «حرفان من سبعة وعشرين حرفاً» حسب تعبير الأحاديث الشريفة. فما من سرٍّ من أسرار العلوم الإلهية «إلا والقائم يختمه».

على أنّ هذا البثّ للعلم الإلهي الأصيل يقترن بإقبال جماهيري واسع على تعلم العلوم الشرعية والتفقه في الدين «حتى أنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله»، حسب تعبير أحد الأحاديث المتقدمة، وهو تعبير دقيق يكتنف إشارة طريفة إلى أنّ هذا التفقه العميق في الدين لا يتعارض مع القيام بالواجبات الأصلية، ومنها إدارة شؤون الأسرة بالنسبة للمرأة والالتزام بقيم الحجاب.

تجسيد صور الحاكم الإسلامي والقُدوة الصالحة

وتشير الأحاديث الشريفة المتقدمة إلى القُدوة الصالحة الكاملة التي يجسدها الإمام المهديّ عجل الله فرجه والتي تشكل بحدّ ذاتها عاملاً مستقلاً دافعاً للناس في الإقبال على الإسلام وقيمه، ومنها تجسيده عليه السلام للصورة المثالية للحاكم الإسلامي الذي تكون السلطة عنده وسيلة لخدمة الناس وهدايتهم لا مصدراً للدخل الوفير والاستئثار بالأموال واستعباد الناس، فهو يحيي صورة الحاكم الإسلامي التي جسدها من قبل وبأسمى صورها أبواه رسول الله صلى الله عليه وآله ووليه الإمام علي عليه السلام، فهو عجل الله فرجه: «أوسعكم كهفاً» في رأفته بأُمَّته

و«أكثركم علماً» بالشرعية و«أوصلكم رحماً»، وهو مع نفسه «ما لباسه إلا الغليظ وما طعامه إلا الجشب» لكنه جواد في العطاء «يعطي ما لم يعط أحدٌ قبله».

لماذا يقضي عليه السلام بالعلم اللدني دون حاجة إلى بيّنة؟

وهو عليه السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وإنجاز هذه المهمة يحتاج إلى سيرة قضائية صارمة في ظل انتشار الظلم قبل ظهوره، ولعلّ هذا هو سرّ ما ذكرته الأحاديث الشريفة من أنه يحكم بحكم داود وسليمان عليهما السلام فيعتمد على العلم «اللدني» والإلهامي، لا يحتاج إلى بيّنة ولا يجعلها شرطاً لإحقاق الحقوق الكثيرة المضتعة، لأنه قد يصعب توفّر بيّنة في كل مورد، الأمر الذي يعيق مهمة إقرار العدل وإحقاق الحقوق. يُضاف إلى ذلك أنّ المطلوب في عصره إقرار العدل الحقيقي دون الظاهري الذي قد تقرّه البيّنة الظاهرية وإن كان خلاف العدل الحقيقي، وقد شهدت عصور الانحراف أشكالاً كثيرة من تغييب العدل الحقيقي بالبيّنات الظاهرية، في حين أنّ العلم الإلهامي اللدني قادرٌ على تجاوز هذه المشكلة وإقرار العدل الحقيقي. ولعلّ إلى هذه القضية تشير الأحاديث الشريفة المخبرة عن أنّ إعلان ظهور المهديّ عجل الله فرجه يقترن بالإعلان عن هذه الطريقة اليقينية في إحقاق الحقوق.

وعلى أي حال، فإنّ هذه السياسة والطريقة في القضاء ضرورية بحكم طبيعة الأوضاع العامة لعصره عليه السلام ولعلّ الحاجة إليها تكون أساساً في بداية ظهوره عجل الله فرجه بسبب كثرة المظالم التي يواجهها وفشل أكثر القوانين الظاهرية تطوراً في الحدّ منها.

إزالة العوامل التي أوجدت تعدد المذاهب

الإمام المهدي عجل الله فرجه يزيل مظاهر الشرك كافة ويقيم التوحيد الخالص والعبادة الحقّة لله تبارك وتعالى، ويقوم بعرض الإيمان على الجميع وينهي الحالة المذهبية وتعدد المذاهب ويوحدها في مذهب واحد هو الإسلام. وواضح أنّ عصر ظهوره هو عصر اتضاح الحقائق وإعلانها، فتزول بذلك العوامل التي أدت إلى ظهور المذاهب الإسلامية، فحالة التعدد نشأت من عزل الإمام الحق من عترة النبي الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرجوع إليه لحلّ الخلافات في الدين لأنّ عنده الدين الحق وعلم الكتاب والسنة النقية، ومع الظهور تنتفي هذه العوامل بظهور الإمام وبسط يده عليه السلام وتوقر الأوضاع المناسبة لإعلان الحقائق، ولذلك تصف الأحاديث المتقدمة الإمام المهدي عجل الله فرجه بأنه: «مخرج الناس من الغمّة وجامع شمل الأمة»، يجمعهم على ما أخفي أو ضيع من قيم الإسلام الأصيلة: «ستته سنتي يقيم الناس على ملّتي وشريعتي».

إرجاع أتباع الأديان الأخرى إلى أصولها

أمّا سيرته تجاه الأديان الأخرى وأتباعها فإنّها تقوم من جهة على الأساس نفسه لسيرته تجاه المذاهب، فهو عجل الله فرجه يتعامل معها على إرجاعهم إلى أصول هذه الديانات وحذف التحريفات عنها ويحتج عليهم بها بإخراج الكتب السماوية الأصلية الخالية من التحريف والتحاكم إليها وإلزامهم بما فيها. ومعلوم أنّ أصول جميع الديانات السماوية هو التوحيد الخالص وإن تباينت مراتبه عمقاً وسعةً، وهذا هو جوهر دعوة الإمام عجل الله فرجه، وهذا هو

مفتاح إظهار الإسلام - كشرعية خاتمة - على الدين كله، واعتناق الجميع له تدريجاً بعد زوال مظاهر الشرك التي أوجدتها التحريفات الطارئة على الأديان الأخرى.

محاربته البدع

الإمام المنتظر عجل الله فرجه كما أشرنا في فقرة توحيد المذاهب عن الإسلام التحريفات بصورة كاملة ويزيل كل البدع التي ورثها المسلمون من قرون الابتعاد عن الثقلين وتعطيلهما، وهذا من أوائل خطوات العملية سلام الله عليه، فتذكر الأحاديث الشريفة من مصاديقه هدم المقاصير التي ابتدعها بنو أمية في المساجد لعزل الإمام عن المأمومين، ويعيد المساجد الإسلامية إلى السنة المحمدية النقية، ويقطع دابر المتاجرين بالمقدسات الإسلامية «سراق» والمتاجرين بالشعارات الإسلامية «كذابي الشيعة» ومبتدعي العقائد المشوهة خدمة لمصالح الطواغيت وسلطين الجور مثل «المرجئة» الذين ابتدعوا فكرة عدم مسؤولية العباد عن الأفعال لتسويغ مفسد سلطين بني أمية.

إصلاح المجتمع بالولاية الصالحين

المهدي الموعود عجل الله فرجه يختار لحكم الأرض ولاية هم خيرة أصحابه ممن يتحلون بمراتب عالية من الفقه والعلم والشجاعة والإخلاص والنزاهة وغير ذلك من مقومات الشخصية الإلهية التي فصلت الحديث عنها طائفة من الأحاديث الشريفة المتقدمة لحث المؤمنين على السعي للاتصاف بها، فيكون هؤلاء «قوام الأرض وسنامها وخزانها». ومن الطبيعي أن تصلح الأرض في ظل حاكمية مثل هؤلاء العباد الصالحين والولاية الربانيين الذين

يجهزهم الإمام عليه السلام بوسائل استنزال العلم اللدني الإلهامي كما لاحظنا في بعض الأحاديث المتقدمة التي تصرّح بأنه عليه السلام يعلمهم القضاء بالعلم الإلهامي، وأنّ فيهم من يمشي على الماء، وفيهم من يقضي بين الملائكة، وأنهم الذين عرفوا الله حق معرفته ووحدوه حق توحيده، وهؤلاء يكونون أيضاً قدوة وأُسوة للآخرين يرتبون بسلوكهم الناس على قيم التربية الإسلامية.

ملاحح سيرته العسكرية

كما ألمحنا سابقاً ضمن الحديث عن أنّ سيرته هي سيرة جدّه عليه السلام فإنّ المهدي المنتظر عجل الله فرجه يقوم بالسيف، لأنّ ظهوره يكون بعد إتمام الحجّة واتّضح الحقّ بالكامل لكلّ ذي عين، وتصرّح الأحاديث الشريفة المتقدمة وغيره بإظهار الله تبارك وتعالى على يديه الكثير من المعجزات والكرامات بعد ظهوره لتبرهن على تمتعه بالنصرة الإلهية، كما أنها تذكر امتلاكه لمجموعة من موارد الأنبياء عليهم السلام وإظهاره لها بما يثبت تمثيله الصادق للخطّ والنهج النبوي وأنّ تحرّكه هو لتحقيق أهدافهم كافة، ومع اتّضح كلّ ذلك لا يبقى في الجبهة المعادية له إلا المنحرفون المفسدون ورؤوس الكفر الذين لا يُرجى منهم إلا الفساد والأذى والظلم وهو ما ينبغي تطهير الدولة العادلة منه بالكامل، لذلك نلاحظ في سيرته الجهادية عجل الله تعالى فرجه الصرامة والحزم في التعامل مع الأعداء من الظالمين والمنحرفين، فلا يبقى على الأرض منهم دياراً ويقطع دابر نشاطهم الإفسادي.

لكن الاستفادة من بعض الأحاديث المتقدمة أنه يلتزم بسيرة أبويه رسول الله والإمام عليّ صلوات الله عليهما وآلهما فيما يرتبط بعدم البدء بالقتال إلا بعد عرض الإيمان والدين الحقّ ومحاجتهم بما ألزموا به أنفسهم، فيقبل الذين

يستجيبون له ولا تأخذه في المعاندين رافة بل يغلظ عليهم. ويُستفاد من الأحاديث الشريفة المتقدمة أنّ من سيرته الجهادية البدء بتصفية الجبهة الداخلية والعالم الإسلامي أولاً من التيارات المحاربة المنحرفة أولاً، فينهى فتنة السفيناني والبترية والمتأولة الجاهلين والنواصب المضللين والمعاندين والمنافقين، بل ويعمد قبل ذلك إلى تنظيم صفوف جيشه ويمتحنهم في إخلاصهم له وطاعتهم وإيمانهم بإمامته - كما في حديث الكتاب الذي يحتوي على بعض الحقائق الصعبة والذي يقرأه على الملاء فيجفلون عنه ثم يعودون إليه - ويعين القادة العسكريين الأكفاء ويعقد لهم الألوية، ويذهب بالعاهات والضعف عن المؤمنين ويقوي قلوبهم ويملاها إيماناً بالحق الذي يجاهدون من أجله، لكي يتحرك لإنجاز مهمته الإصلاحية الكبرى بجيش عقائدي قوي ومنسجم يتحلّى بالكفاءة القتالية المطلوبة والقوة المعنوية اللازمة لخوض التحديات الكبرى التي تنتظره.

قوام سياسته الاقتصادية في التسوية والعدل

يحيي المهدي المنتظر عجل الله فرجه نظام التسوية في العطاء «يقسم بالسوية ويعدل في الرعية» الذي كان سائداً في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم غُيّر وبُدّل - مثلما غُيّر الكثير من أصول سنته صلى الله عليه وآله - وتمّ ابتداع معايير جديدة في العطاء، وابتدع فترة وجيزة من وفاة النبي صلى الله عليه وآله نظام التفاضل في العطاء الذي لم ينزل الله تعالى به سلطاناً، ثم أعاده الوصي عليه السلام في مدة خلافته وتابعه على ذلك ولده الإمام الحسن عليه السلام في شهور خلافته القليلة، ثم غاب بالكامل بعد استشاده. وطاش بنو أمية غياً في الاستئثار بأموال المسلمين واتخذوها دولاً مثلما اتخذوا أصحابها خوفاً، وقيدوا العطاء بخدمة مصالحهم السياسية، وحولوه

من عطاءٍ مشروعٍ إلى رشاوٍ مقبولةٍ لاستجلاب المؤيدين لهم على الباطل أو لشراء ذمم الساكتين عن جورهم.

المهدي المنتظر عجل الله فرجه يعيد السنة النبوية في العطاء - بما يتناسب مع خصائص العصر الذي يظهر فيه عليه السلام - ويجعل بيت المال قسمةً مشتركةً بين المسلمين دونما تفاضل أو تمييز غير مشروع، ويسن القوانين التي من شأنها توفير الفرص المتساوية للجميع في الانتفاع من النعم الإلهية والخدمات التي تقوم بها الدولة استثماراً للأموال العامة، مجسداً بذلك أحد أبعاد العدالة المحمدية المكلف بإقرارها.

كما أنه عليه السلام ينهي الإقطاع: «إذا قام قائمنا اضمحلت القطائع فلا قطائع»، أي الأراضي الزراعية أو غيرها من الثروات والمنافع العامة التي يعطيها الحكام للمقربين منهم تحت ذرائع شتى وقد ابتدعت هذه الظاهرة بعد فترة وجيزة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وخاصةً في عهد الخليفة الثالث وتنامت في عصر الأمويين ثم العباسيين، ولا زالت مستمرة إلى يومنا وإن اختلفت مظاهرها لكن حقيقتها واحدة.

وتذكر الأحاديث الشريفة المتقدمة كثرة عطائه سلام الله عليه، وهذا وإن كان يشير إلى كرمه كسائر آبائه صلوات الله عليهم، وكثرة البركات والخيرات في عصره كما صرحت بذلك الأحاديث المتقدمة، إلا أنها تفصح عن نقطة مهمة أخرى ترتبط بخصوصيات عصره عليه السلام، فهي تبين أن العماد الأساسي لسياسته في النظام الاقتصادي هو «إغناء الناس» بما يكفيهم ويغنيهم عن تكلف طلب المعيشة والانشغال بها، والهدف هو تمكينهم من تخصيص المقدار اللازم من الوقت للطاعات والعبادات والعمل الإصلاحي الفردي والاجتماعي. هذا من جهة ومن جهة أخرى تقوم سياسته الاقتصادية على تركيز التربية

الروحية لإنهاء حالة الطمع المادّي والانغماس في طلب الدنيا تحت وهم أنّ فيها الكمال، إذ يربّتهم عليهم السلام على الإيمان الوجداني بحقيقة أنّ الكمال الحقيقي ليس في امتلاك الدنيا بل في إعمار الآخرة واكتساب الفضائل وطيّ معارج الكمال الحقيقي، فيوجه عليه السلام النزعة الفطرية في طلب الكمال بهذا الاتجاه السليم. وهذا ما تشير إليه عبارة «ويستغني الناس» الواردة في بعض الأحاديث المتقدمة.

وعليه، يتضح أنّ سيرته عجل الله فرجه في المجال الاقتصادي ترتبط بمهمته الإصلاحية وهدفها المحوري المتمثل في إقامة المجتمع التوحيدي الخالص في تعبده لله تبارك وتعالى، فالمراد منها توفير متطلبات ذلك وإزالة العقبات الصادّة عنه، وهذا الأساس يصدق على سياساته عليه السلام في المجالات الأخرى. كما نلاحظ في سيرته الاقتصادية صرامةً شديدة في إجراء العدالة الاقتصادية يشير إليها ما ذكرته الأحاديث الشريفة المتقدمة من فرضه عقاب القتل على مانع الزكاة وتحريمه على كلّ ذي كَنْزٍ كَنْزَهُ، ولعلّ ذلك يرتبط ببدايات ظهوره عليه السلام وبهدف إزالة المظاهر السلبية في المجال الاقتصادي لإقامة نظام اقتصادي سليم، وإن كانت مثل هذه الصرامة ضرورية على ضوء فهم عمادي سياسته الاقتصادية المشار إليهما آنفاً. كما أنّ بعض الأحاديث الشريفة المتقدمة تتحدّث عن ظهور مصاديق بارزة للعلاقات الإيمانية العميقة و«المزاملة» والإنفاق الطوعي وهي مظاهر التربية الروحية التي تقدّمت الإشارة إليها.

طول أمد الدولة المهديّة

دولة أهل البيت عليهم السلام التي يقيمها المهديّ عجل الله فرجه هي آخر الدول، كما صرّحت بذلك الأحاديث الشريفة والتي نقلنا أحدها في فصل علامات

الظهور، فلا دولة بعدها، ومن الطبيعي أن يطول أمدها في ظل حكم المهدي المنتظر عجل الله فرجه أو في ظل مَنْ يخلفه من الأئمة العدول عليهم السلام. والاختلاف الملحوظ في الأحاديث الشريفة بالنسبة لمدة ملكه راجع - فيما يبدو - إلى الاختلاف في الزاوية التي ينظر منها إلى الموضوع، فبعض الأحاديث ناظر إلى مدة استقرار حكمه بالكامل، وبعضها ناظر إلى بدايات تحرّكه وحرّوبه إلى استقرار حكمه عليه السلام، وبعضها ناظر إلى ما بعد إقامة دولته العادلة في كل الأرض، وليس بعيد أن تطول مدة حكمه أكثر من المتعارف بكثير مثلما طالت غيبته، فالأمر يرتبط بتحقيق مهمته الكبرى التي وعد الله عز وجل بتحققها وهي مهمة واسعة الأبعاد تحتاج إلى مدة طويلة لتحقيقها لأن الله قد أناط بتحقيق الأمور بأسبابها الطبيعية، وقد شاءت إرادته تحقق هذه المهمة فلا مانع من أن يحفظ وليه وبقيته في أرضه عجل الله فرجه حتى ينجزها مثلما حفظه في غيبته.

وعلى أي حال، فإن المؤكّد أن عمر هذه الدولة المباركة سيكون طويلاً - في ظل حكم المهدي الموعود أو أخلافه من الأئمة العدول - وتستمر إلى قبيل القيامة بأربعين يوماً كما ورد في حديث الإمام الصادق عليه السلام، وما نقله أحمد بن إسحاق في حديثه مع عثمان بن سعيد والذي نقلناه في الفصل الخاص بنظام القيادة النائية، وهذا أمرٌ طبيعي، فهذه الدولة المباركة تأتي لتحسم عهداً طويلاً من المعاناة عاشتها البشرية، وتستبدل كلاً من مظاهر هذه المعاناة بما يقابله من مظاهر السعادة الحقيقية والحياة الكريمة، وتحقق ذلك يحتاج إلى عهد طويلاً خاصةً وأنّ من المعلوم أنّ الهدم يستغرق وقتاً يقل كثيراً ممّا يستغرقه البناء.

دولة المهدي الموعود عجل الله فرجه تنهي الظلم والجور الذي يملأ الأرض وتستبدله بالقسط والعدل بأشمل أنواعه وأعمقها، وهو القسط الذي يقوم به الناس - حسب التعبير القرآني - وليس الحكام وحسب.

وهي تنهي حكم الطواغيت وحاكمة الأهواء والشهوات والنزعات المادية وتستبدلها بحكومة العدل الإلهي وحاكمة قيم العدالة الإلهية والكرامة الإنسانية، وتحقق للبشرية كل طموحاتها، تزيل جميع مظاهر الشرك الخفية منها والظاهرة، وتقيم المجتمع الموحد العالم المتفقه العابد الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر والمسارع للخيرات السائر في منازل الكمال ومعارج النور، المجسد لأسمى مصاديق الكمال المقدر للنوع الإنساني على الصعيدين الفردي والاجتماعي، ولا ريب أن تحقق هذه المهمة يحتاج إلى أمد طويل، كما أن كرم الله تبارك وتعالى لا يبخل بتحقيقه وبتنعم البشرية بهذا العهد المبارك بعد عهود المعاناة الطويلة.

التحرر من جميع الأغلال وشهود التجليات:

بظهور «مخرج الناس من الغمة» يفرج الله عن الأمة ويجمع شملها «جامع شمل الأمة»، تخرج الأرض بركاتها وتنزل السماء خزائنها، وتفتح أمام الناس أبواب الغنى المادي والإغناء الروحي، فيتحررون من أسر المتطلبات المادية المعيشية وقيود الرغبة فيها.

المهدي المنتظر عجل الله فرجه يحترّر المسلمين «يخرج ذل الرق من أعناقكم»، ينقذهم من ذل التبعية لليهود والنصارى ويحرّرهم والبشرية جمعاء من ذل الخضوع لحكم الطواغيت ومن ذل الحياة البهيمية والخضوع لأسر الشهوات، وبتحريره الإنسان من هذا الإصر والأغلال يفتح أمامه أبواب التكامل والرقى المعنوي والروحي فضلاً عن المادي، فيشهد عصره المبارك ودولته العادلة تطوراً فكرياً وعلمياً وتقنياً وروحياً عالياً لم يعرف له التاريخ الإنساني نظيراً لا في الجانب المادي ولا المعنوي، فبه «يضع الله يده على

رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم». وتؤكد الأحاديث الشريفة المتقدمة في هذا الفصل وغيرها كثير أنّ عصر الظهور سيشهد كشف الكثير من أسرار الغيب وظهور الكثير من المعجزات والظواهر التي نراها اليوم من خواصّ الأولياء ذوي المراتب العالية لكنها تصبح في ذلك العصر من الأمور المألوفة بين عامة المؤمنين. وعندها تشهد البشرية أوضح تجليات الكمال المطلق عزوجل بعد أن تصل هي بمجموعها إلى المرتبة الكمالية التي تؤهلها لشهود هذه التجليات المباركة.

محتويات الكتاب

المقدمة: ٥

موضوع الكتاب ومباحثه: ٥

منهج العمل في الكتاب: ٨

الباب الأول: صحّة الغيبة وعللها

الفصل الأوّل: القائم لله بحجّة قد يكون غائباً ١٣

النصوص الدالّة على وجود الإمام وغيبته: ١٣

لا يخلو زمان من إمام يُهتدى به: ١٤

لا تخلو الأرض من حجّة يعرف الحلال والحرام: ١٤

هو الإمام العادل الذي يكون حجّة لله: ١٥

لو لم يبق إلا اثنان لكان أحدهما الحجّة: ١٥

والأمر مبين في كتاب الله: ١٥

لولا الإمام الحجّة لالتبست على المؤمنين أمورهم: ١٦

لولا لم يعرف الحقّ من الباطل: ١٦

هو الذي ينفي عن الدين التحريف والانتحال والتأويل: ١٦

من لم يعرفه فميتته جاهلية: ١٧

وفي وجوده إتمام للحجّة على العباد: ١٧

أمروا بطاعته ولكنّ أكثرهم لا يؤمنون: ١٨

لا يرحل إمام إلا بعد أن يرثه خلفه من أهل البيت عليهم السلام: ١٨

- الإمام يحيي ما يُميتون من الحقّ : ١٩
- به يُدفع البلاء وتنزل البركات : ١٩
- به يبقى الوجود البشري : ٢٠
- علم الإمام وراثته من رسول الله صلى الله عليه وآله : ٢٠
- بهذا العلم يستغني عن الناس ولا يستغنون عنه : ٢١
- لا يصلح أمر الأرض والناس بغير الإمام : ٢١
- الله قادر على أن لا يخلي أرضه من الإمام : ٢١
- عهد من الله ورسوله في نصب الإمام : ٢٢
- الإمام يورث علومه لخلفه : ٢٣
- علم الإمام دلالة وصايته للنبي صلى الله عليه وآله : ٢٣
- المهديّ إمام ابن إمام : ٢٤
- لو بقيت الأرض بلا إمام لساخت : ٢٤
- الحجّة قد يكون غائباً مستوراً : ٢٥
- حال الإمام الغائب كحال يوسف : ٢٦
- غيبته لا تمنع بثّ علومه بين المؤمنين : ٢٦
- بدون الإمام تبطل الحجّة والبيّنات : ٢٧
- الذي لا تخلو منه الأرض هو القائم لله بحجّة : ٢٧
- وجوده لكي لا تبطل حجج الله ولا يضلّ أولياؤه : ٢٨
- في كلّ عصر موكل بحفظ الإيمان من أهل البيت عليهم السلام : ٢٩
- لا يكون القائم إلا إمام ابن إمام ووصي ابن وصي : ٣٠
- وقد أودنتم بذلك من قبل : ٣٠
- أول من أخبر عن ذلك الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله : ٣١
- من أنكر القائم فقد أنكر نبوته صلى الله عليه وآله : ٣١
- من لم يعرف الإمام بعد الحسن العسكري مات ميتة جاهلية : ٣١

- هو قدوة أهل الجدّ في طاعة الله : ٣٢
- لا يبقى الناس في فترة : ٣٢
- هو الحيّ في غيبته : ٣٣
- له في ذلك أسوة بالأنبياء ﷺ : ٣٣
- من أنكره مات ميتة جاهلية : ٣٣
- المنكر لاخرنا كالمنكر لأولنا : ٣٤
- أمرنا أضوأ من الشمس : ٣٤
- نحن شهداء الله وأعلامه في بريته : ٣٥
- توضيح دلالات الأحاديث الشريفة : ٣٦
- اتصال سلسلة الأوصياء الحجج سنة إلهية ثابتة : ٣٧
- المهام الأساسية للإمام الحجّة : ٣٧
- صفاته المميّزة له عن غيره : ٣٨
- العلم الكامل بالشرعية ٣٨
- المرتبة العليا من العدالة الكاملة ٣٩
- استغناؤه عن الكلّ واحتياج الكلّ إليه ٣٩
- النص الإلهي على إمامته ٤٠
- شهادة التاريخ بانحصار الصفات فيه : ٤٠
- لا مانع من أن يكون الإمام الحجّة غائباً لعلّ معيّنة : ٤١
- الغيبية لا تعني تجميد فاعلية الإمام الحجّة : ٤١
- توضيح للعلامة الحلّي ٤٢
- توضيح للشيخ المفيد : ٤٢
- الفصل الثاني: صحّة الغيبة في الإخبار عنها قبل وقوعها ٤٥
- إخبار الرسول والأئمّة ﷺ عن غيبة المهديّ ﷺ : ٤٥
- رسول الله ﷺ يخبر عن غيبة المهديّ ﷺ : ٤٦

- جريان سنن ذي القرنين في غيبته وظهوره: ٤٦
- المهديّ يأتي بذخيرة الأنبياء بعد غيبة وحيرة: ٤٦
- يقبل كالشهاب الثاقب بعد غيبة: ٤٧
- يُعلن أمر الله بعد غيبة طويلة وحيرة: ٤٧
- قلّة الثابتين على إمامته في غيبته: ٤٨
- غيبته بأمر الله فإيّاك والشكّ: ٤٨
- إنكار غيبته ميتة جاهلية: ٤٩
- إنكار غيبته تكذيب لرسول الله صلى الله عليه وآله: ٤٩
- وقوع الغيبة بعهدٍ معهود والشكّ من الشيطان: ٥٠
- عليّ عليه السلام يخبر عن تحرّك المهديّ في غيبته: ٥٠
- الغيبة لتمييز أهل الضلالة: ٥١
- الثابتون على إمامته في غيبته في الدرجات العلى: ٥٢
- تأييد الله لأنصاره في غيبته: ٥٢
- علّة غيبته وعلّة غيبة موسى عليه السلام: ٥٣
- الحسن عليه السلام يخبر عن طول عمر المهديّ في غيبته: ٥٣
- الحسين عليه السلام يحدّد الغيبة علامةً للمهدي وفيها يرتد أقوام: ٥٤
- السجّاد عليه السلام يبيّن أجر مؤمني عصر الغيبة: ٥٥
- للمهديّ غيبتان قصيرة وطويلة: ٥٥
- اشترك المهديّ مع النبيّ نوح عليه السلام في طول العمر: ٥٦
- الإمام الباقر عليه السلام يحدّد زمن بدء الغيبة: ٥٦
- تكون غيبتان إحداهما أطول: ٥٧
- حركة المهديّ في غيبته: ٥٧
- الاختلاف فيه بسبب غيبته ومعها حيرة: ٥٨
- نظائر الغيبة في التجارب النبوية: ٥٨

- الصادق عليه السلام يخبر بحضور المهديّ موسم الحجّ : ٦٠
- ليغيبن مهديّكم حتّى يجحد الجاهل : ٦٠
- وما بثلاثين من وحشة في غيبته : ٦٠
- النهي عن إنكار الغيبة : ٦١
- بالغيبة يكون العبد أقرب من ربّه : ٦١
- يعلم بمكانه خاصّة مواليه : ٦٢
- نفي موته : ٦٢
- اشتهار أحاديث الغيبة في صدر الإسلام : ٦٣
- أشعار السيّد الحميري في الغيبة : ٦٣
- إطالة عمر الخضر وطول عمر المهديّ عليه السلام : ٦٥
- الكاظم عليه السلام يصف المهديّ عليه السلام وشيعته : ٦٧
- الرضا عليه السلام يصف المهديّ عليه السلام : ٦٨
- الخضر معه في غيبته : ٦٩
- الجواد عليه السلام يُشير إلى أحداث تشيب منها النواصي : ٦٩
- في غيبته حيرة وشدّة ومنزله المدينة : ٧٠
- الهادي عليه السلام ينصح بتوقع الفرج في غيبته : ٧٠
- العسكري عليه السلام يؤكّد أنّ في ابنه سنن الأنبياء : ٧٢
- دلالات الأحاديث : ٧٢
- الغيبة لم تكن مفاجئة : ٧٢
- الغيبة علامة المهديّ الموعود الحقيقي : ٧٣
- توضيح الصدوق لدلالة هذه الأحاديث على صحّة الغيبة : ٧٣
- وجود أحاديث الغيبة في الأصول المدوّنة في عصرهم عليهم السلام : ٧٤
- إشارة الطبرسي إلى أصل الحسن بن محبوب الزرّاد : ٧٤
- الشيخ الطوسي والأحاديث المرسلّة : ٧٥

- ٧٧ الشيخ المفيد يستدل بدقّة تفاصيل هذه الأحاديث:
- ٧٩ غيبته عليه السلام من دلائل النبوة والإمامة:
- ٨٠ تعليقات قيّمة للشيخ النعماني:
- ٨٣ ملحق الفصل الثاني: الرسالة الخامسة في الغيبة للشيخ المفيد:
- ٨٧ الفصل الثالث: علل الغيبة:
- ٨٧ الأحاديث الشريفة المبيّنة لعلل الغيبة:
- ٨٧ العداة لأئمة أهل البيت عليهم السلام وخذلانهم:
- ٨٨ القتل قبل إنجاز المهمة الكبرى:
- ٨٩ المعرفة المسبقة بهوية المهديّ والكشف عنها:
- ٨٩ ضمان إنجاز مهمّته في حفظ صاحبها:
- ٩٠ حفظ عنصر المباغثة في الثورة المهدوية:
- ٩١ التمهّين الإعدادي للأمة:
- ٩١ امتحان من الله للعباد:
- ٩٢ لكي يشقى من يشقى ويسعد من يسعد:
- ٩٢ وتمييز المجاهدين والصابرين:
- ٩٣ ويذهب الكدر ويبقى الصفو:
- ٩٣ هلاك الدعوات الضالّة بعد تجربتها:
- ٩٤ إسقاط كلّ بطانة ووليّجة:
- ٩٤ إخراج العصاة التي لا تضرّها الفتنة:
- ٩٥ تقوية الصفّ الإيماني وتنقيته:
- ٩٦ تمييز أهل الضلالة:
- ٩٧ وليعلم الله من يطيعه بالغيب:
- ٩٧ إخراج ودائع الله وإيصال الحقّ:
- ٩٨ لئلا تكون في عنقه لأحد بيعة:

- ٩٩ إن تُبَدَّ لكم تسوؤكم :
- ٩٩ فتنٌ لا ينجو منها إلا النومة :
- ١٠٠ عدم وفاء الناس بالعهد المأخوذ عليهم :
- ١٠٠ كان الصلاح في الغيبة :
- ١٠٠ تئيس الناس من الدول الأخرى :
- ١٠١ جريان سنن الأنبياء : في غيبتهم :
- ١٠٢ هذا الأمر سرٌّ من أسرار الله تعالى :
- ١٠٣ حفظ اتصال سلسلة الإمامة :
- ١٠٣ دلالة الأحاديث بشأن علل الغيبة :
- ١٠٤ فقدان المجتمع الإسلامي لأهلية مناصرته عليه السلام :
- ١٠٥ مصير الثورات العلوية :
- ١٠٥ العلة في عدم توقُّر العدد اللازم من الأتصار الأوفياء :
- ١٠٦ الغيبة تمهيد لظهور الإمام عليه السلام :
- ١٠٦ حفظ الإمام من القتل قبل إنجاز مهمته :
- ١٠٨ القرار العباسي في تصفية الإمام جسدياً :
- ١٠٩ حتَّى يأتي الله به من حيث لا يعلم الناس :
- ١١٠ التمحيص الإعدادي لأتصاره وتمييز المبطلين :
- ١١٠ ترسيخ الإيمان بالغيب :
- ١١١ استكمال التجارب الجهادية للمؤمنين :
- ١١١ إيصال الحقِّ للجميع :
- ١١٢ حفظ روح رفض الظلم في الوجدان الإسلامي :
- ١١٣ تقصير العباد وعدم توقُّر العدد المطلوب من الأتصار :
- ١١٤ حفظ كيان المؤمنين وإصلاحه :
- ١١٥ فشل المدارس الأخرى عن تحقيق السعادة البشرية :

- ١١٥ تأهيل البشرية عموماً لاستجابة دعوة الإمام عليه السلام :
 ١١٦ ظهور أمراض الأمم السابقة في الأمة الإسلامية :
 ١١٦ علّة الغيبة من العباد :
 ١١٧ المهديّ المنتظر لا يكون إلاّ ابن إمام :
 ١١٨ علّة تقسيم الغيبة إلى غيبتين :
 ١٢٠ ملحقات الفصل الثالث
 ١٢٠ الرسالة الرابعة في الغيبة للشيخ المفيد :
 ١٢٢ دليل من سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله :
 ١٢٤ الرسالة الثالثة في الغيبة للشيخ المفيد :
 ١٢٦ لماذا لا يظهر الإمام ولو أدّى إلى قتله عليه السلام ؟ :
 ١٢٨ تعليل الإمام الشهيد الصدر للغيبة :

الباب الثاني : سيرة الإمام المهدي عليه السلام والانتفاع به في غيبته

- ١٣٧ الفصل الأوّل : تسلّمه عليه السلام لمقاليد الإمامة :
 ١٣٧ حضوره احتضار أبيه عليه السلام وآخر نصّ جامع على إمامته :
 ١٣٨ رواية الشيخ الطوسي :
 ١٣٩ آخر إعلان للعسكري عليه السلام عن إمامة ولده المهديّ عليه السلام :
 ١٤٠ صغر سنّ المهديّ عليه السلام عند تسلّمه الإمامة :
 ١٤١ التأييد القرآني لهذه الظاهرة :
 ١٤١ شهادات علماء أهل السنّة في تأييد هذه الظاهرة :
 ١٤٢ تصديق التاريخ لصحّة إمامتهم : المبكرة :
 ١٤٣ عدم استغراب الإمامة المبكرة للإمام المهديّ :
 ١٤٤ توضيحات الشهيد الصدر :
 ١٥٠ صلاة الإمام المهديّ على جثمان أبيه عليه السلام :

- ١٥٢ إثبات وجوده رغم الأخطار المهددة لحياته :
- ١٥٣ مساعي جعفر لاستغلال الفرصة وادعاء الإمامة :
- ١٥٣ الإمام يحبط خطط جعفر وينقذ الناس من تضليلاته :
- ١٥٤ استخدام أسلوب المعجزة لإثبات إمامته :
- ١٥٥ أهمية موقف الإمام في هذا الظهور العلني :
- ١٥٦ الفصل الثاني : الأهداف العامة لتحرك الإمام في غيبته
- ١٥٧ إثبات وجوده وإمامته وتعزيز الإيمان به :
- ١٥٨ تبليغ ما تحتاجه الأمة من معارف الإسلام :
- ١٦٠ حفظ الدين الحقّ وتسديد علمائه :
- ١٦٠ ما استدللّ به العلامة أبو الفتح الكراچكي :
- ١٦٥ ما قاله العلامة تقيّ الدين الحلبي في المقام :
- ١٦٦ ما ذكره الفقيه السيّد محمّد المجاهد :
- ١٦٨ هداية العباد ورعاية الوجود الإيماني :
- ١٦٨ متابعة الإمام لأوضاع المؤمنين :
- ١٦٩ لولا المهديّ لأبىد المذهب الحقّ :
- ١٧٠ التمهيد لظهوره وإعداد مستلزماته :
- ١٧٢ الفصل الثالث : إقامة نظام القيادة النائية الظاهرة
- ١٧٢ مكانة القيادة النائية
- ١٧٢ التعيين المباشر وغير المباشر :
- ١٧٣ نظام النيابة الخاصّة والسفراء في الغيبة الصغرى
- ١٧٣ تعاقب الوكلاء الأربعة :
- ١٧٤ إجماع الشيعة على عدالة السفراء وثقتهم وأمانتهم :
- ١٧٥ توارثهم لكتب حديث أهل البيت عليهم السلام :
- ١٧٥ التقاؤهم بالإمام عليه السلام :

- التسديد الإلهي للسفراء: ١٧٦
- خروج التوقيعات عنهم بالخط نفسه: ١٧٦
- كتبهم كتب الإمام عليه السلام: ١٧٧
- تنصيب الوكلاء من قبل الإمام مباشرة: ١٧٧
- كلامهم في الدين مسموع من الحجّة: ١٧٨
- إظهار الكرامات على أيديهم لإثبات وكالتهم: ١٨٠
- معجزاتهم من مصدر معجزات الأئمة عليهم السلام: ١٨١
- قد أمرت أن أجمع أمري: ١٨٥
- نماذج أخرى من معجزات الوكلاء: ١٨٥
- الاستماتة في طاعة أوامر الإمام: ١٨٩
- ليس لي أن أحلل ولا أحرم: ١٨٩
- الإخلاص للإمام مقدّم على العلم: ١٩١
- دلالات الروايات ١٩١
- الوكلاء يتحرّكون بأمره عليه السلام ومسددون من الله تعالى: ١٩١
- الوكلاء يشكّلون قناة مأمونة للارتباط بالإمام: ١٩٢
- تمهيد الأئمة السابقين عليهم السلام لنظام الوكلاء ١٩٣
- استحداث منصب الوكيل العام في الغيبة الصغرى: ١٩٤
- نظام السفراء تمهيداً للنيابة العامة: ١٩٤
- النيابة العامة وولاية الفقهاء في الغيبة الكبرى: ١٩٥
- الإجماع على أصل وجوب الرجوع إلى الفقهاء وولايتهم: ١٩٥
- رواة السنّة خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله: ١٩٦
- الفقهاء أمناء الرسل: ١٩٦
- إنهم يهدون الجاهل المنقطع عن إمامه بالعلوم النبوية: ١٩٦
- إنهم يخرجون ضعفاء الشيعة من ظلمات الجهل إلى نور العلم: ١٩٧

- ١٩٧ مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله :
- ١٩٧ الرادّ عليهم راد على الله :
- ١٩٨ الأمر بالتحاكم إلى مَنْ عرف حلال وحرام أهل البيت عليهم السلام :
- ١٩٨ العلماء ورثة الأنبياء :
- ١٩٨ هم حصون الإسلام :
- ١٩٩ الفقيه كافل لأيتام آل محمد عليه السلام :
- ١٩٩ لولا نشاطهم في عصر الغيبة لوقعت الردّة عن الدين :
- ٢٠٠ أمّهات صفات الولي الفقيه :
- ٢٠٠ الأمر بالرجوع إلى الفقهاء في الغيبة الكبرى :
- ٢٠٠ الفقهاء حجة المهدي عليه السلام على الأمة وهو حجة الله عليهم :
- ٢٠١ شرط تمثيل الفقهاء للإمام المهدي عليه السلام :
- ٢٠٣ الفصل الرابع : إصدار التوقيعات
- ٢٠٣ جذور استخدام أسلوب التوقيعات في سيرة الأئمة عليهم السلام :
- ٢٠٤ تمهيد العسكريين عليهم السلام للغيبة بزيادة استخدام هذا الأسلوب :
- ٢٠٥ نظرة عامة على توقيعات الإمام المهدي عليه السلام :
- ٢٠٥ صدور التوقيعات لا ينحصر بعصر الغيبة الصغرى :
- ٢٠٦ نماذج من توقيعاته عليه السلام
- ٢٠٦ توقيعه عليه السلام في إزالة الشكّ والحيرة :
- ٢٠٨ توقيعه عليه السلام في إثبات استمرار سلسلة الأوصياء عليهم السلام بوجوده :
- ٢١٠ توقيعه إلى محمد بن عثمان في التعزية :
- ٢١٠ توقيعه في إثبات إمامته ودحض ادّعاءات عمّه جعفر :
- ٢١٣ توقيع يسفر عن إيمان المرسل إليه بإمامة المهدي عليه السلام :
- ٢١٤ توقيع يكشف مكان المال الدفين :
- ٢١٤ توقيع له عليه السلام في التوحيد الخالص وبيان مقام الأئمة عليهم السلام :

- ٢١٥ توقيع عليه السلام في بيان العقيدة الحقة في أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام : ٢١٥
- ٢١٦ توقيع عليه السلام في الرد على الغلاة : ٢١٦
- ٢١٧ تعليقة الحرّ العاملي : ٢١٧
- ٢١٧ توقيع عليه السلام في ذم المنحرفين وأدعياء الوكالة عنه عليه السلام : ٢١٧
- ٢١٩ أقمنك مقام أبيك فاحمد الله : ٢١٩
- ٢١٩ ليس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا : ٢١٩
- ٢٢٠ توقيع يتضمن أمراً لحماية المؤمنين من البطش العباسي : ٢٢٠
- ٢٢٠ وآخر لحماية نظام الوكلاء في الغيبة الصغرى : ٢٢٠
- ٢٢١ مَنْ كان في حاجة الله كان الله في حاجته : ٢٢١
- ٢٢١ لم يرد في أمر الجنيد شيء : ٢٢١
- ٢٢٢ بتر الله عمر الصوفي المتصنّع بدعوتنا : ٢٢٢
- ٢٢٢ توقيع في الإجابة على رقعة بيضاء : ٢٢٢
- ٢٢٢ المحبوس يخلصه الله : ٢٢٢
- ٢٢٣ سيخلف عليك غيره فسمّه أحمد : ٢٢٣
- ٢٢٣ إخرج حقّ ولد عمك : ٢٢٣
- ٢٢٤ إن استرشدت أرشدت وإن طلبت وجدت : ٢٢٤
- ٢٢٤ لا حاجة لنا في مال المرجئ : ٢٢٤
- ٢٢٥ لعن الله من استحلّ مالنا : ٢٢٥
- ٢٢٥ ليس لك في الخروج معهم خيرة : ٢٢٥
- ٢٢٦ الأسد ي نعم العديل فإذا قدم فلا تختبر عليه : ٢٢٦
- ٢٢٧ أقبض الحوائيت من محمّد بن هارون : ٢٢٧
- ٢٢٨ ورقعة لمن كان لا يقول بالإمامة : ٢٢٨
- ٢٢٨ أخطأت بردك برنا، فإذا استغفرت غفر الله لك : ٢٢٨
- ٢٣٠ رقعة باسم الذي غير اسمه : ٢٣٠

- ٢٣٠ توقيع إلى رجل من أهل مصر:
- ٢٣١ كتاب بعزل الخادم لشربه المسكر:
- ٢٣١ لك منها عشرون درهماً:
- ٢٣١ التوقيع ذو الدالتين:
- ٢٣٢ توقيعه عليه السلام في الإجابة على أسئلة إسحاق بن يعقوب:
- ٢٣٤ توقيعه عليه السلام في الإجابة على مسائل الأسدي:
- ٢٣٦ توقيعه عليه السلام في الإجابة على مسائل الحميري:
- ٢٤٠ توقيع ثانٍ في الإجابة على مسائل أخرى للحميري:
- ٢٤٤ توقيع ثالث في الإجابة على مسائل أخرى للحميري:
- ٢٤٨ توقيع رابع فيه اجابات على مسائل أخرى للحميري:
- ٢٥٧ توقيعه عليه السلام في الإجابة على ما سأله ابن حمدان:
- ٢٥٨ توقيعه في الإجابة بشأن بعض أحكام لباس المصلي:
- ٢٥٩ توقيعه عليه السلام في الإجابة على ما سأله ابن مهزيار:
- ٢٥٩ آخر توقيع صدر عنه في عهد السفراء:
- ٢٦٠ توقيع آخر مروى عن السيد الآوي:
- ٢٦١ توقيع له عليه السلام يشتمل على دعاء جامع:
- ٢٦٧ توقيعه عليه السلام في تعليم المؤمنين السلام على الأئمة عليهم السلام:
- ٢٧٠ نماذج من رسائله في الغيبة الكبرى:
- ٢٧١ رسالته عليه السلام الأولى للشيخ المفيد:
- ٢٧٣ رسالته عليه السلام الثانية للشيخ المفيد:
- ٢٧٥ مرجّحات صحّة صدور الرسائل للشيخ المفيد:
- ٢٧٥ ما ذكره محقق كتاب الفصول العشرة:
- ٢٧٩ ما ذكره مؤلف كتاب تاريخ الغيبة الكبرى:
- ٢٨١ ما صرّح باستمرار التوقيعات في الغيبة الكبرى:

- ٢٨٢ الفصل الخامس : إظهار المعجزات
- ٢٨٢ دور المعجزات في تحقيق أهداف الأنبياء والأوصياء عليهم السلام :
- ٢٨٢ المعجزات في تاريخ أئمة أهل البيت عليهم السلام :
- ٢٨٣ اشتداد الحاجة إلى أسلوب المعجزة في سيرة المهدي عليه السلام :
- ٢٨٣ إتمام الحجّة على يد المهدي عليه السلام :
- ٢٨٤ المعجزة في ولادة المهدي وغيبته وظهوره :
- ٢٨٤ تنوع المعجزات المهدوية والإخبار عن المغيبات :
- ٢٨٥ نماذج من المعجزات المهدوية :
- ٢٨٦ يا إبراهيم، لا تهرب فإنّ الله سيكفيك شرّه :
- ٢٨٦ لا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق :
- ٢٨٧ معاجز له عليه السلام بواسطة عمّة والده حكيمة :
- ٢٨٨ معجزة له تنقذ ابن أبي البغل :
- ٢٨٨ إخباره عليه السلام بما في الأرحام :
- ٢٨٩ عرفت حجّة الله حقاً :
- ٢٨٩ معجزة عن طريق السمري :
- ٢٨٩ هدايته الشاكّ في الطواف :
- ٢٩٠ احمد الله على ما منّ به عليك ولا تشكّنّ :
- ٢٩١ ثبتت عليك الحجّة وظهر لك الحقّ :
- ٢٩٢ معجزة لا تصدر إلاّ عن نبيّ أو إمام من الله :
- ٢٩٣ هل رأيتم رسول الله صلى الله عليه وآله فأمنتهم به ؟
- ٢٩٤ ولادة الشيخ الصدوق بدعائه :
- ٢٩٥ وضعه الحجر الأسود في مكانه بعد أن رده القرامطة :
- ٢٩٥ يوشك أن تذهب عينك :
- ٢٩٦ تخليصه الحاجّ الهمداني :

- ٢٩٧ دلالة لتعريف يوسف الجعفري بإمام زمانه:
- ٢٩٧ يؤمر الأبكم بالذهاب للحائر الحسيني فيُشفى:
- ٢٩٨ يجيب على كتاب غير مقروء:
- ٢٩٨ ويقيم الحجّة على عمّه جعفر مرتين:
- ٢٩٨ يُشفى الحلبي دون أن يسأله:
- ٢٩٩ يُفسر ما لم يُفسر:
- ٢٩٩ مولانا عندنا ونحن لاندري؟!:
- ٣٠٠ إن أهّمك أمرٌ فامسح بمنديل مولاك:
- ٣٠٠ عالج داءٍ لم يعرفوا له دواء:
- ٣٠١ يخبر عمّا سيحدث لأمّ عبد الله:
- ٣٠١ الولد ولده فليجعل اسمه محمّداً:
- ٣٠٢ ورد على ابن الجنيد ما زاده:
- ٣٠٢ اخرج في القافلة الأخيرة:
- ٣٠٣ دعا لي بالسلامة فلم ألق سوءً:
- ٣٠٣ هدايته مبعوث علماء الهند:
- ٣٠٤ معجزة تهدي جماعة من أهل همدان:
- ٣٠٥ معجزة له على يد أحد وكلائه:
- ٣٠٥ شاهدا صدق الدلالة:
- ٣٠٦ إقامته عليه السلام الحجّة على ابن ناصر الدولة:
- ٣٠٧ لم يصل السيف:
- ٣٠٧ معجزة له في البحرين تنقذ أختارها وتحبط مكيدة النواصب:
- ٣٠٩ لن يموت الشريف ابن حمزة حتّى يراني:
- ٣٠٩ يشفي زيدا فيهندي:
- ٣١٠ بعض ما شاهده الحرّ العاملي من معجزاته عليه السلام:

- ٣١٢ الفصل السادس : اللقاءات المباشرة بالآخرين
- ٣١٢ كثرة المؤمنين الذين التقوا الإمام في غيبته :
- ٣١٣ شمولية العطاء المهدوي في لقاءاته :
- ٣١٣ قرار اللقاء من الإمام عليه السلام وبعد صدق الطلب :
- ٣١٤ تحديد اللقاء بتحقق الغاية المرجوة منه :
- ٣١٥ اختيار موسم الحج للقاءات عن معرفة بالإمام أو بدونها :
- ٣١٥ تواتر روايات الالتقاء به عليه السلام في غيبته الكبرى :
- ٣١٦ للإمام عليه السلام معاونين في غيبته والخضر عليه السلام من مرافقيه :
- ٣١٧ إحصاء ابن أبي عبد الله الكوفي لبعض من التقاه عليه السلام :
- ٣١٩ تكملة المحدث النوري للإحصائية السابقة :
- ٣٢٢ في المهدي عليه السلام سنة من يوسف عليه السلام يراه الخلق ولا يعرفون :
- ٣٢٢ يتعاملون معه ولا يعرفونه :
- ٣٢٣ قرب المسافة بينه وبين شيعته وأهله :
- ٣٢٤ يعرف الناس وهم له منكرون :
- ٣٢٥ يعلم بمكانه خاصة مواليه في دينه :
- ٣٢٥ لا يطلع على موضعه إلا المولى الذي يلي أمره :
- ٣٢٦ أكثر مسكنه المدينة :
- ٣٢٦ بيته يزهر منذ يوم ولد إلى يوم قيامه :
- ٣٢٦ الخضر معه عليه السلام :
- ٣٢٧ ما بثلاثين من وحشة :
- ٣٢٨ حضوره عليه السلام موسم الحج :
- ٣٢٩ ملاحظات على روايات الفصل :
- ٣٢٩ غيبة العنوان وغيبة الشخص :
- ٣٣٠ الالتقاء بالإمام عليه السلام والالتقاء بالأولياء :

- ٣٣١ فرية إقامته عليه السلام بالسرداب :
 ملحق الفصل السادس :
- ٣٣٢ دلالات توقيع الإمام عليه السلام للسمرى بتكذيب المشاهدة في الغيبة الكبرى
 ٣٣٢ نفي الالتقاء به لا ينسجم مع دلالة التوقيع ولا هدفه :
 ٣٣٣ تحقيق السيّد محمد الصدر بشأن دلالة التوقيع :
 الفصل السابع : واجبات المسلمين في عصر الغيبة ٣٤٦
 ٣٤٦ نصوص الأحاديث الشريفة :
 ٣٤٦ التمسك بالأمر الأوّل :
 ٣٤٧ الثبات على الحقّ المتقدّم عند غياب العلم :
 ٣٤٧ أحبب وأبغض من كنت تحبّ وتبغض :
 ٣٤٧ انتظار اتّضح الأمر :
 ٣٤٨ الاستغاثة بالله وتقوية الارتباط به :
 ٣٤٨ دعاء عصر الغيبة :
 ٣٤٩ دعاء الفريق للثبات على الإيمان :
 ٣٥٠ أهميّة الدعاء بتعجيل الفرج :
 ٣٥١ الإيمان بحتمية ظهور قائم آل محمد :
 ٣٥٢ تصحيح المعرفة وتقوية اليقين :
 ٣٥٢ التواصل والتواصي بالحقّ ومجاهدة الشكوك :
 ٣٥٣ معرفة المهديّ الحقيقي :
 ٣٥٣ التمسك بأمر أهل البيت عليهم السلام والثبات على نهجهم :
 ٣٥٤ الثبات على معرفة الإمام :
 ٣٥٤ التمسك بإمامة المهديّ عليه السلام في غيبته :
 ٣٥٤ الاستعانة بالتقوى على الصعاب :
 ٣٥٥ كونوا كالنحل في الطير :

- ٣٥٦ التمسك بعري التقية:
- ٣٥٧ التأدب بآداب الائمة الهادين:
- ٣٥٨ الفرار بالدين في عصر الفتن:
- ٣٥٨ الثبات على أمر أهل البيت عليهم السلام وحفظ اللسان:
- ٣٥٩ الاستغاثة بالله واتباع السنة النقية:
- ٣٥٩ التسليم لأمر أهل البيت عليهم السلام والانتظار والاجتهاد والورع:
- ٣٦٠ حبس النفس وتجنيدھا لإحياء منهج أهل البيت عليهم السلام:
- ٣٦٠ إيصال علوم أهل البيت عليهم السلام لطالبيھا:
- ٣٦١ حفظ علومهم:
- ٣٦١ وجوب انتظاره عليه السلام في غيبته:
- ٣٦٢ الصبر مع الانتظار:
- ٣٦٣ الثبات على الانتظار:
- ٣٦٣ العزم على النصره:
- ٣٦٣ تحقيق شروط الانتظار:
- ٣٦٤ يبدأ الانتظار فور الغيبة:
- ٣٦٤ ويتواصل في كل صباح ومساء:
- ٣٦٥ استمرار الارتباط بالقضية المهدوية:
- ٣٦٥ اجتناب الاستعجال وحفظ التسليم:
- ٣٦٧ اجتناب التوقيت:
- ٣٦٩ اجتناب اليأس وقسوة القلوب لطول الغيبة:
- ٣٦٩ كتمان أسرار آل محمد عليهم السلام:
- ٣٧٠ الرجوع إلى رواية أحاديث أهل البيت عليهم السلام:
- ٣٧٠ اجتناب الرايات المشبهة:
- ٣٧٢ حذار من التنويه ومن الرايات المشبهة:

- ٣٧٢ اختبار أدعياء المهديّة :
- ٣٧٣ اتقاء الشذاذ من آل محمّد ﷺ :
- ٣٧٣ اتقاء فتنة السفيناني والالتحاق بمكة :
- ٣٧٤ يعرف الناس ولا يعرفونه :
- ٣٧٥ الدعوة إلى دين الله سرّاً وجرهاً :
- ٣٧٦ الحذر من تشكيكات الشيطان :
- ٣٧٦ الاستعداد للظهور والتسلّح ولو بسهم :
- ٣٧٧ الثبات على المرابطة إستعداداً للإمام المنتظر :
- ٣٧٨ ثواب مَنْ دعا بدعاء العهد :
- ٣٨٥ إيّاك أن تهمل هذا الدعاء :
- ٣٨٥ أداء حقوق إمام العصر والدعاء له والتصّدق عنه :
- ٣٨٦ من دلالات الأحاديث الشريفة :
- ٣٨٦ بعض الواجبات عامّة وبعضها خاصّة :
- ٣٨٦ التمسك بما سلف من الحقّ في الأمور المشتبهة :
- ٣٨٧ الاستعانة بالله لمعرفة صريح الحقّ فيما اختلف فيه :
- ٣٨٨ العمل بالسنة وتجسيد مبدأ البراءة والموالاة :
- ٣٨٩ الاستغاثة بالله لمعرفة الإمام الحقّ :
- ٣٨٩ ترسيخ الإيمان بالإمام الغائب ونفي الشكوك :
- ٣٩٠ الاعتقاد بأنه ﷺ يطّلع على أوضاع الناس :
- ٣٩٠ التوجّه إلى الله والإكثار من الدعاء بتعجيل الفرج :
- ٣٩١ السعي لتحصيل حالة الانقطاع إلى الله :
- ٣٩٢ الإيمان بحتمية ظهور المهديّ ﷺ مهما طال الأمد :
- ٣٩٣ عوامل الثبات على الإيمان بالإمام وحتمية ظهوره :
- ٣٩٤ التحصن بهذا الإيمان للنجاة من الفتن :

- ٣٩٥ الاثتمام بالمهدي عليه السلام في غيبته ومصداقه العملي : ٣٩٥
- ٣٩٥ موالاته أوليائه والبراءة من أعدائه ومعرفتهم : ٣٩٥
- ٣٩٦ العمل بأدابه وآداب آبائه عليهم السلام : ٣٩٦
- ٣٩٧ ثمرة مهمّة للتأدّب بأدابهم : ٣٩٧
- ٣٩٨ تجديد البيعة والاستمرار على الطاعة : ٣٩٨
- ٣٩٩ التزام الإمام الخميني بتلاوة دعاء العهد : ٣٩٩
- ٤٠٠ إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام والثبات عليه : ٤٠٠
- ٤٠٠ نشر القيم الإلهية الحقّة ٤٠٠
- ٤٠١ اجتناب ما يُسقط في الفتنة ٤٠١
- ٤٠١ المقصود من الأمر بالتقية وحفظ اللسان : ٤٠١
- ٤ ٢ اجتناب كلّ حركة تحمل راية مستقلّة عن راية ٤ ٢
- ٤٠٣ اجتناب الاستعجال الجزوع : ٤٠٣
- ٤٠٤ التسليم لأوامر أهل البيت عليهم السلام : ٤٠٤
- ٤٠٤ اجتناب توقيت موعد للظهور المهدي : ٤٠٤
- ٤٠٤ من علل النهي عن التوقيت : ٤٠٤
- ٤٠٧ ترسيخ درع التقوى : ٤٠٧
- ٤٠٨ الصبر واجتناب قسوة القلب لطول أمد الغيبة : ٤٠٨
- ٤١٠ التواصل وتقوية الصفّ الإيماني : ٤١٠
- ٤١١ اختبار مَنْ يدّعي المهديّة : ٤١١
- ٤١١ انتظار الفرج المهدي الواجب المحوري لمؤمني عصر الغيبة ٤١١
- ٤١١ فضيلة الانتظار وآثاره : ٤١١
- ٤١٢ أحبّ الأعمال والقربات ومن شروط قبولها : ٤١٢
- ٤١٣ الفوز بصحبة المهدي عليه السلام : ٤١٣
- ٤١٤ تعريف الانتظار وحقيقته : ٤١٤

- عناصر الانتظار الصادق: ٤١٦
- شروط تحقق الانتظار المطلوب شرعاً: ٤١٧
- وجوب توقع الظهور في كلّ حين: ٤٢٠
- علامات الظهور ووجوب توقع ظهوره عليه السلام في كلّ حين: ٤٢١
- حكم اليأس من ظهور المهديّ أصلاً أو في مدّة معيّنة: ٤٢٢
- بحث الفقيه الإصفهاني بشأن أقسام اليأس المحرّم: ٤٢٣

الباب الثالث: عصر الظهور

- الفصل الأوّل: علامات الظهور ٤٣٣
- ملاحظات بشأن أحاديث العلامات ومنهج دراستها ٤٣٣
- كثرة أحاديثها: ٤٣٣
- ضرورة دراستها: ٤٣٣
- معرفتها مقدّمة لواجب نصرته المهديّ عليه السلام: ٤٣٤
- هي علامات مشخّصة لمعرفة المهديّ الحقيقي: ٤٣٤
- كشف أدعياء المهديّة: ٤٣٥
- معرفة المراقف الشرعية تجاه بعض العلامات: ٤٣٥
- تقوية الارتباط بالإمام وأهدافه وتقوية الوعي الزماني: ٤٣٦
- أقسام علامات الظهور العامّة والخاصّة بفترات زمنية معيّنة: ٤٣٦
- المؤقّته بالنسبة لموعد الظهور وغير المؤقّته: ٤٣٨
- العلامات الحتمية وغير الحتمية: ٤٣٩
- زوال علل الغيبة وتوفّر الأوضاع المناسبة: ٤٤٠
- توفّر العدد اللازم من الأنصار: ٤٤١
- القاعدة العريضة المستعدّة للتفاعل مع أهداف الإمام: ٤٤٢
- اتّساح حقيقة وأحقّية منهج أهل البيت عليهم السلام: ٤٤٣
- التطوّر العلمي والفكري والقانوني عالمياً: ٤٤٣

- ٤٤٥ منهج دراسة علامات الظهور
- ٤٤٥ ملاحظة اللغة الرمزية في أحاديثها:
- ٤٤٧ استجماع ماورد بشأن كل علامة:
- ٤٤٧ ملاحظة صحة الأحاديث:
- ٤٤٨ الاستفادة من القرائن والمؤيدات:
- ٤٤٩ من أحاديث علامات الظهور الحتمية
- ٤٤٩ عشرًا لا بد منها قبل قيام الساعة:
- ٤٥٠ وخمسٌ محتومات قبل قيام المهدي عليه السلام:
- ٤٥٠ السفيناني واختلاف ولد العباس وقتل النفس الزكية:
- ٤٥١ الصيحة والخسف بالبيداء:
- ٤٥١ خروج الخراساني والسفيناني واليماني في يومٍ واحد:
- ٤٥١ لا خروج مع مدع للمهدوية قبل العلامات المحتومة:
- ٤٥٢ كفتُ تطلع من السماء:
- ٤٥٢ النداء باسم المهدي عليه السلام:
- ٤٥٣ الفرج بعد هلاك الفلاني «العباسي»:
- ٤٥٣ سنة يصيب الناس جوع وخوف وقتل:
- ٤٥٤ وقوع الطاعونين الأبيض والأحمر:
- ٤٥٤ طول الأمد وقسوة القلوب:
- ٤٥٥ ظهور اثني عشر كذاب:
- ٤٥٦ خروج شعيب بن صالح الداعي للمهدي:
- ٤٥٦ اشتداد التمييز والتمحيص وحدثٌ بين المسجدين:
- ٤٥٧ ذهاب ثلثي الناس:
- ٤٥٧ تسعة أعشارهم:
- ٤٥٨ افتضاح أدعياء تحقيق العدالة للبشرية:
- ٤٥٨ فتنة في الشام لا مخرج منها:

- ٤٥٩ قتل بين الحيرة والكوفة :
- ٤٥٩ لا بدّ من نار آذربيجان :
- ٤٦٠ تحرك رايات قيس بمصر :
- ٤٦٠ رايات تهدي إلى ابن صاحب الوصيات :
- ٤٦١ حدث بين الحرمين :
- ٤٦١ خروج اليماني الذي يدعو إلى الحق :
- ٤٦١ طلوع نار مشرقية :
- ٤٦٢ ويتجدد ملك بني العباس قبيل الظهور :
- ٤٦٢ يخرج السفياي وسلطانهم قائم :
- ٤٦٣ سيرة الركبان بيعة الغلام وسيادة الأراذل :
- ٤٦٤ اشتداد الإرهاب ضدّ الموحدّين :
- ٤٦٥ لا يكون قائم إلا بسفياي :
- ٤٦٦ إذا خرج السفياي فالتحقوا بنا :
- ٤٦٦ ينقاد له أهل الشام إلا طوائف يعصمهم الله :
- ٤٦٧ يخرج بعد خسف في إحدى قرى الشام :
- ٤٦٨ السفياي ابن آكلة الأكباد :
- ٤٦٩ أخبث الناس وأشدّهم حقداً وله انتقام :
- ٤٦٩ أشدّ حقه على أتباع أهل البيت عليهم السلام :
- ٤٦٩ خروجه وظهور المهدي عليه السلام في سنة واحدة :
- ٤٧٠ يأتي من بلاد الروم للانتقام :
- ٤٧٠ يملك الكور الخمس :
- ٤٧١ يقتل ثائراً من ولد الشيخ :
- ٤٧١ يخرج قبله الشيباني الماكر :
- ٤٧٢ ولا يخرج إلا مع خروج كاسر عينيه بصنعاء :
- ٤٧٢ يخرج بعد وقعة قرقيسا :

- ٤٧٣ وفي قرقيسا مأدبة لله :
- ٤٧٣ السفيناني لم يعبد الله قطّ :
- ٤٧٤ يملك تسعة أشهر بعد تسلّطه على الكور الخمس :
- ٤٧٤ يكون حكمه مستقرّاً في ثمانية منها :
- ٤٧٥ يقاتل قبل تسلّطه على الكور الخمس ستة شهور :
- ٤٧٥ من المحتوم خروجه في رجب :
- ٤٧٦ خروجه ليس من الحوادث الموقوفة على غيرها :
- ٤٧٦ هو من المحتوم الذي لا بدّ منه :
- ٤٧٧ اتتونا على كلّ صعب وذلول :
- ٤٧٧ عليكم بمكة بعد شهرين من خروجه :
- ٤٧٨ الخسف بجيشه في البيداء في طريق مكة :
- ٤٧٩ الأوضاع العامّة المحيطة بفتنة السفيناني :
- ٤٨١ حركة الموطئة الخراسانية
- ٤٨١ تكون قم وأهلها حجّة على الخلائق في غيبته عليه السلام :
- ٤٨١ قبيل ظهوره عليه السلام يفيض العلم من قم إلى سائر البلاد :
- ٤٨٢ يجتمع أهلها مع قائم آل محمد عليه السلام :
- ٤٨٢ هم دعاة حقّ أهل البيت عليهم السلام :
- ٤٨٣ فيها كنوز الله :
- ٤٨٣ الرجل القمي الذي يدعو الناس إلى الحقّ :
- ٤٨٣ مواجهة عسكرية بين حركة الموطئة وجيش السفيناني :
- ٤٨٤ فيهم شابّ هاشمي في يسراه خال :
- ٤٨٤ بعض وقائع حركة الموطئة :
- ٤٨٦ تبعث للمهدي عليه السلام بالبيعة عند ظهوره :
- ٤٨٦ خروج رجل من قزوين وطاعة الناس له :
- ٤٨٦ بشرى للمؤمنين تحملها الحركة الخراسانية :

- ٤٨٧ يخرج الحسني وتجيبه كنوز الطالقان :
- ٤٨٨ يتيح الله لآل محمد برجلٍ من أهل البيت :
- ٤٨٩ خروجهم طلباً للحقّ ويدفعون الراية للمهديّ عليه السلام :
- ٤٨٩ وجوب نصره حركة الموطئة :
- ٤٩٠ في الحركة أصحاب المهديّ :
- ٤٩٠ يصيب الطواغيت من حركة الموطئة أذىً شديداً :
- ٤٩١ مبدأ حركة المهديّ عليه السلام من المشرق :
- ٤٩١ الصيحة والنداءات السماوية
- ٤٩١ نداءً عامّاً باسمه عليه السلام يسمعه كلّ قومٍ بلسانهم :
- ٤٩٢ ثلاثة أصوات في رجب ويأتي الفرج :
- ٤٩٣ نداء في ليلة جمعة ليلة القدر من شهر رمضان :
- ٤٩٣ النداء باسم رجلٍ من ولد فاطمة :
- ٤٩٤ النداء بنبذ القتال :
- ٤٩٥ تخشع له الرقاب :
- ٤٩٥ النداء باسم القائم عليه السلام في ليلة القدر :
- ٤٩٥ يسمعه أهل المشرق وأهل المغرب :
- ٤٩٥ نداء مضادّ مزيف يرتاب له المبطلون :
- ٤٩٦ النداء الحقّ صوت جبرئيل الأمين :
- ٤٩٦ النداء الباطل لا يعمي عن النداء الحقّ :
- ٤٩٧ النداء السماوي آية إلهية :
- ٤٩٧ اتبعوا الصوت الأوّل وإياكم والأخير :
- ٤٩٨ في النداء دعوة للالتحاق بالمهديّ عليه السلام في مكة :
- ٤٩٨ النداء ينفي حالة اليأس من ظهوره :
- ٤٩٩ بالنداء يُعرف صاحب هذا الأمر :
- ٤٩٩ به يندفع أصحابه لإعلان مبايعته :

- نداء عند ظهوره عليه السلام يهدي إليه : ٥٠٠
- ظهور الآيات السماوية : ٥٠٠
- خسوف وكسوف فريدان : ٥٠٠
- هما آيتان تسقطان حساب المنجمين : ٥٠١
- آيات تزجر الناس عن المعاصي : ٥٠١
- جراد في حينه وفي غير حينه وموتان : ٥٠٢
- وجه يطلع في القمر ويدبارزة : ٥٠٢
- ركود الشمس وآية في عينها في زمن السفيناني : ٥٠٢
- خسف ومسح وقذف : ٥٠٣
- حرّ شديد : ٥٠٣
- العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب : ٥٠٤
- فتنة شاملة : ٥٠٤
- صوت يأتي من قبل دمشق فيه فرج : ٥٠٤
- سنة غيداة تفسد الثمار : ٥٠٥
- ينبثق الفرات : ٥٠٥
- نار سماوية مشرقية تطلع قبيل القائم عليه السلام : ٥٠٦
- اليأس من ظهوره عجل الله فرجه : ٥٠٦
- يأس الجاهل من النصرة الإلهية : ٥٠٦
- لا يظهر المهدي عليه السلام إلا بعد يأس منه : ٥٠٧
- الحوادث التي يتولد في ظلها اليأس : ٥٠٧
- استمرار اليأس إلى حين الظهور : ٥٠٨
- يأس في وسط الشيعة : ٥٠٨
- اشتداد اليأس من العلامات القريبة : ٥٠٩
- يطلع عليكم آيس ما تكونون فأياكم والشك : ٥٠٩
- اشتداد الاختلاف والتنازع : ٥١٠

- اختلاف وزلزال شديد: ٥١٠
- اختلاف أمراء العرب والعجم: ٥١٠
- اختلاف بني العباس وخروج الخراساني والسفياني عليهم: ٥١١
- واختلاف أهل المشرق والمغرب وأهل القبلة: ٥١١
- لا يجتمع الناس على أحد بعد موت عبدالله: ٥١٢
- في اختلاف بني العباس رحمة: ٥١٢
- اختلاف شديد بين الشيعة ينطوي على خير: ٥١٣
- يقتل المهدي عليه السلام الكذابين ويجمع الناس على أمر واحد: ٥١٣
- اختلاف الشيعة بعد البطشة بين المسجدين: ٥١٤
- مقتل ذي النفس الزكية: ٥١٥
- قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام: ٥١٥
- قتل غلام بالمدينة ظلماً وعندها توقعوا الفرّج: ٥١٥
- المدة التي بين مقتل النفس الزكية وخروج المهدي عليه السلام: ٥١٦
- قتل القائد الحسن بن علي وبعث رأسه إلى الشام قبل خروجه عليه السلام: ٥١٦
- ذو النفس الزكية مبعوثه عليه السلام لإتمام الحجّة: ٥١٧
- علامات أخرى: ٥١٨
- رفع علمكم من بين أظهركم: ٥١٨
- وقعة عند مسجد الكوفة في يوم عروبة: ٥١٩
- هدم حائط مسجد الكوفة: ٥١٩
- قتل خليفة وخلع آخر واستخلاف ابن السبية: ٥٢٠
- هجوم الكافرين على المسلمين: ٥٢٠
- مقتلة في زوراء العجم: ٥٢١
- من القتل يلجأ الناس إلى الحرميين: ٥٢٢
- التصديق بالنجوم وتبني الاتجاهات المادية: ٥٢٣
- غياب فريضة الأمر بالمعروف وتحول المعروف منكراً: ٥٢٣

- ظهور الزنديق في قزوين : ٥٢٤
- يخرج حين الغفلة وإماتة الحق وإظهار الجور : ٥٢٤
- يظهر حين تغير البلاد وتضعف العباد واليأس من الفرج : ٥٢٥
- خروج عوف السلمى بأرض الجزيرة ومقتله بدمشق : ٥٢٦
- خروج ستين متنبئ كذاب : ٥٢٦
- ظهور عصابة لا خلاق لهم وتسلطهم على بغداد : ٥٢٧
- ويل لهم من الشط : ٥٢٨
- خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع بشأن الأوضاع العامة قبل ظهور المهدي عليه السلام : ٥٢٩
- انتشار الفساد الاجتماعي وغربة القيم : ٥٢٩
- الفساد الاقتصادي والسياسي : ٥٣٠
- حكومات التبعية : ٥٣١
- الفساد الأخلاقي : ٥٣١
- غربة الدين وقيمه : ٥٣١
- تضييع حدود الله : ٥٣٢
- انتهاك المحارم : ٥٣٢
- خطبة نبوية أخرى في حجة الوداع : ٥٣٣
- خطبة للإمام علي عليه السلام بشأن ما توول إليه مسيرة المسلمين : ٥٣٦
- تراكم آثار الانحرافات : ٥٣٦
- أوضاع الشيعة : ٥٣٧
- كثرة المنتحلين للإمامة : ٥٣٨
- خطبة علوية أخرى بشأن علامات الظهور : ٥٣٨
- حديث جامع للإمام الباقر عليه السلام بشأن العلامات القريبة من ظهور المهدي عليه السلام : ٥٤٢
- إذا خرج اليماني فانهض إليه : ٥٤٤
- استخفاف الناس بالدماء وأكل الربا والفساد الأخلاقي : ٥٤٥
- الجهل بالدين وقلة الفقهاء الهادين وكثرة فقهاء الضلالة : ٥٤٦

- ٥٤٧ تلخيص الشيخ المفيد لجملة من علامات الظهور:
- ٥٤٩ الفصل الثاني: سيرة المهدي عليه السلام في ظهوره وخصائص عصره
- ٥٤٩ بدأ ظهوره عليه السلام وسيرته الجهادية
- ٥٤٩ يظهر المهدي عليه السلام حين يأذن الله له:
- ٥٥٠ يعلم بالأذن عندما ينكت الله في قلبه:
- ٥٥٠ الوحي إليه ليس وحي نبوة:
- ٥٥٠ يبعثه الله ويؤيده بملائكته ويعصم أنصاره:
- ٥٥١ يجمع الله شيعته من جميع البلدان:
- ٥٥١ أول من يبايعه جبرئيل وهو الحجّة والدليل عليه:
- ٥٥٢ ينكره الناس لأنه يخرج إليهم شاباً:
- ٥٥٢ ويقول بعضهم: كيف وقد بليت عظامه؟!:
- ٥٥٢ فيه من محمد صلى الله عليه وآله سنة السيف على أعداء الله المعاندين:
- ٥٥٣ السيف بعد إتمام الحجّة:
- ٥٥٤ سنة الله في الذين خلوا من قبل:
- ٥٥٥ النصر الإلهي للمهدي عليه السلام:
- ٥٥٥ لا تستقيم للمهدي الأمور إلا بجهاده وأصحابه:
- ٥٥٦ جهاده دؤوب بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله:
- ٥٥٦ لا يكون أمره حتى يمسح أصحابه العرق والعلق:
- ٥٥٦ حتى يناموا على السروج:
- ٥٥٧ ما هو إلا السيف والموت تحت ظلّه:
- ٥٥٧ تحاربه عليه السلام ثلاث عشرة مدينة وطائفة:
- ٥٥٧ تصفوه له الرايات الثلاث المضطربة في الكوفة:
- ٥٥٨ تحاربه البترية فيقتلهم:
- ٥٥٩ سياسته الجهادية بعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله:
- ٥٥٩ معه مواريث رسول الله صلى الله عليه وآله ويسير بسيرته:

- المهدي عليه السلام يقيم الناس على ملة رسول الله صلى الله عليه وآله : ٥٥٩
- يُبايع بين الركن والمقام ومعه عهدٌ من رسول الله صلى الله عليه وآله : ٥٦٠
- هو الناشر لراية رسول الله صلى الله عليه وآله : ٥٦٠
- لا يسير باليمن والكف : ٥٦٠
- يهدم الجاهلية ويستأنف الإسلام : ٥٦١
- يبطل ما كان في الهدنة ويستقبل الناس بالعدل : ٥٦١
- ما استقبله من جهل الناس أشدّ ممّا استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله : ٥٦٢
- يسير بالقتل ولا يستتبع عملاً بالعهد الذي معه : ٥٦٢
- يلبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله وينشر رايته : ٥٦٣
- هي راية منصوره بالملائكة لا تغلب : ٥٦٤
- هي راية أهل البيت عليهم السلام : ٥٦٥
- معه قميص الرسول صلى الله عليه وآله ودرعه وسيفه وعمامته : ٥٦٥
- لم تستقرّ درع رسول الله صلى الله عليه وآله إلا عليه عليه السلام : ٥٦٦
- هذا الإرث المحمدي علامة صدق المهدي عليه السلام : ٥٦٧
- عند المهدي عليه السلام موارث الأنبياء : ٥٦٧
- عنده عصا موسى عليه السلام : ٥٦٧
- يصلح الله أمره عليه السلام كما أصلح أمر موسى عليه السلام : ٥٦٨
- معه خاتم سليمان : ٥٦٨
- معه قميص يوسف : ٥٦٩
- يظهر الله على يديه معجزات الأنبياء عليهم السلام : ٥٦٩
- ويحكم بموارث الأنبياء عليهم السلام بين أتباعهم بما يلزمهم : ٥٦٩
- مقامات المهدي عليه السلام وخصائصه : ٥٧١
- خصوصياته عليه السلام في خطبة يوم الغدير : ٥٧١
- ما من سرّ إلا والقائم عليه السلام يختمه : ٥٧٢
- ينبت العلم بالكتاب والسنة في قلبه عليه السلام : ٥٧٢

- هو بقية الله في أرضه وموضع الرسالة: ٥٧٣
- الإمام علي عليه السلام يتشوق لرؤيته عليه السلام: ٥٧٣
- روح الله عيسى عليه السلام يصلي خلفه: ٥٧٥
- هو خليفة الله وخليفة رسوله صلى الله عليه وسلم: ٥٧٥
- هو أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ويُقاتل على التأويل: ٥٧٦
- بيعته بيعة لله: ٥٧٧
- وأنصاره الملائكة: ٥٧٧
- يعمل بما حفظه له الإمام علي عليه السلام من علوم النبي صلى الله عليه وسلم: ٥٧٧
- يعمل بكتاب الله لا يرى منكراً إلا أنكره: ٥٧٨
- يقراً كتاباً مختوماً فيجفل الناس عنه ثم يرجعون: ٥٧٨
- يبصر الدنيا جميعاً بموهبة ربانية: ٥٧٩
- يبث بين الناس كامل العلوم الإلهية: ٥٧٩
- به عليه السلام يُخرج الله ذلّ الرقّ من أعناقكم: ٥٨٠
- توّتون الحكمة في زمانه: ٥٨٠
- تجمع به العقول وتكمل الأحلام: ٥٨١
- مقامات أصحابه عليهم السلام وصفاتهم: ٥٨٢
- مذخورون له يأتي بهم الله: ٥٨٢
- أنهم لم يُولدوا من آبائهم ولا أجدادهم: ٥٨٢
- هم خيار الأمة مع أبرار العترة: ٥٨٢
- تفخر الأرض بهم: ٥٨٣
- عند ظهوره عليه السلام يكون المؤمن أجرى من الليث: ٥٨٣
- هم قومٌ يحملهم الله كيف شاء: ٥٨٣
- هم جيش الغضب: ٥٨٥
- شعارهم يائثرات الحسين عليه السلام: ٥٨٦
- رجالٌ عرفوا الله حقّ معرفته: ٥٨٧

- ٥٨٧ شبابٌ لا كهل فيهم :
- ٥٨٧ هم المفقودون عن فرشهم :
- ٥٨٨ هم أولياء الله وبذلك يُنادى بوصفهم :
- ٥٨٨ كلُّ منهم يعدل ثلاثمائة :
- ٥٨٩ يبعثهم الله من أطراف الأرض :
- ٥٨٩ عدَّتهم عدَّة أهل بدر :
- ٥٨٩ هم ثمرة التمحيص ومثال الشخصية الإسلامية :
- ٥٩١ فيهم من يمشي على الماء :
- ٥٩١ هم المتوسِّمون :
- ٥٩٢ وحدوا الله حقَّ توحيدِهِ :
- ٥٩٢ منهم من يحكِّمهُ الله على الملائكة :
- ٥٩٣ فيهم نجباء مصر وأبدال الشام وأخيار العراق :
- ٥٩٣ يبتلون كما ابتلي به أصحاب موسى عليه السلام :
- ٥٩٣ يخرج في أولي قوَّة :
- ٥٩٤ يؤوب إليه من كان يعبد الاوثان :
- ٥٩٤ رجعة الأنصار :
- ٥٩٥ تخيير موتى المؤمنين :
- ٥٩٦ يجمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب :
- ٥٩٦ خلَّص أصحابه لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون لا يستوحشون إلى أحد :
- ٥٩٦ يخرج من جيشه من كان يرى أنه من أهله :
- ٥٩٧ إذا قام عليه السلام أذهب الله المهدي عن المؤمنين العاهة :
- ٥٩٧ جعلت قلوبهم كزبر الحديد :
- ٥٩٨ يمدُّ الله في أسماعهم وأبصارهم :
- ٥٩٨ يرى المؤمن في المشرق أخاه في المغرب :
- ٥٩٨ لا يبقى أهل بلدة إلا ويظنون أنه عليه السلام معهم :

- ٥٩٩ سيرة المهدي عليه السلام في تجديد الإسلام
- ٥٩٩ المهدي عليه السلام يهدي إلى الإسلام النقي :
- ٥٩٩ لم سمّي عليه السلام بالمهدي والقائم ؟
- ٦٠٠ لا تأخذه في الله لومة لائم :
- ٦٠٠ يستأنف تعليم القرآن والشرائع كما أنزلت :
- ٦٠١ يأتي بأمرٍ غير الذي كان :
- ٦٠١ يخرج عليه السلام على حين غفلة من الناس :
- ٦٠٢ لا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها :
- ٦٠٢ يعلم القرآن بالتأليف المنزل :
- ٦٠٣ يخرج إليهم المثل المستأنف :
- ٦٠٣ دعاء عليه السلام دعا رسول الله صلى الله عليه وآله في بدو الإسلام :
- ٦٠٣ تكون في أيديهم المثاني :
- ٦٠٤ يردّ المسجد الحرام إلى أساسه :
- ٦٠٤ ويردّ مسجد النبي صلى الله عليه وآله إلى أساسه :
- ٦٠٤ يردّ مسجد الكوفة إلى أساسه :
- ٦٠٥ طوبى لمن شهد ذلك :
- ٦٠٥ في مسجد الكوفة يُقام منبر المهدي عليه السلام :
- ٦٠٦ يكون مسجد الكوفة مصلاًه :
- ٦٠٦ يكون منزله وأهله في مسجد السهلة :
- ٦٠٧ تبنى له أربعة مساجد :
- ٦٠٨ يأمر بهدم المنائر والمقاصير :
- ٦٠٨ يجعل المساجد كما كانت على عهد الرسول صلى الله عليه وآله :
- ٦٠٩ يقطع أيدي سراق الله :
- ٦٠٩ يبدأ بكذابي الشيعة :
- ٦٠٩ ثم المرجئة :

- ٦١٠ يعرض الإيمان على كلّ ناصب:
- ٦١٠ سيرته عليه السلام في المجال الاقتصادي:
- ٦١٠ إظهار الإسلام للجميع وإخراج الأرض كنوزها:
- ٦١١ يسوق الله بالمهدي عليه السلام بركات السماوات والأرض:
- ٦١١ يقسم بالسوية ويعدل في الرعية:
- ٦١٢ يحطّم الأوثان وتضع الحرب أوزارها فيعمّ الرفاه:
- ٦١٢ تكثر الخيرات:
- ٦١٢ يزول الاستغلال الإقطاعي:
- ٦١٣ يستغني الناس:
- ٦١٣ يعطي الإمام ما لم يعطه أحدٌ قبله:
- ٦١٤ تذهب الشحنةاء من القلوب:
- ٦١٤ تسود العلاقات الإيمانية:
- ٦١٥ إذا قام عليه السلام جاءت المزاملة:
- ٦١٥ كانت المواساة الإخوانية:
- ٦١٥ حرّم على كلّ ذي كنز كنزه:
- ٦١٦ يُفتتح عصره عليه السلام بمطرٍ وفير:
- ٦١٦ سيرته عليه السلام في القضاء:
- ٦١٦ يقضي بالعلم الإلهامي:
- ٦١٦ يعرف المجرمين بسيماهم:
- ٦١٧ يعرف الصالح من الطالح بالتوسّم:
- ٦١٧ يعلم أصحابه القضاء بالعلم الإلهامي:
- ٦١٨ نموذج لقضائه عليه السلام:
- ٦١٨ حكمه حكم داود وسليمان:
- ٦١٨ مكانة مانع الزكاة عند قيام القائم عليه السلام:
- ٦١٩ يعدله يرتفع الجور وتُردّ الحقوق:

- ٦٢٠ حديث جامع للإمام الباقر عليه السلام عن مجريات ظهور المهدي عليه السلام
- ٦٢٠ إعداده لأصحابه:
- ٦٢٠ خطبته في المسجد الحرام:
- ٦٢١ اجتماع أصحابه:
- ٦٢١ دعوته الناس وخروجه للسفياني والخسف بالبيداء:
- ٦٢٢ دخوله المدينة ومحاربة قريش:
- ٦٢٣ دخوله الكوفة:
- ٦٢٣ إنهاء فتنة السفياني:
- ٦٢٤ رجوعه إلى الكوفة:
- ٦٢٥ إنهاء فتنة آخر خارجة:
- ٦٢٦ رواية أخرى عن الإمام الباقر عليه السلام بشأن خطبة المهدي عليه السلام لأعلان ظهوره.....
- ٦٢٨ يوم خروجه وسنته.....
- ٦٢٨ خروجه يوم السبت في عاشوراء:
- ٦٢٨ بعد أن يُنادى باسمه ليلة القدر:
- ٦٢٩ يظهر قائماً بين الركن والمقام:
- ٦٢٩ يعلو النداء بالبيعة لله:
- ٦٢٩ يصادف خروجه يوم النيروز:
- ٦٣٠ تكون سنة خروجه وتر من السنين:
- ٦٣٠ ماروي في مدة ملكه عليه السلام:
- ٦٣٢ يدبم الله الدولة المهدوية إلى يوم القيامة:
- ٦٣٣ المهدي عليه السلام لا يهرم بمرور الأيام:
- ٦٣٤ ملاحظات بشأن أحاديث الفصل.....
- ٦٣٥ المراحل العامّة لمسيرة ظهوره عليه السلام:
- ٦٣٥ إعلان أهداف تحرّكه عليه السلام:
- ٦٣٦ تصفية الجبهة الإسلامية وتوحيد الصفّ:

- ٦٣٧ اختياره مسير جدّه سيّد الشهداء عليه السلام :
- ٦٣٧ سرّ التأكيد على بعض التفصيلات دون أخرى :
- ٦٣٨ الاتحاد والتمايز وعلله بين سيرته وسيرة جدّه عليه السلام :
- ٦٣٩ الأحاديث عن سيرته عليه السلام تهتئ الأذهان للتفاعل معها :
- ٦٤٠ ما هو الإسلام الجديد الذي يأتي به عليه السلام ؟ :
- ٦٤١ فتح آفاق بثّ المكنون من حقائق القرآن :
- ٦٤١ تجسيد صور الحاكم الإسلامي والقدوة الصالحة :
- ٦٤٢ لماذا يقضي عليه السلام بالعلم اللدني دون حاجة إلى بيّنة ؟ :
- ٦٤٣ إزالة العوامل التي أوجدت تعدّد المذاهب :
- ٦٤٣ إرجاع أتباع الأديان الأخرى إلى أصولها :
- ٦٤٤ محاربه البدع :
- ٦٤٤ إصلاح المجتمع بالولاية الصالحين :
- ٦٤٥ ملامح سيرته العسكرية :
- ٦٤٦ قوام سياسته الاقتصادية في التسوية والعدل :
- ٦٤٨ طول أمد الدولة المهدوية :
- ٦٥٠ التحرر من جميع الأغلال وشهود التجليات :
- ٦٥٣ محتويات الكتاب :